د. عصام شكيب

التوراة
تتحدث عن بيت الله الحرام







الدكتور عصام شكيب

التوراة تتحدث عن بيت اللّه الحرام

الدكتور عصام شكيب

التوراة تتحدث عن بيت اللّه الحرام





الكتاب: **التوراة تتحدث عن بيت الله الحرام**
تأليف: **الدكتور عصام شكيب**
الطبعة الأولى، 2013
عدد الصفحات: 480
القياس: 17 × 24

ISBN: 978-9953-68-577-9

الناشر: **المركز الثقافي العربي**

الدار البيضاء ـ المغرب

ص.ب: 4006 (سيدنا) - 42 الشارع الملكي (الأحباس)
هاتف: 303339 522 212+ - 307651 522 212+
فاكس: 305726 522 212+
Email: markaz.casablanca@gmail.com

بيروت ـ لبنان

ص.ب: 5158/113 - الحمراء - شارع جاندارك - بناية المقدسي
هاتف: 750507 1 961+ - 352826 1 961+
فاكس: 343701 1 961+
Email: cca_casa_bey@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة

منبر مؤمنون بلا حدود
مؤسسة دراسات وأبحاث
www.mominoun.com

الرباط المدينة - ص.ب: 10596 - المملكة المغربية
هاتف: 730450 537 212+ - فاكس: 730408 537 212+
Email: info@mominoun.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبراهيم وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)

(سورة آل عمران)

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)

(سورة البقرة)

إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159)

(سورة البقرة)

مقدمة

إن كثيراً من الأماكن المقدسة الواردة في التوراة وُضعت حسب ما قدمه الطرح الإسرائيلي ومفسرو النص التوراتي وأصحاب النظريات الدينية البروتستانتية في خريطة فلسطين المعاصرة، رغم أن البحث الأركيولوجي وعمليات التنقيب فشلت في إيجاد ما يؤكد ذلك، وقد كان لهذا الفشل نتائج متعددة، منها دراسات تنكر قصص التوراة جملة وتفصيلاً، وتعتبر ذلك من قبيل الأساطير والخرافات، ودراسات أخرى نقلت الأحداث والتاريخ الإسرائيليين إلى مجال جغرافي آخر خارج فلسطين المعاصرة، وظهور قطع أثرية مزورة في المجال الفلسطيني كشفها باحثون متخصصون في ما بعد.

إن هذا الكتاب يعالج هذه الإشكالية الكبيرة والأساسية التي لازالت مطروحة إلى اليوم، من خلال دراسة الأماكن المقدسة الواردة في التوراة وأسفار الأنبياء، ويقدم رؤية جديدة تتناول الموضوع نفسه، لا تنكر التوراة ولا تعتبرها كتاباً للأساطير والخرافات، بل كتاباً مقدساً يضم حقائق كثيرة تمّ تغييرها وإخفاؤها، وتقدم هذه الرؤية اقتراحاً آخر وطرحاً بديلاً للطرح الإسرائيلي وخريطة جديدة للأماكن المقدسة التوراتية بشكل أخص، وهي خريطة بيت الله الحرام في شبه الجزيرة العربية، وهذه الخريطة تنسجم مع اللغة، وسياق النصوص التوراتية، وما تقدمه هذه النصوص من صفات للمكان ومجاله الجغرافي والثقافي، وتنسجم كذلك مع الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، والواقع المعاش إلى هذا اليوم.

كما نحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات منها:

- أين توجد الأماكن المقدسة مثل بيت إيل، بيت ميخا، مصفاة، مورة،

صخرة رمون، بئر شبع، مدن الملجأ، جبعة، جبعون، جبع، جلجال، جلعيد، جلبوع، جلعاد، عاي، أفراته، عفرة؟

- أين كل تلك الطقوس والعبادت المرتبطة بها حسب النص التوراتي الذي أكد غير مرة أنها ستستمر من سنة إلى سنة ومن جيل إلى جيل شريعة أبدية؟
- ما معنى تلك الحروب والمعارك التي ترتبط بها في كثير من النصوص التوراتية؟

وينبغي أن أشير أن هذا البحث لا ينكر ولا ينفي وجود جماعات من الشعب الإسرائيلي في فلسطين قديماً، فهناك قضايا وإشكالات كثيرة وأساسية لها صلة بالموضوع لازلت أبحث فيها، وتحتاج إلى دراسات متعمقة، منها ما أشرت إليه في هذا البحث، ومنها مازلت أجهله أو لم أتأكد من صحته، وما هذا البحث الذي أقدمه إلا بداية ومساهمة لتحقيق ذلك.

إن هذا البحث يعيد قراءة جوانب عديدة من تاريخ مملكة إسرائيل القديمة والشعب الإسرائيلي القديم، إذ إن كثيراً من النصوص التوراتية أسست تاريخاً طويلاً من الحروب والقتل والدمار والإبادة، سواء ضد الأمم الأخرى أو بين الأسباط أنفسهم، وقد نُقل ذلك إلى المصادر والمراجع التي يرجع إليها الناس والباحثون لاكتشاف الأديان وتاريخها، وقد اقترحت تفسيراً آخر لبعض هذه الروايات التوراتية المؤسسة التي تحكي عن حروب وقتال في أماكن مقدسة، وهذا الاقتراح هو أعمال الحج وطقوسه.

إن دراسة هذا الموضوع ليست دراسة سهلة يسيرة، وإنما هناك صعوبات كثيرة، منها صعوبات في التعامل مع المفردتين العبرية والآرامية القديمتين، اللتين دُوِّن بهما النص المقدس، ومنها صعوبات مرتبطة بالنص التوراتي في حد ذاته، وغيرها من الصعوبات التي يواجهها كل باحث في الأديان عموماً.

لقد أكدت التوراة وجود أماكن مقدسة مرتبطة بعيد الرب السنوي ومرتبطة بتاريخ إسرائيل القديمة، لكن البحوث الأركيولوجية والتنقيبات لم تستطع إيجاد ما يدل على وجود الأماكن المقدسة التوراتية في فلسطين؟ بل لم تجد ما يثبت وجود مملكة إسرائيل القديمة في فلسطين، فأين كانت تقام كل تلك العبادات والطقوس

المرتبطة بأماكن مقدسة حددها وبينها النص التوراتي، وأكد غير مرة أنها شريعة سنوية وأبدية من جيل إلى جيل لا تنقطع؟ إن الجواب عن ذلك يكمن في الرجوع إلى التاريخ القديم، وإعادة قراءته قراءة تحليلية نقدية، وهو العمل الذي قمت به في هذا البحث، وقد وجدت نتائج أساسية تُسهِم في إعادة بناء بعض الجوانب من التاريخ الإسرائيلي، وتجيب عن كثير من التساؤلات والإشكالات المرتبطة بالأماكن المقدسة.

إن النظرية الإسرائيلية ترى أن فلسطين هي المجال الجغرافي الذي حدثت فيه كل الوقائع والأحداث المرتبطة بإسرائيل قديماً، منذ هجرة إبراهيم من أرض آبائه وأجداده، ومروراً بتأسيس البيت، وبإسحاق ويعقوب والأسباط، وتأسيس المملكة الإسرائيلية وانقسامها وزوالها، . . . وقد أصبح من اللازم إعادة دراسة هذه النظرية التي لا تجد لها سنداً قوياً من الواقع.

أخذت النظرية الإسرائيلية بناءها من وثيقة أساسية هي الكتاب المقدس، وقد رجعت إلى الوثيقة نفسها لنقد الطرح الإسرائيلي نقداً خارجياً، يتمثل في نقد الراوي الذي دوَّن ما لم يعاصر أحداثه ووقائعه، واعتمد في ذلك على نصوص من مصادر متعددة، ذكر بعض أسمائها وهي غير معروفة اليوم، وقمت أيضاً بنقد محتوى ومنطوق النص في إطار النقد الداخلي للوثيقة، وقد اشتغلت بأدوات متعددة منها:

أدوات لغوية: وذلك لأن أسماء الأماكن المدروسة في هذا البحث تدل بشكل كبير على الشعائر والطقوس الدينية، سواء بالمعنى المباشر، أو المترجم، أو التشابه في الأسماء بين عبادة الحج وطقوس شريعة التوراة، مع ما يطرأ على الألفاظ من ظاهرتي التحول والقلب، أما التحول بين العبرية والعربية فذلك مثل كلمة «ميخائيل» في العبرية يقابلها «ميكائيل» في العربية، حيث يتحول حرف «خ» في العبرية إلى حرف «ك» في العربية، وقد لاحظنا ذلك في كلمة מיכה أو מיכא حسب اختلاف رسمها، وقد ترجمة بميخا بدل مكه أو ميكا. أما ظاهرة القلب فقد يكون ذلك داخل لهجات اللغة العبرية نفسها، فحرف «ش» في العبرية القمرانية قد يصبح أحياناً حرف «ك» في العبرية الماسوراتية، مثل كلمة «كنعان» في التوراة الماسوراتية يقابلها «شنعان» في التوراة القمرانية، كما أشارت التوراة الماسوراتية نفسها إلى هذا

الموضوع في قلب حرف «ش» إلى «س» أو العكس حسب اختلاف اللهجات العبرية «وَجَمَعَ يَفْتَاحُ كُلَّ رِجَالِ جِلْعَادَ وَحَارَبَ أفرايم، فَضَرَبَ رِجَالُ جِلْعَادَ أفرايم لأَنَّهُمْ قَالُوا: «أَنْتُمْ مُنْفَلِتُو أفرايم. جِلْعَادُ بَيْنَ أفرايم وَمَنَسَّى». (5) فَأَخَذَ الْجِلْعَادِيُّونَ مَخَاوِضَ الأُرْدُنِّ لأفرايم. وَكَانَ إِذْ قَالَ مُنْفَلِتُو أفرايم: «دَعُونِي أَعْبُرْ». كَانَ رِجَالُ جِلْعَادَ يَسْأَلُونَهُ: «أَأَنْتَ أفرايميٌّ؟» فَإِنْ قَالَ: «لاَ» (6) كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: «قُلْ إِذاً: شِبُّولَتْ» فَيَقُولُ: «سِبُّولَتْ» وَلَمْ يَتَحَفَّظْ لِلَّفْظِ بِحَقٍّ. فَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى مَخَاوِضِ الأُرْدُنِّ. فَسَقَطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أفرايم اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً»[1] وظاهرة القلب لا تنحصر داخل اللغة العبرية، بل هي بين العبرية والعربية وبين جل اللغات السامية.

أما ما تدل عليه أسماء الأماكن المقدسة من حمولة دينية مرتبطة بالشعائر والطقوس فهذه بعض أمثلته:

- «بيت إيل» إن كلمة «بيت» تعني بيت في اللغة العربية، وكلمة «إيل» تعني الله.
- «جلعيد» يمكن ترجمتها بـ رجمة الشهادة لأن كلمة «جل» تترجم برجمة في اللغة العربية و«عيد» تترجم بالشهادة.
- «بئر شبع» تترجم ببئر القسم أو بئر النذر أو بئر قسم الالتزام.
- «جلبوع» تترجم برجمة الصلاة أو رجمة الدعاء، لأن كلمة «جل» تعني رجمة، وكلمة «بوع» تعني صلاة ودعاء.
- «عاي» تترجم بكومة من الحجارة.

سياق النص: إن السياق الذي جاءت فيه أسماء الأماكن المقدسة المدروسة في هذا البحث هو سياق يحمل معاني الطقوس، والعبادة والتقديس، والشعائر الدينية، وتتكرر مع كل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب وصاموئيل وداود وسليمان، وكثير من أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ومجموعات كثيرة من الشعب الإسرائيلي،

---

(1) Jdg 12:4-6

سواء قبل تأسيس المملكة أو بعده، أو قبل انقسام المملكة وبعده، مما يدل على أن هذه الأماكن التي درستها في هذا البحث مرتبطة بالطقوس والعبادات التي يتضمنها سياق النص الذي وردت فيه ومتعلقة بها.

كما أن استحضار الجوانب النفسية والاجتماعية لراوي النص التوراتي، يساعدنا بشكل كبير في تحليل النص وفهم ملابساته، وما طرأ عليه من تغيير في تدوينه، فالراوي الذي يكون له انتماء إلى سبط معين أو مذهب ديني معين يدافع بشكل مقصود أو غير مقصود عن توجهاته العرقية والمذهبية، وينحى بروايته للنص المقدس إلى ما ينسجم مع ميولاته وتوجهاته الخاصة، كما أن استحضار المواقف الثقافية للراوي يساعدنا أيضاً في فهم النص وتحليله، فكلمة «زنا» مثلاً في ثقافة الرواة تعني:

- الفاحشة التي بين رجل وامرأة غير متزوجين، وهذا المعنى يعرفه الجميع.

- الشرك، وعبادة غير الله، وكل تقديس يخالف شرائع الدين التي أمر بها الرب، وهذا المعنى لا يعلمه إلا المطلع على النص التوراتي، فكل عبادة أو طقس يعتبرها الراوي شركاً يسميها «زنا» ويعتبر المكان الذي تقام فيه مكان الزناة والدعارة. وقد ساعدنا هذا المنهج الثقافي في فهم كثير من النصوص وتحليلها، إذ لاحظنا مثلاً أن صعود داود وسليمان وغيرهما من الأنبياء والملوك والشعب الإسرائيلي قديماً إلى بعض الأماكن المقدسة لعبادة الرب وأداء بعض الطقوس الدينية، يعتبره الراوي زنا وراء آلهة أخرى، ويعتبر أن تلك الأماكن هي أماكن الزنا والشرك، والسبب في ذلك أن ما قام به الأولون يخالف تصورات ومفاهيم الراوي الدينية والمذهبية، فكل مكان مقدس يقوم على خدمته أناس آخرون من غير النسل الإسرائيلي، وخصوصاً سبط لاوي، أو أنه يوجد في أرض غير أرض إسرائيل، يعتبر في نظر الراوي مكان الزنا والشرك والنجاسة والرجاسة، وهذه الاتهامات ضُمت في كثير من النصوص التي تتضمن طقوس الحج.

كما أن استحضار المنهج التاريخي والنفسي ساهم أيضاً في دعم دراستنا لكثير من النصوص. لقد خرج بنو إسرائيل من مصر على يد نبي الله موسى ومروا بأرض

أبناء عمهم إسماعيل، فوجدوا أن بيت الله الذي بناه جدهم إبراهيم في ملكية وإمامة أبناء عمهم إسماعيل، وقد كان لهذا التاريخ القديم تأثير كبير على المتعصبين منهم، ومن ضمنهم رواة النص التوراتي، والنظام الكهنوتي عموماً الذي يرفض بشكل قاطع أن يؤم بيت الله أو أي مكان مقدس لديهم أحد غيرهم.

السياق الزمني المقدس والمتكرر: تشير كثير من النصوص التي وردت فيها أسماء الأماكن المدروسة أن هناك سياقاً زمنياً مقدساً، يتكرر معها ويرتبط بها، فذكر النص مثلاً أن طقوساً دينية معينة تتكرر من سنة إلى سنة شريعة أبدية لا تنقطع من جيل إلى جيل في بيت الله، أو تحديد النص اليوم التاسع واليوم العاشر للسكن في الخيام وتقديم الذبائح والصلاة وإشارته إلى موضوع الرجم أو الرجمة، إنما يدل على سياق زمني مقدس مرتبط بهذه الأماكن المقدسة المدروسة في هذا الكتاب، وخصوصاً أن ذلك يتكرر عبر أزمنة مختلفة متقاربة ومتباعدة، وهذا السياق الزمني المقدس يصبح بالتالي معلماً قوياً ومرشداً أساسياً في فهم النص وتحليله.

وحدة الموضوع والمضمون: التشابه الكبير في السياقات والمضامين والمواضيع المرتبطة بكل مكان مقدس في أغلب النصوص التي ورد فيها، إذ نجد مثلاً ذكر الصلاة والبكاء والصيام والدوران والطواف في كثير من النصوص التي تتحدث عن بيت إيل، ونجد الرجم أو ذكر حجارة يقذف بها من الأعلى في كثير من النصوص التي تتحدث عن الجلجال أو جلعيد أو جلعاد أو جلبوع، وهذا التشابه في السياقات يؤكد أن هناك طقوساً وأعمالاً تعبدية مرتبطة ومقترنة بهذه الأماكن وتتكرر فيها.

ترتيب الأفعال وترتيب الأماكن: لاحظت أن الطقوس والأعمال التي ترتبط بالأماكن المقدسة كثيراً ما تحافظ على الترتيب نفسه الذي يقيمه الناس في أعمال الحج، فالذهاب مثلاً إلى بيت إيل، لابد وأن يعقبه في بعض النصوص الذهاب إلى افراتة بعد المبيت في مكان آخر، وقبل الوصول إليها، وهو العمل نفسه الذي يقوم به المسلمون إلى هذا اليوم، فبعد الطواف حول بيت الله يتوجه الحجاج إلى

عرفات، لكن يبيتون قبل ذلك في منى، وهكذا باقي الطقوس والأعمال الأخرى. إن تكرار هذا الترتيب في الأعمال والأماكن هو مفتاح أساسٌ لفهم ما يتعلق بهذه الأماكن المقدسة.

المكان وجهاته الجغرافية: يقدم النص التوراتي خريطة للأماكن المقدسة، ويشير إلى إحداثياتها ومكان وجودها بالنسبة إلى باقي الأماكن المقدسة الأخرى، وهذا التحديد يطابق تماماً الأماكن المقدسة التي تقام فيها شعائر الحج.

الواقع المستمر في الماضي والحاضر: تتحدث سياقات النصوص التي تتضمن الأماكن المقدسة المدروسة، عن طقوس وأعمال مرتبط بها، لم تنقطع ولن تنقطع، وستستمر جيلاً بعد جيل، شريعة أبدية من سنة إلى سنة، ولا يوجد في المجال الجغرافي كله الذي نزلت فيه التوراة هذا الأمر سوى في مكان واحد هو بيت الله الحرام، وهو المكان الوحيد والأقدم الذي تستمر فيه الطقوس الدينية نفسها قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الآن، بل إن الباحث عن أسماء الأماكن التوراتية المقدسة في غير البيت الحرام لا يجدها أبداً في فلسطين، أما بعض الأسماء الواردة في فلسطين المعاصرة مثل بئر شبع وبيت إيل وغيرها فليست قديمة قدم المكان الذي يتحدث عنه النص، بل هي إسقاطات للنص التوراتي على خريطة فلسطين، وفشل نتائج الحفريات والتنقيب على معالم التاريخ الإسرائيلي في فلسطين المعاصرة يؤكد ذلك بشكل واضح.

الفصل الأول

بيت إيل

בית־אל

- بيت إيل في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية
- بيت إيل في سفر التكوين
- بيت إيل في سفري يشوع والقضاة
- بيت إيل في سفر صاموئيل
- بيت إيل في سفر الملوك الأول
- بيت إيل في سفر الملوك الثاني
- خلاصة واستنتاج

ذكر بيت إيل في كثير من أسفار الكتاب المقدس، وكان أولها سفر التكوين مع هجرة إبراهيم إلى الأرض المباركة، حيث أقام خيمته الأولى بجانبه الشرقي، صعد إليه بعد ذلك كثير من الأنبياء الكبار والصغار إبراهيم وإسحاق ويعقوب وصاموئيل وإيليا وأليشع وغيرهم، وكثير من بني إسرائيل وملوكهم، سواء قبل انقسام المملكة أو بعده، وارتبط ذكره في الأسفار التوراتية بعبادة الرب ودعائه والبكاء أمامه وإقامة الصلاة والاعتكاف والصيام، كما ارتبط ذكره أيضاً في بعض المواطن الأخرى بالبدعة والشرك والأوثان والكهنة الباطلة.

ما هو بيت إيل؟ وأين يوجد؟ ولماذا صعد إليه بنو إسرائيل وأنبياؤهم وملوكهم من قبل؟

1- بيت إيل في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية

عُرف بيت إيل في القاموس العبري، لبراون ودريفر وبريكس[1] بـ«بيت الله وهو مكان قديم، وموضع العبادة في أفرايم على حدود بنيامين، عرف بلوز (اسم سابق) وهو في جنوب بلاد يهوذا، ليس بعيداً عن بئر شبع وصِقْلَغَ» وفي قاموس سترونج[2] «بيت إيل هو بيت الله وهو مكان في فلسطين».

وبناء على مثل هذه التفاسير والشروحات المقترحة من طرف المفسرين اليهود

---

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

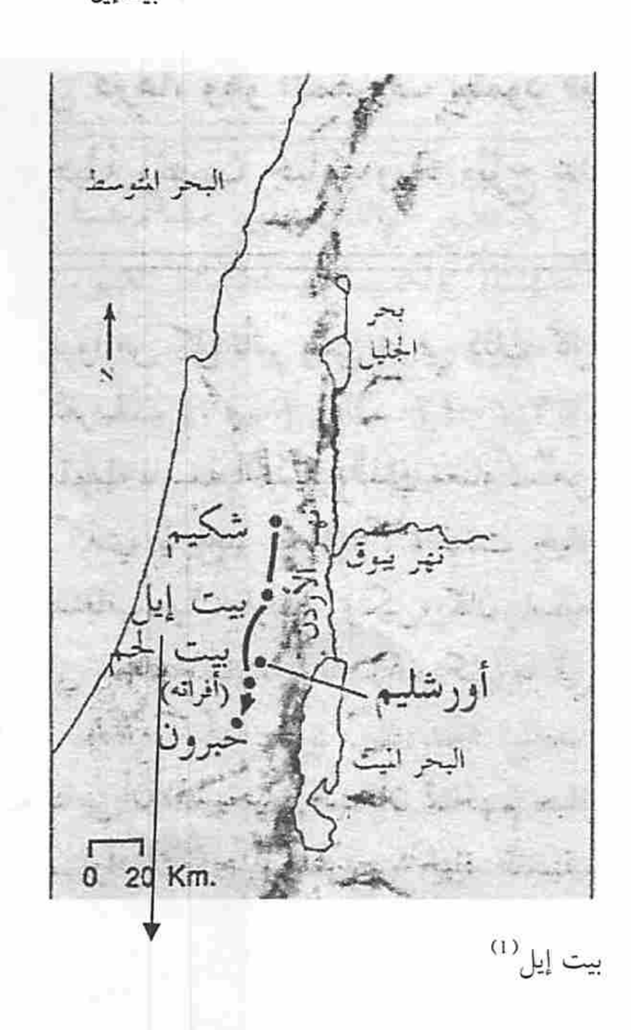
(2) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

والنصارى وضع بيت إيل في خريطة فلسطين المعاصرة، وفسرت من خلالها نصوص التوراة، وفي ما يلي بعض الخرائط المدرجة في الكتاب المقدس لبيان موقع بيت إيل:



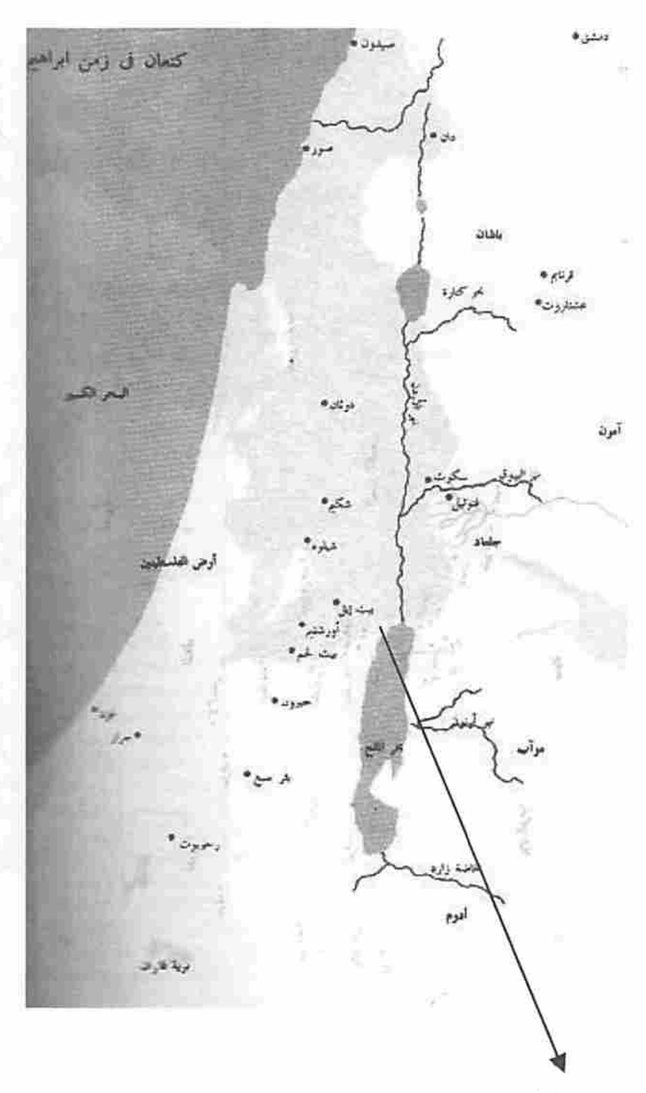
بيت إيل[1]

(1) e-sword, The American Bible Society (ABS), Copyright © 2004.



بيت إيل[1]

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص: 91



بيت إيل[1] في زمن إبراهيم.

وسنحاول في ما يلي، إعادة دراسة النصوص المؤسسة وتحليلها، للتحقق مما اقترحته قواميس النص العبري التوراتي وشروحاته.

(1) الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1988 الطبعة الرابعة 1994.

2- بيت إيل في سفر التكوين:

Gen 12:1-8 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ. (2) فَاجْعَلَكَ امَّةً عَظِيمَةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. (3) وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ». (4) فَذَهَبَ ابْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ ابْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. (5) فَاخَذَ ابْرَامُ سَارَايَ امْرَاتَهُ وَلُوطا ابْنَ اخِيهِ وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. (6) وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ. (7) وَظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. (8) ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيلِ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ.

يتضمن هذا النص مجموعة من الأفكار الأساسية التي لابد من ملاحظتها وتسجيلها لإعادة بناء موضوع بيت إيل:

- أمر الرب إبراهيم بمغادرة وطنه وعشيرته وبيت أبيه، ودعاه إلى الأرض التي اختارها ليكون فيها أمة، وبركة، ويتعظم فيها اسمه، وتتبارك فيه جميع قبائل الأرض، والملاحظ أن هذا النص وباقي النصوص التوراتية لم تبين سبب هذه الهجرة ودوافعها الدينية والاجتماعية، كما لم تبين لماذا اختار الرب إبراهيم وفضله دون غيره من العالمين، وبهذا الإغفال الذي يبدو متعمداً تخفى قضية أساسية تتمحور حول تأسيس الدين العالمي الذي اختاره الرب وجعله بركة عالمية لكل الناس والشعوب وجعل قبلته بيت إيل، كما تخفى معه قضية الدين الباطل الذي واجهه إبراهيم في قومه وبيت أبيه، وكاد ينتهي به الأمر إلى القتل والانتقام من طرف قومه.

- الأرض المختارة والمباركة للعالمين هي أرض كنعان. وبلوطة مورة هي

مكان مقدس، ظهر فيها الرب لإبراهيم، وهي جزء من أرض شكيم، توجد في أرض كنعان.

- أسس إبراهيم معبداً لتقديم الذبائح في بلوطة مورة، وأقام خيمته في الجبل، بين شرق بيت إيل وغرب عاي.

- خيمة إبراهيم كانت بجانب بيت إيل، ويتأكد ذلك من خلال مقارنة المقطع الثامن، بين النص التوراتي الماسوراتي، وترجومي يونتان وأنقلوس لنص توراتي قديم، فالكلمة التي ترجمت إلى «شرق» في النص العربي هي ترجمة صحيحة، يمكن أيضاً ترجمتها بـ«من قدام بيت إيل» أو «أمام بيت إيل» حسب النص التوراتي الماسوراتي نفسه «מקדם לבית־אל» (مقدام لبيت إيل) وذلك باعتبار أن الجهات كانت تحدد في الثقافة السامية القديمة بـ«قدام» و«يمين» مثل اليمن أو دولة اليمن والشمال والجنوب، كما يمكن ترجمتها إلى «بقرب بيت إيل» حسب ترجومي يونتان وأنقلوس «דְמִמַדְנַח לְבֵית אֵל» (دممدناه لبيت إيل) فكلمة «ממדנח ممدنا» تحمل معنى الدنو والقرب، وخصوصاً إذا علمنا أن كلمة «شرق» لها استعمال آخر في العبري، وهي كلمة «מזרח» (مزرح).

- المكان الذي أقام فيه إبراهيم حسب النص هو مكان العبادة والصلاة والدعاء، وتقديم القرابين.

Gen 13:3-4 وَسَارَ فِي رِحْلاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ الَى بيت إيل الَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ (4) الَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ اوَّلا. وَدَعَا هُنَاكَ ابْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

يشير هذا النص إلى موقعين مقدسين وهما:

- «مقام إبراهيم الأول» وقد ترجم إلى «المكان» في النص العربي، والملاحظ أن النص العبري الماسوراتي ذكر «מקום» (مقوم)، ويمكن ترجمة هذه

المفردة العبرية بـ«مقام» وهو أقرب من كلمة «مكان».

- «بيت إيل» هو المعبد الأول الذي أسسه إبراهيم لإقامة الصلاة والدعاء وتقديم الذبائح، وكلمة «ودعا» هي ترجمة للمفردة العبرية «ויקרא» (فيقرا) وهي ترجمة صحيحة غير أن ترجوم يونتان ذكر «וְצַלִּי» (فِتصَلِي) وهذه الأخيرة يمكن ترجمتها بـ«وصلى» وهي تحمل معنى الدعاء أيضاً، إضافة لمعنى العبادة أو الشعيرة التي تتضمن حركات جسدية مثل الركوع والسجود، وخصوصاً إذا علمنا أن صلاة اليهود القديمة كانت تتضمن القيام والركوع والسجود وتلاوة التوراة والتسبيح.

يحدد النص كذلك موقع «مقام إبراهيم الأول» وهو «بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ» وقوله «الَى بيت إيل الَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ» يؤكد أن مقام إبراهيم الأول كان بجانب بيت إيل كما لاحظنا سابقاً، وأن أول معبد أسسه إبراهيم بعد هجرته من أرضه وأرض آبائه كان بيت إيل.

استنتاج:

هاجر إبراهيم بأمر الرب إلى الأرض المختارة والمباركة لكل الأمم، فأسس فيها معابد في جهات معينة منها:

1- معبد في بلوطة مورة.

2- معبد للصلاة والدعاء، وتقديم الذبائح، عند مقامه الأول وهو بيت إيل.

3- بيت إيل هو أول مصلى ومعبد أسسه إبراهيم بعد هجرته من أرضه وأرض آبائه.

4- مقام إبراهيم يوجد في شرق بيت إيل، قريباً منه.

جاء في التوراة سفر التكوين، الإصحاح 28:

Gen 28:10-22 فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. (11) وَصَادَفَ مَكَانا وَبَاتَ هُنَاكَ لانَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ. وَاخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ

*تَحْتَ رَاسِهِ فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. (12) وَرَاى حُلْما وَاذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الارْضِ وَرَاسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَهُوَذَا مَلائِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا (13) وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا فَقَالَ: «انَا الرَّبُّ الَهُ إبراهيم ابِيكَ وَالَهُ اسْحَاقَ. الارْضُ الَّتِي انْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا اعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. (14) وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الارْضِ وَتَمْتَدُّ غَرْبا وَشَرْقا وَشِمَالا وَجَنُوبا. وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ. (15) وَهَا انَا مَعَكَ وَاحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَارُدُّكَ الَى هَذِهِ الارْضِ لانِّي لا اتْرُكُكَ حَتَّى افْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ». (16) فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقّا انَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ **وَانَا لَمْ اعْلَمْ!**» (17) وَخَافَ وَقَالَ: «مَا ارْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا الَّا **بَيْتُ اللهِ** وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ!» (18) وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ (19) وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «بيت إيل». وَلَكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ اوَّلا كَانَ لُوزَ. (20) وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرا قَائِلا: «انْ كَانَ اللهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي انَا سَائِرٌ فِيهِ وَاعْطَانِي خُبْزا لِاكُلَ وَثِيَابا لالْبِسَ (21) وَرَجَعْتُ بِسَلامٍ الَى بَيْتِ ابِي يَكُونُ الرَّبُّ لِي الَها (22) وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي اقَمْتُهُ عَمُودا يَكُونُ **بَيْتَ اللهِ** وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَانِّي اعَشِّرُهُ لَكَ».*

يظهر من خلال قراءة هذا النص، ومقارنته مع النصوص التوراتية الأخرى أن قصتين مختلفتين تداخلت بعض تفاصيلهما في رواية واحدة ونسبت إلى نبي الله يعقوب:

- القصة الأولى: هي قصة إبراهيم، وبناء بيت إيل «بيت الله»
- القصة الثانية: هي رحلة يعقوب وأهله للوفاء بالنذر وإقامة عيد الرب.

ويمكن تأكيد هذا الاقتراح، من خلال مقارنة بعض تفاصيل قصة إبراهيم مع قصة يعقوب:

- **الهجرة من أرض الميلاد والآباء**

مع يعقوب	مع إبراهيم
Gen 27:42 فَاخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلامِ عِيسُوَ ابْنِهَا الاكْبَرِ فَارْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الاصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو اخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِانَّهُ يَقْتُلُكَ. Gen 27:43 فَالْانَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي وَقُمِ اهْرُبْ الَى اخِي لابَانَ الَى حَارَانَ Gen 27:44 وَاقِمْ عِنْدَهُ ايَّاماً قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ اخِيكَ عَنْكَ. . . . . Gen 28:10 فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. Gen 28:11 **وَصَادَفَ مَكَانا وَبَاتَ هُنَاكَ لانَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ. وَاخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ.**	Gen 12:1 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «**اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ** الَى **الارْضِ الَّتِي ارِيكَ**.

يبدو من خلال هذه المقارنة أن يعقوب وإبراهيم كلاهما يغادر أرضه وأرض عشيرته وآبائه، أما يعقوب فكان هارباً من وجه أخيه عيسو، بعدما سرق منه البكورية والبركة -انظر الإصحاح 27 و28- وأما إبراهيم فاضطهد في أرضه وأرض عشيرته، فأمره الرب بالهجرة إلى الأرض المباركة.

ونقترح أن رحلة الهروب أو الهجرة، هي جزء من قصة إبراهيم وليس يعقوب، وأن رحلة يعقوب كانت لها غاية أخرى غير الهروب من وجه أخيه عيسو الذي سرق منه البكورية والبركة، وهي الوفاء بالنذر، وإقامة عيد الرب على سنة جده إبراهيم في المعابد التي أسسها إبراهيم من قبل وباركها الله ووضع عليها اسمه.

قام يعقوب -حسب الإصحاح 35 من سفر التكوين- برحلة إلى مجموعة من الأماكن المقدسة، طبقاً لأمر الرب، وهي رحلة الوفاء بالنذر، فذهب أولاً إلى بيت إيل، وصلى ودعا ربه، وقدم قرابينه، ثم توجه بعد ذلك إلى أفراتة، وبعدها حولت الراوية وجهتها إلى موضوع آخر، هو أبناء وسلالة يعقوب، بعدما أشارت إلى مضاجعة رأوبين لزوجة أبيه يعقوب، ويبدو أن هذه الإضافات والتهم الباطلة، حلت محل المقطع 11، الإصحاح 28 من سفر التكوين، وبناء على هذا الاقتراح نقول إن غروب الشمس، وجمع الحجارة، والاحتفاظ بها، والمبيت إلى صباح اليوم التالي، في المكان الذي التقطت منه الحجارة، كل ذلك لم يحدث مصادفة، بل هو أحد الأعمال والطقوس التي أمر بها الرب في رحلة النذر، وهو تتمة للمقطع 20 الإصحاح 35 من سفر التكوين، والغاية من هذه الحجارة، هي نفسها الغاية التي سيذكرها النص لاحقاً في المقطع 18 الإصحاح 28 التكوين، وهي إقامة عمود من الحجارة، وسنتطرق إلى هذا الموضوع بتفصيل، في مبحث الجلجال، ورجمة الشهادة، لبيان علاقة الحجارة برحلة النذر وعيد الرب.

نتيجة:

إن الاضطهاد والهجرة، وترك أرض الآباء، هي جزء من رحلة إبراهيم، أما العمل الذي قام به يعقوب، وهو جمع الحجارة من المكان الذي ذهب إليه، والاحتفاظ بها حتى صباح اليوم التالي، فهو إتمام مناسك رحلة النذر، وهو رمي رجمة الشهادة، حولها الراوي إلى حجارة جمعها يعقوب ليسند عليها رأسه.

- **الوحي وظهور الرب وإقامة العهد**

مع يعقوب	مع إبراهيم
Gen 28:12 وَرَاى حُلْمـا وَاذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الارْضِ وَرَاسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ وَهُوَذَا مَلائِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ	Gen 12:7 وَظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ.

عَلَيْهَا Gen 28:13 وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا فَقَالَ: «انَا الرَّبُّ الَهُ إبراهيم ابيكَ وَالَـهُ اسْـحَـاقَ. الارْضُ الَّـتِـي انْـتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا اعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. Gen 28:14 وَيَـكُـونُ نَـسْـلُـكَ كَـتُـرَابِ الارْضِ وَتَـمْـتَـدُّ غَـرْبـا وَشَـرْقـا وَشِـمَـالا وَجَنُوبا. وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ. Gen 28:15 وَهَا انَا مَعَكَ وَاحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ وَارُدُّكَ الَى هَذِهِ الارْضِ لانِّي لا اتْرُكُكَ حَتَّى افْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ».

Gen 15:1 بَعْدَ هَذِهِ الامُورِ صَارَ كَلامُ الرَّبِّ الَى ابْرَامَ فِي الرُّؤْيَا: «لا تَخَفْ يَا ابْرَامُ. انَا تُرْسٌ لَكَ. اجْرُكَ كَثِيرٌ جِدّا».

Gen 15:5 ثُمَّ اخْرَجَهُ الَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ الَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ انِ اسْتَطَعْتَ انْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».

Gen 17:1 وَلَمَّا كَانَ ابْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «انَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ امَامِي وَكُنْ كَامِلا Gen 17:2 فَاجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاكَثِّرَكَ كَثِيرا جِدّا». Gen 17:3 فَسَقَطَ ابْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَقَالَ اللهُ لَهُ: Gen 17:4 «امَّا انَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ **وَتَكُونُ ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**

Gen 17:8 وَاعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ ارْضَ غُرْبَتِكَ كُلَّ ارْضِ كَنْعَانَ مِلْكا ابَدِيّا. وَاكُونُ الَهَهُمْ».

Gen 17:22 ابَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَاكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ اعْدَائِهِ Gen 22:18 وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ امَمِ الارْضِ مِنْ اجْلِ انَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي».

ظهر الرب ليعقوب في حلم، وأقام معه عهداً، وجعل له ولنسله الأرض المباركة لكل الأمم والشعوب، والشيء نفسه نجده مع إبراهيم، فقد كان كلام الرب إليه في حلم، ظهر له وأقام معه عهداً بالأرض والبركة، له ولنسله من بعده ولكل الأمم، وجعله إماماً ورئيساً دينياً لجميع الأمم والشعوب.

إن هذه التفاصيل الواردة في النصوص هي نفسها بعض تفاصيل قصة إبراهيم، الذي أراه الرب الأرض المباركة، وأقام معه عهد الإمامة ليكون رئيساً وإماماً دينيا لكل الشعوب والأمم «**ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**» لكن الراوي استبدل إبراهيم بيعقوب، ويبدو أن الغاية من هذا التدخل هو حصر العهد والبركة والإمامة في نسل يعقوب، دون غيرهم من أبناء إبراهيم، أي إقصاء البكر إسماعيل وذريته من إمامة البيت في الأرض المباركة.

- **بيت إيل**

مع يعقوب	مع إبراهيم
Gen 28:16 فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقّا انَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَانَا لَمْ اعْلَمْ!» Gen 28:17 وَخَافَ وَقَالَ: «مَا ارْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا الَّا **بَيْتُ اللهِ** وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ!» Gen 28:18 وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ Gen 28:19 وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «**بيت إيل**». وَلَكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ اوَّلا كَانَ لُوزَ.	Gen 18:2 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ **بيت إيل** وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ **بيت إيل** مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. **فَبَنَى** هُنَاكَ **مَذْبَحا** لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ Gen 13:3 وَسَارَ فِي رِحْلاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ الَى **بيت إيل** الَى الْمَكَانِ **الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ** بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ Gen 13:4 الَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ اوَّلا. وَدَعَا هُنَاكَ ابْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

Gen 28:22 وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي اقَمْتُهُ عَمُودا يَكُونُ **بَيْتَ اللهِ** وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَانِّي اعَشِّرُهُ لَكَ».	

إن الذي يحتاج أن يريه الرب الأرض المختارة له ولنسله، ومكان البيت «بيت الله» هو إبراهيم الذي رحل بأمر الرب من أرضه، وأرض عشيرته، وبيت أبيه، وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ» أما يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم فهو يعلم تاريخه الديني، وتاريخ أبيه وجده إبراهيم، ولا يمكن بأي حال أن يكون جاهلاً الأرض المباركة لكل الأمم والشعوب، كما لا يمكن أن يكون غير عالم بموقع المعبد المقدس الأول، مكان الصلاة وتقديم القرابين الذي بناه جده إبراهيم، وأقام في جانبه خيمته الأولى، كما لا يمكن أن يكون هو أول من بناه، وقد بناه إبراهيم من قبل وسكن بجانبه.

تؤكد المقاطع الواردة في الإصحاحين 12 و13 من سفر التكوين أن إبراهيم جد يعقوب هو الذي أسس بيت إيل، أول معبد للناس بأمر الرب ليتباركوا فيه، وهو من سيكون لهم أباً ورئيساً دينياً وفق عهد الرب له من قبل، كما تؤكد أن إبراهيم أقام في جانبه خيمته الأولى، بعدما خرج من أرضه وأرض عشيرته. وهذا يعني أن رقعة بيت إيل، كانت معروفة بقدسيتها ومكانتها منذ إبراهيم، فكيف يصبح بعد ذلك يعقوب جاهلاً بقدسية المكان الذي سكن فيه جده ووالده ويقول «حَقّا انَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَانَا لَمْ اعْلَمْ!»!؟

إن القصة التي تنسجم وتتناسب معها هذه المقاطع، هي قصة إبراهيم الذي خرج من أرضه وأرض عشيرته، وذهب إلى حيث أراه الرب، وقد عرف إبراهيم موقع الأرض المختارة، ومكان «بيت الله» بحلم، بعدما كان لا يعلم موقعهما من قبل، وهو نفسه من قال: «حَقّا انَّ الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَانَا لَمْ اعْلَمْ!» وليس يعقوب، لكن الراوي حاول إزالة اسم إبراهيم وقصته من النص، وإسقاط تفاصيل

ذلك في رحلة يعقوب ليحصر العهد والإمامة في بني يعقوب، ويحول دين إبراهيم من عالميته «**ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**» إلى أمة واحد هي نسل يعقوب.

- **عبادة الرب في بيت إيل**

مع يعقوب	مع إبراهيم
Gen 28:18 وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا **وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ** Gen 28:19 وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «بيت إيل». وَلَكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ اوَّلا كَانَ لُوزَ. Gen 28:20 **وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرا قَائِلا**: «انْ كَانَ اللهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي انَا سَائِرٌ فِيهِ وَاعْطَانِي خُبْزا لِاكُلَ وَثِيَابا لالْبِسَ Gen 28:21 وَرَجَعْتُ بِسَلامٍ الَى بَيْتِ ابِي يَكُونُ الرَّبُّ لِي الَها Gen 28:22 وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي اقَمْتُهُ عَمُودا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَانِّي اعَشِّرُهُ لَكَ».	Gen 12:8 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ **وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ**.

نقترح أن المقطع 18 هو جزء من قصة يعقوب كما جاء في النص نفسه، وهو يتحدث عن بعض أعمال وطقوس عيد الرب، لكن المقاطع 19 و20 و21 و22 تتحدث عن موضوع آخر، وهو بناء وتأسيس بيت إيل وعيد الرب، وينتمي إلى قصة إبراهيم الذي بنى أول معبد له ولنسله ولكل الأمم والشعوب، في الأرض المختارة والمباركة للعالمين، وهو نفسه بيت الله. وقد خلط الراوي بين بناء إبراهيم لـ«بيت الله» من أجل تقديم الذبائح وإقامة الصلاة والدعاء، وزيارة يعقوب لهذا البيت في رحلة النذر.

نتيجة:

يتبين لنا من خلال هذه المقارنة أن النص يتضمن قصتين مختلفتين وهما:

القصة الأولى: قصة يعقوب

قام يعقوب برحلة إلى الأماكن المقدسة للوفاء بالنذر، وهي الأماكن نفسها التي أسسها جده إبراهيم من قبل ومنها:

- بيت إيل.
- مكان جمع الحجارة بعد غروب الشمس، والمبيت إلى صباح اليوم التالي.
- المكان الخاص بتلك الحجارة، ونقترح أنه رمي الرجمة، كما سنبين في مبحث الجلجال ورجمة الشهادة.

القصة الثانية: قصة إبراهيم

رحل إبراهيم من أرضه وأرض عشيرته وبيت أبيه وتوجه إلى حيث أراه الرب في حلم، إلى الأرض المختارة، وهناك أقام معه عهداً أبدياً، فجعله إماماً دينياً لكل الأمم والشعوب «أبا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ»[1] ودله على الموقع المختار في الأرض المباركة لبناء بيت الله، بيت الصلاة والدعاء وتقديم الذبائح والنذور وباب السماء وقبلة الملائكة، كما جعل نسله نسلاً مباركاً للعالمين، يرثون الأرض والإمامة الدينية من بعده إلى الأبد، وقد جعل الراوي تفاصيل هذه القصة جزءاً من قصة يعقوب، ليحصر العهد والبركة والإمامة والدين في نسل يعقوب، دون غيرهم من أبناء إبراهيم وذريته.

جاء في سفر التكوين، الإصحاح 35:

Gen 35:1-28 ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ الَى بيت إيل وَاقِمْ هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو اخِيكَ». (2) فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الْالِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ.

---

(1) Gen 17:4

(3) وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». (4) فَاعْطُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الْالِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي ايْدِيهِمْ وَالاقْرَاطَ الَّتِي فِي اذَانِهِمْ فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ. (5) ثُمَّ رَحَلُوا. وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَسْعُوا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ. (6) فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بيت إيل) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. (7) وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا الْمَكَانَ «ايلَ بيت إيل» لانَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ اخِيهِ. (8) وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بيت إيل تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَدَعَا اسْمَهَا «الُّونَ بَاكُوتَ». (9) وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ ايْضا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ ارَامَ وَبَارَكَهُ. (10) وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إسرائيل». فَدَعَا اسْمَهُ إسرائيل. (11) وَقَالَ لَهُ اللهُ: «انَا اللهُ الْقَدِيرُ. اثْمِرْ وَاكْثُرْ. امَّةٌ وَجَمَاعَةُ امَمٍ تَكُونُ مِنْكَ. وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ. (12) وَالارْضُ الَّتِي اعْطَيْتُ إبراهيم وَاسْحَاقَ لَكَ اعْطِيهَا. وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ اعْطِي الارْضَ». (13) ثُمَّ صَعِدَ اللهُ عَنْهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ (14) فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودا فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ عَمُودا مِنْ حَجَرٍ وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبا وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتا (15) وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ «بيت إيل». (16) ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بيت إيل. وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةٌ مِنَ الارْضِ بَعْدُ حَتَّى يَاتُوا الَى افْرَاتَةَ وَلَدَتْ رَاحِيلُ وَتَعَسَّرَتْ وِلادَتُهَا. (17) فَقَالَتِ الْقَابِلَةُ لَهَا: «لا تَخَافِي لانَّ هَذَا ايْضا ابْنٌ لَكِ». (18) وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا (لانَّهَا مَاتَتْ) انَّهَا دَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ اونِي». وَامَّا ابُوهُ فَدَعَاهُ بِنْيَامِينَ. (19) فَمَاتَتْ رَاحِيلُ وَدُفِنَتْ فِي طَرِيقِ افْرَاتَةَ (الَّتِي هِيَ بَيْتُ لَحْم). (20) فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودا عَلَى قَبْرِهَا. وَهُوَ «عَمُودُ قَبْرِ رَاحِيلَ» الَى الْيَوْمِ. (21) ثُمَّ رَحَلَ إسرائيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. (22) وَحَدَثَ اذْ كَانَ إسرائيل سَاكِنا فِي تِلْكَ الارْضِ انَّ رَاوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ ابِيهِ. وَسَمِعَ إسرائيل. وَكَانَ بَنُو يَعْقُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ: (23) بَنُو لَيْئَةَ: رَاوبَيْنُ بِكْرُ يَعْقُوبَ وَشَمْعُونُ وَلاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ. (24) وَابْنَا رَاحِيلَ: يُوسُفُ وَبِنْيَامِينُ. (25) وَابْنَا بِلْهَةَ جَارِيَةِ رَاحِيلَ: دَانُ وَنَفْتَالِي. (26) وَابْنَا زِلْفَةَ جَارِيَةِ لَيْئَةَ: جَادُ وَاشِيرُ. هَؤُلاءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي فَدَّان

ارَامَ. (27) وَجَاءَ يَعْقُوبُ الَى اسْحَاقَ ابِيهِ الَى مَمْرَا قَرْيَةِ ارْبَعَ (الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ) حَيْثُ تَغَرَّبَ إبراهيم وَاسْحَاقُ. (28) وَكَانَتْ ايَّامُ اسْحَاقَ مِئَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً.

الملاحظة الأولى: تسمية بيت إيل

- متى دعا يعقوب موضع بيت إيل بهذا الاسم؟

الهروب من بئر شبع إلى حاران	المجيء من فدان آرام	الصعود إلى بيت إيل للوفاء بالنذر
Gen 28:18 وَخَافَ وَقَالَ: «مَا ارْهَبَ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا الَّا بَيْتُ اللهِ وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ!» Gen 28:18 وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ **وَاخَذَ الْحَجَرَ** الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ **وَاقَامَهُ عَمُودا** وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ Gen 28:19 وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «**بيت إيل**». وَلَكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ اوَّلا كَانَ لُوزَ.	Gen 35:14 فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودا فِي الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ مَعَهُ عَمُودا مِنْ حَجَرٍ وَسَكَبَ عَلَيْهِ سَكِيبا وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتا Gen 35:15 وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ «بيت إيل».	Gen 35:6 فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بيت إيل) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. Gen 35:7 وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا الْمَكَانَ «إيلَ بيت إيل» لانَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ اخِيهِ. Gen 35:8 وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بيت إيل تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَدَعَا اسْمَهَا «الُّونَ بَاكُوتَ».

يظهر من خلال هذه المقارنة، أن هناك اختلافاً في تحديد الفترة التي سمي فيها بيت إيل بهذا الاسم، فتارة سماه يعقوب بيت إيل حين ظهر له الرب أثناء هروبه إلى حاران، وتارة عند مجيئه من فدان آرام، وأخيراً بعد صعوده من شكيم للوفاء بنذره، غير أنه في هذه المرة، نلاحظ إضافة «إيل» إلى «بيت إيل» ليصبح الاسم «إيل بيت إيل» لكن رغم هذه الإضافة، فكل النصوص تتفق على أن الموضع اسمه «بيت إيل» ويوجد في المدينة المسماة قبلاً لوز.

ولحل هذا الإشكال نقترح ما يلي:

النص الأول:

- المقطع 17 و19، ينتميان إلى قصة إبراهيم، كما ذكرنا من قبل.

- المقطع 18، ينتمي إلى رحلة يعقوب للوفاء بالنذر، وهو أحد أعمال وطقوس عيد النذر.

وبناء على هذا الاقتراح وعلى ما سبق، فإن الذي دعا بيت إيل بهذا الاسم هو إبراهيم الذي باركه الرب وأراه الأرض المباركة، والموضع المختار لبناء المعبد الأول «بيت الله».

النصين الثاني والثالث:

إن الاسم الذي ذكره النص «إيل بيت إيل» «الله بيت الله» لا معنى له، وخصوصاً أن البيت يحمل هذا الاسم من قبل، ونرجح أن يعقوب دعا الله في المكان الذي وضع فيه بيت الله، وقد حول الراوي دعاء يعقوب وصلاته إلى «وَدَعَا الْمَكَانَ «إيلَ بيت إيل» «وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ تَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ «بيت إيل»».

الملاحظة الثانية: الوفاء بالنذر

- لماذا صعد يعقوب إلى بيت إيل؟

Gen 35:1 ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ الَى **بيت إيل** وَاقِمْ هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو اخِيكَ» Gen 35:2 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الالِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. Gen 35:3 وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ».

إن القرابين والذبائح التي يتحدث عنها النص، هي ذبائح نذر وقسم التزام، أتى يعقوب من أجل الوفاء بها في بيت إيل، والملاحظ أن النص يشير إلى ارتباط

هذه الذبائح بمكان معين هو بيت إيل، وهذا يؤكد بشكل واضح أن بيت إيل هو مكان الشكر، والوفاء بالنذور، وتقديم القرابين. وهي الغايات التي من أجلها صعد يعقوب إلى البيت.

الملاحظة الثالثة: طقوس العبادة في بيت إيل

Gen 35:2 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الْالِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. Gen 35:3 وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». Gen 35:4 فَاعْطُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الْالِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي ايْدِيهِمْ وَالاقْرَاطَ الَّتِي فِي اذَانِهِمْ فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ.

يشير هذا المقطع إلى مجموعة من الطقوس المتعلقة ببيت إيل ورحلة النذر:

- طقوس قبل الصعود إلى بيت إيل:
  1- التطهر
  2- تغيير الثياب
  3- التجرد من الحلي والزينة
- طقوس بعد الصعود إلى بيت إيل:
  1- الإقامة والسكن في «بيت إيل» قبل الرحيل إلى أفراته، والتي نقترح أنها عرفات.
  2- تقديم الذبائح.

إن هذه الأعمال والطقوس تؤكد أن بيت إيل هو مكان العبادة والتقديس والتوحيد والوفاء بالنذر، يصعد الناس إليه بعدما يتطهرون ويبدلون ثيابهم ويتجردون من حليهم وزينتهم.

الملاحظة الرابعة: بلاد الأمن والسلام

«ثُمَّ رَحَلُوا. وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَسْعُوا وَرَاءَ بَنِي

يَعْقُوبَ»[1]، هذا المقطع يؤكد أن القرى، والمدن المحيطة ببيت إيل، كلها أماكن يسود فيها الأمن والسلام وخوف الله، لذلك لم يسع أحد منهم وراء بني يعقوب. وهذا ينسجم مع فكرة البركة العالمية، ويؤكد أن الله جعل الأرض التي اختارها لبيته أرض الأمن والسلام لكل الأمم والشعوب.

الملاحظة الخامسة: بلاد المرتفعات

نلاحظ في هذا النص وفي نصوص أخرى، أن الذهاب إلى «بيت إيل» كثيراً ما يوصف بـ«الصعود»

سفر التكوين الإصحاح 35 العدد1
ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُم اصْعَدْ الَى بيت إيل. . .
ויאמר אלהים אל־יעקב קום עלה בית־אל
فيإمر إلوهيم إل يعقب قوم علاه بيت إيل

وهذا يبين أن الخصائص الجغرافية لمنطقة بيت إيل، هي عبارة عن مرتفعات، لذلك قيل في النص «قُم اصْعَدْ קום עלה» ويتأكد لنا ذلك إذا تذكرنا أن خيمة إبراهيم الأولى والمذبح الأول، كانا في جبل بيت إيل.

الملاحظة السادسة: محطات العبور في رحلة الوفاء بالنذر

1- المحطة الأولى: «بيت إيل»

صعد يعقوب إلى بيت إيل، وهناك أقام مدة من الزمن، لم يحددها النص، سوى بقوله: «وَاقِمْ هُنَاكَ»[2] «ושב־שם».

2- المحطة الثانية: الإقامة أو المبيت في مكان بجوار أفراتة

توجه يعقوب وأهل بيته إلى أفراتة: «وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةٌ مِنَ الأَرْضِ بَعْدُ حَتَّى

(1) Gen 35:5

(2) Gen 35:1

يَاتُوا الَى افْرَاتَةَ وَلَدَتْ رَاحِيل»[1] ، ويبدو من خلال هذا النص نفسه أنهم توقفوا في مكان آخر قبل المجيء إليها لكن الراوي فسر ذلك بولادة راحيل.

3- المحطة الثالثة: أفراتة

«وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةٌ مِنَ الارْضِ بَعْدُ حَتَّى يَاتُوا الَى افْرَاتَةَ وَلَدَتْ رَاحِيل» وهو يدل على أن وجهتهم بعد الخروج من «بيت إيل» هي «أفراتة» لكنهم سيتوقفون قبل الوصول إليها للمبيت في مكان آخر بجوارها.

4- المحطة الثالثة: «التقاط الحجارة والمبيت الى صباح اليوم الموالي»

ونعتبر أن هذه المحطة هي تكملة لرحلة يعقوب، أزالها الراوي ووضعها في نص آخر، الإصحاح 28 العدد 11 و18.

«وَصَادَفَ مَكَاناً وَبَاتَ هُنَاكَ لانَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ. وَاخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ... Gen. 28: 18 وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِه»[2].

ظل يعقوب في أفراتة طيلة النهار حتى غابت الشمس، وبعد ذلك انتقل إلى مكان آخر، التقط منه حجارة، واحتفظ بها تحت رأسه، وبات هناك. وفي صباح اليوم الموالي، أقام عموداً بتلك الحجارة التي التقطها من قبل، والأحرى أنه رمى بها عموداً، وليس «أقامه عموداً» وهذا العمل هو أحد طقوس رحلة الوفاء بالنذر - انظر الجلجال ورجمة الشهادة.

5- المحطة الرابعة: «مجدل عدر»

غادر يعقوب مكانه، وسعى هو وأهل بيته إلى مكان آخر وراء «مَجْدَلَ عِدْرٍ» وهناك نصب خيامه.

---

(1) Gen 35:16

(2) Gen 28:11

إن كلمة عدر، تعني غنم، ونقترح أن هذا المكان «مجدل عدر» هو مكان تقديم الذبائح بعد رمي العمود بالحجارة.

6- المحطة الخامسة: «ممرا»

قام يعقوب بعد ذلك، وجاء هو ومن معه إلى ممرا، حيث مقام إبراهيم وإسحاق «وَجَاءَ يَعْقُوبُ إلى اسْحَاقَ ابِيهِ إلى مَمْرَا قَرْيَةِ ارْبَعَ (الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ) حَيْثُ تَغَرَّبَ إبراهيم وَاسْحَاقُ»[1].

هذا يعني أن يعقوب رجع إلى بيت إيل، لأن خيمة إبراهيم الأولى، نصبت بجانب البيت.

يظهر من خلال هذه المحطات أن الرب أمر يعقوب بالصعود إلى بيت إيل، للوفاء بالنذر وقسم الالتزام، لكن النص تحدث عن رحلة طويلة، لا تعني يعقوب وحده، وإنما يعقوب وأهل بيته والذين كانوا معهم، وابتدأت رحلة الوفاء بالنذر بمجموعة من الطقوس منها: التطهر، وتغيير اللباس، والتجرد من الحلي والزينة، ثم الصعود بعد ذلك إلى بيت إيل، والإقامة هناك، ثم السعي إلى أفراتة والتي نقترح أنها عرفات وهي نفسها عفرة في العبري وعرفة في العربي. وبعد غروب الشمس التقط حجارة واحتفظ بها تحت رأسه إلى صباح اليوم الموالي، حيت رمى عموداً بتلك الحجارة التي جمعها، ثم أقام خيمته بعد ذلك وراء مجدل عدر، وأخيراً رجع إلى ممرا، مقام إبراهيم وإسحاق، ومكان المعبد الأول، بيت إيل. والملاحظ أن النص لم يبين لنا الغاية من هذه الرحلة، وعلاقتها بالوفاء بالنذر والالتزام، كما لم يبين لنا ما الغاية من الإقامة والسكن في بعض المحطات دون غيرها، وما بال النسوة اللاتي جاء ذكرهن في كل محطة حل فيها يعقوب، دبورة ماتت في المحطة الأولى، بيت إيل. وراحيل ماتت في المحطة الثانية طريق أفراتة. أما بلهة سرية يعقوب، فاضطجع معها ابنه البكر رأوبين في المحطة الثالثة، مجدل عدر. وما بال الأعمدة المنصوبة أثناء هذه الرحلة.

---

(1) Gen 35:27

سنحاول الكشف عن هذه الأمور والغاية منها، وعن علاقتها برحلة النذر في المباحث القادمة.

3- بيت إيل في سفري يشوع والقضاة:

Jos 18:13 وَعَبَرَ التُّخُمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى لُوزَ إِلَى جَانِبِ لُوزَ الْجَنُوبِيِّ. (هِيَ بيت إيل) وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى عَطَارُوتِ إِدَّارَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي إِلَى جَنُوبِ بَيْتِ حُورُونَ السُّفْلَى.

Jdg 1:23 وَاسْتَكْشَفَ بَيْتُ يُوسُفَ عَنْ بيت إيل (وَكَانَ اسْمُ الْمَدِينَةِ قَبْلاً لُوزَ).

مدينة لوز هي نفسها مدينة بيت إيل، غير أن الاسم الأول للمدينة كان لوز، ونقترح أن المدينة أخذت اسم بيت إيل مع إبراهيم الذي نصب خيمته في الجبل، وبنى بجانبها المعبد الأول، وهو بيت إيل.

Jdg 9:45-54 وَحَارَبَ أبيمالك الْمَدِينَةَ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ وَقَتَلَ الشَّعْبَ الَّذِي بِهَا، وَهَدَمَ الْمَدِينَةَ وَزَرَعَهَا مِلْحاً. (46) وَسَمِعَ كُلُّ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ فَدَخَلُوا إِلَى صَرْحِ **بيت إيل بَرِيثَ**. (47) فَأُخْبِرَ أبيمالك أَنَّ كُلَّ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ قَدِ اجْتَمَعُوا. (48) فَصَعِدَ أبيمالك إِلَى جَبَلِ صَلْمُونَ هُوَ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ. وَأَخَذَ أبيمالك الْفُؤُوسَ بِيَدِهِ، وَقَطَعَ غُصْنَ شَجَرٍ وَرَفَعَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ، وَقَالَ لِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَا رَأَيْتُمُونِي أَفْعَلُهُ فَأَسْرِعُوا افْعَلُوا مِثْلِي». (49) فَقَطَعَ الشَّعْبُ أَيْضاً كُلُّ وَاحِدٍ غُصْناً وَسَارُوا وَرَاءَ أبيمالك، وَوَضَعُوهَا عَلَى الصَّرْحِ وَأَحْرَقُوا عَلَيْهِمِ الصَّرْحَ بِالنَّارِ. فَمَاتَ أَيْضاً جَمِيعُ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ، نَحْوُ أَلْفِ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ. (50) ثُمَّ ذَهَبَ أبيمالك إِلَى تَابَاصَ وَنَزَلَ فِي تَابَاصَ وَأَخَذَهَا. (51) وَكَانَ بُرْجٌ قَوِيٌّ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ فَهَرَبَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكُلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَغْلَقُوا وَرَاءَهُمْ وَصَعِدُوا إِلَى سَطْحِ الْبُرْجِ. (52) فَجَاءَ أبيمالك إِلَى الْبُرْجِ وَحَارَبَهُ، وَاقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْبُرْجِ لِيُحْرِقَهُ بِالنَّارِ. (53) فَطَرَحَتِ امْرَأَةٌ قِطْعَةَ رَحىً عَلَى رَأْسِ أبيمالك فَشَجَّتْ جُمْجُمَتَهُ. (54) فَدَعَا حَالاً الْغُلاَمَ حَامِلَ عُدَّتِهِ وَقَالَ لَهُ: «اخْتَرِطْ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي، لِئَلاَّ يَقُولُوا عَنِّي: قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ». فَطَعَنَهُ الْغُلاَمُ فَمَاتَ.

يتحدث هذا النص عن قصة أبيمالك بن يربعل الذي تآمر مع أهل شكيم لقتل أخوته السبعين، لكي يستأثر بالرئاسة على بني إسرائيل، فساعده أهل شكيم بعدما عاهدوه، ونصّبوه رئيساً عليهم في بلوطة النصب، وأعطوه سبعين شاقل فضة من بيت بعل بريث، وحدث بعد رئاسته أن الرب انتقم منه، ومن أهل شكيم، فانقلب أهل شكيم على أبيمالك، وغدروا به، ولعنوه في بيت إلههم، فقاد أبيمالك ثورة ضدهم، فقتلهم وأحرق مدينتهم، غير أنه قتل في الأخير عند صرح بيت إيل بريث، بسبب رحى ألقتها امرأة على رأسه.

وبغض النظر عن أحداث القصة، فإن قصة أهل شكيم مع أبيمالك تكشف عن وجود معبد في شكيم يسمى بيت إيل بريث בית אל ברית.

فماذا تعني كلمة بريث؟ وما علاقتها بـ«بيت إيل»؟

بعل بريث	بيت بعل بريث	بيت إيل بريث
Jdg 8:33 وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ جِدْعُونَ أَنَّ بَنِي إسرائيل رَجَعُوا وَزَنُوا وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ، وَجَعَلُوا لَهُمْ بَعَلَ بَرِيثَ إِلَهاً.	Jdg 9:4 وَأَعْطُوهُ سَبْعِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ مِنْ بَيْتِ بَعْلِ بَرِيثَ، فَاسْتَأْجَرَ بِهَا أبيمالك رِجَالاً بَطَّالِينَ طَائِشِينَ، فَسَعُوا وَرَاءَهُ.	Jdg 9:45 وَحَارَبَ أبيمالك الْمَدِينَةَ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَأَخَذَ الْمَدِينَةَ وَقَتَلَ الشَّعْبَ الَّذِي بِهَا، وَهَدَمَ الْمَدِينَةَ وَزَرَعَهَا مِلْحاً. Jdg 9:46 وَسَمِعَ كُلُّ أَهْلِ بُرْجِ شَكِيمَ فَدَخَلُوا إِلَى صَرْحِ بيت إيل بَرِيثَ.
بعل بريث، هو المكان المقدس لدى بني إسرائيل في عهد القضاة بعد موت جدعون.	بيت بعل بريث، هو معبد تجبى إليه القرابين، ومنها الفضة.	بيت بعل بريث، هو نفسه بيت إيل بريث.

يظهر من خلال هذه المقارنة، أن بيت إيل بريث، هو نفسه بيت بعل بريث، وهو البيت الذي قدسه بنو إسرائيل في فترة القضاة وبعد موت جدعون، ويبدو أن

الراوي هو من أضاف البعل والبعليم إلى بيت إيل، متهماً بذلك البيت وبني إسرائيل بالشرك خلال فترة القضاة.

والآن، ماذا تعني كلمة بريث «ברית»؟

ذكرت «بريث» في التوراة أكثر من ثمانين مرة، وجميعها تعني «العهد» و«الميثاق» وهذا يؤكد أن بيت إيل سمي «بيت العهد والميثاق» ونقترح أن الذين يصعدون إلى بيت إيل، يقيمون عهداً وميثاقاً مع الله أمام بيته، بأن يكون رب البيت هو إلههم، وأن لا يعبدوا إلا إياه، وهذا العمل هو نفسه الذي قام به يعقوب من قبل -أو إبراهيم كما اقترحنا- «وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْراً قَائِلاً: «انْ كَانَ اللهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي انَا سَائِرٌ فِيهِ وَاعْطَانِي خُبْزا لِاكُلَ وَثِيَابا لالْبِسَ (21) وَرَجَعْتُ بِسَلامٍ الَى بَيْتِ أبي **يَكُونُ الرَّبُّ لِي الَها** (22) وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي اقَمْتُهُ عَمُودا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَانِّي اعَشِّرُهُ لَكَ»»[1] والنذر هو عهد وميثاق.

نتيجة:

بيت إيل بريث، هو نفسه بيت إيل الذي بناه إبراهيم لعبادة الرب وإقامة الصلاة، وتقديم الذبائح والقرابين، وقد أضيفت إليه كلمة «بريث» لأنه مكان النذر والعهد، والميثاق مع الله بأن يكون الرب هو الله، وأن لا يعبد سواه من العالمين.

جاء في التوراة، سفر القضاة، الإصحاح 21 و20:

Jdg 20:17-18 وَعُدَّ رِجَالُ إسرائيل مَا عَدَا بَنْيَامِينَ أَرْبَعَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ. (18) فَقَامُوا وَصَعِدُوا إِلَى بيت إيل وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ يَصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً.

Jdg 20:26-27 فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ

---

(1) Gen 28-20

سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. (27) وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.

Jdg 21:2 وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بيت إيل وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً.

Jdg 21:19 ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ.

تكشف هذه النصوص من سفر القضاة عن مجموعة من العبادات والطقوس الدينية المرتبطة ببيت إيل، وهي:

1- بيت إيل هو مكان مقدس لاستشارة الرب واستخارته.
2- بيت إيل هو مكان للاعتكاف، والدعاء، والبكاء، والصلاة، والصيام، وتقديم الذبائح والقرابين.
3- بيت إيل هو المكان الذي اصطفاه الله ليحل اسمه فيه.
4- بيت إيل هو المكان المخصص لإقامة عيد الرب السنوي، من سنة إلى سنة، ويبدو واضحاً أنه ذاته مكان رحلة النذر التي أقامها يعقوب وأهل بيته من قبل.
5- بيت إيل هو قبلة ووجهة الشعب الإسرائيلي من قبل في فترة القضاة، وهي الفترة الممتدة من وفاة موسى إلى تأسيس المملكة في عهد داود وسليمان.

4- بيت إيل في سفر صاموئيل:

1Sa 7:15 وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. 1Sa 7:16 وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ.

كان نبي الله صاموئيل الذي قضى لإسرائيل كل أيام حياته، يصعد كل سنة «مِنْ

سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ» ليدور ويطوف ببيت إيل «وَيَدُورُ فِي بيت إيل» والجلجال، والمصفاة، وهذا يؤكد بشكل جلي أن عيداً سنوياً يقام في بيت إيل، من سنة إلى سنة، وترتبط به عدة طقوس، منها الطواف ببيت إيل، ويأخذ شكل رحلة، تمر بعدة مواقع منها بيت إيل، وموضع الجلجال، وموضع المصفاة. ونقترح أن ما واظب عليه نبي الله صاموئيل من سنة إلى سنة، هو نفسه ما أسسه إبراهيم من قبل في الأرض المباركة للعالمين، وهو العمل الذي أقامه يعقوب وأهل بيته، ونفسه العيد السنوي الذي أشار إليه المقطع السابق (Jdg 21:19) ونشير بهذا الخصوص أن كلمة «عيد» هي ترجمة للمفردة العبرية «חג» (حج) «חג־יהוה» (حج يهوه).

1Sa 10:3 وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل، وَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ جِدَاءٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ زِقَّ خَمْرٍ.

يتحدث هذا النص عن شاول، الرجل الذي اختاره الله ليكون ملكاً على بني إسرائيل، فمسحه نبي الله صاموئيل رئيساً وملكاً، وأسمعه كلام الله، وبعد ذلك أرسله إلى المكان الذي فيه قبر راحيل (طريق أفراتة حسب سفر التكوين)، ثم ذهب بعد ذلك إلى بلوطة تابور، وتابع رحلته إلى جبعة، والجلجال.

إن هذا النص يؤكد ما كشفت عنه النصوص السابقة وهو:

- بيت إيل هو البيت الذي اختاره الله ليحل اسمه فيه، بدليل قول النص: «صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل».
- بيت إيل هو المعبد الذي يصعد إليه الناس، لتقديم الذبائح والقرابين أمام الله.

1Sa 30:26 وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هَذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ». 1Sa 30:27 إِلَى الَّذِينَ فِي بيت إيل، وَالَّذِينَ فِي رَامُوتَ الْجَنُوبِ، وَالَّذِينَ فِي يَتِّيرَ، 1Sa 30:28 وَإِلَى الَّذِينَ. . . .

يتحدث هذا النص عن الغنيمة التي أخذها داود من العماليق بعد هزيمتهم،

حيت أرسل جزءاً منها هدية إلى الذين في بيت إيل، والأماكن التي تردد فيها داود وأصحابه، ويبدو أنها الأماكن المقدسة نفسها المرتبطة برحلة العيد السنوي. كما يؤكد هذا النص قيمة ومكانة بيت إيل، ومنزلة أهله عند داود.

5- بيت إيل في سفر الملوك الأول:

1Ki 12:25–33 وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أفرايم وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ. (26) وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ: [الآنَ تَرْجِعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ. (27) إِنْ صَعِدَ هَذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ يَرْجِعْ قَلْبُ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا]. (28) فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: [كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ]. (29) وَوَضَعَ وَاحِداً فِي بيت إيل وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. (30) وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ. (31) وَبَنَى بَيْتَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَصَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي لاَوِي. (32) وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيداً فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ كَالْعِيدِ الَّذِي فِي يَهُوذَا، وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. هَكَذَا فَعَلَ فِي بيت إيل بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا. وَأَوْقَفَ فِي بيت إيل كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا. (33) وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ فِي بيت إيل فِي الْيَوْمِ الْخَامِس عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيداً لِبَنِي إسرائيل وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ.

بعد وفاة الملك سليمان بن داود، وقع نزاع حول الملك، بين يربعام ورحبعام بن سليمان، وأدى هذا النزاع حسب ما جاء في سفر الملوك إلى انقسام المملكة إلى قسمين، قسم شمالي تحت رئاسة يربعام، وقسم جنوبي تحت رئاسة رحبعام، وكانت أورشليم هي عاصمة مملكة إسرائيل قبل انقسامها، وبقيت كذلك عاصمة للملكة الجنوبية، وكان الشعب الإسرائيلي يتوجه إليها لعبادة الرب، فخشي الملك يربعام أن يستميل رحبعام الوافدين إلى معبد أورشليم من المملكة الشمالية، فينقلبوا

ضده. فقام الملك بصناعة عجلين ذهبيين، وضع أحدهما في بيت إيل، والآخر وضعه في دان، ودعا شعبه ليصعد إليهما، بدل تكلف المشقة والصعود إلى معبد أورشليم، وجعل كهنة لم يكونوا من بني لاوي، ووضعهم أئمة على بيت إيل، وابتدع عيداً من نفسه في الشهر الثامن، مثل العيد الذي في أورشليم، وأصعد محرقات وذبائح للعجلين في بيت إيل.

أمامنا الآن حسب النص مملكتان متنافستان، مملكة شمالية تحت حكم يربعام، ومملكة جنوبية تحت حكم رحبعام، تحول النزاع السياسي الذي نشب بينهما إلى نزاع ديني، حيث اتهمت المملكة الجنوبية الملكة الشمالية بعبادة العجول الذهبية في بيت إيل، وبابتداع عيد في الشهر الثامن، مثل العيد الذي في أورشليم، وبتنصيب كهنة في بيت إيل ليسوا من بني لاوي، فأصبح بذلك بيت إيل وسط هذا الصراع، هو موطن الشرك والبدعة والخطيئة.

ويحكي النص بعد ذلك:

أن «رجل الله» أتى من يهوذا بكلام الله إلى بيت إيل، ولما وصل إلى البيت نادى قائلاً: «[يَا مَذْبَحُ يَا مَذْبَحُ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا سَيُولَدُ لِبَيْتِ دَاوُدَ ابْنٌ اسْمُهُ يُوشِيَّا، وَيَذْبَحُ عَلَيْكَ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّذِينَ يُوقِدُونَ عَلَيْكَ، وَتُحْرَقُ عَلَيْكَ عِظَامُ النَّاسِ]»[1] وأعطاهم علامة على تحقق كلامه، وهو انشقاق المذبح واندثار الرماد الذي عليه «فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلاَمَ رَجُلِ اللَّهِ الَّذِي نَادَى نَحْوَ الْمَذْبَحِ فِي بيت إيل، مَدَّ يَرُبْعَامُ يَدَهُ عَنِ الْمَذْبَحِ قَائِلاً: [أَمْسِكُوهُ]. فَيَبِسَتْ يَدُهُ الَّتِي مَدَّهَا نَحْوَهُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَيْهِ!(5) وَانْشَقَّ الْمَذْبَحُ وَذُرِيَ الرَّمَادُ مِنْ عَلَيْهِ حَسَبَ الْعَلاَمَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا رَجُلُ اللَّهِ بِكَلاَمِ الرَّبِّ»[2] غير أن الملك يربعام، قال لرجل الله «[تَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلَهِكَ وَصَلِّ مِنْ أَجْلِي فَتَرْجِعَ يَدِي إِلَيَّ]. فَتَضَرَّعَ رَجُلُ اللَّهِ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ فَرَجَعَتْ يَدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ وَكَانَتْ كَمَا فِي الأَوَّلِ... (7) ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِرَجُلِ اللَّهِ:

---

(1) 1Ki 13:2

(2) 1Ki 13:6-10

[ادْخُلْ مَعِي إِلَى الْبَيْتِ وَتَقَوَّتْ فَأُعْطِيَكَ أُجْرَةً]. (8) فَقَالَ رَجُلُ اللَّهِ لِلْمَلِكِ: [لَوْ أَعْطَيْتَنِي نِصْفَ بَيْتِكَ لاَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَلاَ آكُلُ خُبْزاً وَلاَ أَشْرَبُ مَاءً فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. (9) لأَنِّي هَكَذَا أُوصِيتُ بِكَلاَمِ الرَّبِّ: لاَ تَأْكُلْ خُبْزاً وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً وَلاَ تَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتَ فِيهِ]. (10) فَذَهَبَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ، وَلَمْ يَرْجِعْ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ إِلَى بيت إيل.»[1] ويحكي النص كذلك أن نبياً شيخاً كان يسكن في بيت إيل، أخبره بنوه وقصوا عليه ما عمل «رجل الله» فخرج النبي الشيخ، وأدرك «رجل الله» في الطريق راجعاً إلى يهوذا، فدعاه إلى بيته ليجلس ويأكل عنده فأبى، لكن النبي الشيخ كذب عليه «فَقَالَ لَهُ: [أَنَا أَيْضاً نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزاً وَيَشْرَبَ مَاءً]- كَذَبَ عَلَيْهِ. (19) فَرَجَعَ مَعَهُ وَأَكَلَ خُبْزاً فِي بَيْتِهِ وَشَرِبَ مَاءً. (20) وَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عَلَى الْمَائِدَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي أَرْجَعَهُ، (21) فَصَاحَ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا: [هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ خَالَفْتَ قَوْلَ الرَّبِّ وَلَمْ تَحْفَظِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ، (22) فَرَجَعْتَ وَأَكَلْتَ خُبْزاً وَشَرِبْتَ مَاءً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَكَ: لاَ تَأْكُلْ فِيهِ خُبْزاً وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً، لاَ تَدْخُلُ جُثَّتُكَ قَبْرَ آبَائِكَ]»[2] وهكذا انتقم الرب من «رجل الله»، فقتله أسد بعد ذلك، ودفن في بيت إيل.

إن هذه النصوص تقدم صورة سيئة وخاطئة عن الأنبياء والوحي وبيت إيل، فأنبياء الله حسب هذه الرواية كذبة متحايلون ومخادعون، يوقعون بعضهم بعضاً في معصية الله. وبيت إيل هو بيت الشرك والأوثان والخطيئة، وكهنته ليسوا من بني لاوي، والعيد السنوي هو أيضاً بدعة، سنها يربعام ليغيظ به هيكل الرب الذي في أورشليم وينافسه.

يبدو أن الراوي قلب عدة حقائق أساسية تشهد بها نصوص كثيرة، فجعل المنافس هو بيت إيل، وهو المعبد الأول الذي أسسه إبراهيم كما رأينا من قبل، ولأن كهنة بيت إيل ليسوا من سبط لاوي، فهم بدعة، ووجودهم غير صحيح، ينبغي

---

(1) 1Ki 13:6-10

(2) 1Ki 13:18-22

ذبحهم وقتلهم، كما أن الراوي جعل الأنبياء الذين يقيمون فيه، أو يصعدون إليه كذبة مخادعون، أوقعوا بـ«رجل الله» في المعصية، وجعل صعود الناس لعبادة الرب في بيت إيل من سنة إلى سنة بدعة وخطيئة، رغم أنها سنة إبراهيم ويعقوب وصاموئيل وغيرهم، وحط من قيمة بيت إيل وقدسيته، رغم أنه باب السماء وسلم الملائكة وحل الرب فيه اسمه إلى الأبد. يبدو أن الغاية من هذه المحاولات كلها هي طمس حقيقة بيت إيل والعيد السنوي اللذيين أسسهما إبراهيم من قبل وقدسيتهما. فمملكة إسرائيل كانت مجاورة لبيت الله «بيت إيل» من الجهة الجنوبية بين اليمن ومكة وقد رفض بعض بني إسرائيل بيت الله الذي يشرف عليه كهنة ليسو من بني لاوي ورفضوا الصعود إليه، واتهموه هو وكهنته بالرجاسة والشرك والكفر.

ورغم كل هذه المحاولات، فإن هذه النصوص هي نفسها تبقى شاهدة على قدسية بيت إيل، وأن هذا البيت هو مكان إقامة عيد الرب السنوي من سنة إلى سنة، و«رجل الله» صعد إلى البيت، وهناك تنبأ وجلس وسكن وأكل ودعا وصلى وتضرع فيه للرب، وما هذه الأعمال إلا جزءاً من أعمال عيد الرب السنوي، بل عاش ومات ودفن فيه أيضاً، والنبي الشيخ هو أحد أنبياء الرب، يسكن في بيت إيل، وفيه يعلن الله له كلامه، وبني إسرائيل حتى بعد انقسام المملكة، ظلوا دائماً يصعدون إليه، خلال كل الفترات التي تعاقب فيها ملوك بني إسرائيل على الحكم، غير أن هذه الأمور قرئت قراءة مقلوبة، ليبدو للناس أن السكن في بيت إيل والصعود إليه، لعنة وشؤماً، والأكل والشرب من مائه والعيش فيه عقاب من الله.

لكن، لماذا جعل الراوي بيت إيل بيتاً للشرك والخطيئة والبدعة؟ يبدو أن الجواب يكمن في الاتهامات السابقة نفسها، وهو أن كهنة بيت إيل، ليسوا من بني لاوي، بل ولا حتى من باقي أسباط بني إسرائيل، لأن يعقوب وأبناءه خرجوا جميعاً من بئر شبع، ورحلوا إلى مصر، وعاشوا هناك مئات السنين، فبقي أبناء عمومتهم في بيت إيل، يقومون كهنة وأئمة على البيت، وفق عهد الله مع إبراهيم من قبل، ويخدمونه هو وكل الآتين لعبادة الرب من سنة إلى سنة، فلما خرج بنو إسرائيل من بعد من أرض مصر، ودخلوا إلى بيت إيل، وجدوا فيه كهنة ليسوا من أسباطهم، بل من أبناء عمومتهم، يتوارثون خدمته من جيل إلى جيل، فرضي بعض

منهم، وأحب أهله وباركهم، وأقام عيد الرب السنوي كما أمر الرب على لسان إبراهيم ويعقوب وموسى، وسخط بعضهم الآخر، وحقد عليه وعلى كهنته، وعلى العيد السنوي الذي يقام فيه من سنة إلى سنة، وحاولوا تأسيس بيوت أخرى للإغاظة، ومنافسة بيت إيل، وبهذا التوجه قرأ الراوي نصوص التوراة، فقلب حقيقتها، وجعل البيت الأول الذي بناه إبراهيم، وصعد إليه يعقوب لعبادة الرب وتقديسه والوفاء بنذره، ودار حوله صاموئيل من سنة إلى سنة، بيتاً منافساً للبيت اللاحق الذي بناه سليمان، وجعل كهنته بدعة يستحقون القتل والذبح، والعيد السنوي معصية وبدعة، وغير ذلك من التهم.

- مع الملك يهوشفاط

1Ki 22:41 وَمَلَكَ يَهُوشَافَاطُ بْنُ آسَا عَلَى يَهُوذَا فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لأَخْآبَ مَلِكِ إسرائيل. 1Ki 22:42 وَكَانَ يَهُوشَافَاطُ ابْنَ خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ عَزُوبَةُ بِنْتُ شَلْحِي. 1Ki 22:43 وَسَارَ فِي كُلِّ طَرِيقِ آسَا أَبِيهِ. لَمْ يَحِدْ عَنْهَا، إِذْ عَمِلَ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. **إِلاَّ أَنَّ** الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تَنْتَزِعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ. 1Ki 22:44 وَصَالَحَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكَ إسرائيل.

يظهر بشكل واضح أن الصعود إلى المرتفعات لعبادة الرب وتقديم القرابين، لم يكن عملاً مرفوضاً، لا بالنسبة إلى الملك الصالح الذي عمل بكل ما يرضي الرب، ولا بالنسبة إلى شعب يهوذا الذي واظب على الصعود، ولم يرفض هذا العمل، سوى الراوي الذي تدخل بقوله: «**إِلاَّ أَنَّ** الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تَنْتَزِعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ.» وهذه المرتفعات هي نفسها المكان الذي يوجد فيه بيت إيل -(وَكَذلِكَ الْمَذْبَحُ الَّذِي فِي بيت إيل فِي الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي عَمِلَهَا يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إسرائيل يُخْطِئُ، فَذَانِكَ الْمَذْبَحُ وَالْمُرْتَفَعَةُ هَدَمَهُمَا وَأَحْرَقَ الْمُرْتَفَعَةَ وَسَحَقَهَا حَتَّى صَارَتْ غُبَاراً، وَأَحْرَقَ السَّارِيَةَ.)[1] -

---

(1) 2Ki 23:15

- مع الملك يهوآش

2Ki 12:1 فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ لِيَاهُو، مَلَكَ يَهُوآشُ. مَلَكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ ظَبْيَةُ، مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ. 2Ki 12:2 وَعَمِلَ يَهُوآشُ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَي الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِهِ الَّتِي فِيهَا عَلَّمَهُ يَهُويَادَاعُ الْكَاهِنُ. 2Ki 12:3 إِلاَّ أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزَعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُونَ يَذْبَحُونَ وَيُوقِدُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ. 2Ki 12:4 وَقَالَ يَهُوآشُ لِلْكَهَنَةِ: [جَمِيعُ فِضَّةِ الأَقْدَاسِ الَّتِي أُدْخِلَتْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، الْفِضَّةُ الرَّائِجَةُ، فِضَّةُ كُلِّ وَاحِدٍ حَسَبَ النُّفُوسِ الْمُقَوَّمَةِ، كُلُّ فِضَّةٍ يَخْطُرُ بِبَالِ إِنْسَانٍ أَنْ يُدْخِلَهَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، 2Ki 12:5 لِيَأْخُذْهَا الْكَهَنَةُ لأَنْفُسِهِمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِهِ وَهُمْ يُرَمِّمُونَ مَا تَهَدَّمَ مِنَ الْبَيْتِ، كُلَّ مَا وُجِدَ فِيهِ مُتَهَدِّماً].

يؤكد هذا النص أيضاً أن الملك يهوآش عمل بكل ما يرضي الرب، ولم يستنكر صعود شعبه إلى المرتفعات، لكن الراوي تدخل مستنكراً هذا العمل فقال: «إِلاَّ أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزَعْ. . . .»

- مع الملك أمصيا

2Ki 14:1 فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِيُوآشَ بْنِ يَهُوأَحَازَ مَلِكِ إسرائيل، **مَلَكَ أَمَصْيَا بْنُ يَهُوآشَ** مَلِكِ يَهُوذَا. 2Ki 14:2 كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ. وَمَلَكَ تِسْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ يَهُوعَدَّانُ مِنْ أُورُشَلِيمَ. 2Ki 14:3 وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَي الرَّبِّ وَلَكِنْ لَيْسَ كَدَاوُدَ أَبِيهِ. عَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ يَهُوآشُ أَبُوهُ. 2Ki 14:4 **إِلاَّ أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزَعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُونَ يَذْبَحُونَ وَيُوقِدُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ.**

- مع الملك عزريا

2Ki 15:1 فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ لِيَرُبْعَامَ مَلِكِ إسرائيل، مَلَكَ عَزَرْيَا بْنُ أَمَصْيَا مَلِكِ يَهُوذَا. 2Ki 15:2 كَانَ ابْنَ سِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ

سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ يَكُلْيَا مِنْ أُورُشَلِيمَ. 2Ki 15:3 وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ أَمَصْيَا أَبُوهُ. 2Ki 15:4 وَلَكِنِ الْمُرْتَفَعَاتُ لَمْ تُنْتَزَعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُونَ يَذْبَحُونَ وَيُوقِدُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ.

- مع الملك يوثام

2Ki 15:32 فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِفَقْحَ بْنِ رَمَلْيَا مَلِكِ إسرائيل مَلَكَ يُوثَامُ بْنُ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. 2Ki 15:33 كَانَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَاسْمُ أُمِّهِ يَرُوشَا ابْنَةُ صَادُوقَ. 2Ki 15:34 وَعَمِلَ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. عَمِلَ حَسَبَ كُلِّ مَا عَمِلَ عُزِّيَّا أَبُوهُ. 2Ki 15:35 إِلاَّ أَنَّ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ تُنْتَزَعْ، بَلْ كَانَ الشَّعْبُ لاَ يَزَالُونَ يَذْبَحُونَ وَيُوقِدُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ. هُوَ بَنَى الْبَابَ الأَعْلَى لِبَيْتِ الرَّبِّ.

- مع الملك منسى

2Ch 33:14 وَبَعْدَ ذَلِكَ بَنَى سُوراً خَارِجَ مَدِينَةِ دَاوُدَ غَرْباً إِلَى جِيحُونَ فِي الْوَادِي وَإِلَى مَدْخَلِ بَابِ السَّمَكِ وَحَوَّطَ الأَكَمَةَ بِسُورٍ وَعَلاَّهُ جِدّاً. وَوَضَعَ رُؤَسَاءَ جُيُوشٍ فِي جَمِيعِ الْمُدُنِ الْحَصِينَةِ فِي يَهُوذَا. 2Ch 33:15 وَأَزَالَ الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالصَّنَمَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ وَجَمِيعَ الْمَذَابِحِ الَّتِي بَنَاهَا فِي جَبَلِ بَيْتِ الرَّبِّ وَفِي أُورُشَلِيمَ وَطَرَحَهَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ. 2Ch 33:16 وَرَمَّمَ مَذْبَحَ الرَّبِّ وَذَبَحَ عَلَيْهِ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ وَشُكْرٍ وَأَمَرَ يَهُوذَا أَنْ يَعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهَ إسرائيل. 2Ch 33:17 إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبَ كَانُوا بَعْدُ يَذْبَحُونَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ إِنَّمَا لِلرَّبِّ إِلَهِهِمْ. 2Ch 33:18 وَبَقِيَّةُ أُمُورِ مَنَسَّى وَصَلاَتُهُ إِلَى إِلَهِهِ وَكَلاَمُ الرَّائِينَ الَّذِينَ كَلَّمُوهُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل هِيَ فِي أَخْبَارِ مُلُوكِ إسرائيل. 2Ch 33:19 وَصَلاَتُهُ وَالاِسْتِجَابَةُ لَهُ وَكُلُّ خَطَايَاهُ وَخِيَانَتُهُ وَالأَمَاكِنُ الَّتِي بَنَى فِيهَا مُرْتَفَعَاتٍ وَأَقَامَ سَوَارِيَ وَتَمَاثِيلَ قَبْلَ تَوَاضُعِهِ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ الرَّائِينَ. 2Ch 33:20 ثُمَّ اضْطَجَعَ مَنَسَّى مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ وَمَلَكَ آمُونُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ.

إن هذه النصوص تؤكد أن الصعود إلى المرتفعات حيث يوجد بيت إيل، استمر

خلال كل الفترات التي تعاقب فيها ملوك إسرائيل، من جيل إلى جيل، ولم يستنكر أحد منهم هذا الصعود، وحتى الملوك الذين استأصلوا الأوثان والأصنام، ورمموا بيت الرب الذي في أورشليم، لم يتصدوا لما يعمله الشعب، ولم يزيلوا بيت المرتفعات، قبلة ووجهة الشعب الإسرائيلي، ولم يبد هذا العمل خطيئة أو بدعة في جميع النصوص السابقة، سوى في موقف الراوي، غير أنه في النص الأخير اضطر أن يقول: «**إِنَّمَا لِلرَّبِّ إِلَهِهِمْ**» وهذه هي حقيقة الصعود التي تم إخفاؤها في النصوص السابقة، وهي عبادة الله في الجبل الذي أسس فيه إبراهيم المعبد الأول، بيت الله، والذي دأب الناس على زيارته من سنة إلى سنة، للصلاة والدعاء والبكاء وتقديم الذبائح والوفاء بالنذور. . . .

6- بيت إيل في سفر الملوك الثاني:

2Ki 2:1-8 وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ. (2) فَقَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: [امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى بيت إيل]. فَقَالَ أَلِيشَعُ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَنَزَلاَ إِلَى بيت إيل. (3) فَخَرَجَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي بيت إيل إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: [أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟] فَقَالَ: [نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا]. (4) ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: [يَا أَلِيشَعُ، امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى أَرِيحَا]. فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَأَتَيَا إِلَى أَرِيحَا. (5) فَتَقَدَّمَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: [أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟] فَقَالَ: [نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا]. (6) ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: [أُمْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُرْدُنِّ]. فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَانْطَلَقَا كِلاَهُمَا. (7) فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاَهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. (8) وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ. . . . . .

2Ki 2:19-25 وَقَالَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لأَلِيشَعَ: [هُوَذَا مَوْقِعُ الْمَدِينَةِ حَسَنٌ كَمَا يَرَى

سَيِّدِي، وَأَمَّا الْمِيَاهُ فَرَدِيئَةٌ وَالأَرْضُ مُجْدِبَةٌ]. (20) فَقَالَ: [ائْتُونِي بِصَحْنٍ جَدِيدٍ وَضَعُوا فِيهِ مِلْحاً]. فَأَتَوْهُ بِهِ. (21) فَخَرَجَ إِلَى نَبْعِ الْمَاءِ وَطَرَحَ فِيهِ الْمِلْحَ وَقَالَ: [هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ أَبْرَأْتُ هَذِهِ الْمِيَاهَ. لاَ يَكُونُ فِيهَا أَيْضاً مَوْتٌ وَلاَ جَدْبٌ]. (22) فَبَرِئَتِ الْمِيَاهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ حَسَبَ قَوْلِ أَلِيشَعَ الَّذِي نَطَقَ بِهِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بيت إيل. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!] (24) فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَداً. (25) وَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَمِنْ هُنَاكَ رَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ.

يحكي هذا النص قصة النبي إيليا الذي تصدى لظاهرة الشرك في المملكة الشمالية، وأقام الله على يده آيات كثيرة لرد الشعب الإسرائيلي عن عبادة التماثيل إلى الله ربهم، والملاحظ أن قصة إيليا لم تعتبر بيت إيل بيتا للشرك والتماثيل كما جاء في النصوص السابقة، بل الرب أمر إيليا بالصعود إليه، وإلى أماكن أخرى في الرحلة نفسها، وقد صعد معه نبي الله أليشع، فتباركا هناك، وصعد إيليا إلى السماء واختفى، وأما أليشع فقابل بني الأنبياء المقيمين في بيت إيل، وأخذ روحين اثنين مما لدى إيليا، فأصبح مثله وأبرأ ماء البئر التي بجانب بيت إيل.

إن رحلة إيليا وأليشع، والأماكن التي ذهبا إليها هي نفسها الرحلة التي قام بها يعقوب من قبل وبني إسرائيل من بعده خلال تعاقب الملوك على الحكم، من أجل إقامة العيد السنوي وعبادة الرب، والذبح وتقديم القرابين، وما يؤكد ذلك هو أن النص لم يذكر بشكل مباشر الغرض والحكمة من هذه الرحلة، لكن بعد إعادة قراءة أحداث القصة نلاحظ أن هذه الرحلة هي رحلة مقدسة، وجهتها هي بيت إيل الموضع المختار في الأرض المباركة، والجلجال، وأريحا، والمنحدر-ترجمة للمفردة العبرية هيردن- وفيها أجرى الرب آياته الكبرى لإيليا، وأليشع، كما أن بني الأنبياء والرجال المقيمين في بيت إيل، هم مجموعة من الناس الصاعدين إلى البيت للغرض نفسه الذي صعد من أجله إيليا وأليشع، وهو إقامة عيد الرب السنوي.

2Ki 10:26–31 وَأَخْرَجُوا تَمَاثِيلَ بَيْتِ الْبَعْلِ وَأَحْرَقُوهَا، (27) وَكَسَّرُوا تِمْثَالَ الْبَعْلِ وَهَدَمُوا بَيْتَ الْبَعْلِ وَجَعَلُوهُ مَزْبَلَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. (28) وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إسرائيل. (29) وَلَكِنَّ خَطَايَا يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إسرائيل يُخْطِئُ لَمْ يَحِدْ يَاهُو عَنْهَا (أَيْ عُجُولِ الذَّهَبِ الَّتِي فِي بيت إيل وَالَّتِي فِي دَانَ). (30) وَقَالَ الرَّبُّ لِيَاهُو: [مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِعَمَلِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَسَبَ كُلِّ مَا بِقَلْبِي فَعَلْتَ بِبَيْتِ أَخْآبَ، فَأَبْنَاؤُكَ إِلَى الْجِيلِ الرَّابِعِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ إسرائيل]. (31) وَلَكِنْ يَاهُو لَمْ يَتَحَفَّظْ لِلسُّلُوكِ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. لَمْ يَحِدْ عَنْ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّذِي جَعَلَ إسرائيل يُخْطِئُ.

يحمل هذه النص تناقضاً واضحاً، فياهو ومن معه ذهبوا إلى مدينة البعل في إسرائيل، واستأصلوا البعل وبيته، وقتل ياهو كهنته، فنال بذلك رضا الرب، وجعل الله الملك في أبنائه وأبناء أبنائه، إلى الجيل الرابع، جزاء له على عمله الصالح «وَقَالَ الرَّبُّ لِيَاهُو: [مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ بِعَمَلِ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَسَبَ كُلِّ مَا بِقَلْبِي فَعَلْتَ بِبَيْتِ أَخْآبَ، فَأَبْنَاؤُكَ إِلَى الْجِيلِ الرَّابِعِ يَجْلِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ إسرائيل]» وفي الوقت نفسه لم يحد ياهو عن خطايا يربعام الذي جعل إسرائيل يخطئ.

وهذا التناقض يؤكد أن الراوي تدخل في النص، وأن تصوره ومواقفه هي التي تتناقض مع ما يشهد به النص ويؤكده، فبيت إيل دائم ثابت في مكانه، من جيل إلى جيل، وياهو الذي عمل ما هو صالح ومستقيم في عيني الرب، وكسر التماثيل، والبعل وبيته، لم يحد عن بيت إيل وطقوسه، ولم يستأصله كما فعل ببيوت الشرك والأوثان، بل كان يسير على خطى يربعام، فيصعد إلى بيت إيل، ويقيم العيد السنوي، وغير ذلك مما هو مرتبط بالبيت، ولو كان ذلك شركاً وخطيئة لما فعله ياهو، لكن الراوي رفض هذا الأمر، لأنه تناقض مع مواقفه وقناعاته حول بيت إيل وكهنته، فاتهم ياهو بالشرك والخطيئة، رغم كل ما عمله ياهو ضد الشرك والأصنام، وما حظي به من رضا الرب واستحسانه.

خلاصة واستنتاج:

خرج إبراهيم من أرضه وأرض عشيرته، وذهب إلى الأرض التي أراه الرب، فأقام فيها خيمته الأولى، وبنى فيها «بيت الله» وهو أول بيت بناه إبراهيم للناس كافة، ليصعدوا إليه من سنة إلى سنة، ويتباركوا فيه ويعبدوا ربهم، ويوفوا نذورهم، ويقدموا قرابينهم، ويقيموا مع رب البيت عهداً وميثاقاً أن يكون هو إلههم، ولا يعبدون إلا إياه.

إن المكان الذي بُني فيه بيت الله، هو جبل تحيط به مرتفعات جبلية، أقام إبراهيم في جانبه الشرقي خيمته الأولى، وكان اسم المدينة من قبل لوز.

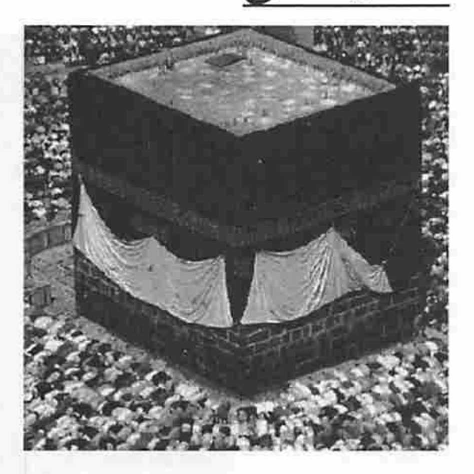
جعل الرب إبراهيم ونسله أمة مباركة، وأئمة لبيته إلى الأبد «**ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**» جيلاً بعد جيل، ودعا جميع الأمم والشعوب لاتباع سبيل إبراهيم ودينه، وإقامة العيد السنوي في أرض البركة والأمن والسلام.

صعد كثير من الشعب الإسرائيلي وأنبياؤهم وملوكهم من قبل إلى بيت إيل، لإقامة العيد السنوي «حج يهوه» وفقاً لما سنَّه إبراهيم، وعملاً بأمر الرب.

يرتبط ببيت إيل بعدة طقوس منها:

- إقامة عيد الرب السنوي.
- التطهر وتغيير اللباس.
- التجرد من الحلي والزينة.
- الطواف والدوران حول البيت.
- الصلاة والبكاء والدعاء والاعتكاف والصيام أمام الله.
- تقديم القرابين والهدايا والوفاء بالنذر.
- الصعود إلى بيت إيل هو «الحج» أو «حج يهوه» الذي أمر به الرب.

بيت إيل المقترح



بيت إيل «בית-אל» هو نفسه بيت الله، الكعبة المشرفة، أسسه إبراهيم لتوحيد الله وعبادته والوفاء بنذوره، وتقديم القرابين والذبائح. وهو مكان الاعتكاف والصلاة والصيام، يصعد الناس إليه من سنة إلى سنة بعدما يتطهرون ويبدلون ثيابهم وينزعون ما عليهم من الزينة والأقراط وغيرها.

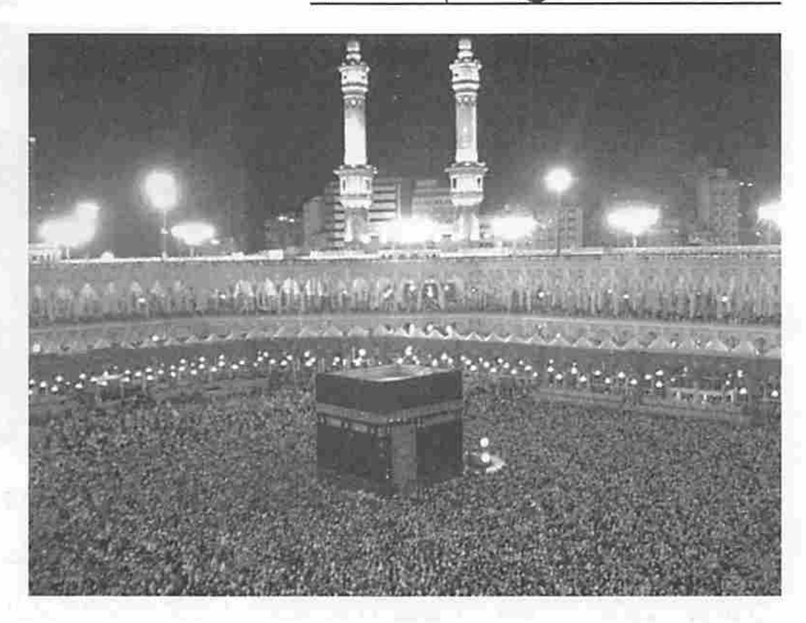
موقع بيت إيل المقترح

بيت إيل المقترح يقع بين مرتفعات جبلية



جزء من المرتفعات المقترحة ومنها بيت إيل، والتي أكدت النصوص السابقة صعود بني إسرائيل إليها خلال كل الفترات التي تعاقب فيها ملوك بني إسرائيل على الحكم.

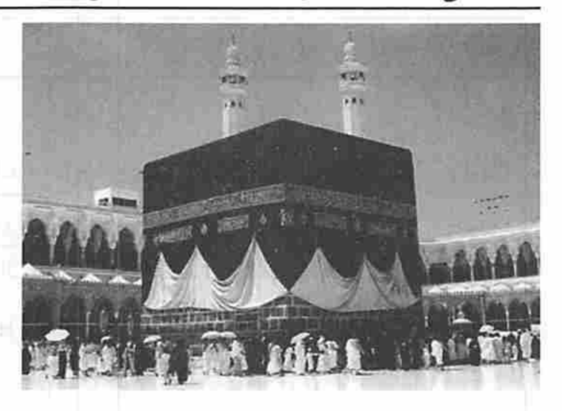
بيت إيل وجهة جميع الأمم والشعوب



صعود الناس من كل الأمم والشعوب إلى بيت إيل، لعبادة الرب وإقامة العيد السنوي «חג־יהוה» (حج يهوه) ونيل البركة، وإقامة العهد مع الرب بأن لا يعبدوا إلا إياه «Jdg 21:19 ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ»

«Gen 12:1-8 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ. (2) فَاجْعَلَكَ امَّةً عَظِيمَةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. (3) وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. **وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ**».

بيت إيل مكان الطواف والدوران من سنة إلى سنة



طواف الناس حول بيت إيل، وهو العمل نفسه الذي قام به صاموئيل من قبل كل سنة.

التوراة	القرآن الكريم
1Sa 7:15 وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ 1Sa 7:16 وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ.	قال تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125)»[1] «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإبراهيم مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(26)»[2] «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ(29)»[3]

(1) سورة البقرة
(2) سورة الحج
(3) سورة الحج

بلاد الأمن والسلام

التوراة	القرآن الكريم
جاء في سفر التكوين: Gen 35:5 ثُمَّ رَحَلُوا. وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَسْعُوا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ. Gen 35:6 فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بيت إيل) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ.	قال تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ **وَأَمْنًا** وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125)»(1) «وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا **الْبَلَدِ الْأَمِينِ**»(2) «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا **آمِنًا** وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ(67)»(3)

بيت إيل مكان الذبائح والقرابين

التوراة	القرآن الكريم
Gen 35:3 وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ».	قال تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ **وَالْهَدْيَ** وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(97)»(4)

---

(1) سورة البقرة
(2) سورة التين
(3) سورة العنكبوت
(4) سورة المائدة

1Sa 10:3 وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل، وَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ جِدَاءٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ زِقَّ خَمْرٍ.	«هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ **مَعْكُوفًا** أَنْ يَبْلُغَ **مَحِلَّهُ** وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا(25)»[1]
1Ki 12:33وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ فِي بيت إيل فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيداً لِبَنِي إسرائيل وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ.	«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ **هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ** أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(95)»[2]
2Ki 23:15 وَكَذَلِكَ الْمَذْبَحُ الَّذِي فِي بيت إيل فِي الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي عَمِلَهَا يَرُبْعَامُ بْنُ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إسرائيل يُخْطِئُ، فَذَانِكَ الْمَذْبَحُ وَالْمُرْتَفَعَةُ هَدَمَهُمَا وَأَحْرَقَ الْمُرْتَفَعَةَ وَسَحَقَهَا حَتَّى صَارَتْ غُبَاراً، وَأَحْرَقَ السَّارِيَةَ.	

(1) سورة الفتح

(2) سورة المائدة

بيت إيل بيت الصلاة والصيام والاعتكاف

الكتاب المقدس	القرآن الكريم
«Gen 13:3-4 وَسَارَ فِي رِحْلاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ الَى بيت إيل الَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ (4) الَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ اوَّلا. وَدَعَا هُنَاكَ ابْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.»	قال بعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ **مَثَابَةً** لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم **مُصَلًّى** وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ **وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**(125)»[1]
وقد ذُكر المقطع الأخير في النص اليونتاني: «.. וְצַלִּי תַּמָּן אַבְרָם בִּשְׁמָא דַיְיָ» «فتصلي أبرام بشما دييا»وكلمة «فتصلي» تقابلها «وصلى» بالعربية.	«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإبراهيم مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ **وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**(26)»[2]
Jdg 20:26 فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. Jdg 20:27 وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.	«وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ **صِيَامٍ** أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ** وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ(196)»[3]

(1) سورة البقرة

(2) سورة الحج

(3) سورة البقرة

إبراهيم إمام البيت ورئيس الأمم

الكتاب المقدس	القرآن الكريم
Gen 17:1 وَلَمَّا كَانَ ابْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «انَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ امَامِي وَكُنْ كَامِلا Gen 17:2 فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاكَثِّرَكَ كَثِيرا جِدّاً». Gen 17:3 فَسَقَطَ ابْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَقَالَ اللهُ لَهُ: Gen 17:4 «امَّا انَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ **وَتَكُونُ ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**	قال تعالى: «وَإِذْ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** قَالَ **وَمِن ذُرِّيَّتِي** قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(124)»[1]

البركة العالمية

الكتاب المقدس	القرآن الكريم
Gen 12:1-3 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ. (2) فَاجْعَلَكَ امَّةً عَظِيمَةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. (3) وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ».	قال تعالى: «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي **بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** (71)»[2] «سَلَامٌ عَلَى إبراهيم(109)كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (112) **وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ** وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (113)»[3]

---

(1) سورة البقرة

(2) سورة الأنبياء

(3) سورة الصافات

«إِنَّ **أَوَّلَ بَيْتٍ** وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ **مُبَارَكًا** وَهُدًى **لِلْعَالَمِينَ**(96)»[1]	

بيت إيل المعبد الأول

القرآن الكريم	الكتاب المقدس
«إِنَّ **أَوَّلَ بَيْتٍ** وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ **مُبَارَكًا** وَهُدًى **لِلْعَالَمِينَ**(96)»[2].	Gen 13:3-4 وَسَارَ فِي رِحْلاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ الَى بيت إيل الَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ (4) الَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ **اوَّلا** . وَدَعَا هُنَاكَ ابْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ

بيت إيل مكان الشكر والوفاء بالنذر

القرآن الكريم	الكتاب المقدس
قال تعالى: «ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** وَلْيَطَّوَّفُوا **بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** (29)»[3] «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبراهيم مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ**	Gen 28:20 **وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرا قَائِلا** : «انْ كَانَ اللهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي انَا سَائِرٌ فِيهِ وَاعْطَانِي خُبْزا لاكُلَ وَثِيَابا لالْبِسَ Gen 28:21 وَرَجَعْتُ بِسَلامٍ الَى بَيْتِ ابِي يَكُونُ الرَّبُّ لِي الَها Gen 28:22 وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي اقَمْتُهُ عَمُودا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ **وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَانِّي اعَشِّرُهُ لَكَ**» . . . . Gen 35:1ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ الَى بيت إيل وَاقِمْ

---

(1) سورة آل عمران
(2) سورة آل عمران
(3) سورة الحج

هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو اخِيكَ». (2) فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الْالِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. (3) وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ».	مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29)»[1]

لباس الصعود إلى بيت إيل أثناء رحلة الوفاء بالنذر

Gen 35:1-3 ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ الَى بيت إيل وَاقِمْ هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو اخِيكَ». (2) فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الْالِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا **وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ**. (3) وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى **بيت إيل** فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ».

إن تغيير اللباس ولبس الإزار والرداء، من الأعمال التي تقام في رحلة النذر والصعود إلى بيت إيل، كما فعل يعقوب وأهل بيته.

2Ki 2:8 وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ.

إن لف الرداء الذي قام به إيليا، هو نفسه الاضطباع الذي يقيمه الناس في بيت الله إلى اليوم.

2Ki 2:13 وَكَانَ أَلِيشَعُ يَرَى وَهُوَ يَصْرُخُ: [يَا أَبِي يَا أَبِي، مَرْكَبَةَ إسرائيل وَفُرْسَانَهَا!] وَلَمْ يَرَهُ بَعْدُ. فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا قِطْعَتَيْنِ

(1) سورة الحج

ولأن تغيير اللباس، لا يخص إيليا وحده، فإن أليشع والذي رافقه في الرحلة نفسها غير أيضاً ثيابه، ولبس الرداء والإزار الخاصين برحلة العيد السنوي، لكن الراوي قلب المفاهيم، وأخرجها عن سياقها، وحول الرداء والإزار الخاصين بعيد الرب إلى قطعتين ممزقتين.



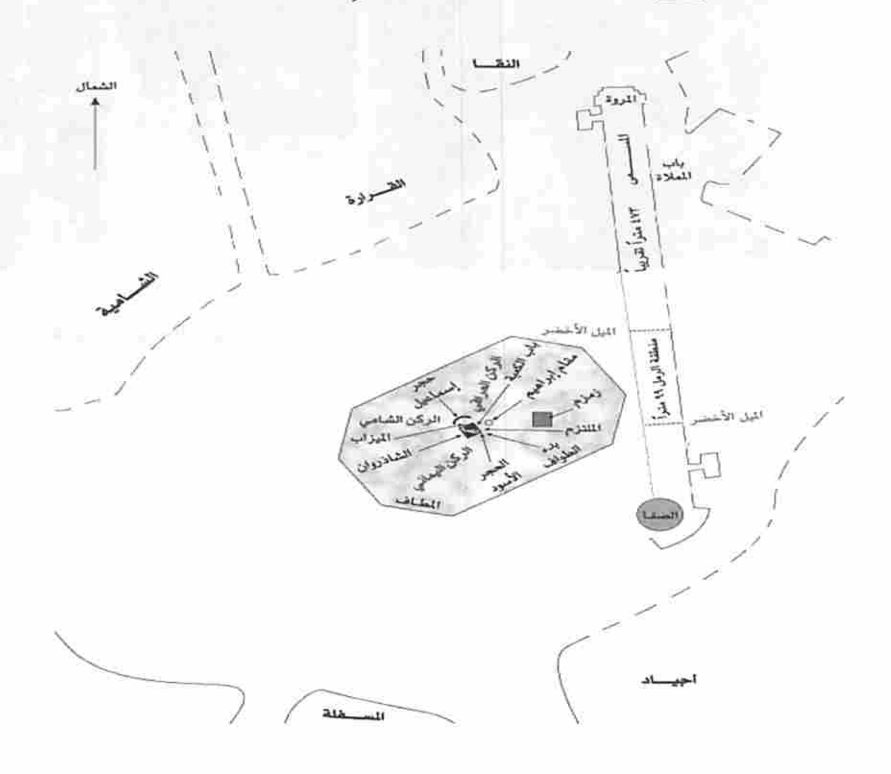
يغير الحاج لباسه في بداية رحلته للوفاء بالنذر، مثل ما فعل يعقوب وأهل بيته من قبل، ويرتدي قطعتين تسميان الرداء والإزار، مثل ما صنع إليشع نبي الله. وهي المسوح واللباس التي حولها الراوي إلى الثياب والنعال البالية والمرقعة في قصة صعود الجبعونيين إلى الجلجال (انظر سفر يشوع Jos 9:2-9)

مقام إبراهيم

رأينا سابقاً أن خيمة إبراهيم كانت في الجهة الشرقية لبيت إيل، وأن كلمة «مكان» في الترجمة العربية، هي ترجمة للكلمة العبرية «המקום» (همَقوم) واقترحنا أن كلمة «المقام» هي أفضل وأقرب إلى «המקום» (همَقوم) من «المكان» في الترجمة العربية.

كما أن النص العبري يؤكد أن مقام إبراهيم يوجد بجانب بيت إيل «إِلَى بيت إيل إِلَى الْمَكَانِ «המקום» (همقوم) الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ»، وهذا النص

يصدقه ويؤكده الواقع المستمر إلى اليوم منذ قرون طويلة، فما يسمى اليوم بمقام إبراهيم، يوجد بجانب بيت الله ومن الجهة نفسها التي يحددها النص العبري التوراتي الجهة الشرقية للبيت، ويصدق القرآن الكريم كل ذلك بقوله: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ **مَثَابَةً** لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ **إبراهيم مُصَلًّى** وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا **بَيْتِيَ** لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125)»[1]



صورة[2] توضح موقع «مقام إبراهيم» وهو بجانب بيت الله، في جانبه الشرقي، مصداقاً للنصوص السابقة «ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ».

(1) سورة البقرة
(2) Dalil-alhaj.com بتصرف





مقام إبراهيم، ويوجد شرق بيت الله كما جاء في النص التوراتي.

الفصل الثاني

بئر شبع

באר שבע

- بئر شبع وشبعة في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية
- إبراهيم وبئر شبع
- إسحاق وبئر شبع
- مع الخروج الأول
- خلاصة واستنتاج

رأينا في الفصل السابق أن بيت إيل هو بيت الله الحرام، بناه إبراهيم بوحي من الرب في الأرض المباركة، لعبادة الله، وتقديم الذبائح والقرابين، والوفاء بالنذر، وإقامة الصلاة، وإبرام العهد والميثاق مع الله بأن لا يعبد سواه من الآلهة الباطلة.

صعد إليه كثير من بني إسرائيل وغيرهم من الأمم والشعوب، سنة بعد سنة، لكي يتباركوا فيه على سنة إبراهيم ويعقوب وصاموئيل وغيرهم، ويقيموا عيد النذر وطقوسه كالطواف والصلاة وتقديم الذبائح والصيام وغير ذلك، وكانوا يتطهرون قبل الدخول إليه، ويغيرون لباسهم، ويتجردون من حليهم وزينتهم؛ كما فعل يعقوب وأهل بيته من قبل، ولازالت هذه الطقوس والعبادات مرتبطة به إلى هذا اليوم، من سنة إلى سنة، منذ أسسه إبراهيم نبي الله.

والآن ننتقل إلى موضوع آخر كثيراً ما ارتبط ببيت إيل وطقوسه، وهو بئر شبع؛ المكان نفسه الذي تاهت فيه هاجر وابنها إسماعيل حسب سفر التكوين، وتعهد فيه الرب بأن يُكثّر نسل إسماعيل ويباركهم، ويجعلهم أمة عظيمة، فما هو بئر شبع؟ ولماذا سمي «شبع» وأين يوجد اليوم؟

1- بئر شبع وشبعة في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية

● بئر شبع באר שבע

عُرف بئر شبع في القاموس العبري لبراون ودريفر وبريجس[1] بـ«بئر القسم

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

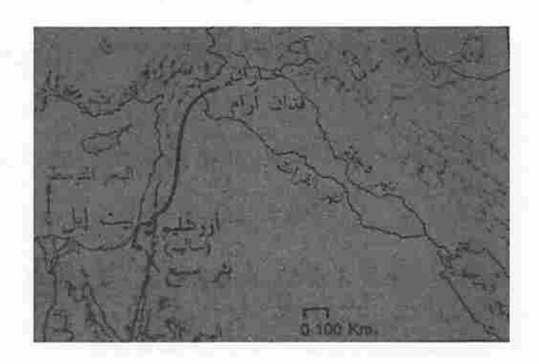
بالنعاج السبعة، وهو مدينة في الحافة الجنوبية لإسرائيل»، وفي قاموس سترونج[1] «بئر القسم، بئر شبع، مكان في فلسطين»

● شبعة שבעה

تختلف شبعة (שבעה) عن شبع (שבע) بإضافة هاء في آخر الكلمة، ويرى سترونج[2] أنها تعني العدد سبعة (7) وهي اسم بئر في فلسطين تسمى بئر شبعة، ويضيف براون[3] أنها «بئر القسم» سميت شبعة (שבעה) من قبل إسحاق، وهي قريبة من بئر شبع.

نحن الآن أمام كلمتين اثنتين، تختلف الأولى عن الثانية بإضافة هاء (ה) وكليهما اسم بئر في «فلسطين» ترتبطان بـ قسم أو حلف ما، غير أن شبعة حسب براون قريبة من بئر شبع، وبالتالي فهو يرى أن شبعة ليست هي بئر شبع، وإنما قريبة منها.

وضع مفسرو النص التوراتي بئر شبع في خريطة فلسطين المعاصرة كما يلي:



بئر شبع[4]

---

(1) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

(2) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

(3) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

(4) لتفسير التطبيقي للكتاب المقدس الصفحة 78.



بئر شبع 45 في زمن إبراهيم

وفي ما يلي سنحاول الرجوع إلى النصوص المعتمدة والمؤسسة، للإجابة عن مجموعة من الأسئلة ومنها:

- ما هي شبعة؟ وما هي بئر شبع؟
- هل شبعة هي بئر شبع؟
- من دعاها بئر شبع؟
- ما الذي يميز شبعة وبئر شبع في النصوص المقدسة؟
- وأين توجد شبعة وبئر شبع؟

---

(1) الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1988 الطبعة الرابعة 1994.

2- إبراهيم وبئر شبع

• مع هاجر وإسماعيل

Gen 20:1 وَانْتَقَلَ إبراهيم مِنْ هُنَاكَ الَى ارْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. . . . .

Gen 21:9-21 وَرَاتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإبراهيم يَمْزَحُ (10) فَقَالَتْ لإبراهيم: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لانَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لا يَرِثُ مَعَ ابْنِي اسْحَاقَ». (11) فَقَبُحَ الْكَلامُ جِدّاً فِي عَيْنَيْ إبراهيم لِسَبَبِ ابْنِهِ. (12) فَقَالَ اللهُ لإبراهيم: «لا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ اجْلِ الْغُلامِ وَمِنْ اجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا لانَّهُ بِاسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. (13) وَابْنُ الْجَارِيَةِ ايْضا سَاجْعَلُهُ امَّةً لانَّهُ نَسْلُكَ». (14) فَبَكَّرَ إبراهيم صَبَاحا وَاخَذَ خُبْزا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَاعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعا ايَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ. (15) وَلَمَّا فَرَغَ الْمَاءُ مِنَ الْقِرْبَةِ طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ احْدَى الاشْجَارِ (16) وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدا نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ لانَّهَا قَالَتْ: «لا انْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. (17) فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الْغُلامِ. وَنَادَى مَلاكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا لَكِ يَا هَاجَرُ؟ لا تَخَافِي لانَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الْغُلامِ حَيْثُ هُوَ. (18) قُومِي احْمِلِي الْغُلامَ وَشُدِّي يَدَكِ بِهِ لانِّي سَاجْعَلُهُ امَّةً عَظِيمَةً». (19) وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَابْصَرَتْ بِئْرَ مَاءٍ فَذَهَبَتْ وَمَلاتِ الْقِرْبَةَ مَاءً وَسَقَتِ الْغُلامَ. (20) وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلامِ فَكَبِرَ وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ. (21) وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَاخَذَتْ لَهُ امُّهُ زَوْجَةً مِنْ ارْضِ مِصْرَ.

يبدو من خلال هذا النص أن إبراهيم كان يعيش مع زوجتيه سارة وهاجر، وابنيه إسماعيل وإسحاق في مكان واحد، يوجد في أرض الجنوب، غير أن سارة أمرت إبراهيم بطرد هاجر وابنها إسماعيل، لكي لا يرث مع إسحاق، ورغم أن إبراهيم لم يسر بهذا الكلام وقبُح جداً في عينيه، قام في الصباح وطردها، لتتيه بعد ذلك في برية بئر شبع.

وبغض النظر عن صحة ما ذكره الراوي، فإن النص يؤكد أن بئر شبع هي المكان الذي «تاهت» فيه هاجر وابنها، وأنقذ فيه الرب إسماعيل، وسقاه من بئر توجد في المكان نفسه، وباركه وعاهد أمه بأن يجعله أمة عظيمة.

إن قصة الطرد، وما قامت به هاجر، لهما مفهوم آخر، حوله الراوي إلى طرد وتيه في البرية، وابتعاد هاجر عن ولدها إسماعيل لكي لا ترى هلاكه بسبب العطش، ويندرج هذا المفهوم في إطار طقوس وأعمال عيد الرب ورحلة النذر، وهي السعي والمشي السريع والطواف حول المصفاة وصخرة رمون -انظر مبحثي المصفاة ومورة وصخرة رمون.

«. . . طَرَحَتِ الْوَلَدَ تَحْتَ احْدَى الاشْجَارِ (16) وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ لأَنَّهَا قَالَتْ: «لا انْظُرُ مَوْتَ الْوَلَدِ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ.»

إن الطرد، وما يشير إليه النص «. . . وَمَضَتْ. . . . . . مُقَابِلَهُ بَعِيداً نَحْوَ رَمْيَةِ قَوْسٍ. . . فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ» هو نفسه السعي والمشي السريع والطواف بين مكانين مقدسين متقابلين بجوار بئر لازالت إلى اليوم في مكانها، يبعدان عن بعضهما نحو رمية قوس، وهما المصفاة وصخرة رمون، أما البكاء فليس إلا البكاء الذي يتكرر دائماً في رحلة النذر، كما رأينا وسنرى في باقي الفصول الأخرى.

وبناء على هذا الاقتراح، فإن بئر شبع توجد بجانب المكان الذي يقيم فيه الناس طقوس السعي والمشي السريع، بين المصفاة ومورة، كما أن قصة الطرد والتيه في قصة هاجر هي من إضافات الراوي للنص، ليتمم نظرية الإقصاء التي دأب عليها، ويستفرد نسل يعقوب وحدهم بالبركة والفضل دون غيرهم من العالمين.

● مع أبيمالك وفيكول

Gen 21:22–34 وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ انَّ أبيمالك وَفِيكُولَ رَئِيسَ جَيْشِهِ قَالا لإبراهيم: «اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا انْتَ صَانِعٌ. (23) فَالانَ احْلِفْ لِي بِاللهِ هَهُنَا انَّكَ

لا تَغْدُرُ بِي وَلا بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي. كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ الَيْكَ تَصْنَعُ الَيَّ وَالَى الارْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا». (24) فَقَالَ إبراهيم: «انَا احْلِفُ». (25) وَعَاتَبَ إبراهيم أبيمالك لِسَبَبِ بِئْرِ الْمَاءِ الَّتِي اغْتَصَبَهَا عَبِيدُ أبيمالك. (26) فَقَالَ أبيمالك: «لَمْ اعْلَمْ مَنْ فَعَلَ هَذَا الامْرَ. انْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي وَلا انَا سَمِعْتُ سِوَى الْيَوْمِ». (27) فَاخَذَ إبراهيم غَنَما وَبَقَرا وَاعْطَى أبيمالك فَقَطَعَا كِلاهُمَا مِيثَاقا. (28) وَاقَامَ إبراهيم سَبْعَ نِعَاجٍ مِنَ الْغَنَمِ وَحْدَهَا. (29) فَقَالَ أبيمالك لإبراهيم: «مَا هِيَ هَذِهِ السَّبْعُ النِّعَاجِ الَّتِي اقَمْتَهَا وَحْدَهَا؟» (30) فَقَالَ: «انَّكَ سَبْعَ نِعَاجٍ تَاخُذُ مِنْ يَدِي لِكَيْ تكُونَ لِي شَهَادَةً بِانِّي حَفَرْتُ هَذِهِ الْبِئْرَ». (31) لِذَلِكَ دَعَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِئْرَ سَبْعٍ. لانَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاهُمَا. (32) فَقَطَعَا مِيثَاقا فِي بِئْرِ سَبْعٍ. ثُمَّ قَامَ أبيمالك وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ وَرَجَعَا الَى ارْضِ الْفلسطينيِّينَ. (33) وَغَرَسَ إبراهيم اثْلا فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ «الالَهِ السَّرْمَدِيِّ». (34) وَتَغَرَّبَ إبراهيم فِي ارْضِ الْفَلسطينيِّينَ ايَّاما كَثِيرَةً.

- إن إبراهيم حسب النص لم يكن في أرض الفلسطينيين حينما أقام عهداً وميثاقاً مع أبيمالك، وإنما كان في أرض أخرى، فيها بئر شبع رغم أن المقطع«34» يحاول أن يبقي إبراهيم متغرباً في فلسطين، وما يؤكد ذلك هو أن المقطع 23 يميز بين مكانيين مختلفين، الأول يشير إليه بقوله «ههنا» والثاني يشير إليه بقوله «إلى الأرض التي تغربت فيها» مما يؤكد أن أبيمالك وفيكول رئيس جيشه جاءا من حيث كان إبراهيم متغرباً في ما سبق إلى حيث يقيم إبراهيم الآن «ههنا». وقوله «فَقَطَعَا مِيثَاقاً فِي بِئْرِ سَبْعٍ. ثُمَّ قَامَ أبيمالك وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ وَرَجَعَا الَى ارْضِ الْفلسطينيِّينَ» يؤكد هذه النتيجة، وهي أن مقام إبراهيم، وبئر شبع، ليسا في أرض الفلسطينيين، فأبيمالك بعد أن تعاهد مع إبراهيم في بئر شبع، رجع هو وفيكول رئيس جيشه إلى مملكته، أرض الفلسطينيين.

- كما يتضح من خلال النص أن إبراهيم هو صاحب البئر، وهو من سماها بئر شبع، وهذا يؤكد أن مقامه كان قريباً من هذه البئر، والتي لابد أنه يحتاجها ويستقي منها ما يحتاج من الماء بشكل يومي، وقوله «غَرَسَ إبراهيم اثْلا فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدَعَا

هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ «الالَهِ السَّرْمَدِيِّ»» يؤكد قدسية هذه البئر.

– يظهر من خلال النص أيضاً أن العدد سبعة الذي أشار إليه سترونج، هو نفسه عدد النعاج التي ذكرها النص «فَقَالَ: «انَّكَ سَبْعَ نِعَاجٍ تَاخُذُ مِنْ يَدِي لِكَيْ تَكُونَ لِي شَهَادَةً بِانِّي حَفَرْتُ هَذِهِ الْبِئْرَ». Gen 21:31 لِذَلِكَ دَعَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ بِئْرَ سَبْعٍ. لانَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاهُما، وهذا يعني أن شبعة هي نفسها بئر شبع، المرتبطة كذلك بالنعاج السبع حسب رأي براون ودريفر وبريكس.

نتيجة:

- المكان الذي عاش فيه إبراهيم هو بئر شبع، ولم تكن فلسطين إلا أحد الأماكن التي تغرب فيها مؤقتاً.
- جاء ملك فلسطين إلى بئر شبع، حيث يقيم إبراهيم، ليقيم هناك عهداً وميثاقاً.
- شبعة وشبع، هما مسميان لمكان واحد، وهي بئر دعاها إبراهيم باسم «بئر شبع»

● **مع قصة الذبيح**

Gen 22:7-19 وَقَالَ اسْحَاقُ لإبراهيم ابِيهِ: «يَا ابِي». فَقَالَ: «هَئَنَذَا يَا ابْنِي». فَقَالَ: «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ ايْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» (8) فَقَالَ إبراهيم: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي». فَذَهَبَا كِلاهُمَا مَعا. (9) فَلَمَّا اتَيَا الَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللهُ بَنَى هُنَاكَ إبراهيم الْمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الْحَطَبَ وَرَبَطَ اسْحَاقَ ابْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ فَوْقَ الْحَطَبِ. (10) ثُمَّ مَدَّ إبراهيم يَدَهُ وَاخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ. (11) فَنَادَاهُ مَلاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «إبراهيم إبراهيم». فَقَالَ: «هَئَنَذَا» (12) فَقَالَ: «لا تَمُدَّ يَدَكَ الَى الْغُلامِ وَلا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئا لانِّي الْانَ عَلِمْتُ انَّكَ خَائِفٌ اللهَ فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي». (13) فَرَفَعَ إبراهيم عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَاذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ إبراهيم وَاخَذَ الْكَبْشَ وَاصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضا عَنِ ابْنِهِ. (14) فَدَعَا إبراهيم اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «يَهْوَهْ يِرْاهْ». حَتَّى انَّهُ يُقَالُ الْيَوْمَ: «فِي جَبَلِ الرَّبِّ يُرَى». (15) وَنَادَى مَلاكُ الرَّبِّ إبراهيم ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ (16) وَقَالَ: «بِذَاتِي اقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ انِّي مِنْ اجْلِ انَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الامْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ

(17) ابَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَاكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ اعْدَائِهِ (18) وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ امَمِ الارْضِ مِنْ اجْلِ انَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي». (19) ثُمَّ رَجَعَ إبراهيم الَى غُلامَيْهِ فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعا الَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إبراهيم فِي بِئْرِ سَبْعٍ.

يؤكد هذا النص بعض الحقائق الأساسية ومنها:

- اختار الله إبراهيم بعدما نجح واجتاز ابتلاءات ربه، فباركه وبارك نسله وجعل في نسله بركة لجميع أمم الأرض.

- بيت إبراهيم كان في بئر شبع «ثُمَّ رَجَعَ إبراهيم إلَى غُلامَيْهِ فَقَامُوا وَذَهَبُوا مَعا الَى بِئْرِ سَبْعٍ. وَسَكَنَ إبراهيم فِي بِئْرِ سَبْعٍ» وهي النتيجة نفسها التي بيناها من خلال النص السابق.

- من المعلوم أن إسماعيل هو أكبر سناً من إسحاق، لذلك فإن قول النص: «...وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ **وَحِيدَكَ**» يتناسب مع إسماعيل في الفترة التي لم يولد فيها إسحاق، وبناء على هذا الاقتراح، فإن الأرض التي ترعرع فيها إسماعيل، هي بئر شبع، وفيها بارك الرب إسماعيل ونسله، فالراوي يحاول مرة أخرى من خلال هذه القصة إقصاء إسماعيل البكر من البركة والبكورية.

نتيجة:

سكن إبراهيم ونسله في بئر شبع، وهناك جعل الرب في نسل إبراهيم وإسماعيل البركة لجميع أمم الأرض، وكان ذلك جزاء لهما بعد اجتيازهما ابتلاءات عديدة ومنها ابتلاء الذبح.

3- إسحاق وبئر شبع

يتبين بعد تتبع سيرة إسحاق في سفر التكوين ودراستها، أنها أخذت كثيراً من سيرة إبراهيم، حيث أعاد الراوي الأحداث نفسها: قصة إبراهيم وطرد الجارية هاجر وابنها من الإرث باسم إسحاق وابنيه التوأمين يعقوب وعيسو المفترى، وفي

ما يلي دراسة مقارنة بين القصتين في بعض الجوانب المرتبطة بموضعنا :

● في ضيافة أبي مالك

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:1 وَكَانَ فِي الارْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الاوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي ايَّامِ إبراهيم فَذَهَبَ اسْحَاقُ الَى أبيمالك مَلِكِ الْفلسطينيِّينَ الَى جَرَارَ.	Gen 20:1 وَانْتَقَلَ إبراهيم مِنْ هُنَاكَ الَى ارْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ.

يظهر من مقارنة المقطعين أن كلا من إسحاق وإبراهيم تغرب في أرض جرار، وفي ضيافة الشخص نفسه «أبيمالك».

إن مثل هذه الأسماء تحتاج إلى مراجعة ودراسة نقدية، إذ إن كثيراً منها كان له مفهوم أساس في التوراة وكتب الأنبياء، يختلف عما هو عليه اليوم في النص التوراتي، فـ«يربعل» مثلاً يتحول من هادم الأصنام وهو إبراهيم الذي كسر وحطم أصنام قومه وأبيه قبل هجرته، إلى شخصية أخرى تهدم الأصنام والتماثيل، لبست أحداث قصة إبراهيم، وتحولت إلى شخص آخر غير موجود، والأمر نفسه بالنسبة إلى أبيمالك الذي نجده الله المالك في بعض النصوص وعيسو وجدعون وراحيل وثامار وغيرها من الأسماء.

● البركة وتكثير النسل

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:2 وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لا تَنْزِلْ الَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الارْضِ الَّتِي اقُولُ لَكَ.	Gen 12:1 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ.

Gen 26:3 تَـغَـرَّبْ فِـي هَـذِهِ الارْضِ فَاكُونَ مَعَكَ وَابَارِكَكَ لانِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ اعْطِي جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلادِ وَافِي بِالْقَسَمِ الَّذِي اقْسَمْتُ لإبراهيم ابِيكَ. Gen 26:4 وَاكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَاعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هَذِهِ الْبِلادِ وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ امَمِ الارْضِ	Gen 12:2 فَـاجْـعَـلَـكَ امَّـةً عَـظِـيـمَـةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. Gen 12:3 وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ». Gen 15:5 ثُمَّ اخْرَجَهُ الَى خَارِجٍ وَقَالَ: «انْظُرْ الَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ انِ اسْتَطَعْتَ انْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».

يبين الرب لإسحاق الأرض التي ينبغي أن يتغرب فيها، ليجعل البركة في نسله لجميع أمم الأرض، ويعاهده بأن يكثر نسله مثل نجوم السماء. والأمر نفسه نجده مع إبراهيم، إذ يدعوه الرب إلى السكن في الأرض التي اختارها له ولنسله، ليتعظم فيها اسمه، وتتبارك فيها جميع أمم الأرض، كما يعاهده أيضاً بأن يجعل نسله كعدد نجوم السماء.

● التغرب

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:6 فَاقَامَ اسْحَاقُ فِي جَرَارَ.	«وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ»(1)

إنه المكان نفسه، تغربَ فيه إسحاق وإبراهيم، وهو أرض جرار.

---

(1) Gen 20:1

● الزوجة الجميلة

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:7 وَسَالَهُ اهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَاتِهِ فَقَالَ: «هِيَ اخْتِي». لانَّهُ خَافَ انْ يَقُولَ «امْرَاتِي» لَعَلَّ اهْلَ الْمَكَانِ «يَقْتُلُونَنِي مِنْ اجْلِ رِفْقَةَ» لأنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ.	Gen 20:2 وَقَالَ إبراهيم عَنْ سَارَةَ امْرَاتِهِ: «هِيَ اخْتِي». فَارْسَلَ أبيمالك مَلِكُ جَرَارَ وَاخَذَ سَارَةَ.

خاف إسحاق من أهل المكان أن يقتلوه بسبب امرأته لأنها كانت جميلة حسنة المنظر، والحدث نفسه نجده مع إبراهيم في الأرض نفسها، إذ خاف أيضاً أن يقتل بسبب امرأته فادعى أنها أخته.

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:8 وَحَدَثَ اذْ طَالَتْ لَهُ الايَّامُ هُنَاكَ انَّ أبيمالك مَلِكَ الْفلسطينِّيِينَ اشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ وَاذَا اسْحَاقُ يُلاعِبُ رِفْقَةَ امْرَاتَهُ.	Gen 20:3 فَجَاءَ اللهُ الَى أبيمالك فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا انْتَ مَيِّتٌ مِنْ اجْلِ الْمَرْاةِ الَّتِي اخَذْتَهَا فَانَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ».
Gen 26:9 فَدَعَا أبيمالك اسْحَاقَ وَقَالَ: «انَّمَا هِيَ امْرَاتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ اخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ اسْحَاقُ: «لانِّي قُلْتُ: لَعَلِّي امُوتُ بِسَبَبِهَا».	Gen 20:4 وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أبيمالك قَدِ اقْتَرَبَ الَيْهَا. فَقَالَ: «يَا سَيِّدُ أأمَةً بَارَّةً تَقْتُلُ؟
Gen 26:10 فَقَالَ أبيمالك: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلا قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَاتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبا».	Gen 20:8 فَبَكَّرَ أبيمالك فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هَذَا الْكَلامِ فِي مَسَامِعِهِمْ. فَخَافَ الرِّجَالُ جِدّا.

Gen 26:11 فَاوْصَى أبيمالك جَمِيعَ الشَّعْبِ: «الَّذِي يَمَسُّ هَذَا الرَّجُلَ اوِ امْرَاتَهُ مَوْتا يَمُوتُ».	Gen 20:9 ثُمَّ دَعَا أبيمالك إبراهيم وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا وَبِمَاذَا اخْطَاتُ الَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ اعْمَالاً لا تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي!».

علم أبيمالك أن رفقة هي زوجة إسحاق وليست أخته، فخاف من عقاب الله وانتقامه، وحذر شعبه من أذية إسحاق وزوجته رفقة، ولام إسحاق على عدم إخباره أنها زوجته وليست أخته. وهي الأحداث نفسها الواردة في قصة إبراهيم، فقد رأى أبيمالك في حلم أن الرب يحذره من عقوبة الموت، بسبب زوجة[1] إبراهيم التي أخذها.

● العمل في الزراعة

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:12 وَزَرَعَ اسْحَاقُ فِي تِلْكَ الارْضِ فَاصَابَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِئَةَ ضِعْفٍ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ.	Gen 21:33 وَغَرَسَ إبراهيم اثْلا فِي بِئْرِ سَبْعٍ

زرع إسحاق في الأرض التي تغرب فيها، وهو العمل نفسه الذي قام به إبراهيم في بئر شبع.

(1) نقترح أن موضوع الاختطاف يعود في الأصل إلى تحريم ومنع مضاجعة النساء في رحلة الوفاء بالنذر، حوله الراوي إلى القصة التي رأينا.

• نزاع حول بئر

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:19 وَحَفَرَ عَبِيدُ اسْحَاقَ فِي الْوَادِي فَوَجَدُوا هُنَاكَ بِئْرَ مَاءٍ حَيٍّ. Gen 26:20 فَخَاصَمَ رُعَاةُ جَرَارَ رُعَاةَ اسْحَاقَ قَائِلِينَ: «لَنَا الْمَاءُ». فَدَعَا اسْمَ الْبِئْرِ «عِسِقَ» لانَّهُمْ نَازَعُوهُ. Gen 26:21 ثُمَّ حَفَرُوا بِئْرا اخْرَى وَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا ايضا فَدَعَا اسْمَهَا «سِطْنَةَ». Gen 26:22 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ وَحَفَرَ بِئْرا اخْرَى وَلَمْ يَتَخَاصَمُوا عَلَيْهَا فَدَعَا اسْمَهَا «رَحُوبُوتَ» وَقَالَ: «انَّهُ الْانَ قَدْ ارْحَبَ لَنَا الرَّبُّ وَاثْمَرْنَا فِي الارْضِ».	Gen 21:25 وَعَاتَبَ إبراهيم أبيمالك لِسَبَبِ بِئْرِ الْمَاءِ الَّتِي اغْتَصَبَهَا عَبِيدُ أبيمالك. Gen 21:26 فَقَالَ أبيمالك: «لَمْ اعْلَمْ مَنْ فَعَلَ هَذَا الامْرَ. انْتَ لَمْ تُخْبِرْنِي وَلا انَا سَمِعْتُ سِوَى الْيَوْمِ».

يتحدث النص عن النزاع الذي وقع بين عبيد إسحاق ورعاة جرار حول بعض الآبار. ويشير إلى أن البئر التي لم يتخاصم عليها إسحاق ورعاة جرار هي بئر «رحوبوت» وهي أيضاً الأحداث نفسها التي تتضمنها قصة إبراهيم، إذ وقع خصام بين إبراهيم وعبيد أبيمالك حول بئر شبع.

ويتضح من خلال هذه المقارنة وما أشرنا إليه في الفصول اللاحقة حول «بيت راحاب» و«رحوب» أن بئر رحوبوت هي نفسها بئر شبع بجانب بيت راحاب -بيت إيل- وسميت رحوبوت نسبة إلى بيت راحاب والأرض الرحبة، وهي نفسها الأرض المباركة الطيبية والرحبة للعالمين، وقد اتهم الراوي هذا البيت بالزنى والدعارة في سفر يشوع، وحول كلمة راحاب إلى اسم امرأة باغية لطمس معالم الحقيقة الدينية المرتبطة ببيت راحاب، وقد استحياه يشوع في غزوته المفتراة ضد أريحا (انظر فصل ميخا).

● بئر شبع موضع الصلاة والقرابين

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:23 ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ الَى بِئْرِ سَبْعٍ. Gen 26:25 فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. وَنَصَبَ هُنَاكَ خَيْمَتَهُ. وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ اسْحَاقَ بِئْرا.	Gen 21:33 وَغَرَسَ إبراهيم اثْلا فِي بِئْرِ سَبْعٍ وَدَعَا هُنَاكَ بِاسْمِ الرَّبِّ «الالَهِ السَّرْمَدِيِّ».

صعد إسحاق إلى بئر شبع، ونصب فيها خيمته ودعا باسم الرب، وبنى معبداً لتقديم الذبائح، وهو عمل يؤكد قدسية بئر شبع، وأنها موضع خاص لتقديم الذبائح والقرابين لله رب البيت، وتؤكد قصة إبراهيم أيضاً أن بئر شبع هي أحد الأماكن المقدسة التي عبد فيها إبراهيم ربه.

● الإيمان والشهادة

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:26 وَذَهَبَ الَيْهِ مِنْ جَرَارَ أبيمالك وَاحُزَّاتُ مِنْ اصْحَابِهِ وَفِيكُولُ رَئِيسُ جَيْشِهِ. Gen 26:27 فَقَالَ لَهُمْ اسْحَاقُ: «مَا بَالُكُمْ اتَيْتُمْ الَيَّ وَانْتُمْ قَدْ ابْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟» Gen 26:28 فَقَالُوا: «انَّنَا قَدْ رَايْنَا انَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ	Gen 21:22 وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ انَّ أبيمالك وَفِيكُولَ رَئِيسَ جَيْشِهِ قَالا لإبراهيم: «اللهُ مَعَكَ فِي كُلِّ مَا انْتَ صَانِعٌ.

يشهد النص الأول أن إسحاق كان يقيم خارج مملكة أبيمالك، في بئر رحوبوت، وأن هذا الأخير والذين معه أتوا إلى حيث يقيم إسحاق، وشهدوا بأن الله معه، وهذا يعني بشكل واضح أنهم آمنوا بالله وبإسحاق، وقد أشهدوه على إيمانهم. والحدث نفسه تكرر مع إبراهيم من قبل، إذ جاء أبيمالك والذين معه من فلسطين إلى حيث يقيم إبراهيم في بئر شبع، وشهدوا بأن الله معه، وهذا أيضاً يؤكد أن أبيمالك وفيكول آمنا بالله وبنبوة إبراهيم، مما يعني أن مجيء أبيمالك ومن معه إلى بئر شبع له غرض ديني مهم سنبينه لاحقاً.

● العهد والميثاق

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:28 فَقَالُوا: «انَّنَا قَدْ رَايْنَا انَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ فَقُلْنَا: لِيَكُنْ بَيْنَنَا حَلْفٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَنَقْطَعُ مَعَكَ عَهْدا: Gen 26:29 انْ لا تَصْنَعَ بِنَا شَرّا كَمَا لَمْ نَمَسَّكَ وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ الَّا خَيْرا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلامٍ. انْتَ الْانَ مُبَارَكُ الرَّبِّ!» Gen 26:30 فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً. فَاكَلُوا وَشَرِبُوا Gen 26:31 ثُمَّ بَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَصَرَفَهُمْ اسْحَاقُ. فَمَضُوا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلامٍ.	Gen 21:23 فَالْانَ احْلِفْ لِي بِاللهِ هَهُنَا انَّكَ لا تَغْدُرُ بِي وَلا بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي. كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ الَيْكَ تَصْنَعُ الَيَّ وَالَى الارْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا». Gen 21:24 فَقَالَ إبراهيم: «انَا احْلِفُ».

يستضيف إسحاق أبيمالك والذين معه، ويبيتون عنده ويقيم معهم عهداً وميثاقاً بعدما شهدوا أن الله معه، والملاحظ أن بداية النص تتناقض مع آخره، «فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ: مَا بَالُكُمْ اتَيْتُمْ الَيَّ وَانْتُمْ قَدْ ابْغَضْتُمُونِي وَصَرَفْتُمُونِي مِنْ عِنْدِكُمْ؟... وَكَمَا لَمْ نَصْنَعْ بِكَ الَّا خَيْرا وَصَرَفْنَاكَ بِسَلامٍ».

وفي النص الثاني يقيم نبي الله إبراهيم عهداً مع أبيمالك، ويحلف له بأن لا يعتدي عليه، ولا على ذريته من بعده أو على أرضه التي تغرب فيها سابقاً، والملاحظ أيضاً أن النص الأول والثاني يؤكدان معاً موضوع «الحلف» و«العهد» و«الميثاق» في المكان الذي يقيم فيه إبراهيم «بئر شبع» أو إسحاق في بئر رحوبوت والتي نقترح أنها نفسها بئر شبع.

● **شبعة هي بئر شبع**

إسحاق	إبراهيم
Gen 26:32 وَحَدَثَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ انَّ عَبِيدَ اسْحَاقَ جَاءُوا وَاخْبَرُوهُ عَنِ الْبِئْرِ الَّتِي حَفَرُوا وَقَالُوا لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَاءً». Gen 26:33 فَدَعَاهَا «**شِبْعَةَ**». لِذَلِكَ اسْمُ الْمَدِينَةِ **بِئْرُ سَبْعٍ** الَى هَذَا الْيَوْمِ. «ויקרא אתה **שבעה** על־כן שם־העיר **באר שבע** עד היום הזה׃»(1)	Gen 21:28 وَاقَامَ إبراهيم **سَبْعَ نِعَاجٍ** مِنَ الْغَنَمِ وَحْدَهَا. Gen 21:29 فَقَالَ أبيمالك لإبراهيم: «مَا هِيَ هَذِهِ **السَّبْعُ النِّعَاجِ** الَّتِي اقَمْتَهَا وَحْدَهَا؟» Gen 21:31 فَقَالَ: «انَّكَ **سَبْعَ نِعَاجٍ** تَاخُذُ مِنْ يَدِي لِكَيْ تَكُونَ لِي شَهَادَةً بِانِّي حَفَرْتُ هَذِهِ الْبِئْرَ». Gen 21 : 31لِذَلِكَ دَعَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ **بِئْرَ سَبْعٍ**. لانَّهُمَا هُنَاكَ حَلَفَا كِلاهُمَا.

يؤكد النص أن «شبعة» هي نفسها «بئر شبع» وهو ما اقترحناه سابقاً، والملاحظ أن الترجمة العربية اختارت «**بئر سبع**» بدل «**بئر شبع**» في ترجمتها للنص العبري، ونرى أنه اختيار خاطئ، لأن هذه الكلمة في النص العبري الماسوراتي هي «באר שׁבע» وليس «באר שׂבע» بوجود نقطة على يمين الحرف «שׁ» وليس على يساره.

- **שׁ = ش**

---

(1) Gen 26:33

- **שׁ = س**

وفي النص الثاني خلافاً للنص الأول تأكيد أن الذي حفر بئر شبع هو إبراهيم، وهو من سماها بهذا الاسم.

والآن، ماذا تعني «**شِبْعَة** **שבעה**» و«شبع **שבע**» ؟ هل ترتبطان بالحلف، أم بالعدد سبعة؟

إن المعنى المراد من خلال النصين - إبراهيم وإسحاق- هو **الحلف والقسم**، ويتأكد لنا ذلك إذا علمنا أن هذه الكلمة قد ذكرت كثيراً في النص التوراتي العبري، بمختلف تصريفاتها اللغوية، وفي سياقات الحلف والقسم مثل:

- «**ישבע**» (يشبع) وتعني يحلف

אשר המתברך בארץ יתברך באלהי אמן **והנשבע** בארץ **ישבע** באלהי אמן כי נשכחו הצרות הראשנות וכי נסתרו מעיני:

«فَالَّذِي يَتَبَرَّكُ فِي الأَرْضِ يَتَبَرَّكُ بِإِلَهِ الْحَقِّ وَالَّذِي يَحْلِفُ فِي الأَرْضِ يَحْلِفُ بِإِلَهِ الْحَقِّ لأَنَّ الضِّيقَاتِ الأُولَى قَدْ نُسِيَتْ وَلأَنَّهَا اسْتَتَرَتْ عَنْ عَيْنَيَّ»[1].

- «**השבעה**» (هشبعه) وتعني الحلف أو احلف أو العدد سبعة

ויאמר יעקב **השבעה** לי כיום **וישבע** לו וימכר את־בכרתו ליעקב:

«فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ. فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ»[2].

ועתה **השבעה** לי באלהים הנה אם־תשקר לי ולניני ולנכדי כחסד אשר־עשיתי עמך תעשה עמדי ועם־הארץ אשר־גרתה בה:

«فَالْآنَ احْلِفْ لِي بِاللهِ هَهُنَا انَّكَ لا تَغْدُرُ بِي وَلا بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي. كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ الَيْكَ تَصْنَعُ الَيَّ وَالَى الارْضِ الَّتِي تَغَرَّبْتَ فِيهَا»[3].

(1) Isa 65:16

(2) Gen 25:33

(3) Gen 21:23

ויאמר **השבעה** לי **וישבע** לו וישתחו ישראל על־ראש המטה:

«فَقَالَ: «احْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إسرائيل عَلَى رَاسِ السَّرِيرِ»[1].

ועתה **השבעה** לי ביהוה אם־תכרית את־זרעי אחרי ואם־תשמיד את־שמי מבית אבי:

«فَاحْلِفْ لِي الآنَ بِالرَّبِّ إِنَّكَ لاَ تَقْطَعُ نَسْلِي مِنْ بَعْدِي، وَلاَ تُبِيدُ اسْمِي مِنْ بَيْتِ أَبِي»»[2].

ויאמר אליו דוד התורדני אל־הגדוד הזה ויאמר **השבעה** לי באלהים אם־תמיתני ואם־תסגרני ביד־אדני ואורדך אל־הגדוד הזה:

«فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «هَلْ تَنْزِلُ بِي إِلَى هَؤُلاَءِ الْغُزَاةِ؟» فَقَالَ: «احْلِفْ لِي بِاللّٰهِ أَنَّكَ لاَ تَقْتُلُنِي وَلاَ تُسَلِّمُنِي لِيَدِ سَيِّدِي فَأَنْزِلَ بِكَ إِلَى هَؤُلاَءِ الْغُزَاةِ»»[3].

וישבע יוסף את־בני ישראל לאמר פקד יפקד אלהים אתכם והעלתם את־עצמתי מזה:

«وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إسرائيل قَائِلا: «اللهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا»»[4].

ויחר־אף יהוה ביום ההוא **וישבע** לאמר: . . .

«فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: . . .»[5]

אמללה ילדת **השבעה** נפחה נפשה באה שמשה בעד יומם בושה וחפרה ושאריתם לחרב אתן לפני איביהם נאם־יהוה:

---

(1) Gen 47:31

(2) 1Sa 24:21

(3) 1Sa 30:15

(4) Gen 50:25

(5) Num 32:10

«ذَبُلَتْ وَالِدَةُ **السَّبْعَةِ**. أَسْلَمَتْ نَفْسَهَا. غَرَبَتْ شَمْسُهَا إِذْ بَعْدُ نَهَارٌ. خَزِيَتْ وَخَجِلَتْ. أَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلِلسَّيْفِ أَدْفَعُهَا أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ]»[1]

איש כי־ידר נדר ליהוה **או־השבע שבעה** לאסר אסר על־נפשו לא יחל דברו ככל־היצא מפיו יעשה:

«إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْراً لِلرَّبِّ أَوْ **أَقْسَمَ قَسَماً** أَنْ يُلزِمَ نَفْسَهُ بِلازِمٍ فَلا يَنْقُضْ كَلامَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ»[2]

يتضح من خلال هذه الأمثلة، وسياق قصة إبراهيم وإسحاق مع أبيمالك، أن «شِبْعَةَ שבעה» و«شبع שבע» تعني الحلف والقسم، وأن سبب تسمية المدينة بـ«شِبْعَةَ» و«بئر شبع» هو القسم الذي أقامه أبيمالك وإبراهيم وإسحاق وغيرهم عند البئر التي ستسمى «באר שבע» (بئر شبع) أي «بئر القسم» وهذه النتيجة هي تصديق وتأكيد لما ذكره المفسرون من قبل، غير أننا نقترح أن شبعة، هي نفسها بئر شبع، بخلاف ما اقترحه براون ودريفر وبريكس في قاموسهما.

● الابن الوحشي والبركة

ابن إسحاق	ابن إبراهيم
Gen 25:27 فَكَبِرَ الْغُلامَانِ. وَكَانَ عِيسُو انْسَاناً يَعْرِفُ الصَّيْدَ انْسَانَ الْبَرِّيَّةِ. وَيَعْقُوبُ انْسَاناً كَامِلا يَسْكُنُ الْخِيَامَ.	Gen 16:12 وَانَّهُ يَكُونُ انْسَانا وَحْشِيّا يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ وَامَامَ جَمِيعِ اخْوَتِهِ يَسْكُنُ».

(1) Jer 15:9

(2) Num 30:2

Gen 27:1 وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ اسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ انَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الاكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هَئَنَذَا».	Gen 21:20 وَكَانَ اللهُ مَعَ الْغُلام فَكَبِرَ وَسَكَنَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ.
Gen 27:2 فَقَالَ: «انَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ اعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي.	Gen 21:9 وَرَاتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإبراهيم يَمْزَحُ
Gen 27:3 فَالْانَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ وَاخْرُجْ الَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدا	Gen 21:10 فَقَالَتْ لإبراهيم: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لانَّ ابْنَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ لا يَرِثُ مَعَ ابْنِي اسْحَاقَ».
Gen 27:4 وَاصْنَعْ لِي اطْعِمَةً كَمَا احِبُّ وَاتِنِي بِهَا لِاكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ انْ امُوتَ».	Gen 21:14 فَبَكَّرَ إبراهيم صَبَاحا وَاخَذَ خُبْزا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَاعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ وَاضِعا ايَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالْوَلَدَ وَصَرَفَهَا. فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِّيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ.
Gen 27:5 وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً اذْ تَكَلَّمَ اسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو الَى الْبَرِّيَّةِ لِيَصْطَادَ صَيْدا لِيَاتِيَ بِهِ.	
Gen 27:6 وَامَّا رِفْقَةُ فَقَالَتْ لِيَعْقُوبَ ابْنِهَا: «انِّي قَدْ سَمِعْتُ ابَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ اخَاكَ قَائِلا:	
Gen 27:7 ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي اطْعِمَةً لِاكُلَ وَابَارِكَكَ امَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي.	
Gen 27:8 فَالْانَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا انَا امُرُكَ بِهِ:	
Gen 27:9 اذْهَبْ الَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى فَاصْنَعْهُمَا اطْعِمَةً لابِيكَ كَمَا يُحِبُّ	

Gen 27:10 فَتُحْضِرَهَا الَى ابِيكَ لِيَاكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ».	
Gen 27:11 فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ امِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو اخِي رَجُلٌ اشْعَرُ وَانَا رَجُلٌ امْلَسُ.	
Gen 27:12 رُبَّمَا يَجُسُّنِي ابِي فَاكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ وَاجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لا بَرَكَةً».	
Gen 27:13 فَقَالَتْ لَهُ امُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي».	

عيسو البكر يختلف عن يعقوب أخيه التوأم، فهو رجل البرية، صياد، يكسب قوته بالقوس، أما يعقوب فهو رجل الحضارة، متمدن وكامل، يسكن في الخيام.

تتآمر رفقة وابنها يعقوب على ابنها الثاني عيسو أخي يعقوب التوأم، لكي يسرقا منه البركة، ويأخذانها كما أخذا منه البكورية من قبل. لكن لماذا تآمرت رفقة على عيسو رغم أنه ابنها من أحشائها مثل يعقوب؟ هل كانت تحب يعقوب أكثر منه؟ أم أن عيسو لم يكن ثمرة بطنها؟

في النص الثاني نجد المضامين نفسها بأسماء أخرى:

- إسماعيل المطرود من الإرث، هو إنسان وحشي، يعتدي على الناس ويعتدون عليه، ويسكن هو ونسله في البرية أمام جميع إخوته.

- يبين المقطع 20، الإصحاح 21 أن عناية الله بإسماعيل لم تغادره منذ طفولته، وأنه سكن في البرية، وكان رامي قوس مثل ما جاء في النص الأول مع عيسو.

- غارت سارة من هاجر الجارية وابنها إسماعيل، فأمرت بطردهما،

وإقصائهما، وحرمان إسماعيل البكر من الإرث، واستجاب لها نبي الله إبراهيم.

لكن، كيف يتبارك بإبراهيم ونسله جميع أمم الأرض وشعوبها، ولم يتبارك فيه حتى أقرب الناس إليه، زوجته وابنه البكر إسماعيل، ولم يكن لهم من هذه البركة سوى الطرد والإقصاء والتيه في برية بئر شبع؟

Gen 27:27 فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ. فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْلٍ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. Gen 27:28 فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الارْضِ وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. Gen 27:29 لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدا لاخْوَتِكَ وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو امِّكَ. لِيَكُنْ لاعِنُوكَ مَلْعُونِينَ وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ».

يحدد هذا النص مفهوم «البركة» في إفاضة المال على نسل يعقوب، واستعباد الشعوب الأخرى، حتى الشعوب المنحدرة من نسل إبراهيم نفسه. وهكذا تختزل «البركة العالمية» لكل الأمم في تحقيق سيطرة مالية وسلطوية لبني يعقوب على باقي الأمم والشعوب، وهذا المفهوم يكشف عن خلفية الراوي التي قرأ وفسر ودوَّن بها نصوص التوراة، وهي الرغبة في استئثار الشعب الإسرائيلي على المال والحضارة والسلطة مفرغاً بذلك مفهوم البركة من عالميتها ومضمونها الديني لكل الشعوب والأمم.

بعد مقارنة قصتي إسحاق وإبراهيم مع أبيمالك، يتبين أنهما في الحقيقة **قصة واحدة**، هي قصة إبراهيم، أعاد الراوي كتابتها من جديد، لتحقيق الغرض نفسه وتأكيده، وهو إقصاء كل من ليس من نسل يعقوب، فاستبدل شخص إبراهيم بإسحاق، وشخص إسماعيل «المطرود» سابقاً من الإرث بعيسو المحروم من البركة والبكورية، وكل ذلك يؤكد أن رغبة الراوي هي أن يستأثر يعقوب ونسله وحدهم بالبركة وفق مفهوم الراوي، وما دونهم يجب طردهم واستعبادهم. وفي ظل هذه الاقتراحات، نسجل الأفكار الآتية:

- خرج إبراهيم من بيت أبيه ووطنه، وذهب بأمر الله إلى أرض جعلها الرب مباركة له ولنسله، ولكل أمم الأرض وشعوبها.

- الأرض التي ذهب إليها إبراهيم وأقام فيها، هي أرض الجنوب.

- رحل إبراهيم إلى أرض فلسطين مملكة أبيمالك، ومكث في ضيافته أياماً يكلمه ويحاوره قبل أن يغادرها إلى مقامه الأول في بئر شبع.

- المكان الذي رحل إليه إبراهيم - أرض فلسطين - لم يكن فيه خوف الله البتة.

- أبيمالك يؤمن بالله ويخشى عقابه، ويظهر له الرب في حلم ويوصيه بإبراهيم وأهله.

- غادر إبراهيم أرض فلسطين بسلام بعدما أحسن إليه الملك، وأقام خيمته ومسكنه في «بئر شبع» وهناك زرع زرعاً وأثلاً، وسمى بئر شبع رحوبوت، وعبد فيها ربه، وصلى ودعا باسمه وقدم فيها قرابينه وذبائحه.

- أتى أبيمالك ورئيس جنده إلى بئر شبع حيث يقيم إبراهيم، وشهدوا بمنزلته عند الله، وقطعوا ميثاقاً وأقاموا عهداً.

- استضاف إبراهيم أبيمالك والذين معه في بيته في بئر شبع، وأعطى لأبيمالك غنماً وبقراً، وأقام نعاجاً على بئر شبع.

- غادر أبيمالك والذين معه بئر شبع، وعادوا بسلام إلى مملكتهم «أرض فلسطين».

- قصة عيسو، المسلوب البكورية والبركة، هي نفسها قصة إسماعيل البكر المطرود من الإرث.

- أقام إسماعيل في الأرض المختارة، في بئر شبع، أمام جميع أخوته، وباركه الرب، وجعله أمة عظيمة، لتتبارك فيهم جميع أمم الأرض.

- أقام إبراهيم بين أهله وأزواجه جميعاً، وسكن تحت كنفه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وتأكد الهجاداه هذه الفكرة قائلة[1]:

The blessing of God did not forsake Abraham in old age, either. That it might not be said it had been granted to him only for the sake of Sarah,

---

(1) The Legends of the Jews, Louis Ginzberg, p 153.

God prospered him after her death, too. Hagar bore him a daughter, and Ishmael repented of his evil ways and subordinated himself to Isaac. And as Abraham enjoyed undisturbed happiness in his family, so also outside, in the world. The kings of the east and the west eagerly besieged the door of his house in order to derive benefit from his wisdom.

بركة الرب لم تترك إبراهيم في شيخوخته، قط. ولكي لا يقال إنه أخد البركة فقط لأجل سارة، الرب أكرمه بعد موتها أيضاً، فهاجر ولدت له بنتاً، وإسماعيل رجع عن أعماله الشريرة وأخضع نفسه لإسحاق. وكما كان إبراهيم فرحا جدا وسعيداً في عائلته، كان كذلك خارج العالم. ملوك الشرق والغرب أحاطوا بلهفة بباب بيته لطلب الاستفادة من حكمته.

هاجر المطرودة والتائهة في بئر شبع، تعيش مع إبراهيم بعد وفاة سارة، وتلد له بنتاً. وإسماعيل يعيش أيضاً مع إسحاق في الأرض نفسها، وقد كان إبراهيم فرحاً وسعيداً بين أفراد أسرته، سارة وهاجر وإسماعيل وإسحاق. وإذا أضفنا ما تؤكده الهجادا إلى المقارنة السابقة، يتبين لنا أن هاجر لم تطرد حقيقة، سوى في مخيلة ورغبة الراوي، لأنه يريد طرد إسماعيل البكر من البركة والبكورية، وما قصة الطرد والتيه إلا بعض تفاصيل وأعمال عيد النذر، وهي السعي والمشي السريع والطواف بين المصفاة وصخرة رمون في بئر شبع. ويمكن الآن تلخيص الأفكار والاقتراحات السابقة كما يلي:

خرج إبراهيم بأمر من الله من بيت أبيه وعشيرته ووطنه، ورحل إلى أرض اختارها الرب له ولنسله من بعده، وجعل البركة فيه وفي نسله لكل الأمم والشعوب.

سكن إبراهيم مع زوجتيه وأبنائه في الأرض المباركة، أرض الجنوب، وأقام مسكنه في برية بئر شبع، وارتحل إلى أرض فلسطين وتحاور مع ملكها وأهلها، وعاد إلى مسكنه بسلام، وبعد ذلك جاء ملك فلسطين ومن معه من مملكته إلى بيت إبراهيم الذي استضافه وأعطاه بقراً وغنماً وأقام في حضوره نعاجاً في بئر شبع،

وكان أبيمالك يسأل ويستفسر عن النعاج، وإبراهيم يبين له الغاية والحكمة من ذلك، ثم بعد ذلك يرجع أبيمالك ومن جاء معه إلى وطنهم فلسطين بسلام آمنين، بعدما أقاموا عهداً وميثاقاً في بئر شبع.

يبدو لنا من خلال هذه القصة، أن حلقة ما مفقودة وغائبة، جعلت القصة تبدو غير منطقية، إذ كيف يطلب ملك فلسطين من شخص مهاجر، لا يملك قوة ولا جنوداً ولا ملكاً، أن يقيم معه ميثاقاً وعهداً بأن لا يظلمه، ولا يعتدي عليه وعلى نسله وأرضه؟ ولماذا رحل إبراهيم إلى أرض فلسطين؟ مع أن الأرض المختارة والمباركة هي التي توجد بها بئر شبع، وهي المكان الذي أقام فيه إبراهيم ونسله بعد رجوعه من فلسطين. وما معنى النعاج السبع التي أقامها إبراهيم في بئر شبع؟ وكيف تكون شاهدة على ملكية البئر لإبراهيم؟ وما هي البركة التي جعلها الرب في إبراهيم ونسله للعالمين؟ وكيف سيتبارك جميع أمم الأرض بنسل إبراهيم؟

إن الجواب عن كل هذه الأسئلة، والحلقات الغائبة في القصة، كل ذلك نجده في مكان آخر، هو الهجاداه[1] -نقلاً عن *The Legends of the Jews* - حيث ستصبح قراءة أحداث هذه القصة منطقية وواضحة ومقنعة:

In Beer-sheba Abraham dwelt many years, and thence he endeavored to spread the law of God. He planted a large grove there, and he made four gates for it, facing the four sides of the earth, east, west, north, and south, and he planted a vineyard therein. If a traveller came that way, he entered by the gate that faced him, and he sat in the grove, and ate, and drank, until he was satisfied, and then he departed. For the house of Abraham was always open for all passers-by, and they came daily to eat and drink there. If one was hungry, and he came to Abraham, he would give him what he needed, so that he might eat and drink and be satisfied; and if one was naked, and he came to Abraham, he would clothe him with the garments of the poor man's choice, and give him

(1) *The Legends of the Jews*, Louis Ginzberg, p 142.

silver and gold, and make known to him the Lord, who had created him and set him on earth. After the wayfarers had eaten, they were in the habit of thanking Abraham for his kind entertainment of them, whereto he would reply: "What, ye give thanks unto me! Rather return thanks to your host, He who alone provides food and drink for all creatures." Then the people would ask, "Where is He?" and Abraham would answer them, and say: "He is the Ruler of heaven and earth. He woundeth and He healeth, He formeth the embryo in the womb of the mother and bringeth it forth into the world, He causeth the plants and the trees to grow, He killeth and He maketh alive, He bringeth down to Sheol and bringeth up." When the people heard such words, they would ask, "How shall we return thanks to God and manifest our gratitude unto Him?" And Abraham would instruct them in these words: "Say, Blessed be the Lord who is blessed! Blessed be He that giveth bread and food unto all flesh!" In this manner did Abraham teach those who had enjoyed his hospitality how to praise and thank God. Abraham's house thus became not only a lodging-place for the hungry and thirsty, but also a place of instruction where the knowledge of God and His law were taught.

ترجمة النص

في بئر شبع، سكن إبراهيم عدة سنوات، ومن هناك سعى لنشر شريعة الله، وزرع بستاناً كبيراً، وجعل له أربعة أبواب، تقابل الجهات الأربع للأرض، الشرق الغرب الشمال والجنوب، وزرع هناك بستان عنب، فإذا جاء مسافر من تلك الطريق، دخل من باب جهته، وجلس في البستان، وأكل وشرب، حتى يستريح ويشبع، وبعد ذلك يغادر، أما بالنسبة إلى بيت إبراهيم، فقد كان دائماً مفتوحاً في وجه عابري السبيل الذين يأتون هناك كل يوم للأكل والشرب، فإذا كان منهم جائع جاء إلى إبراهيم، فأعطاه ما يحتاج، فيأكل ويشرب ويكون راضياً، وإذا كان منهم عارياً، جاء إلى إبراهيم فكساه بملابس هيأها لأجل البؤساء، ويعطيه أيضاً فضة وذهباً، ويعلمه الإيمان بالله الذي خلقه، ووضعه في الأرض، وبعدما يأكل

المسافرون، يشكرون إبراهيم على حسن ضيافته، فيجيبهم: على ماذا تشكرونني؟ حري بكم أن توجهوا شكركم لمضيفكم، هو وحده يرزق جميع المخلوقات، فيسأله الناس: أين هو؟ فيجيب إبراهيم ويقول: هو حاكم السماء والأرض، هو الذي جرح وأشفى، هو الذي شكل الجنين في رحم الأم، وأخرجه شيئاً فشيئاً إلى الدنيا، هو الذي جعل النباتات والأشجار تنمو، هو الذي أمات وتوفى الأحياء، وهو يدخل النار ويدخل الجنة، وعندما سمع الناس هذه الكلمات سألوه: كيف نوجه شكرنا لله، وامتناننا له، فأرشدهم إبراهيم إلى هذه الكلمات: «تبارك الرب الذي تقدس، تبارك الرب الذي أعطى الطعام والشراب لكل الكائنات» وبهذه الطريقة، علم إبراهيم الذين استمتعوا في ضيافته كيف يمجدون ويشكرون الله. وهكذا أصبح بيت إبراهيم، ليس فقط مأوى للجوعى والعطشى، ولكن أيضاً لمعرفة الله، وتعلم شريعته.

وفي المصدر نفسه[1]:

The kings of the east and the west eagerly besieged the door of his house in order to derive benefit from his wisdom. From his neck a precious stone was suspended, which possessed the power of healing the sick who looked upon it.

ترجمة النص

ملوك الشرق والغرب، أحاطوا بباب بيته بلهفة، لاستمداد الحكمة والمعرفة، من على رقبته تدلى حجر كريم[2] يملك قوة شفاء المريض، الذي ينظر إليه.

يتضح مما سبق أن إبراهيم سكن في بئر شبع في الأرض المباركة، وزرع بجانبه زرعاً وبستاناً من أجل الفقراء والمساكين والبؤساء، وعابري السبيل، والضيوف القادمين من الأمم الأخرى، وسعى إلى نشر دين الله وشريعته في جميع

---

(1) *The Legends of the Jews*, Louis Ginzberg, p 153.

(2) نقترح أنه الحجر المعلق في بيت الله وهو الحجر الأسود المقدس الذي يقبله الناس إلى اليوم، حوله الراوي إلى حجر معلق على رقبته يشفي كل من نظر إليه.

أقطاب الأرض، فرحل إلى الأمم الأخرى، وقابل ملوكها، وتغرب في بلادهم، ودعاهم وشعوبهم إلى الإيمان بالله الواحد الخالق الذي يحيي ويميت، ويخلق ويرزق كل المخلوقات، ويدخل المؤمن إلى الجنة والكافر إلى النار.

إن رحلة إبراهيم إلى فلسطين، حيث لا خوف من الله هناك، كان في هذا إطار، لكي يعلمهم دين الله وشريعته وكيف يخافونه ويتقوه.

فتح إبراهيم بيته لكل الناس لاستضافتهم وهدايتهم وتعليمهم دين الله العالمي وشريعته. فآمن به كثير من ملوك الأمم والشعوب، وشهدوا بأن الله معه، وزاروا مقامه في بئر شبع، وطلبوا بلهفة الحكمة ومعرفة الله ودينه وشريعته، وشكروا الله ومجدوه هناك في بئر شبع على رزقه ونعمه، ونقترح أن ملك فلسطين ورئيس جنده جاءوا إلى بئر شبع لهذا الغرض، فكان الملك يسأل عن الحكمة من النعاج، فيعلمه إبراهيم شكر الله، وطقوس العبادة وتقديم القرابين في بئر شبع.

إن البركة التي جعلها الله في إبراهيم ونسله والأرض المختارة، هي الخير والإحسان للفقراء والمساكين والمعوزين والبؤساء وعابري السبيل وضيوف الله وغيرهم، ونشر دين الله رب العالمين وشريعته، في كل أمم الأرض وشعوبها، وشفاء قلوبهم من الأمراض، وإخراجهم من الكفر والضلال والجهل وعبادة الأوثان إلى الإيمان والهداية ومعرفة الله، وشكره على نعمه ورزقه. واتباع ملة إبراهيم أبيهم -أبوة دينية- Gen 17:4 «امَّا انَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ **وَتَكُونُ ابا لِجُمْهُورٍ مِنَ الامَمِ**»

جاء في قصتي إبراهيم الأولى والثانية التي أخذت اسم إسحاق، حديثاً عن بقر وغنم وسبع نعاج، جعلها الراوي شاهدة على ملكية إبراهيم للبئر، وهذه الفكرة الأخيرة تبدو غريبة في قصة إبراهيم السابقة، وغير منسجمة مع ما تؤكده نصوص الهجاداه، لهذا نقترح أن البقر والغنم والنعاج السبعة، إنما هي قرابين وذبائح، يتقرب بها الناس إلى الله في بئر شبع، وما يؤكد ذلك هو أن النصوص السابقة ذكرت ثلاثة أصناف من النعم، وهي الغنم والبقر والنعاج «السبعة» وهذه الأصناف والأعداد هي نفسها التي ذكرت في نصوص أخرى، تتحدث عن أعياد مقدسة، يقدم فيها الناس ذبائح وقرابين لله:

«وَتُقَرِّبُونَ مَعَ الْخُبْزِ سَبْعَةَ خِرَافٍ صَحِيحَةٍ حَوْلِيَّةٍ وَثَوْراً وَاحِداً ابْنَ بَقَرٍ وَكَبْشَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ مَعَ تَقْدِمَتِهَا وَسَكِيبِهَا وَقُودَ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ»(1)

«وَفِي رُؤُوسِ شُهُورِكُمْ تُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ وَكَبْشاً وَاحِداً وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ»(2)

«وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ: ثَوْرَيْنِ ابْنَيْ بَقَرٍ وَكَبْشاً وَاحِداً وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ»(3)

«وَتَعْمَلُونَ مُحْرَقَةً لِرَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ ثَوْراً وَاحِداً ابْنَ بَقَرٍ وَكَبْشاً وَاحِداً وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ»(4)

«وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ رَائِحَةَ سُرُورٍ: ثَوْراً وَاحِداً ابْنَ بَقَرٍ وَكَبْشاً وَاحِداً وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ. صَحِيحَةً تَكُونُ لَكُمْ»(5)

«وَتُقَرِّبُونَ مُحْرَقَةً وَقُوداً رَائِحَةَ سُرُورٍ لِلرَّبِّ ثَوْراً وَاحِداً وَكَبْشاً وَاحِداً وَسَبْعَةَ خِرَافٍ حَوْلِيَّةٍ صَحِيحَةٍ»(6)

جميع هذه النصوص تشير إلى الأصناف نفسها، البقر والغنم والنعاج السبع، وهذا يؤكد أن النعاج السبع في قصة إبراهيم مع أبيمالك إنما هي قرابين، يُتقرب بها إلى الله في بئر شبع، وبناء على هذا الاقتراح تنسجم قصة الغنم والبقر والنعاج السبع مع ما اقترحناه حول قصة إبراهيم، فملك فلسطين آمن بإبراهيم ودينه، وجاء من مملكته إلى الأرض المباركة، واستضافه إبراهيم ورحب به، وباركه وعلمه كيف

---

(1) Lev 23:18
(2) Num 28:11
(3) Num 28:27
(4) Num 29:2
(5) Num 29:8
(6) Num 29:36

يشكر الخالق، وكيف يقدم القرابين والذبائح «أمام الله» في بئر شبع، وكيف يتم عهده وميثاقه.

بقي الآن إشكال أساسي، لم ينسجم بعد مع أحداث قصة إبراهيم وهو: لماذا سميت البئر ببئر القسم؟ وما علاقتها بالنعاج السبع؟

رأينا من قبل أن موضوع الحلف والقسم بين إبراهيم وأبيمالك، هو الاتفاق بأن لا يعتدي إبراهيم على ملك فلسطين ونسله وشعبه وأرضه، وهذا التوجه لا ينسجم مع من اختاره الرب ليبارك به كل الأمم والشعوب، كما لا ينسجم مع ما تؤكده الهجاداه. ولحل هذا الإشكال نقترح ما يلي:

خلصنا سابقاً إلى أن «يشبع ישבע» «فيشبع וישבע» «شبعة שבעה» تعني «يحلف» «وحلف» «فحلف» «حلفاً» و«هشبعه השבעה» تعني الحلف أو احلف، ولاحظنا كذلك في قصة إبراهيم، حديثاً عن «ميثاق وعهد وحلف» وحديثاً أيضاً عن بقر وغنم وسبع نعاج، أقامها إبراهيم في بئر شبع بحضور أبيمالك، وربط النص بين هذه النعاج وسبب تسمية البئر ببئر شبع -بئر الحلف- ونلاحظ الآن بعد قراءة ودراسة موضوع القرابين والتقديمات المقدسة في أسفار التوراة أمراً آخر في غاية الأهمية، فقد وجدنا ما لا يقل عن ستة عشر نصاً في التوراة، يربط بين «القرابين» و«النذر» وبعبارة أخرى هناك نوع من القرابين والذبائح، تسمى في التوراة بـ ذبائح «النذور» أو «قسم الالتزام» تقدم «أمام الله» في الأرض المختارة، وهذه بعض الأمثلة:

«وَانْ كَانَتْ ذَبِيحَةُ قُرْبَانِهِ نَذْرا اوْ نَافِلَةً فَفِي يَوْمِ تَقْرِيبِهِ ذَبِيحَتَهُ تُؤْكَلُ. وَفِي الْغَدِ يُؤْكَلُ مَا فَضَلَ مِنْهَا»[1]

ואם־נדר או נדבה זבח קרבנו ביום הקריבו את־זבחו יאכל וממחרת והנותר ממנו יאכל:

---

(1) Lev 7:16

«وَاذَا قَرَّبَ انْسَانٌ ذَبِيحَةَ سَلامَةٍ لِلرَّبِّ وَفَاءً لِنَذْرٍ اوْ نَافِلَةً مِنَ الْبَقَرِ اوِ الاغْنَامِ تَكُونُ صَحِيحَةً لِلرِّضَا. كُلُّ عَيْبٍ لا يَكُونُ فِيهَا.»(1)

ואיש כי־יקריב זבח־שלמים ליהוה לפלא־נדר או לנדבה בבקר או בצאן תמים יהיה לרצון כל־מום לא יהיה־בו:

«وَامَّا الثَّوْرُ اوِ الشَّاةُ الزَّوَائِدِيُّ اوِ الْقُزُمُ فَنَافِلَةً تَعْمَلُهُ وَلَكِنْ لِنَذْرٍ لا يُرْضَى بِهِ»(2)

ושור ושה שרוע וקלוט נדבה תעשה אתו ולנדר לא ירצה:

«مَتَى نَذَرَ لِلرَّبِّ أَيَّامَ انْتِذَارِهِ يَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ وَأَمَّا الأَيَّامُ الأُولى فَتَسْقُطُ لأَنَّهُ نَجَّسَ انْتِذَارَهُ.»(3)

והזיר ליהוה את־ימי נזרו והביא כבש בן־שנתו לאשם והימים הראשנים יפלו כי טמא נזרו:

«هَذِهِ شَرِيعَةُ النَّذِيرِ الذِي يَنْذُرُ. قُرْبَانُهُ لِلرَّبِّ عَنِ انْتِذَارِهِ فَضْلاً عَمَّا تَنَالُ يَدُهُ. حَسَبَ نَذْرِهِ الذِي نَذَرَ كَذَلِكَ يَعْمَلُ حَسَبَ شَرِيعَةِ انْتِذَارِهِ»(4)

זאת תורת הנזיר אשר ידר קרבנו ליהוה על־נזרו מלבד אשר־תשיג ידו כפי נדרו אשר ידר כן יעשה על תורת נזרו:

«وَعَمِلتُمْ وَقُوداً لِلرَّبِّ مُحْرَقَةً أَوْ ذَبِيحَةً وَفَاءً لِنَذْرٍ أَوْ نَافِلَةً أَوْ فِي أَعْيَادِكُمْ لِعَمَلِ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ مِنَ البَقَرِ أَوْ مِنَ الغَنَمِ»(5)

ועשיתם אשה ליהוה עלה או־זבח לפלא־נדר או בנדבה או במעדיכם לעשות ריח ניחח ליהוה מן־הבקר או מן־הצאן:

«وَإِذَا عَمِلتَ ابْنَ بَقَرٍ مُحْرَقَةً أَوْ ذَبِيحَةً وَفَاءً لِنَذْرٍ أَوْ ذَبِيحَةَ سَلامَةٍ لِلرَّبِّ»(6)

וכי־תעשה בן־בקר עלה או־זבח לפלא־נדר או־שלמים ליהוה:

---

(1) Lev 22:21
(2) Lev 22:23
(3) Num 6:12
(4) Num 6:21
(5) Num 15:3
(6) Num 15:8

«فَالمَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلٰهُكُمْ لِيَحِل اسْمَهُ فِيهِ تَحْمِلُونَ إِلَيْهِ كُل مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُل خِيَارِ نُذُورِكُمْ التِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ.»(1)

והיה המקום אשר־יבחר יהוה אלהיכם בו לשכן שמו שם שמה תביאו את כל־אשר אנכי מצוה אתכם עולתיכם וזבחיכם מעשׂרתיכם ותרמת ידכם וכל מבחר נדריכם אשר תדרו ליהוה:

«لا يَحِلُّ لكَ أَنْ تَأْكُل فِي أَبْوَابِكَ عُشْرَ حِنْطَتِكَ وَخَمْرِكَ وَزَيْتِكَ وَلا أَبْكَارَ بَقَرِكَ وَغَنَمِكَ وَلا شَيْئاً مِنْ نُذُورِكَ التِي تَنْذُرُ وَنَوَافِلِكَ وَرَفَائِعِ يَدِكَ.»(2)

לא־תוכל לאכל בשעריך מעשׂר דגנך ותירשך ויצהרך ובכרת בקרך וצאנך וכל־נדריך אשר תדר ונדבתיך ותרומת ידך:

1Sa 1:21

«وَصَعِدَ أَلْقَانَةُ وَجَمِيعُ بَيْتِهِ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ الذَّبِيحَةَ السَّنَوِيَّةَ، وَنَذْرَهُ.»

ויעל האיש אלקנה וכל־ביתו לזבח ליהוה את־זבח הימים ואת־נדרו:

Isa 19:21

«فَيُعْرَفُ الرَّبُّ فِي مِصْرَ وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ الرَّبَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيُقَدِّمُونَ ذَبِيحَةً وَتَقْدِمَةً وَيَنْذُرُونَ لِلرَّبِّ نَذْراً وَيُوفُونَ بِهِ».

ונודע יהוה למצרים וידעו מצרים את־יהוה ביום ההוא ועבדו זבח ומנחה ונדרו־נדר ליהוה ושלמו:

Mal 1:14

«وَمَلْعُونٌ الْمَاكِرُ الَّذِي يُوجَدُ فِي قَطِيعِهِ ذَكَرٌ وَيَنْذُرُ وَيَذْبَحُ لِلسَّيِّدِ عَائِباً. لأَنِّي أَنَا مَلِكٌ عَظِيمٌ قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ وَاسْمِي مَهِيبٌ بَيْنَ الأُمَم]».

וארור נוכל ויש בעדרו זכר ונדר וזבח משחת לאדני כי מלך גדול אני אמר יהוה צבאות ושמי נורא בגוים:

فهل كانت تلك القرابين التي قدمها إبراهيم في بئر شبع، بحضور ملك فلسطين من هذا النوع؟

تحمل كلمة «نذر» في التوراة معاني «الالتزام» و«الوجوب» و«الفريضة» ويعتبر

---

(1) Deu 12:11

(2) Deu 12:17

كل من نقض نذره، ولم يف به بغير موجب عذر، مذنب قد أذنب ذنباً عظيماً في حق الرب.

Deu 23:21–23 «إِذَا نَذَرْتَ نَذْراً لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلا تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. (22) وَلكِنْ إِذَا امْتَنَعْتَ أَنْ تَنْذُرَ لا تَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. (23) مَا خَرَجَ مِنْ شَفَتَيْكَ احْفَظْ وَاعْمَل كَمَا نَذَرْتَ لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَبَرُّعاً كَمَا تَكَلمَ فَمُكَ.

Ecc 5:4–5 إِذَا نَذَرْتَ نَذْراً لِلَّهِ فَلاَ تَتَأَخَّرْ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ. لأَنَّهُ لاَ يُسَرُّ بِالْجُهَّالِ. فَأَوْفِ بِمَا نَذَرْتَهُ. (5) أَنْ لاَ تَنْذُرُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَنْذُرَ وَلاَ تَفِيَ.

كما أن «النذر» ذكر في بعض النصوص التوراتية مترادفاً مع الحلف والقسم والالتزام، أو ما تسميه التوراة «شبعة أسر **שבעת אסר**» «**قسم الالتزام**» والذي يحمل دلالة النذر نفسها ومعناه ووجوبه، بل ويأتي ذكره في سياق الحديث عن النذر نفسه.

Num 30:1–2 وَقَال مُوسَى لِرُؤُوسِ أَسْبَاطِ بَنِي إسرائيل: «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ: (2) إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْراً لِلرَّبِّ أَوْ أَقْسَمَ قَسَماً أَنْ يُلزِمَ نَفْسَهُ بِلازِمٍ فَلا يَنْقُضْ كَلامَهُ. حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ.

Num 30:1–2 וידבר משה אל־ראשי המטות לבני ישׂראל לאמר זה הדבר אשר צוה יהוה: (2) איש כי־ידר נדר ליהוה או־השבע שבעה לאסר אסר על־נפשו לא יחל דברו ככל־היצא מפיו יעשׂה:

Num 30:10–11 وَلكِنْ إِنْ نَذَرَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا أَوْ أَلزَمَتْ نَفْسَهَا بِلازِمٍ بِقَسَمٍ (11) وَسَمِعَ زَوْجُهَا فَإِنْ سَكَتَ لهَا وَلمْ يَنْهَهَا ثَبَتَتْ كُلُّ نُذُورِهَا. وَكُلُّ لازِمٍ أَلزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يَثْبُتُ.

Num 30:10-11 ואם־בית אישה נדרה או־אסרה אסר על־נפשה בשבעה: (11) ושמע אישה והחרש לה לא הניא אתה וקמו כל־נדריה וכל־אסר אשר־אסרה על־נפשה יקום:

Num 30:13 كُلُّ نَذْرٍ وَكُلُّ قَسَمِ التِزَامٍ لِإِذْلالِ النَّفْسِ زَوْجُهَا يُثْبِتُهُ وَزَوْجُهَا يَفْسَخُهُ.

Num 30:13 כל־נדר וכל־**שבעת אסר** לענת נפש אישה יקימנו ואישה יפרנו:

يتضح لنا الآن أن البقر والغنم والنعاج السبع التي أقامها إبراهيم بحضور ملك فلسطين، تعني قرابين التزام (**אסר أسر**) أو قسم التزام (**שבעת אסר شبعة أسر**) أو ذبائح نذر (**נדר ندر**)، وكلها بمعنى واحد، قدمها أبيمالك في الأرض المباركة أمام الله، في بئر شبع، بعدما آمن بالله ورسوله إبراهيم، وهي نفسها الذبائح التي قدمها يعقوب وأهل بيته من قبل في رحلة وفائه بالنذر أمام بيت الله.

أما بئر شبع «بئر القسم أو الحلف» فيقصد بها محل الوفاء بالالتزامات القربانية والنذور وقسم الالتزام (**שבעת אסר**)، لهذا سميت البئر ببئر القسم، لأنها توجد في الأرض التي يوفى فيها بالنذر وبقسم الالتزام أمام بيت الله، ويتعهد الناس فيها بعبادة الرب وحده دون سواه، وعلى ذلك يبرمون مع الله ميثاقهم، وبالتالي يمكن القول إن «**שבעת אסר شبعة أسر**» «قسم الالتزام» و«**נדר ندر** » «النذر» يشتركان في معنى الوجوب والالتزام والميثاق والتعهد، وكل هذه المعاني، ذكرت في قصة أبيمالك وإبراهيم.

ونشير أيضاً إلى أن كلمتي «بئر [شبع]» (بئر القسم) و«[شبعة] اسر» (قسم الالتزام) لهما جدر واحد **ש.ב.ע**، مما يؤكد أن بئر القسم، هو مكان الوفاء بقسم الالتزام والنذر.

وقوله في سفر العدد:

Deu 12:11 «فَالمَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيَحِل اسْمَهُ فِيهِ تَحْمِلُونَ إِليْهِ كُل مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُل خِيَارِ نُذُورِكُمُ التِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ.»

يؤكد بشكل كبير أن بئر شبع توجد في الأرض التي اختارها الرب وارتضاها ليحل اسمه فيها بجانب بيت إيل «بيت الله» وخصوصاً لأن:

- بيت إيل وضع في المكان الذي اختاره الرب، وهو باب السماء، والموضع المختار ليحل فيه إسم الله -انظر فصل بيت إيل- كما أن يعقوب نذر بأن يقدم للرب عشر كل ما يرزقه إياه، فلما أمر بالوفاء بنذره تطهر وغير ثيابه وصعد إلى بيت إيل الموضع المختار.

- إبراهيم سكن ببئر شبع، وأيضاً بجانب بيت إيل كما رأينا في الفصل السابق، وهذا يعني أن بيت إيل وبئر شبع، موقعين متجاورين.

4- مع الخروج الأول

Gen 46:1-7 فَارْتَحَلَ إسرائيل وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَاتَى الَى بِئْرِ سَبْعَ وَذَبَحَ ذَبَائِحَ لالَهِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (2) فَكَلَّمَ اللهُ إسرائيل فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: «يَعْقُوبُ يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «هَئَنَذَا». (3) فَقَالَ: «انَا اللهُ الَهُ ابِيكَ. لا تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ الَى مِصْرَ لانِّي اجْعَلُكَ امَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ. (4) انَا انْزِلُ مَعَكَ الَى مِصْرَ وَانَا اصْعِدُكَ ايْضاً. وَيَضَعُ يُوسُفُ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْكَ». (5) فَقَامَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ. وَحَمَلَ بَنُو إسرائيل يَعْقُوبَ ابَاهُمْ وَاوْلادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ فِي الْعَجَلاتِ الَّتِي ارْسَلَ فِرْعَوْنُ لِحَمْلِهِ. (6) وَاخَذُوا مَوَاشِيَهُمْ وَمُقْتَنَاهُمُ الَّذِي اقْتَنُوا فِي ارْضِ كَنْعَانَ وَجَاءُوا الَى مِصْرَ. يَعْقُوبُ وَكُلُّ نَسْلِهِ مَعَهُ. (7) بَنُوهُ وَبَنُو بَنِيهِ مَعَهُ وَبَنَاتُهُ وَبَنَاتُ بَنِيهِ وَكُلُّ نَسْلِهِ جَاءَ بِهِمْ مَعَهُ الَى مِصْرَ.

الآن، يخرج إسرائيل - يعقوب - وكل نسله من بئر شبع، أرض أبيه وجده وعمه، وهي الأرض المختارة في الجنوب، والمباركة لكل الأمم، ويبقى هناك بنو العم، إسماعيل ونسله.

يعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث في التاريخ الديني للمنطقة، وأهم المراحل في سيرة بني إسرائيل، وبداية لمرحلة جديدة في تاريخ الأرض المباركة لكل الأمم، ولأهميته لم يُقدم يعقوب على مغادرة الأرض المختارة، رغم بشارته بيوسف وأخيه إلا بعد أن استشار الرب في بئر شبع مقام إبراهيم، فأوحى له الله

وقال: «لا تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ إِلَى مِصْرَ لأَنِّي اجْعَلُكَ امَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ.»

جاء في الهجاداه[1]:

Jacob, however, would not go down into Egypt without first inquiring whether it was the will of God that he should leave the Holy Land. He said, "How can I leave the land of my fathers, the land of my birth, the land in which the Shekinah dwells, and go into an unclean land, inhabited by slaves of the sons of Ham, a land wherein there is no fear of God?" Then he brought sacrifices in honor of God, in the expectation that a Divine vision would descend upon him and instruct him whether to go down into Egypt or have Joseph come up to Canaan

على كل حال، لم يهبط يعقوب إلى مصر من دون أن يستفسر أولاً، إن كانت مشيئة الله هي أن يترك الأرض المقدسة. قال: «كيف أترك أرض آبائي، أرض ميلادي، حيث موطن السكينة، وأذهب إلى أرض نجسة، مسكن عبدة أبناء الخنزير، أرض لا خوف من الله فيها؟» بعد ذلك جلب ذبائح لتقديس الرب، مترقباً أن ينزل عليه وحياً ويأمره، سواء أن يهبط إلى مصر، أو أن يصعد يوسف إلى كنعان.

خرج يعقوب وجميع نسله من بئر شبع، الأرض المباركة للعالمين، ورحلوا إلى مصر، وبذلك انقسم نسل إبراهيم إلى قسمين: قسم في مصر وهم يعقوب - إسرائيل- وأبناؤه، وقسم آخر في الأرض المباركة للعالمين وهم إسماعيل ونسله.

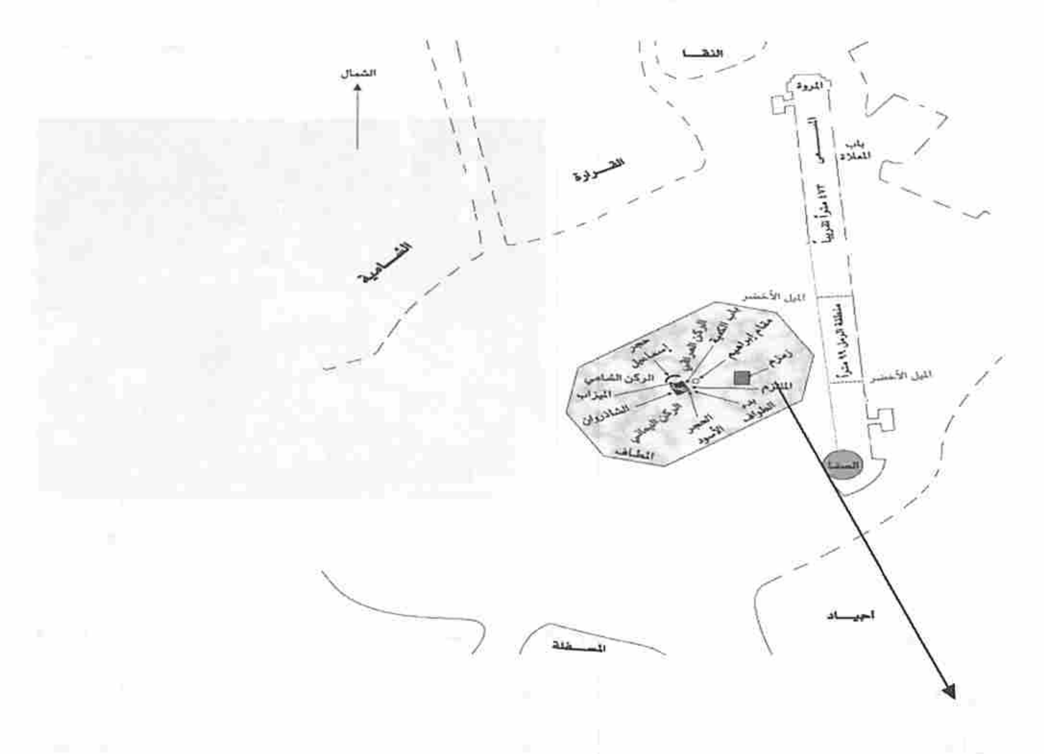
خلاصة واستنتاج:

بئر شبع هو المكان الذي عاش فيه إبراهيم مع زوجتيه هاجر وسارة، ونسله إسماعيل البكر وإسحاق وابنه يعقوب، ومن هناك سعى لنشر دين الله العالمي، ودعا الناس جميعاً من كل الأمم والشعوب لعبادة الرب الواحد، وتعلم شرائعه

---

(1) *The Legends of the Jews*, Louis Ginzberg - Jacob

وفرائضه، وسمي المكان ببئر شبع -بئر القسم- وشبعة لارتباطه بالعهد وقسم الالتزام والوفاء بالنذر، وفيه تقدم الذبائح والقرابين والعشر لشكر الله على رزقه ونعمه، صعد إليه الكثير من الناس والملوك الذين استجابوا لدعوة إبراهيم إلى اليوم، وقد سكن فيه من قبل أبناء يعقوب ثم خرجوا منه بعد استشارة الرب، ورحلوا جميعاً إلى أرض مصر، فبقي فيه نسل إبراهيم من جهة إسماعيل إلى اليوم، يستقبلون فيه الناس من كل الأمم والشعوب، الآتين لإقامة عيد الرب والوفاء بالنذر.



بئر شبع(1) المقترح

بئر شبع هي نفسها بئر زمزم، وهي توجد بجانب بيت الله ومقام إبراهيم، يسكن فيها نسل إبراهيم الذين لم يرحلوا إلى أرض مصر، وقد أشارت النصوص

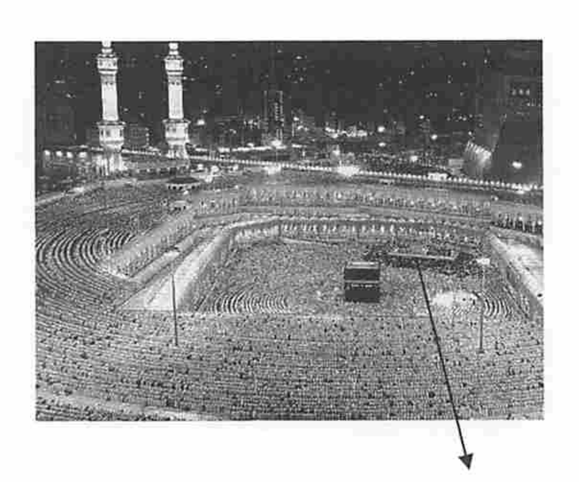
(1) Dalil-alhaj.com بتصرف

التوراتية في سفر العدد إلى وجودها في أرض بني العم الذين دعوها بزمزم:

Deu 2:19 فَمَتَى قَرُبْتَ إِلى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ لا تُعَادِهِمْ وَلا تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثاً - لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثاً.

Deu 2:20 (هِيَ أَيْضاً تُحْسَبُ أَرْضَ رَفَائِيِّينَ. سَكَنَ الرَّفَائِيُّونَ فِيهَا قَبْلاً لكِنَّ العَمُّونِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ زَمْزُمِيِّينَ. « זמזמים»

إن هذا النص يؤكد أن أبناء العم «بني عمون» الذين حرم الرب الاعتداء عليهم وعلى أرضهم، يسكنون في أرض زمزم זמזם .



موقع بئر شبع المقترح، وهي نفسها بئر زمزم، ونشير إلى أن بئر زمزم لها عدة أسماء في التراث العربي القديم[1]، ومنها «الشباعة»، و«شباعة» و«شبعة» وهي متطابقة مع الاسم العبري شبع שבע، وشبعة שבעה . مما يؤكد النتائج السابقة وأن

(1) ورد في كتاب **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** للإمام أبي عبد الله محمد ابن إسحاق ابن العباس الفاكهي المكي، الصفحة 32، المجلد الثاني، قوله: «حدثنا حسين بن عبد المؤمن، قال: ثنا علي بن عاصم، عن يزيد ابن أبي زياد، عن مقسم قال: قال ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كان أهل الجاهلية يسمون زمزم شبعة» وأشار المحقق (عبد الملك بن عبد الله بن دهيش) إلى ما جاء في **كتاب النهاية** لابن الأثير 2/ 441 أن زمزم كان يقال لها في الجاهلية: شباعة. وانظر **الأثر** 1094.

بئر زمزم هي نفسها بئر شبع وشبعة، كما أن بئر زمزم هي المكان الذي يصعد إليه الذين اتبعوا ملة أبيهم إبراهيم من جميع الأمم والشعوب إلى هذا اليوم، للوفاء بالنذر وشكر الله على بهيمة الانعام وهو العمل نفسه الذي قام به يعقوب وأهله وفيكول وأبيمالك وإبراهيم وغيرهم.

Deu 12:11 «فَالمَكَانُ الذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيَحِل اسْمَهُ فِيهِ تَحْمِلُونَ إِليْهِ كُل مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحَكُمْ وَعُشُورَكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُل خِيَارِ نُذُورِكُمُ التِي تَنْذُرُونَهَا لِلرَّبِّ.»

قال تعالى:

«ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** وَلْيَطَّوَّفُوا **بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** (29)»[1]

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبراهيم مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** (28) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ **وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ** وَلْيَطَّوَّفُوا **بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** (29)»[2]

«يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ **هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ** أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(95)»[3]

---

(1) سورة الحج

(2) سورة الحج

(3) سورة المائدة

الفصل الثالث

حاران

חרן

- حاران في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية
- هجرة إبراهيم إلى حاران
- من أين خرج أبرام؟
- هروب يعقوب إلى حاران
- خلاصة واستنتاج

تبين لنا في الفصل السابق أن بئر شبع هي أحد الأماكن المقدسة، توجد بجوار بيت إيل (بيت الله الحرام) أقام بجانبه إبراهيم خيمتَه الأولى، وعاش فيه هو ونسله إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وسمي البئر ببئر شبع وشبعة لارتباطه بمكان إقامة العهد مع الله بأن لا يعبد سواه أو ما دونه من العالمين، ولأنه المكان الذي يوفى فيه بالنذر وقسم الالتزام مع الله، مثل ما فعل يعقوب من قبل.

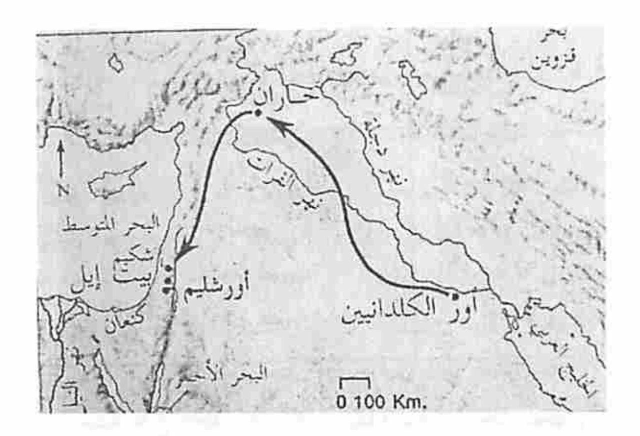
والآن ننتقل إلى موضوع لا يقل أهمية عن بيت إيل وبئر شبع وهو حاران؛ المكان الذي هاجر إليه إبراهيم وأقام فيه عندما ترك أرضه وأرض عشيرته وبيت أبيه، وارتبط ذكره أيضاً بهجرة يعقوب هرباً من انتقام أخيه عيسو، فما معنى حاران؟ وما علاقته ببيت الله وبئر شبع؟ وأين يوجد هذا المكان؟

1- حاران في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية

تعتبر حاران أحد الأماكن الأساسية، المرتبطة برحلة إبراهيم من أرض عشيرته وبيت أبيه إلى حيث أراه الرب، وقد عرفت في قاموس[1] براون ودريفر وبريكس بـ«أنها المدينة التي هاجرَ إليها إبراهيم، عندما تَركَ أور الكلدانيين، وبَقى فيها حتى ماتَ والده، قبل أن يتَوجه إلى الأرضِ الموعودة؛ تقع في بلاد ما بين النهرينِ، في فدان آرام، تحت جبلِ ماسيوس، بين خبور والفرات».

وبناء على هذا التوجه، وضع مفسرو النص التوراتي وشراحه مدينةَ حاران في أور الكلدانيين، بين النهرين دجلة والفرات.

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions



صورة[1] توضح مسار رحلة إبراهيم، من أور الكلدانيين إلى حاران، حسب اقتراح مفسري وشراح النص التوراتي.

وسنحاول في ما يلي إعادة دراسة النصوص المؤسسة، لكشف بعض الحقائق الأساسية المرتبطة بهذا المكان المقدس، واقتراح توجيهات أخرى لها أهميتها في إعادة بناء خريطة المواقع المقدسة.

2- هجرة إبراهيم إلى حاران

Gen 11:31 وَاخَذَ تَارَحُ ابْرَامَ ابْنَهُ وَلُوطا بْنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَاةَ ابْرَامَ ابْنِهِ فَخَرَجُوا مَعا مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى حَارَانَ وَاقَامُوا هُنَاكَ.

يبدو من خلال ما ذكره براون ودريفر وبريكس في قاموسهم أن إبراهيم لم يتوجه مباشرة إلى أرض كنعان، وإنما استقر في حاران سنين طويلة، قبل أن يتوجه إلى الأرض الموعودة كنعان.

وإذا استبعدنا ما اقترحه المفسرون، واعتمدنا منطوق النص يتبين أن:

---

(1) **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، الصفحة 23.

- المكان الأول الذي أقام فيه إبراهيم بعد مغادرته أور الكلدانيين هو «حاران».

- وجهة إبراهيم بعدما خرج من أور الكلدانيين كانت هي الأرض الموعودة «كنعان».

وهذا يعني أن موقع حاران هو أرض كنعان نفسها. ويبدو أن هناك سبباً مهما جعل الراوي يعتبر أن حاران ليست هي الأرض الموعودة، ولا توجد في أرض كنعان، وسنحاول الوقوف على ذلك مع النصوص الآتية.

المكان أول الذي أقام فيه إبراهيم بعد مغادرة أور الكلدانيين.	**المكان الأول الذي سكن فيه إبراهيم، وبنى فيه بيت إيل.**
Gen 11:31 وَاخَذَ تَارَحُ ابْرَامَ ابْنَهُ وَلُوطا بْنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَاةَ ابْرَامَ ابْنِهِ فَخَرَجُوا مَعا مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى حَارَانَ وَاقَامُوا هُنَاكَ.	Gen 13:3 وَسَارَ فِي رِحْلاتِهِ مِنَ الْجَنُوبِ الَى بيت إيل الَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ خَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاءَةِ بَيْنَ بيت إيل وَعَايَ Gen 13:4 الَى مَكَانِ الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ اوَّلا. وَدَعَا هُنَاكَ ابْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

النص الأول يؤكد أن حاران هو أول مكان سكن وأقام فيه إبراهيم بعد خروجه من أور الكلدانيين، والنص الثاني يؤكد أن مقام إبراهيم، كان في **البداءة** في بيت إيل، وهو المعبد الأول الذي وضع للناس، وبالتالي يمكن أن نقترح أن إبراهيم خرج من أور الكلدانين، وتوجه إلى حاران، وهناك أقام خيمته الأولى وبنى بيت إيل.

3- من أين خرج أبرام؟

Gen 12:1-5 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ. (2) فَاجْعَلَكَ امَّةً عَظِيمَةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ

بَرَكَةً. (3) وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ». (4) فَذَهَبَ ابْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ ابْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. (5) فَاخَذَ ابْرَامُ سَارَايَ امْرَاتَهُ وَلُوطا ابْنَ اخِيهِ وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ.

إن الأرض التي خرج منها أبرام، **هي أرضه وأرض عشيرته وبيت أبيه**، لكن النص الذي بين أيدينا، يعتبر أن **حاران** هي الأرض نفسها التي خرج منها أبرام، عندما كان ابن خمس وسبعين سنة. يبدو أن هذا النص هو الذي جعل المفسرين يعتبرون أن حاران ليست في أرض كنعان، بل بين النهرين دجلة والفرات.

مقارنة بين النص الأول والثاني

النص الأول	النص الثاني
Gen 11:31 وَاخَذَ تَارَحُ ابْرَامَ ابْنَهُ وَلُوطا بْنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَاةَ ابْرَامَ ابْنِهِ فَخَرَجُوا مَعا مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى حَارَانَ وَاقَامُوا هُنَاكَ.	Gen 12:1 وَقَالَ الرَّبُّ لابْرَامَ: «اذْهَبْ مِنْ ارْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ ابِيكَ الَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ. Gen 12:2 فَاجْعَلَكَ امَّةً عَظِيمَةً وَابَارِكَكَ وَاعَظِّمَ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً. Gen 12:3 وَابَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلاعِنَكَ الْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الارْضِ». Gen 12:4 فَذَهَبَ ابْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ ابْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ.

	Gen 12:5 فَاخَذَ ابْرَامُ سَارَايَ امْرَاتَهُ وَلُوطا ابْنَ اخِيهِ وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ.

يعتبر النص الأول أن:

- حاران توجد خارج أور الكلدانيين «فَخَرَجُوا مَعاً مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ. . .».
- وجهتهم كانت هي أرض كنعان «لِيَذْهَبُوا إلى ارْضِ كَنْعَانَ».

وهذا يعني أن حاران، المكان الذي أقاموا فيه بعدما خرجوا من أور الكلدانيين، يوجد في أرض كنعان، الأرض التي خرجوا متوجهين إليها.

أما النص الثاني فيعتبر أن:

- حاران توجد خارج أرض كنعان «. . .وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إلى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا إلى ارْضِ كَنْعَانَ»
- وجهتهم كانت هي أرض كنعان.

وهذا يعني أن حاران توجد خارج أرض كنعان، بخلاف النتيجة السابقة.

فأين توجد حاران إذن؟

يدل النص الأول على أن وجهة تارح كانت هي أرض كنعان منذ البداية «لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ»، أي إنه يعلم أين عليه أن يذهب ويتجه، لكن في النص الثاني، الرب هو الذي أرى أبرام أين عليه أن يتجه، وهي أرض كنعان كذلك «إلَى الارْضِ الَّتِي ارِيكَ.» وهذا يدل على أن النصين الأول والثاني، هما في الأصل نص واحد.

أمر الرب أبرام أن يخرج من أور الكلدانيين، أرضه وأرض آبائه وبيت أبيه، ويذهب إلى حيث يريه، فخرج هو ومن آمن به، وأخذوا كل مقتنياتهم، وأقاموا حيث أراه الرب، في الأرض المباركة، ونقترح أنها نفسها حاران، وتوجد في أرض كنعان.

لم يأمر الرب أبرام أن يخرج من أرضه وأرض عشيرته وبيت أبيه عبثاً، وإنما هناك مقدمة، وقصة طويلة، تم إخفاؤها وإزالتها من سفر التكوين، ونكتشف بعض آثارها ومعالمها في الهجاداه[1]، وفي بعض نصوص التوراة كذلك - لكن بشكل مخفي في شخصيات أخرى- دعا إبراهيم قومه، وعشيرته، و**بيت أبيه**، إلى عبادة الله الواحد رب السماوات والأرض، وترك عبادة الأصنام والأوثان، لكن قومه وعشيرته وأباه كفروا به، وتمسكوا بعبادة الأصنام، «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إبراهيم وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى»[2]، وحاول قوم إبراهيم أن ينتقموا منه، فسجنوه وهيئوا له خندقاً كبيراً من النار، لتعذيبه وحرقه، جزاءً له على دعوته، وما عمل بآلهتهم، فنجاه الله من النار، ودعاه ليخرج من أرض الشرك والأوثان، أرضه وأرض عشيرته و**بيت أبيه**، ويذهب هو ومن آمن به إلى حيث يريه، إلى الأرض المباركة لكل الأمم، ليكون من هناك داعياً لدين الله الحق، ورئيساً لبيته، وإماماً دينياً لكل الأمم والشعوب.

والملاحظ أن تفاصيل هذه القصة غائبة في النص التوراتي، ولم يشر إليها لا النص الأول ولا الثاني، مما يجعل القارئ لا يفهم لماذا فجأة اختار الرب إبراهيم من دون العالمين، وقال له اخرج من أرضك وأرض عشيرتك وبيت أبيك، واذهب إلى حيث أريك، وأباركك وأبارك نسلك، وتكون بركة لكل الأمم والشعوب.

إن والد إبراهيم لم يترك دينه أصلاً، بل كفر بدعوة إبراهيم وتمسك بعبادة الأصنام والتماثيل. . . لذلك دعا الله إبراهيم أن يغادر أرضه وأرض عشيرته و**بيت أبيه** كذلك، لكن الراوي تدخل واستثنى والد إبراهيم وبيته من المهجورين، ولكي يوفق بين ذلك والنص الذي يدعو إبراهيم صراحة إلى مغادرة بيت أبيه، فقد قسم الهجرة إلى هجرتين، الأولى داخل أرض الوطن، والثانية خارج أرض الوطن، ولأن إبراهيم أقام وسكن في حاران بأمر الرب وتوجيهه، فقد أصبحت هذه الأخيرة، جزءاً من أرض الآباء والأجداد.

---

(1) انظر الملحق في آخر البحث.

(2) Jos 24:2

يبدو أن الغاية من إزالة النصوص المتحدثة عن حياة إبراهيم قبل مغادرة أور الكلدانيين، هو إخفاء الجانب الديني، والبركة العالمية، ودور إبراهيم الكبير في تنوير العالم، ونشر دين الله في كل الأمم والشعوب. كما أن تبرؤ إبراهيم من أبيه المشرك، وهجرة بيته، يعني إسقاط نظرية ارتباط البركة بالسلالة والدم، وتأكيد عالميتها لكل الذين يتبعون دين إبراهيم، من مختلف أمم الأرض، ومن لم يتبع سبيله فلن يكون له من البركة شيء، ولو كان والده، أو ابنه الذي من صلبه، وهذا ما رفضه الراوي الذي يرغب في حصر البركة في النسل، من جهة يعقوب فقط، لذلك استثنى الراوي والد إبراهيم من المهجورين ليقدس النسل المبارك ويربطه بالذين قبل إبراهيم إلى آدم، أما والد إبراهيم فليس هو تارح كما جاء في النص وإنما هو عازر، وهذا الاقتراح تؤكده مجموعة من النصوص التوراتية نفسها مثل قوله في سفر التكوين «(Gen 15:2) فَقَالَ ابْرَامُ: «ايُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ مَاذَا تُعْطِينِي وَانَا **مَاضٍ عَقِيما** وَ**مَالِكُ بَيْتِي** هُوَ **الِيعَازَرُ** الدِّمَشْقِيُّ؟»» فسيد بيت إبراهيم هو «عازر» والده وليس تارح، ويبدو أنه سمي بذلك لأنه خادم المعبد والأصنام، ويصدق القرآن ذلك بقوله: «وَإِذْ قَالَ إبراهيم لِأَبِيهِ **آزَرَ** أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(74)» سورة الأنعام

استنتاج:

- حاران هي المقام الأول لإبراهيم بعد رحيله من أور الكلدانيين.
- خرج إبراهيم من أرض الأصنام والأوثان، بعدما كفر به قومه وعشيرته **وبيت أبيه**، وتوجه إلى حيث أراه الرب، إلى الأرض المباركة، فأقام في «حاران» ليكون من هناك داعياً وبركة لكل الأمم والشعوب.

4- هروب يعقوب إلى حاران

Gen 27:43-28:5 فَالْانَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي وَقُمِ اهْرُبْ الَى اخِي لابَانَ الَى حَارَانَ (44) وَاقِمْ عِنْدَهُ ايَّاما قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ اخِيكَ عَنْكَ (45) وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ ارْسِلُ فَاخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا اعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟». (46)

وَقَالَتْ رِفْقَةُ لاسْحَاقَ: «مَلِلْتُ حَيَاتِي مِنْ اجْلِ بَنَاتِ حِثَّ. انْ كَانَ يَعْقُوبُ يَاخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حِثَّ مِثْلَ هَؤُلاءِ مِنْ بَنَاتِ الارْضِ فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟» (28: 1 فَدَعَا اسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ وَاوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لا تَاخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. (2) قُمِ اذْهَبْ الَى فَدَّانِ ارَامَ الَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ ابِي امِّكَ وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ مِنْ بَنَاتِ لابَانَ اخِي امِّكَ. (3) وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرا وَيُكَثِّرُكَ فتكون جُمْهُورا مِنَ الشُّعُوبِ. (4) وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إبراهيم لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ لِتَرِثَ ارْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي اعْطَاهَا اللهُ لإبراهيم». (5) فَصَرَفَ اسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ الَى فَدَّانِ ارَامَ الَى لابَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الارَامِيِّ اخِي رِفْقَةَ امِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ.

لماذا هرب يعقوب إلى حاران؟

ذكر النص سببين اثنين لهجرة يعقوب إلى حاران:

السبب الأول: هو أن يعقوب أخذ بكورية عيسو، ثم احتال عليه بعد ذلك هو ووالدته رفقة وسرقا بركته من والده إسحاق، فاغتاظ عيسو وغضب على أخيه يعقوب، وقرر الانتقام منه وقتله بعد وفاة والدهما إسحاق، فأمرت رفقة ابنها يعقوب بالفرار إلى حاران حتى ينسى عيسو ما صنع به يعقوب.

السبب الثاني: هو أن رفقة لم ترغب في أن يتزوج يعقوب من بنات حث، فأمره والده بالذهاب إلى حاران إلى بيت بتوئيل، ليتزوج من بنات لابان.

لدينا الآن سببان مختلفان يفسران ذهاب يعقوب إلى حاران:

السبب الأول هو: هروب يعقوب من انتقام عيسو.

السبب الثاني هو: الزواج من بنات لابان.

مع السبب الأول: الهروب من انتقام عيسو

إن قراءة بسيطة في النص ومقارنتها مع سيرة موسى تبين بشكل واضح أن تفاصيل الهروب المنسوبة إلى يعقوب، إنما هي قصة هروب موسى من انتقام فرعون، وذلك عندما قتل واحداً من المصريين، فقام الراوي بإسقاط بعض تفاصيل

هذه القصة على رحلة يعقوب إلى بيت بتوئيل، ولتأكيد ذلك نحتاج إلى إجراء مقارنة بين قصة فرار يعقوب وفرار موسى من أرض الميلاد.

رحلة الهروب	
مع يعقوب	مع موسى
Gen 29:1–24 ثُمَّ قَامَ يَعْقُوبُ وَذَهَبَ الَى ارْضِ بَنِي الْمَشْرِقِ. (2) وَنَظَرَ وَاذَا فِي الْحَقْلِ بِئْرٌ وَهُنَاكَ ثَلاثَةُ قُطْعَانِ غَنَمٍ رَابِضَةٌ عِنْدَهَا لانَّهُمْ كَانُوا مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَانَ كَبِيراً. (3) فَكَانَ يَجْتَمِعُ الَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ الَى مَكَانِهِ. (4) فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَا اخْوَتِي مِنْ ايْنَ انْتُمْ؟» فَقَالُوا: «نَحْنُ مِنْ حَارَانَ». (5) فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَعْرِفُونَ لابَانَ ابْنَ نَاحُورَ؟» فَقَالُوا: «نَعْرِفُهُ». (6) فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَهُ سَلامَةٌ؟» فَقَالُوا: «لَهُ سَلامَةٌ. وَهُوَذَا رَاحِيلُ ابْنَتُهُ اتِيَةٌ مَعَ الْغَنَمِ». (7) فَقَالَ: «هُوَذَا النَّهَارُ بَعْدُ طَوِيلٌ. لَيْسَ وَقْتَ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي. اسْقُوا الْغَنَمَ وَاذْهَبُوا ارْعُوا». (8) فَقَالُوا: «لا نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ».	Exo 2:11–22 وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الايَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى انَّهُ خَرَجَ الَى اخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي اثْقَالِهِمْ فَرَاى رَجُلا مِصْرِيّاً يَضْرِبُ رَجُلا عِبْرَانِيّاً مِنْ اخْوَتِهِ (12) فَالْتَفَتَ الَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَاى انْ لَيْسَ احَدٌ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. (13) ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَاذَا رَجُلانِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟» (14) فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيساً وَقَاضِياً عَلَيْنَا؟ امُفْتَكِرٌ انْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟» فَخَافَ مُوسَى وَقَالَ: «حَقّاً قَدْ عُرِفَ الامْرُ!» (15) فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ هَذَا الامْرَ فَطَلَبَ انْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي ارْضِ مِدْيَانَ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبِئْرِ. (16) وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ فَاتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلانَ الاجْرَانَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ ابِيهِنَّ. (17) فَاتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَانْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. (18) فَلَمَّا

(9) وَاذْ هُوَ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ اتَتْ رَاحِيلُ مَعَ غَنَمِ ابِيهَا لانَّهَا كَانَتْ تَرْعَى. (10) فَكَانَ لَمَّا ابْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ لابَانَ خَالِهِ وَغَنَمَ لابَانَ خَالِهِ انَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ لابَانَ خَالِهِ. (11) وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى. (12) وَاخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ انَّهُ اخُو ابِيهَا وَانَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ. فَرَكَضَتْ وَاخْبَرَتْ ابَاهَا. (13) فَكَانَ حِينَ سَمِعَ لابَانُ خَبَرَ يَعْقُوبَ ابْنِ اخْتِهِ انَّهُ رَكَضَ لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَاتَى بِهِ الَى بَيْتِهِ. فَحَدَّثَ لابَانَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الامُورِ. (14) فَقَالَ لَهُ لابَانُ: «انَّمَا انْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي». فَاقَامَ عِنْدَهُ شَهْرا مِنَ الزَّمَانِ. (15) ثُمَّ قَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «الانَّكَ اخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانا؟ اخْبِرْنِي مَا اجْرَتُكَ». (16) وَكَانَ لِلابَانَ ابْنَتَانِ اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. (17) وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ وَامَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. (18) وَاحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ فَقَالَ: «اخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى». (19) فَقَالَ لابَانُ: «انْ اعْطِيَكَ ايَّاهَا احْسَنُ مِنْ انْ اعْطِيَهَا

اتَيْنَ الَى رَعُوئِيلَ ابِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ اسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» (19) فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ انْقَذَنَا مِنْ ايْدِي الرُّعَاةِ وَانَّهُ اسْتَقَى لَنَا أيْضاً وَسَقَى الْغَنَمَ». (20) فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَايْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَاكُلَ طَعَاما». (21) فَارْتَضَى مُوسَى انْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ فَاعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ. (22) فَوَلَدَتِ ابْنا فَدَعَا اسْمَهُ جَرْشُومَ لانَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي ارْضٍ غَرِيبَةٍ».

لِرَجُلٍ اخَرَ. اقِمْ عِنْدِي». (20) فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَايَّام قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. (21) ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلابَانَ: «اعْطِنِي امْرَاتِي لانَّ ايَّامِي قَدْ كَمُلَتْ فَادْخُلَ عَلَيْهَا». (22) فَجَمَعَ لابَانُ جَمِيعَ اهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. (23) وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ انَّهُ اخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَاتى بِهَا الَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا. (24) وَاعْطَى لابَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً.	

- **الهروب من أرض الميلاد**

- هرب يعقوب من أرض ميلاده إلى حاران، خشية أن ينتقم منه عيسو، بسبب جريمة السرقة.

- هرب موسى من أرض ميلاده إلى مديان، خشية أن ينتقم منه فرعون، بسبب جريمة القتل.

- **مصادفة بئر، والالتقاء بامرأة تستقي ماء لغنم أبيها**

- صادف يعقوب بئراً يستقي منها الرعاة وراحيل، وكانوا يجدون مشقة في ذلك، فساعدهم وساعد راحيل على استقاء الماء لغنم أبيها.

- صادف موسى بئراً يستقي منها الرعاة، فرأى بنات منعهن الرعاة من استقاء الماء لغنم أبيهن، فساعدهن واستقى لهن الماء.

- **الزواج بإحدى بنات الرجل مقابل الإجارة بضعة سنين**

- اتخذ لابان أبو البنتين يعقوب أجيراً سبع سنين، وزوجه إحدى ابنتيه مقابل

ذلك. ويبدو أن لابان يعتمد عليهن في رعي الغنم، لذلك اتخذ يعقوب أجيراً عنده.

- اتخذ كاهن مديان موسى صهراً، ولبث عنده بضعة سنين، ويبدو أيضاً أن الرجل لم يكن له ذكوراً يعتمد عليهم، بدل بناته المستضعفات.

- **الرجوع إلى أرض الميلاد**

- يتحدث المقطع 18، الإصحاح 31 عن رجوع يعقوب إلى أرض ميلاده.
- يتحدث أيضاً المقطع 10، الإصحاح 3 عن رجوع موسى إلى أرض الميلاد.

استنتاج

من خلال المقارنة السابقة يتضح أن القصتين هما في الأصل قصة واحدة هي قصة موسى، وهذا يعني أن ما ادعاه الراوي بخصوص هروب يعقوب من انتقام أخيه التوأم عيسو لا أساس له من الصحة، إذ كيف يعقل أن تسلب البكورية ويصبح المولود الثاني هو البكر؟ وكيف تسرق البركة هي أيضاً؟ إن البكورية والبركة لا يمكن سرقتهما ولا يعقل ذلك أبداً، فإن أخطأ إسحاق ودعا ليعقوب ظاناً أنه عيسو فإن نيته كانت لعيسو وليس ليعقوب وحتى لو أجزنا ذلك فإن الله لا يخطأ، كما لا يجوز ذلك في حق الأنبياء.

إن هذه النتيجة تنسجم بشكل كبير مع ما اقترحناه سابقاً بخصوص عيسو في فصل «بئر شبع» إذ بينا أن الراوي حوّل إبراهيم إلى إسحاق، وحوّل إسماعيل البكر المطرود من الإرث إلى عيسو المسلوب البكورية والبركة ليخص يعقوب ونسله بالبركة من دون العالمين، ويطرد ما دونهم من أبناء إبراهيم.

وبهذه النتيجة نكون قد أسقطنا السبب الأول، وبقي الآن السبب الثاني، وهو الزواج بإحدى بنات لابان.

مع السبب الثاني: الزواج بإحدى بنات لابان

يمكن تحديد النقاط الأساسية المكونة لقصة رحلة يعقوب في ما يلي:

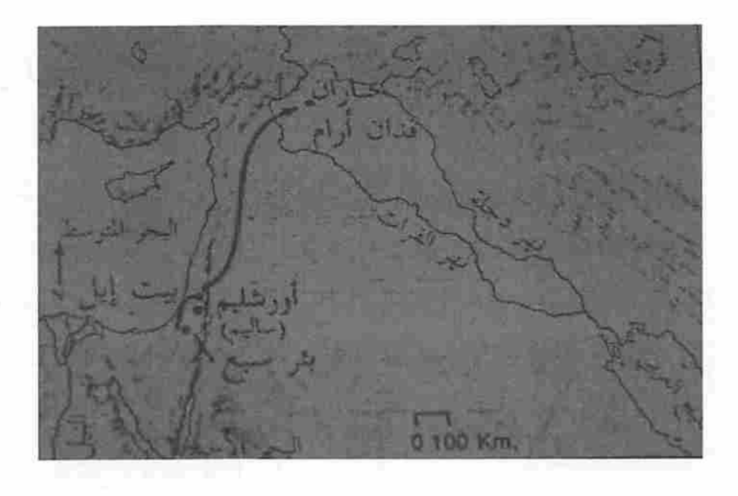
- بيت بتوئيل.

- لابان أخو رفقة.
- الأيام القليلة.
- رغبة الأم في اجتناب ابنها الزواج من بنات حث، ووصية الوالد كذلك بعدم الزواج ببنات كنعان.
- حاران موضوع الدراسة.

*** بيت بتوئيل:**

وردت كلمة بتوئيل في التوراة بمفهومين مختلفين:

- المفهوم الأول: هو بتوئيل والد رفقة أم يعقوب.
- المفهوم الثاني: هو اسم مدينة في أرض الموعد التي قسمت على الأسباط، وملك ونصيب لسبط شمعون -أحد أسباط بني إسرائيل - وقد ضع مفسرو الكتاب المقدس بتوئيل والد رفقة أم يعقوب في الجزء الشمالي للخريطة الفلسطينية، بين النهرين دجلة والفرات، أما بتوئيل المكان، فوضع حسب النصوص في نصيب شمعون، في جنوب فلسطين.



هذه الخريطة تبين المكان الذي رحل إليه يعقوب، حسب ما اقترحه «التفسير التطبيقي للكتاب المقدس»، الصفحة 78.



نصيب شمعون[1] وضمنه مدينة **بتوئيل** في **جنوب** فلسطين

بتوئيل في **شمال** فلسطين في فدان آرام بين النهرين.

تأكد لدينا الآن، أن بتوئيل تحمل معنى آخر غير المعنى الوارد في النص المدروس، وهو اسم مكان أو مدينة، جعله الراوي ضمن نصيب شمعون، وجعله المفسرون في جنوب خريطة فلسطين، ونقترح أن كلمة بتوئيل تعني اسم مكان في جميع النصوص التوراتية، ونؤكد هذا الاقتراح من خلال ما يلي:

أ- التشابه اللفظي بين بتوئيل وبيت إيل

إذا قارنا كلمة بتوئيل مع بيت إيل، نلاحظ أنهما يتقاربان في النطق والكتابة.

---

(1) e-sword, Courtesy of The American Bible Society (ABS)

بتوئيل	بيت إيل
בְּתוּאֵל تقرأ هذه الكلمة: بِتو إيل	בֵּית אֵל تقرأ بيت إيل

وهذا يعني أنهما كلمة واحد مركبة من كلمتين، الأولى بيت، والثانية إيل أي الله، وهي تعني بيت إيل أي بيت الله.

وقد خصصنا فصلاً بيَّنا فيه أن بيت إيل هو مكان الصلاة والعبادة وإقامة عيد الرب ورحلة النذر التي تأخذ شكل رحلة تمر من عدة مواقع مقدسة.

ب- إضافة إلى المكان أم إلى الأب الوالد؟

إن إضافة رفقة إلى بتوئيل، لا تعني إضافة بنوة، وإنما هي إضافة الشخص إلى المكان الذي ينتمي إليه، كقولي مثلاً هذا الرجل ابن أورشليم، أي ينتمي إلى منطقة ومكان أورشليم، ومن خلال هذا الاقتراح، يبدو أن قول النص «بنت بتوئيل» يعني أنها بنت منطقة بتوئيل، لكن الراوي ظن أو تعمد أن يجعل هذه الإضافة، إضافة بنوة، فأصبح بتوئيل اسم رجل، هو والد رفقة.

ج- طقوس ومفاهيم دينية في بيت بتوئيل.

ذكرت كلمة بتوئيل في بعض النصوص باعتباره والد رفقة، وفي ما يلي سنختار الإصحاح 24 من سفر التكوين لتحليله واستخراج مجموعة من الأعمال والطقوس الدينية، والمفاهيم المرتبطة ببيت إيل، وعيد الرب ورحلة الوفاء بالنذر.

Gen 24:1–58 وَشَاخَ إبراهيم وَتَقَدَّمَ فِي الايَّام. وَبَارَكَ الرَّبُّ إبراهيم فِي كُلِّ شَيْءٍ. (2) وَقَالَ إبراهيم لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي (3) فَاسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ الَهِ السَّمَاءِ وَالَهِ الارْضِ انْ لا تَاخُذَ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ انَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ (4) بَلْ الَى ارْضِي وَالَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ

وَتَاخُذُ زَوْجَةً لِابْنِي اسْحَاقَ». (5) فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رُبَّمَا لا تَشَاءُ الْمَرْاةُ انْ تَتْبَعَنِي الَى هَذِهِ الارْضِ. هَلْ ارْجِعُ بِابْنِكَ الَى الارْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» (6) فَقَالَ لَهُ إبراهيم: «احْتَرِزْ مِنْ انْ تَرْجِعَ بِابْنِي الَى هُنَاكَ. (7) الرَّبُّ الَهُ السَّمَاءِ الَّذِي اخَذَنِي مِنْ بَيْتِ ابِي وَمِنْ ارْضِ مِيلادِي وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي اقْسَمَ لِي قَائِلا: لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ هُوَ يُرْسِلُ مَلاكَهُ امَامَكَ فَتَاخُذُ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ هُنَاكَ. (8) وَانْ لَمْ تَشَا الْمَرْاةُ انْ تَتْبَعَكَ تَبَرَّاتَ مِنْ حَلْفِي هَذَا. امَّا ابْنِي فَلا تَرْجِعْ بِهِ الَى هُنَاكَ». (9) فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إبراهيم مَوْلاهُ وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هَذَا الامْرِ. (10) ثُمَّ اخَذَ الْعَبْدُ عَشَرَةَ جِمَالٍ مِنْ جِمَالِ مَوْلاهُ وَمَضَى وَجَمِيعُ خَيْرَاتِ مَوْلاهُ فِي يَدِهِ. فَقَامَ وَذَهَبَ الَى ارَامِ النَّهْرَيْنِ الَى مَدِينَةِ نَاحُورَ. (11) وَانَاخَ الْجِمَالَ خَارِجَ الْمَدِينَةِ عِنْدَ بِئْرِ الْمَاءِ وَقْتَ الْمَسَاءِ وَقْتَ خُرُوجِ الْمُسْتَقِيَاتِ. (12) وَقَالَ: «ايُّهَا الرَّبُّ الَهَ سَيِّدِي إبراهيم يَسِّرْ لِي الْيَوْمَ وَاصْنَعْ لُطْفا الَى سَيِّدِي إبراهيم. (13) هَا انَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ وَبَنَاتُ اهْلِ الْمَدِينَةِ خَارِجَاتٌ لِيَسْتَقِينَ مَاءً. (14) فَلْيَكُنْ انَّ الْفَتَاةَ الَّتِي اقُولُ لَهَا: امِيلِي جَرَّتَكِ لاشْرَبَ فَتَقُولَ: اشْرَبْ وَانَا اسْقِي جِمَالَكَ ايْضا هِيَ الَّتِي عَيَّنْتَهَا لِعَبْدِكَ اسْحَاقَ. وَبِهَا اعْلَمُ انَّكَ صَنَعْتَ لُطْفا الَى سَيِّدِي». (15) وَاذْ كَانَ لَمْ يَفْرَغْ بَعْدُ مِنَ الْكَلامِ اذَا رِفْقَةُ الَّتِي وُلِدَتْ لِبَتُوئِيلَ ابْنِ مِلْكَةَ امْرَاةِ نَاحُورَ اخِي إبراهيم خَارِجَةٌ وَجَرَّتُهَا عَلَى كَتِفِهَا. (16) وَكَانَتِ الْفَتَاةُ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ جِدّا وَعَذْرَاءَ لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ. فَنَزَلَتْ الَى الْعَيْنِ وَمَلَاتْ جَرَّتَهَا وَطَلَعَتْ. (17) فَرَكَضَ الْعَبْدُ لِلِقَائِهَا وَقَالَ: «اسْقِينِي قَلِيلَ مَاءٍ مِنْ جَرَّتِكِ». (18) فَقَالَتِ: «اشْرَبْ يَا سَيِّدِي». وَاسْرَعَتْ وَانْزَلَتْ جَرَّتَهَا عَلَى يَدِهَا وَسَقَتْهُ. (19) وَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ سَقْيِهِ قَالَتْ: «اسْتَقِي لِجِمَالِكَ ايْضا حَتَّى تَفْرَغَ مِنَ الشُّرْبِ». (20) فَاسْرَعَتْ وَافْرَغَتْ جَرَّتَهَا فِي الْمَسْقَاةِ وَرَكَضَتْ ايْضا الَى الْبِئْرِ لِتَسْتَقِيَ. فَاسْتَقَتْ لِكُلِّ جِمَالِهِ. (21) وَالرَّجُلُ يَتَفَرَّسُ فِيهَا صَامِتا لِيَعْلَمَ: هَلْ انْجَحَ الرَّبُّ طَرِيقَهُ امْ لا؟ (22) وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَتِ الْجِمَالُ مِنَ الشُّرْبِ انَّ الرَّجُلَ اخَذَ خِزَامَةَ ذَهَبٍ وَزْنُهَا نِصْفُ شَاقِلٍ وَسِوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْهَا وَزْنُهُمَا عَشَرَةُ شَوَاقِلِ ذَهَبٍ. (23) وَقَالَ: «بِنْتُ مَنْ انْتِ؟ اخْبِرِينِي. هَلْ فِي بَيْتِ ابِيكِ مَكَانٌ لَنَا لِنَبِيتَ؟» (24) فَقَالَتْ لَهُ: «انَا بِنْتُ بَتُوئِيلَ ابْنِ مِلْكَةَ الَّذِي وَلَدَتْهُ لِنَاحُورَ». (25) وَقَالَتْ لَهُ: «عِنْدَنَا تِبْنٌ وَعَلَفٌ كَثِيرٌ وَمَكَانٌ لِتَبِيتُوا ايْضا». (26) فَخَرَّ الرَّجُلُ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ (27)

وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَهُ سَيِّدِي إبراهيم الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَنْ سَيِّدِي. اذْ كُنْتُ انَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ الَى بَيْتِ اخْوَةِ سَيِّدِي». (28) فَرَكَضَتِ الْفَتَاةُ وَاخْبَرَتْ بَيْتَ امِّهَا بِحَسَبِ هَذِهِ الامُورِ. (29) وَكَانَ لِرِفْقَةَ اخٌ اسْمُهُ لابَانُ. فَرَكَضَ لابَانُ الَى الرَّجُلِ خَارِجا الَى الْعَيْنِ. (30) وَحَدَثَ انَّهُ اذْ رَاى الْخِزَامَةَ وَالسِّوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْ اخْتِهِ وَاذْ سَمِعَ كَلامَ رِفْقَةَ اخْتِهِ قَائِلَةً: «هَكَذَا كَلَّمَنِي الرَّجُلُ» جَاءَ الَى الرَّجُلِ وَاذَا هُوَ وَاقِفٌ عِنْدَ الْجِمَالِ عَلَى الْعَيْنِ. (31) فَقَالَ: «ادْخُلْ يَا مُبَارَكَ الرَّبِّ. لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجا وَانَا قَدْ هَيَّاتُ الْبَيْتَ وَمَكَانا لِلْجِمَالِ؟» (32) فَدَخَلَ الرَّجُلُ الَى الْبَيْتِ وَحَلَّ عَنِ الْجِمَالِ. فَاعْطَى تِبْنا وَعَلَفا لِلْجِمَالِ وَمَاءً لِغَسْلِ رِجْلَيْهِ وَارْجُلِ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. (33) وَوُضِعَ قُدَّامَهُ لِيَاكُلَ. فَقَالَ: «لا اكُلُ حَتَّى اتكَلَّمَ كَلامِي». فَقَالَ: «تكَلَّمْ». (34) فَقَالَ: «انَا عَبْدُ إبراهيم. (35) وَالرَّبُّ قَدْ بَارَكَ مَوْلايَ جِدّا فَصَارَ عَظِيما وَاعْطَاهُ غَنَما وَبَقَرا وَفِضَّةً وَذَهَبا وَعَبِيدا وَامَاءً وَجِمَالا وَحَمِيرا. (36) وَوَلَدَتْ سَارَةُ امْرَاةُ سَيِّدِي ابْنا لِسَيِّدِي بَعْدَ مَا شَاخَتْ فَقَدْ اعْطَاهُ كُلَّ مَا لَهُ. (37) وَاسْتَحْلَفَنِي سَيِّدِي قَائِلا: لا تَاخُذْ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ انَا سَاكِنٌ فِي ارْضِهِمْ (38) بَلْ الَى بَيْتِ ابِي تَذْهَبُ وَالَى عَشِيرَتِي وَتَاخُذُ زَوْجَةً لابْنِي. (39) فَقُلْتُ لِسَيِّدِي: رُبَّمَا لا تَتْبَعُنِي الْمَرْاةُ. (40) فَقَالَ لِي: انَّ الرَّبَّ الَّذِي سِرْتُ امَامَهُ يُرْسِلُ مَلاكَهُ مَعَكَ وَيُنْجِحُ طَرِيقَكَ فَتَاخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ عَشِيرَتِي وَمِنْ بَيْتِ ابِي. (41) حِينَئِذٍ تَتَبَرَّا مِنْ حَلْفِي حِينَمَا تَجِيءُ الَى عَشِيرَتِي. وَانْ لَمْ يُعْطُوكَ فَتكُون بَرِيئا مِنْ حَلْفِي. (42) فَجِئْتُ الْيَوْمَ الَى الْعَيْنِ وَقُلْتُ: ايُّهَا الرَّبُّ الَهُ سَيِّدِي إبراهيم انْ كُنْتَ تُنْجِحُ طَرِيقِي الَّذِي انَا سَالِكٌ فِيهِ (43) فَهَا انَا وَاقِفٌ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ وَلْيَكُنْ انَّ الْفَتَاةَ الَّتِي تَخْرُجُ لِتَسْتَقِيَ وَاقُولُ لَهَا: اسْقِينِي قَلِيلَ مَاءٍ مِنْ جَرَّتِكِ (44) فَتَقُولَ لِيَ: اشْرَبْ انْتَ وَانَا اسْتَقِي لِجِمَالِكَ ايْضًا هِيَ الْمَرْاةُ الَّتِي عَيَّنَهَا الرَّبُّ لابْنِ سَيِّدِي. (45) وَاذْ كُنْتُ انَا لَمْ افْرَغْ بَعْدُ مِنَ الْكَلامِ فِي قَلْبِي اذَا رِفْقَةُ خَارِجَةٌ وَجَرَّتُهَا عَلَى كَتِفِهَا فَنَزَلَتْ الَى الْعَيْنِ وَاسْتَقَتْ. فَقُلْتُ لَهَا: اسْقِينِي. (46) فَاسْرَعَتْ وَانْزَلَتْ جَرَّتَهَا عَنْهَا وَقَالَتِ: اشْرَبْ وَانَا اسْقِي جِمَالَكَ ايْضا. فَشَرِبْتُ وَسَقَتِ الْجِمَالَ ايْضا. (47) فَسَالْتُهَا: بِنْتُ مَنْ انْتِ؟ فَقَالَتْ: بِنْتُ بَتُوئِيلَ بْنِ نَاحُورَ الَّذِي وَلَدَتْهُ لَهُ مِلْكَةُ. فَوَضَعْتُ الْخِزَامَةَ فِي انْفِهَا وَالسِّوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْهَا. (48) وَخَرَرْتُ وَسَجَدْتُ لِلرَّبِّ

وَبَارَكْتُ الرَّبَّ الَهَ سَيِّدِي إبراهيم الَّذِي هَدَانِي فِي طَرِيقٍ امِينٍ لِاخُذَ ابْنَةَ اخِي سَيِّدِي لِابْنِهِ. (49) وَالْانَ انْ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ مَعْرُوفا وَامَانَةً الَى سَيِّدِي فَاخْبِرُونِي وَالَّا فَاخْبِرُونِي لانْصَرِفَ يَمِينا اوْ شِمَالا». (50) فَاجَابَ لابَانُ وَبَتُوئِيلُ: «مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ الامْرُ. لا نَقْدِرُ انْ نُكَلِّمَكَ بِشَرٍّ اوْ خَيْرٍ. (51) هُوَذَا رِفْقَةُ قُدَّامَكَ. خُذْهَا وَاذْهَبْ. فَلْتَكُنْ زَوْجَةً لِابْنِ سَيِّدِكَ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ». (52) وَكَانَ عِنْدَمَا سَمِعَ عَبْدُ إبراهيم كَلامَهُمْ انَّهُ سَجَدَ لِلرَّبِّ الَى الارْضِ. (53) وَاخْرَجَ الْعَبْدُ انِيَةَ فِضَّةٍ وَانِيَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابا وَاعْطَاهَا لِرِفْقَةَ وَاعْطَى تُحَفا لاخِيهَا وَلامِّهَا. (54) فَاكَلَ وَشَرِبَ هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ وَبَاتُوا. ثُمَّ قَامُوا صَبَاحا فَقَالَ: «اصْرِفُونِي الَى سَيِّدِي». (55) فَقَالَ اخُوهَا وَامُّهَا: «لِتَمْكُثِ الْفَتَاةُ عِنْدَنَا ايَّاما اوْ عَشَرَةً بَعْدَ ذَلِكَ تَمْضِي». (56) فَقَالَ لَهُمْ: «لا تُعَوِّقُونِي وَالرَّبُّ قَدْ انْجَحَ طَرِيقِي. اصْرِفُونِي لاذْهَبَ الَى سَيِّدِي». (57) فَقَالُوا: «نَدْعُو الْفَتَاةَ وَنَسْالُهَا شِفَاها». (58) فَدَعُوا رِفْقَةَ وَقَالُوا لَهَا: «هَلْ تَذْهَبِينَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ؟» فَقَالَتْ: «اذْهَبُ».

* النذر والحلف وقسم الالتزام

لاحظنا في جل فصول هذا البحث، أن موضوع النذر والحلف والعهد وقسم الالتزام يتكرر في كثير من النصوص التي تتحدث عن الصعود إلى بيت إيل، والأماكن المقدسة الأخرى المرتبطة بالرحلة إلى بيت إيل. والشيء نفسه نلاحظه الآن في رحلة عبد إبراهيم إلى بتوئيل، مما يؤكد أن بتوئيل هو نفسه بيت إيل.

Gen 24:2 وَقَالَ إبراهيم لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي Gen 24:3 فَاسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ الَهِ السَّمَاءِ وَالَهِ الارْضِ انْ لا تَاخُذَ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ انَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ Gen 24:9 فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إبراهيم مَوْلاهُ وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هَذَا الامْرِ.

* القرابين

رأينا سابقاً أن بيت إيل هو مكان مقدس ومبارك، تقدم فيه القرابين والذبائح والعُشر، وهو ما نلاحظه أيضاً في هذه القصة، فعبد إبراهيم أخذ معه عشرة جمال،

وجميع خيرات مولاه، وقدم ذهباً وفضة وسوارين وأواني وثياباً لبيت «بتوئيل».

*** الدعاء والصلاة في بيت إيل**

إن كل الذين صعدوا إلى بيت إيل، دعوا الله هناك وبكوا وصلوا وصاموا واعتكفوا أمام الله، في الموضع الذي حل فيه اسمه، وتشير هذه القصة كذلك إلى الخصائص والطقوس الدينية نفسها المرتبطة ببيت إيل، فعبد إبراهيم أيضاً دعا الله في جوار بتوئيل، وصلى وركع وسجد أمام الله:

*** المبيت في بتوئيل**

لاحظنا سابقاً أن يعقوب عندما أمره الرب بالصعود إلى بيت إيل للوفاء بالنذر وقسم الالتزام الذي عليه، سار في رحلة طويلة، بدأت بالمبيت في بيت إيل، ثم بعد ذلك تابع رحلته إلى مواقع مقدسة أخرى، وهذه الملاحظة نفسها وجدناها في رحلات بني إسرائيل للصلاة والبكاء أمام الله في بيت إيل، والآن نجد هذه الملاحظة نفسها في قصة عبد إبراهيم، فقد دعا الله وركع، وسجد أمام الله، وبات في بتوئيل.

*** موضوع النساء**

الملاحظ أن موضوع النساء يتكرر بشكل غامض في كثير من قصص الصعود إلى بيت إيل، وهذا الغموض وجدناه مع زوجة إبراهيم وزوجة إسحاق، وتكرر في قصة صعود يعقوب وأهله إلى بيت إيل في كل محطة زارها وتوقف فيها، والملاحظة نفسها نجدها في هذا النص في سياق الخطبة، واستحلاف إبراهيم عبده أن **لا يزوج** ابنه من بنات كنعان.

ونقترح أن هذا التكرار الغامض له معنى مقدس، مرتبط برحلة الوفاء بالنذر، وهو تحريم مضاجعة النساء في أيام إقامة عيد النذر، حوله الراوي إلى منع الزواج بالكنعانيات، وخطبة راحيل المرأة العذراء «**عَذْرَاءَ لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ**» وتارة يحوله إلى العلاقات المحرمة كالزنى أو زنى المحارم أو احتجاز النساء أو قتلهن أو غير ذلك مما سنشير إلى في الفصول الآتية.

* أيام التقديس

إن عدد الأيام التي أشار إليها النص هي نفسها عدد أيام عيد الرب، وهي لازالت كذلك إلى اليوم.

Gen 24:55 فَقَالَ اخُوهَا وَامُّهَا: «لِتَمْكُثِ الْفَتَاةُ عِنْدَنَا أَيَّاماً اوْ عَشَرَةً بَعْدَ ذَلِكَ تَمْضِي».

* موقع البركة

يشير النص إلى موضوع البركة العالمية، ونقترح أن المكان الذي ذهب إليه عبد إبراهيم، هو نفسه بيت إيل، أقدس مكان في الأرض المباركة.

Gen 24:31 فَقَالَ: «ادْخُلْ **يَا مُبَارَكَ الرَّبِّ**. لِمَاذَا تَقِفُ خَارِجاً وَانَا قَدْ هَيَّاتُ الْبَيْتَ وَمَكَانا لِلْجِمَالِ؟»

* استقبال الناس الآتين إلي بتوئيل

رأينا سابقاً في موضوع بئر شبع أن إبراهيم كان يستقبل كل الوافدين والعابرين إلى بيته ويطعمهم ويسقيهم ويكسو فقيرهم ويعطيه ذهباً وفضة، ويعلمهم عبادة الله وشكره. ويؤكد هذا النص أيضاً أن أهل بتوئيل يستقبلون الناس ويفعلون مثل ما يفعل إبراهيم. كما نلاحظ أيضاً في النص حديثاً عن بئر في الموضوعين، بئر شبع والبئر التي رحل إليها عبد إبراهيم، مما يدفعنا لنفترض أن البئر التي سقت منها رفقة، وصلى بجانبها عبد إبراهيم، هي نفسها بئر شبع ورحوبوت المكان الذي استضاف فيه إبراهيم الآتين إلى بيت إيل، وإذا كانت بئر شبع بجانب بيت إيل كما بيَّنا سابقاً، فإن هذه البئر التي استقت منها راحيل هي أيضاً قريبة من بيت بتوئيل، مما يؤكد أن بتوئيل هو بيت إيل نفسه، وأن البئر هي نفسها بئر شبع. والملاحظ أيضاً أن موقع هذه البئر هو نفسه مكان الوفاء بالعهد والالتزام الذي على عبد إبراهيم، وهذا يعزز افتراضنا ويؤكده، لأن بئر شبع - بئر القسم- سميت بذلك لأن مكانها هو مكان الوفاء بالعهد والقسم، فالموضِعين إذاً هما موضع واحد هو بيت إيل، والبئر التي بجانبه هي بئر شبع نفسها. وأهلها يستقبلون الناس ويستضيفونهم

ويباركونهم، ويعلمونهم دين الله، وهي مهمة إبراهيم ونسله من بعده.

* طقوس السعي والمشي السريع، بين المصفاة وصخرة رمون

«فركض. . . وأسرعت. . . فأسرعت. . . وركضت. . . »

إن هذه الأعمال، هي نفسها الطقوس التي تقام في رحلة الوفاء بالنذر بجانب بيت إيل إلى اليوم، وهي السعي والمشي السريع بين الصفا والمروة انظر فصلي «مورة ورمون» و«المصفاة».

نتيجة

- نقترح من خلال ما سبق أن بتوئيل أو بيت بتوئيل هو نفسه بيت إيل بيت الله، الموضع الذي اختاره الرب وحل فيه اسمه، وجعله مباركاً لكل الأمم والشعوب، وهو نفسه الموضع الذي دعا كل أمم الأرض ليصعدوا إليه لعبادته والوفاء بنذره، وإقامة عهد وميثاق معه على التوحيد.

- البيت الذي خرج يعقوب ليذهب إليه هو بيت إيل، حوله الراوي إلى رجل اسمه بتوئيل.

- الهروب الذي أسقطه الراوي على قصة يعقوب هو هروب موسى من انتقام فرعون، أما هروب يعقوب فليس إلا أداء لطقوس عيد الرب السنوي في بيت إيل، ومنه الدوران والسعي والمشي السريع بين المصفاة وصخرة رمون قبيل الرحيل من بئر شبع.

- إن النهي عن الزواج ببنات حث وكنعان هو في الأصل النهي عن ملامسة ومضاجعة النساء في أيام رحلة النذر القليلة.

لابان

وردت كلمة لابان في الكتاب المقدس بمفهومين مختلفين:

المفهوم الأول: هو اسم أخي رفقة والدة يعقوب بنت بتوئيل.

المفهوم الثاني: هو اسم المكان الذي خيم بجانبه بنو إسرائيل «هَذَا هُوَ الكَلامُ

الذِي كَلمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إسرائيل فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي البَرِّيَّةِ فِي العَرَبَةِ قُبَالةَ سُوفٍ بَيْنَ فَارَانَ وَتُوفَل وَ**لابَانَ** وَحَضَيْرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ»[1].

ونقترح أن لابان الواردة في رحلة يعقوب هي اسم أحد الأماكن المقدسة التي لها علاقة برحلة الوفاء بالنذر، حولها الراوي إلى اسم أخي رفقة، ونؤكد هذا الاقتراح من خلال ما يلي:

لاحظنا في نصوص التوراة أن ذكر لابان يقترن بمكان معين، تقام فيه طقوس خاصة بعيد الرب، وهو موقع الرجم، ورمي الحجارة على الرجمة في جلعيد أو جلعاد، -انظر مبحث «رجمة الشهادة»- وقد عمد الراوي إلى إخفاء هذه الحقائق بشكل معقد في قصة يعقوب المفرغة من مضمونها الديني، والمقروءة بأحداث قصة هروب موسى إلى مدين، ويمكننا استخراج بعض تفاصيل المضمون الديني المرتبط بلابان المكان، من القصة نفسها[2]:

Gen 29:1-27 ثُمَّ قَامَ يَعْقُوبُ وَذَهَبَ الَى ارْضِ بَنِي الْمَشْرِقِ. (2) وَنَظَرَ وَاذَا فِي الْحَقْلِ بِئْرٌ وَهُنَاكَ **ثَلاثَةُ قُطْعَانِ غَنَم رَابِضَةٌ** عِنْدَهَا لانَّهُمْ كَانُوا مِنْ تِلْكَ الْبِئْرِ يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ **وَالْحَجَرُ** عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَانَ **كَبِيرا**. (3) فَكَانَ **يَجْتَمِعُ الَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ** عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَيَسْقُونَ **الْغَنَمَ** ثُمَّ **يَرُدُّونَ الْحَجَرَ** عَلَى فَمِ الْبِئْرِ الَى **مَكَانِهِ**. (4) فَقَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ: «يَا اخْوَتِي مِنْ ايْنَ انْتُمْ؟» فَقَالُوا: «نَحْنُ مِنْ حَارَانَ». (5) فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ تَعْرِفُونَ **لابَانَ** ابْنَ نَاحُورَ؟» فَقَالُوا: «نَعْرِفُهُ». (6) فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَهُ **سَلامَةٌ**؟» فَقَالُوا: «لَهُ **سَلامَةٌ**. وَهُوَذَا رَاحِيلُ ابْنَتُهُ اتِيَةٌ مَعَ **الْغَنَمِ**». (7) فَقَالَ: «**هُوَذَا النَّهَارُ بَعْدُ طَوِيلٌ. لَيْسَ وَقْتَ اجْتِمَاعِ الْمَوَاشِي**. اسْقُوا **الْغَنَمَ** وَاذْهَبُوا ارْعُوا». (8) فَقَالُوا: «لا نَقْدِرُ حَتَّى **تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ** عَنْ فَمِ الْبِئْرِ **ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ**». (9) وَاذْ هُوَ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ مَعَهُمْ اتَتْ رَاحِيلُ مَعَ **غَنَمِ** ابِيهَا لانَّهَا كَانَتْ تَرْعَى. (10) فَكَانَ لَمَّا ابْصَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ بِنْتَ **لابَانَ** خَالِهِ

---

(1) Deu 1:1

(2) الكلمات والجمل المميزة باللون الرمادي لها علاقة برحلة النذر وطقوس مكان رمي الحجارة.

وَغَنَمَ لابَانَ خَالِهِ انَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ وَسَقَى غَنَمَ لابَانَ خَالِهِ. (11) وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى. (12) وَاخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ انَّهُ اخُو ابِيهَا وَانَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ. فَرَكَضَتْ وَاخْبَرَتْ ابَاهَا. (13) فَكَانَ حِينَ سَمِعَ لابَانُ خَبَرَ يَعْقُوبَ ابْنِ اخْتِهِ انَّهُ رَكَضَ لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ وَاتَى بِهِ الَى بَيْتِهِ. فَحَدَّثَ لابَانَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الامُورِ. (14) فَقَالَ لَهُ لابَانُ: «انَّمَا انْتَ عَظْمِي وَلَحْمِي». فَاقَامَ عِنْدَهُ شَهْرا مِنَ الزَّمَانِ. (15) ثُمَّ قَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «الانَّكَ اخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانا؟ اخْبِرْنِي مَا اجْرَتُكَ». (16) وَكَانَ لِلابَانَ ابْنَتَانِ اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. (17) وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ وَامَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. (18) وَاحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ فَقَالَ: «اخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى». (19) فَقَالَ لابَانُ: «انْ اعْطِيَكَ ايَّاهَا احْسَنُ مِنْ انْ اعْطِيَهَا لِرَجُلٍ اخَرَ. اقِمْ عِنْدِي». (20) فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَايَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا. (21) ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلابَانَ: «اعْطِنِي امْرَاتِي لانَّ ايَّامِي قَدْ كَمُلَتْ فَادْخُلَ عَلَيْهَا». (22) فَجَمَعَ لابَانُ جَمِيعَ اهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. (23) وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ انَّهُ اخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَاتَى بِهَا الَيْهِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا. (24) وَاعْطَى لابَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً. (25) وَفِي الصَّبَاحِ اذَا هِيَ لَيْئَةُ. فَقَالَ لِلابَانَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي! الَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟» (26) فَقَالَ لابَانُ: «لا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا انْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. (27) اكْمِلْ اسْبُوعَ هَذِهِ فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ ايْضا بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي ايْضا سَبْعَ سِنِينٍ اخَرَ».

- **القطعان الثلاثة:**

«ثَلاثَةُ قُطْعَانِ غَنَمٍ رَابِضَةٌ»

يبدو أن القطعان الثلاثة الرابضة، هي الجمرات الثلاث، الكبرى والوسطى والصغرى، التي يصعد الناس إليها إلى اليوم، حولها الراوي إلى القطعان الثلاثة الرابضة.

- **تكرار موضوع الحجارة في النص في سياق الحديث عن لابان:**

«. . . . وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ الْبِئْرِ كَانَ كَبِيرا. (3) فَكَانَ يَجْتَمِعُ الَى هُنَاكَ جَمِيعُ

الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ. . . ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ. . . .فَقَالُوا: «لا نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ. . .انَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ. . . . »

إن العمل الذي قام به يعقوب، هو رمي الحجر، حوله الراوي إلى دحرجة الحجر، وهو طقس من طقوس عيد الرب، يقوم به جميع الذين يصعدون إلى هناك، لذلك قال النص: «. . .حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ. . .»، ولو كان هذا الحجر ثقيلاً إلى هذا الحد، إلى درجة أن يحتاج إلى تجمع جميع القطعان لدحرجته لاستغنوا عنه، بدل تكرار المشقة نفسها كل صباح، بل وما حاجتهم إلى ذلك؟

- تقديم الذبائح والقرابين

ذكرت كلمة غنم كثيراً في النص، ونقترح أنها تختلف عن غنم قصة موسى، وهي ذبائح يتقرب بها الناس إلى الله بعد رمي الحجارة، ولازال هذا العمل قائماً إلى اليوم في مكان رمي الجمرات، لذلك جاء في النص: «قَالُوا: «لا نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ ثُمَّ نَسْقِي الْغَنَمَ»»، فالذبح قد حوله الراوي إلى «نسقي»، ورمي الحجارة حوله إلى «ويدحرجوا الحجر».

- الصلاة وعبادة الرب في لابان

لم يبين لنا الراوي لماذا رفع يعقوب صوته وبكى، يبدو أن هذا البكاء هو نفسه البكاء المرتبط برحلة الصعود إلى بيت إيل أثناء الصلاة والدعاء وعبادة الرب.

- الأيام القليلة

إن المكان الذي يصعد إليه الناس لرمي الحجارة وتقديم الذبائح، وغير ذلك من أعمال عيد الرب، لا يمكثون فيه أياماً طويلة، لذلك جاء في النص «وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَايَّام قَلِيلَةٍ» ونقترح أن ما ذكره المقطع 27 هو نفسه عدد أيام عيد الرب إلى اليوم «اكْمِلْ اسْبُوعَ هَذِهِ. . .»

- مكان الأمن والسلام

يشير النص إلى بعض صفات المكان الذي صعد إليه يعقوب، ومنها الأمن والسلام، ونلاحظ ذلك في المقطع السادس ««هَلْ لَهُ سَلاَمَةٌ؟» فَقَالُوا: «لَهُ سَلاَمَةٌ. . .»»

- الكبرى قبل الصغرى

ولأن الناس لا يرمون الجمرة الصغرى قبل رمي الجمرة الكبرى بسبع حصيات في أول يوم الرجم، فقد حولها الراوي إلى: «فَقَالَ لاَبَانُ: «لا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا انْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. (27) اكْمِلْ اسْبُوعَ. . .»»

- لابان في القاموس العبري لسترونج[1]

לבן
la´ban
law-ban´
to *be* (or *become*) *white*; also to *make bricks*: - make brick, be (made, make) white (-r).
لِكي يَكُونَ (أَو يُصبح) أبيض؛ أيضاً لعمل الطوب: - عمل طوبا، يَكُونُ (جَعلَ، صنع) أبيض (r-).

من المعاني التي ذكرها سترونج وغيره من المفسرين والشراح في تعريف كلمة لابان هو bricks وتعني الطوب أو الحجارة، وهذا يؤكد ما اقترحناه، وهو ارتباط كلمة لابان بالحجارة، أو دحرجة الحجارة كما جاء في النص، ولمزيد من التوضيح نأخذ المقطع الآتي:

---

(1) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

Gen 31:43–55 فَاجَابَ لابَانُ: «الْبَنَاتُ بَنَاتِي وَالْبَنُونَ بَنِيَّ وَالْغَنَمُ غَنَمِي وَكُلُّ مَا انْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا اصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ اوْ بِاوْلادِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟ (44) فَالْانَ هَلُمَّ نَقْطَعْ **عَهْدا** انَا وَانْتَ فَيَكُونُ **شَاهِدا** بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (45) فَاخَذَ يَعْقُوبُ **حَجَرا وَاوْقَفَهُ عَمُودا** (46) وَقَالَ يَعْقُوبُ لاخْوَتِهِ: «**الْتَقِطُوا حِجَارَةً**». فَاخَذُوا **حِجَارَةً** وَعَمِلُوا **رُجْمَةً وَاكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ**. (47) وَدَعَاهَا لابَانُ «**يَجَرْ سَهْدُوثَا**» وَامَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «**جَلْعِيدَ**» (48) وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ **الرُّجْمَةُ** هِيَ **شَاهِدَةٌ** بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «**جَلْعِيدَ**» (49) وَ «الْمِصْفَاةِ» لانَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. (50) انَّكَ لا تُذِلُّ بَنَاتِي وَلا تَاخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ انْسَانٌ مَعَنَا. انْظُرْ. اللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (51) وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. (52) **شَاهِدَةٌ** هَذِهِ **الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ** انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ **الرُّجْمَةَ** الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ **الرُّجْمَةَ** وَهَذَا **الْعَمُودَ** الَيَّ لِلشَّرِّ. (53) الَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ الِهَةُ ابِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (54) **وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ** وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَاكَلُوا طَعَاما وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ. (55) ثُمَّ بَكَّرَ لابَانُ صَبَاحا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لابَانُ الَى مَكَانِهِ.

يؤكد هذا النص أن المكان الذي صعد إليه يعقوب ولابان، هو مكان إقامة **الشهادة** و**العهد** و**الميثاق**، و**رمي الرجمة** و**العمود بالحجارة**، وتقديم الذبائح والقرابين، وضرب الخيام والمبيت، وكل هذه الإعمال هي نفسها الطقوس التي يقيمها الناس أمام الرب إلى هذا اليوم في الجمرة الكبرى والوسطى والصغرى، والتي يبدو أن الراوي حولها تارة إلى القطعان الثلاثة الرابضة، وتارة إلى النسوة الثلاث، ليئة وراحيل وزلفة.

وما يؤكد هذا هو ذكر «راحيل» كاسم مكان يوجد في «الرامة» وهي مكان رمي الحجارة –انظر راموت جلعاد والرامة.

Jer 31:15–17 هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: [صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ نَوْحٌ بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ]. (16)

هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: [امْنَعِي صَوْتَكِ عَنِ الْبُكَاءِ وَعَيْنَيْكِ عَنِ الدُّمُوعِ لأَنَّهُ يُوجَدُ جَزَاءٌ لِعَمَلِكِ يَقُولُ الرَّبُّ. فَيَرْجِعُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ. (17) وَيُوجَدُ رَجَاءٌ لِآخِرَتِكِ يَقُولُ الرَّبُّ]. فَيَرْجِعُ الأَبْنَاءُ إِلَى تُخُمِهِمْ.

نتيجة

لابان هو اسم مكان الرجمة، والتي أخذت أسماء عديدة في النص التوراتي، منها جلجال، جلعيد، جلعاد، جلبوع، عاي، وقَرقُر، عيبال. وكلها تحمل معنى الرجمة والرجم أو الرمي بالحجارة، يصعد إليها الناس في رحلة الوفاء بالنذر، لرمي الرجمة أو العمود، وتقديم الذبائح والقرابين، وقد سمي المكان أو الرجمة بلابان، والذي يعني حجارة ولبنات، لارتباط هذا المكان كما قلنا بطقوس وعبادة رمي الرجمة بالحجارة.

لدينا الآن معطيان أساسيان وهما بيت إيل وقد حوّله الراوي إلى بتوئيل، ولابان مكان الرجمة حوّله الراوي إلى اسم والد رفقة.

وفي ما يلي سنحاول إعادة قراءة «رحلة الهروب إلى حاران» من خلال سياق النص، والمحطات التي عبر إليها يعقوب.

المحطة الأولى: بئر شبع وبيت إيل

Gen 28:5-10 فَصَرَفَ اسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ الَى فَدَّانَ ارَامَ الَى لابَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الارَامِيِّ اخِي رِفْقَةَ امِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ. (6) فَلَمَّا رَاى عِيسُو انَّ اسْحَاقَ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَارْسَلَهُ الَى فَدَّانِ ارَامَ لِيَاخُذَ لِنَفْسِهِ مِنْ هُنَاكَ زَوْجَةً اذْ بَارَكَهُ وَاوْصَاهُ قَائِلاً: «لا تَاخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ». (7) وَانَّ يَعْقُوبَ سَمِعَ لابِيهِ وَامِّهِ وَذَهَبَ الَى فَدَّانِ ارَامَ (8) رَاى عِيسُو انَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شِرِّيرَاتٌ فِي عَيْنَيْ اسْحَاقَ ابِيهِ (9) فَذَهَبَ عِيسُو الَى اسْمَاعِيلَ وَاخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ اسْمَاعِيلَ بْنِ إبراهيم اخْتَ نَبَايُوتَ زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ. (10) فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ.

بينا في الفصل الثاني أن بئر شبع توجد بجانب بيت إيل، وهذا يعني أن المحطة الأولى في رحلة يعقوب هي المكان الذي خرج منه، وهو بيت إيل وبئر شبع.

ونقترح أن قوله «فَصَرَفَ اسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ الَى فَدَّانِ ارَامَ الَى لابَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ» يتضمن أسماء الأماكن والمحطات نفسها التي سيذهب إليها يعقوب بعد ذلك، حولها الراوي إلى أسماء أشخاص، أي أن يعقوب بعد خروجه من بيت إيل وبئر شبع، سيذهب إلى فدان آرام، ثم بعد ذلك إلى لابان، مكان دحرجة الحجارة، ثم يرجع إلى بيت إيل.

المحطة الثانية: مكان جمع الحجارة، والمبيت فيه بعد غروب الشمس

Gen 28:11 وَصَادَفَ مَكَانا وَبَاتَ هُنَاكَ لانَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ. وَاخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ.

بعد غروب الشمس، بات يعقوب في أحد الأماكن التي جاء إليها، وجمع من هناك حجارة، واحتفظ بها تحت رأسه، وهذا العمل هو نفسه العمل الذي يقوم به الناس إلى اليوم، فبعد غروب الشمس في عرفات، يذهبون إلى مزدلفة، وهناك يجمعون حجارة ويحتفظون بها، ويبيتون في المكان نفسه الذي التقطوا منه الحجارة.

المحطة الثالثة: إقامة عمود من الحجارة، ونصب الخيام وتقديم الذبائح

Gen 28:18 وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ

Gen 28:20 وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرا قَائِلا: «انْ كَانَ اللهُ مَعِي وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي انَا سَائِرٌ فِيهِ وَاعْطَانِي خُبْزا لِاكُلَ وَثِيَابا لالْبِسَ...

Gen 29:1 ثُمَّ قَامَ يَعْقُوبُ وَذَهَبَ الَى ارْضِ بَنِي **الْمَشْرِقِ**.... وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ

الْبِئْرِ كَانَ كَبِيرا. (3) فَكَانَ يَجْتَمِعُ الَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ فَيُدَحْرِجُونَ الْحَجَرَ. . . ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ. . . .فَقَالُوا: «لا نَقْدِرُ حَتَّى تَجْتَمِعَ جَمِيعُ الْقُطْعَانِ وَيُدَحْرِجُوا الْحَجَرَ. . .انَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ. . . .

تؤكد هذه النصوص أن رحلة يعقوب إلى الشرق، حيث توجد مواقع الرجم ورمي الحجارة إلى اليوم، هي نفسها رحلة النذر التي يقوم بها الناس الصاعدون إلى الله ليوفوا نذورهم.

قام يعقوب في الصباح الباكر، وأخذ الحجارة التي احتفظ بها تحت رأسه، وأقامها عموداً، وهذا العمل هو نفسه العمل الذي يقوم به الناس إلى اليوم، يقومون في الصباح الباكر من المكان الذي باتوا فيه وجمعوا منه الحجارة، ويذهبون إلى المكان الذي سيضربون فيه عموداً قائماً بتلك الحجارة نفسها.

Gen 31:20–24 وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لابَانَ الارَامِيِّ اذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِانَّهُ هَارِبٌ. (21) فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ. (22) فَاخْبِرَ لابَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِانَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ (23) فَاخَذَ اخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ ايَّامٍ فَادْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. (24) وَاتَى اللهُ الَى لابَانَ الارَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «احْتَرِزْ مِنْ انْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ اوْ شَرٍّ».

Gen 31:25 فَلَحِقَ لابَانُ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لابَانُ مَعَ اخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.

Gen 31:51–54 وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. (52) شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ الَيَّ لِلشَّرِّ. (53) الَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ الِهَةُ ابِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (54) وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَاكَلُوا طَعَاماً وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ.

ضرب يعقوب خيمته في جبل جلعاد بعدما عبر نهراً، والذي يبدو أنه النهر نفسه الذي يعبره الحجاج ويلتقطون منه حجارة، وهناك في الجبل يوجد مكان خاص برجمة الشهادة، المسماة جلعيد بالعبرية (رجمة الشهادة)، ويجر سهدوتا بالآرامية (حجر الشهادة)، وأقام يعقوب رجمة، وأبرم الشهادة والعهد، وقدم الذبائح والقرابين.

المحطة الرابعة: الرجوع إلى بئر شبع

Gen 32:1–2 وَامَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاقَاهُ مَلائِكَةُ اللهِ. (2) وَقَالَ يَعْقُوبُ اذْ رَاهُمْ: «هَذَا جَيْشُ اللهِ!» فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «مَحَنَايِمَ».

لم يكن يعقوب وحده من صعد إلى جلعاد والمحطات الأخرى، بل دائماً كان معه كثير من الناس، تارة يذكرهم الراوي بلابان ورجاله، وتارة أخرى بملائكة الله.

Gen 32:3 وَارْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلا قُدَّامَهُ الَى عِيسُوَ اخِيهِ الَى ارْضِ سَعِيرَ بِلادِ ادُومَ

رجع يعقوب من جلعاد، مكان الرجمة والذبائح ونصب الخيام إلى المكان الذي هرب منه أول مرة، وهذا يعني أن يعقوب، رجع إلى بيت إيل وبئر شبع.

Gen 33:1–8 وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَاذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ ارْبَعُ مِئَةِ رَجُلٍ فَقَسَمَ الاوْلادَ عَلَى لَيْئَةَ وَعَلَى رَاحِيلَ وَعَلَى الْجَارِيَتَيْنِ (2) وَوَضَعَ الْجَارِيَتَيْنِ وَاوْلادَهُمَا اوَّلا وَلَيْئَةَ وَاوْلادَهَا وَرَاءَهُمْ وَرَاحِيلَ وَيُوسُفَ اخِيراً. (3) وَامَّا هُوَ فَاجْتَازَ قُدَّامَهُمْ وَسَجَدَ الَى الارْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَتَّى اقْتَرَبَ الَى اخِيهِ. (4) فَرَكَضَ عِيسُو لِلِقَائِهِ وَعَانَقَهُ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. وَبَكَيَا. (5) ثُمَّ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَابْصَرَ النِّسَاءَ وَالاوْلادَ وَقَالَ: «مَا هَؤُلاءِ مِنْكَ؟» فَقَالَ: «الاوْلادُ الَّذِينَ انْعَمَ اللهُ بِهِمْ عَلَى عَبْدِكَ». (6) فَاقْتَرَبَتِ الْجَارِيَتَانِ هُمَا وَاوْلادُهُمَا وَسَجَدَتَا (7) ثُمَّ اقْتَرَبَتْ لَيْئَةُ ايْضاً وَاوْلادُهَا وَسَجَدُوا وَبَعْدَ ذَلِكَ اقْتَرَبَ يُوسُفُ وَرَاحِيلُ وَسَجَدَا. (8) فَقَالَ: «مَاذَا مِنْكَ كُلُّ هَذَا الْجَيْشِ الَّذِي صَادَفْتُهُ؟» فَقَالَ: «لاجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي».

يشير هذا النص إلى بعض الأعمال التي قام بها يعقوب في المكان الذي رجع إليه وهي:

السجود إلى الأرض سبع مرات، التقبيل، والبكاء، ونقترح أنها الصلاة، والطواف سبع مرات، وتقبيل البيت، والبكاء خشوعاً وتضرعاً لله، وهي الأعمال ذاتها التي يقوم بها الناس إلى اليوم بعد رمي الجمرة الكبرى، يرجعون إلى بيت الله، ليطوفوا حوله سبع مرات، ويسمى هذا الطواف بطواف الإفاضة، ويقيمون الصلاة، ويقبلون الحجر الأسود كذلك.

المحطة الخامسة: الرجوع إلى موضع الخيام «هسكوت»

Gen 33:17 وَامَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ الَى سُكُّوتَ وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتاً وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظَلَّاتٍ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «سُكُّوتَ».

ذهب يعقوب بعد ذلك إلى «هسكوت» وكلمة سكوت تعني الخيام والمظلات، ونقترح أنه رجع إلى جبل جلعاد الذي ضرب فيه خيمته هو والآخرون «فَلَحِقَ لابَانُ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لابَانُ مَعَ اخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.»[1]

وما يؤكد ذلك هو أن التوراة تأمر بإقامة «حج هسكوت» الذي يترجم في النصوص العربية بعيد المظال أو عيد الخيام سبع أيام، وذكر المكان المسمى بـ «سُكُّوتَ» في النص يؤكد أن رحلة يعقوب هي إقامة حج هسكوت أي عبادة الحج الذي لازال الناس يقيمون فيه خياماً إلى اليوم وخصوصاً في «منى» وحتى في الأماكن المقدسة الأخرى.

Gen 33:18–20 ثُمَّ اتَى يَعْقُوبُ سَالِماً الَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ ارَامَ. وَنَزَلَ امَامَ الْمَدِينَةِ. (19) وَابْتَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا

---

(1) Gen 31:25

خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ ابِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ. (20) وَاقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحاً وَدَعَاهُ «ايلَ الَهَ إسرائيل».

يبدو أن مدة مكوث يعقوب في الجبل، الذي ضرب فيه خيمته هي نفسها الأيام الثلاثة التي يقيم فيها الناس في الخيام في الجبل الذي يوجد فيه الجمرات إلى اليوم، وتسمى أيام التشريق، وخصوصاً أن يعقوب لم يبق هناك شهوراً وسنيناً وإنما مدة قصيرة جداً. كما أن شكيم هي أحد الأماكن الخاصة بعيد الرب السنوي «ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ **لَبُونَةَ**»[1].

المحطة السادسة: الرجوع إلى بيت إيل

Gen 35:1 ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُم اصْعَدْ الَى بيت إيل وَاقِمْ هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو اخِيكَ».

الملاحظ أن هذا المقطع تارة جعله الراوي نهاية رحلة يعقوب، وتارة أخرى جعله بداية الرحلة نفسها التي سيشرع في إعادة نسج تفاصيلها من جديد.

الآن يرجع يعقوب مرة أخرى إلي بيت إيل بأمر من الرب، وهذا الرجوع هو أيضاً العمل نفسه الذي يقوم به الناس إلى اليوم، ويسمى طواف الوداع.

خلاصة واستنتاج

المكان الذي هاجر إليه إبراهيم، وأقام فيه خيمته الأولى بعد مغادرة وطنه وبيت أبيه هو حاران، وهناك حفر بئراً سماها بئر شبع وبنى بيت إيل، ليصعد إليه كل أمم الأرض فتنالهم البركة ويشهدوا أن الرب هو الله، ويقيموا معه عهداً وميثاقاً بأن لا يعبدوا إلا إياه.

إن قصة هروب يعقوب من بئر شبع إلى حاران ما هي إلا رحلة إقامة عيد الرب

---

(1) Jdg 21:19

في الأماكن المقدسة التي اختارها الرب في الأرض المباركة، ومنها بيت إيل وقد حوله الراوي إلى بتوئيل والد رفقة، ولابان رجمة الشهادة وقد حوله الراوي كذلك إلى والد راحيل، وليئة والجارية زلفة.

لدينا الآن:

- حاران التي حفر فيها إبراهيم بئر شبع، وبنى فيها بيت إيل.
- حاران التي هرب إليها يعقوب من بئر شبع، وفيها يوجد بيت بتوئيل وبجانبه البئر التي صلى عندها عبد إبراهيم، وفيها أيضاً يوجد لابان وفدان آرام.

وبناء على اقتراحاتنا السابقة في مفهوم بتوئيل ولابان والبئر التي صلى عندها عبد إبراهيم، فإن حاران هي صفة لبيت إيل، وللمكان الذي «هرب» إليه يعقوب، ولكل الأرض المختارة والمباركة للعالمين. يوجد فيها بيت إيل، وبئر شبع، ولابان مكان الرجمة، وفدان آرام، وغير ذلك من المواقع المقدسة، ونقترح أن حاران تعني الحرام، وأرض حاران هي نفسها الأرض الحرام التي يوجد فيها بيت الله ومنى وعرفات والبئر المسماة زمزم وشبعة وشباعة وغيرها من المواقع المقدسة.

ونشير إلى أن هذا المعنى أي «حرام» و«الحرام» و«الإحرام» و«التحريم» ورد في نصوص كثيرة من التوراة، لكن الراوي قلب مفهومه من القدسية والتعظيم والإكبار للأرض التي اختارها الرب ليحل اسمه فيه إلى القتل والفساد والفناء الشامل لها ولأهلها ولكل نسمة فيها.

«فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إسرائيل وَدَفَعَ الكَنْعَانِيِّينَ **فَحَرَّمُوهُمْ** وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ المَكَانِ «**حُرْمَةَ**»»[1]

«وَأَخَذْنَا كُل مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ **وَحَرَّمْنَا** مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال. لمْ نُبْقِ شَارِداً»[2]

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ **الْحَرَامِ** لِئَلاَّ **تُحَرَّمُوا** وَتَأْخُذُوا مِنَ **الْحَرَامِ** وَتَجْعَلُوا

---

(1) Num 21:3

(2) Deu 2:34

مَحَلَّةَ إسرائيل **مُحَرَّمَةً** وَتُكَدِّرُوهَا. (19) وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْساً لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ». (20) فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافاً عَظِيماً، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. (21) **وَحَرَّمُوا** كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ - حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ»[1]

«وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. **حَرَّمُوهُمْ**. وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ. وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ. (12) فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. **حَرَّمَهُمْ** كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ. (13) غَيْرَ أَنَّ الْمُدُنَ الْقَائِمَةَ عَلَى تِلاَلِهَا لَمْ يُحْرِقْهَا إسرائيل، مَا عَدَا حَاصُورَ وَحْدَهَا أَحْرَقَهَا يَشُوعُ. (14) وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إسرائيل لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً. (15) كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هَكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهَكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئاً مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى. (16) فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ تِلْكَ الأَرْضِ: الْجَبَلَ وَكُلَّ الْجَنُوبِ وَكُلَّ أَرْضِ جُوشِنَ وَالسَّهْلَ وَالْعَرَبَةَ وَجَبَلَ إسرائيل وَسَهْلَهُ، (17) مِنَ الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ إِلَى بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ تَحْتَ **جَبَلِ حَرْمُونَ**. وَأَخَذَ جَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ وَقَتَلَهُمْ»[2].

يسمى بيت الله في القرآن الكريم البيت الحرام، ويوجد بجانبه بئر زمزم ومقام إبراهيم المكان الذي سكن فيه وأقام فيه خيمته الأولى، وحفر فيه البئر، وبنى فيه بيت إيل، بعدما خرج من أور الكلدانيين، وهو أيضاً المكان الذي ادعى الراوي أن يعقوب هرب منه إلى حاران.

قال تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ

---

(1) Jos 6:18-21

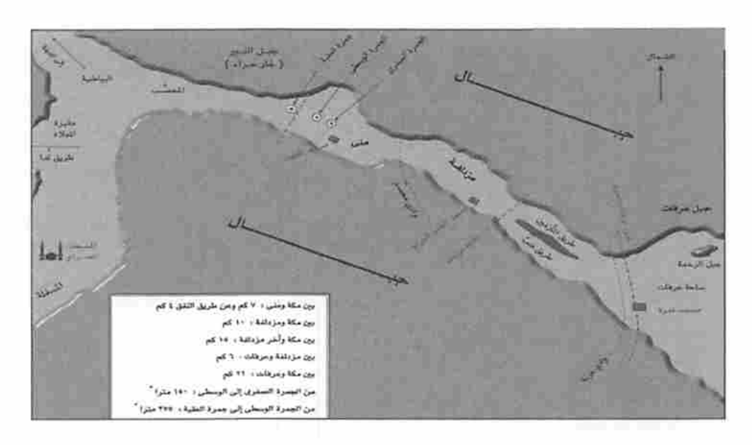
(2) Jos 11:11-17

وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ(144)» سورة البقرة.

وقال تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ(97)» المائدة.

كما أن الأماكن الأخرى المرتبطة بشعائر الحج تأخذ صفة التحريم نفسها، ومنها المشعر الحرام وعرفات ومنى ومزدلفة المكان الذي يبيت فيه الناس، ويجمعون منه الحصى وهي نفسها الأماكن التي ادعى الراوي أن يعقوب هرب إليها فراراً من انتقام أخيه عيسو.

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ(198)» البقرة.



حاران «חרן» المقترحة[1] وهي كل الأرض الحرام التي تضم مشاعر الحج، ومنها البيت الحرام، والمشعر الحرام، وأماكن الرجم، وساحة عرفات وغيرها.

---

(1) Dalil-alhaj.com



الفصل الرابع

مصفاة

מצפה

- المصفاة في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية
- المصفاة في سفر التكوين
- المصفاة في سفر يشوع
- المصفاة في سفر القضاة
- المصفاة في سفر صاموئيل الأول
- المصفاة في سفر الأخبار الثاني
- المصفاة في سفر الملوك الأول
- المصفاة في سفر أرميا
- خلاصة واستنتاج

رأينا سابقاً أن حاران تعني «حرام» و«أرض الله الحرام» وهو اسم وصفة لكل الأرض المباركة التي وُضع فيها بيت الله وبئر شبع ومقام إبراهيم وموقع الرجم وغيرها من الأماكن المقدسة المرتبطة بإقامة عيد النذر؛ من سنة إلى سنة، والآن ننتقل إلى مكان آخر يعتبر من أهم الأماكن المقدسة، تكرر ذكره في التوراة بمشتقات مختلفة منها ما سندرسه في هذا الفصل، ومنها ما سنغض الطرف عنه رغم أهميته لأجل الاختصار ووضع الصورة الأولى الأساسية للموضوع، وهو مصفاة وصفاة وصفون وصفاتة، فما معنى مصفاة؟ وما علاقتها بأماكن إقامة عيد الرب وأين يوجد هذا المكان اليوم؟

1- المصفاة في القواميس العبرية والخرائط التفسيرية

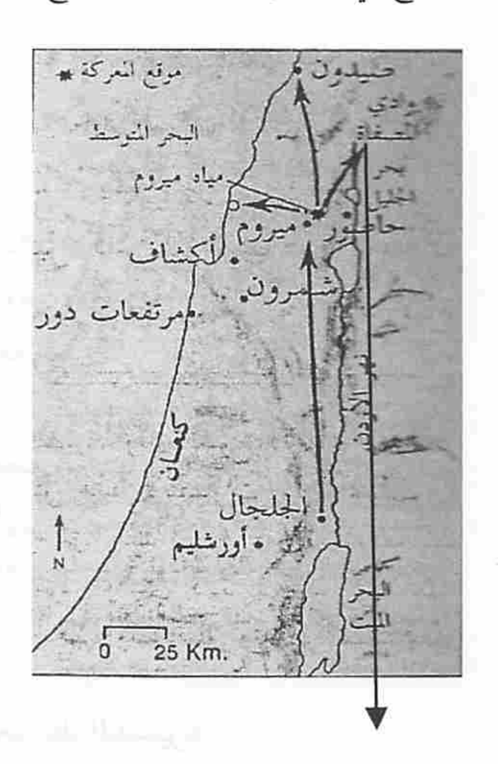
تعتبر المصفاة من الأماكن المقدسة القديمة، ذكرت في كثير من الأسفار التوراتية ابتداء من سفر التكوين، وارتبط ذكرها ببعض أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، وعُرِّفت في القاموس[1] العبري لبراون ودريفر وبريكس بقولهم:

مصفاة = برج مراقبة.

- مكان في جلعاد شمال يبوق، المكان الذي فيه علامة لابان.
- مكان في جلعاد جنوب يبوق، مكان غير معروف.
- مكان قريب من جبل حرمون.
- مكان مقدس قديم في بنيامين.

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

وبناء على هذا التعريف تصبح كلمة المصفاة اسماً لأربعة أماكن، الأول يوجد شمال يبوق، والثاني جنوب يبوق لكنه مجهول، والثالث قريب من جبل حرمون، والرابع في بنيامين دون تحديد الموقع بالضبط.



المصفاة[1] في زمن يشوع ومعركته ضد ملوك كنعان حسب تفاسير الكتاب المقدس.

«فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، (2) وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشَّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ وَفِي السَّهْلِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْباً، (3) الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي **أَرْضِ الْمِصْفَاةِ**.»[2]

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص 446

(2) Jos 11:1-3

موقع المصفاة[1] في زمن القضاة.



المصفاه في زمن المكابيين[2]

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ص 475

(2) e-sword, The American Bible Society (ABS)

وبعد إطلاعنا على اقتراحات بعض المفسرين ووجهات نظرهم، سنقوم في ما يلي بإعادة دراسة النصوص المؤسسة ومناقشتها، واقتراح وجهة نظر أخرى مصدقة لبعض ما ذهبوا إليه، ومخالفة لبعضه الآخر.

2- المصفاة في سفر التكوين

Gen 31:48-49 وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ» (49) وَ«الْمِصْفَاةَ» لانَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ.

بعدما سرق يعقوب بركة أخيه، هرب إلى حاران، وهناك تزوج من بنات لابان، ومكث عنده بضعة سنين، لكن لابان غيّر بعد ذلك معاملته معه، ولم يحسن إليه كما كان من قبل، فقرر يعقوب الهرب مرة ثانية، والرجوع إلى أرض ميلاده، أدركه لابان في جبل جلعاد، وهناك أقاما صلحاً وعهداً بينهما بأن لا يعتدي أحدهما على الآخر، وأقاما **عموداً** ليكون شاهداً على عهدهما، سماه لابان حجر الشهادة، أما يعقوب فدعاه جلعيد، أي رجمة الشهادة، وأيضاً **المصفاة**.

لقد درسنا هذه الرحلة في فصل «حاران»، وبينا أن الراوي قرأ أحداث وتفاصيل رحلة يعقوب إلى حاران لأداء طقوس وأعمال عيد الرب في إطار رحلة هروب موسى إلى مدين. وبينا في الفصل الموالي «جلجال» أن خلطاً وقع بين اسم المصفاة واسم العمود، حيث تحولت كلمة عمود التي تقرأ **مَتْصِبَاة** إلى مصفاه التي تقرأ **مِتْصْپاه** وهما لا يختلفان إلا في حرف واحد، يحمل المخارج الصوتية نفسها تقريباً.

العمود	المصفاة
«العمود» في النص العبري: הַמַּצֵּבָה ويقرأ: هَمَتْصِباه matstsébáh (دون הַ التعريف)	«المصفاة» في النص العبري: הַמִּצְפָּה وتقرأ: هَمِتْصْپاه mitspáh (دون הַ التعريف)

وبهذا الاقتراح يسقط ما ذهب إليه شراح النص العبري التوراتي، من اعتبار المصفاة مكاناً يوجد في جلعاد شمال يبوق وعلامة لابان، ويصبح المكان الذي يذكرونه هو موقع العمود الذي رماه يعقوب بالحجارة وليس المصفاة.

3- المصفاة في سفر يشوع

Jos 11:1-8 فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، (2) وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ وَفِي السَّهْلِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْباً، (3) الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ ***تَحْتَ*** *حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ. (4) فَخَرَجُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ مَعَهُمْ، شَعْباً غَفِيراً كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ، بِخَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدّاً. (5) فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ بِمِيعَادٍ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا مَعاً عَلَى مِيَاهِ مَيْرُومَ لِيُحَارِبُوا إسرائيل. (6) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ لأَنِّي غَداً فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعاً قَتْلَى أَمَامَ إسرائيل، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ». (7) فَجَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مِيَاهِ مَيْرُومَ بَغْتَةً وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ. (8) فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ إسرائيل، فَضَرَبُوهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صَيْدُونَ الْعَظِيمَةِ وَإِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ وَإِلَى بُقْعَةِ مِصْفَاةَ شَرْقاً. فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَارِدٌ.*

بغض النظر عن موضوع النص يمكن أن نستنبط منه فكرتين أساسيتين:

أ- الحويون هم سكان أرض المصفاة.

ب- أرض المصفاة توجد تحت حرمون.

فمن هم الحويون؟

Jos 11:18-20 فَعَمِلَ يَشُوعُ حَرْباً مَعَ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ أَيَّاماً كَثِيرَةً. (19) لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إسرائيل إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ، بَلْ أَخَذُوا الْجَمِيعَ بِالْحَرْبِ. (20) لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إسرائيل لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

يتبين من خلال هذا النص أن الحويين هم أنفسهم سكان جبعون، ومنه يمكن القول إن بقعة مصفاة هي نفسها مدينة جبعون، وأن شعبهما هو شعب واحد، يسميه سفر نحميا بأهل جبعون والمصفاة.

«وَبِجَانِبِهِمَا رَمَّمَ مَلَطْيَا الْجِبْعُونِيُّ وَيَادُونُ الْمِيرُونُوثِيُّ مِنْ أَهْلِ جِبْعُونَ وَالْمِصْفَاةِ إِلَى كُرْسِيِّ وَالِي عَبْرِ النَّهْرِ.»[1]

Jos 9:3-13 وَأَمَّا سُكَّانُ جِبْعُونَ لَمَّا سَمِعُوا بِمَا عَمِلَهُ يَشُوعُ بِأَرِيحَا وَعَايٍ (4) عَمِلُوا بِغَدْرٍ، وَمَضُوا وَدَارُوا وَأَخَذُوا جَوَالِقَ بَالِيَةً لِحَمِيرِهِمْ، وَزِقَاقَ خَمْرٍ بَالِيَةً مُشَقَّقَةً وَمَرْبُوطَةً، (5) وَنِعَالاً بَالِيَةً وَمُرَقَّعَةً فِي أَرْجُلِهِمْ، وَثِيَاباً رَثَّةً عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ خُبْزِ زَادِهِمْ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتاً. (6) وَسَارُوا إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ، وَقَالُوا لَهُ وَلِرِجَالِ إسرائيل: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِئْنَا. وَالآنَ اقْطَعُوا لَنَا عَهْداً». (7) فَقَالَ رِجَالُ إسرائيل لِلْحِوِّيِّينَ: «لَعَلَّكَ سَاكِنٌ فِي وَسَطِي، فَكَيْفَ أَقْطَعُ لَكَ عَهْداً؟» (8) فَقَالُوا لِيَشُوعَ: «عَبِيدُكَ نَحْنُ». فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «مَنْ أَنْتُمْ، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» (9) فَقَالُوا لَهُ: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِدّاً جَاءَ عَبِيدُكَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، لأَنَّنَا سَمِعْنَا خَبَرَهُ وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمِصْرَ (10) وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ وَعُوجَ مَلِكِ بَاشَانَ الَّذِي فِي عَشْتَارُوثَ. (11) فَكَلَّمَنَا شُيُوخُنَا وَجَمِيعُ سُكَّانِ أَرْضِنَا قَائِلِينَ: خُذُوا بِأَيْدِيكُمْ زَاداً لِلطَّرِيقِ، وَاذْهَبُوا لِلِقَائِهِمْ وَقُولُوا لَهُمْ: عَبِيدُكُمْ نَحْنُ. وَالآنَ اقْطَعُوا لَنَا عَهْداً. (12) هَذَا خُبْزُنَا سُخْناً تَزَوَّدْنَاهُ مِنْ بُيُوتِنَا يَوْمَ

(1) Neh 3:7

خُرُوجِنا لِنَسِيرَ إِلَيْكُمْ، وَهَا هُوَ الآنَ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتاً. (13) وَهَذِهِ زِقَاقُ الْخَمْرِ الَّتِي مَلأْنَاهَا جَدِيدَةً، هُوَذَا قَدْ تَشَقَّقَتْ. وَهَذِهِ ثِيَابُنَا وَنِعَالُنَا قَدْ بَلِيَتْ مِنْ طُولِ الطَّرِيقِ جِدّاً.

يؤكد هذا النص بشكل واضح أن سكان جبعون هم أنفسهم الحويون، وقد صعدوا من جبعون وتوجهوا إلى الجلجال، ليقيموا هناك عهداً وميثاقاً، وذلك بعدما مضوا، وداروا، وتزودوا بالطعام والشراب، وغيروا لباسهم، وارتدوا نعالاً وثياباً تبدو مرقعة وبالية، غير أن الراوي وضع كل ذلك في إطار الصعود لإقامة العهد مع يشوع، لكي لا يهجم عليهم أو يحاربهم ويفنيهم. لكن كيف يقوم العهد أصلاً على الكذب والغدر؟ ألا يعتبر العهد الذي أقامه يشوع باطلاً، لأن أهل جبعون ادعوا كذباً أنهم ليسوا ممن يقيم وسط إسرائيل؟ لماذا لم يقاوم أهل جبعون يشوع وهم رجال جبابرة أقوياء؟ «خَافَ جِدّاً، لأَنَّ جِبْعُونَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ كَإِحْدَى الْمُدُنِ الْمَلَكِيَّةِ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ عَايٍ، وَكُلُّ رِجَالِهَا جَبَابِرَةٌ»[1]

لدينا الآن مجموعة من الرجال القادمين من جبعون مزودين بطعام يابس وشراب، مرتدين ثياباً ونعالاً بالية، قطعوا مسافة طويلة حتى وصلوا إلى الجلجال، وهناك أقاموا عهداً. . .

إن هذه الرحلة ومحطاتها ومراحلها وصفاتها، وما تضمنته من طقوس التزود، وتغيير اللباس، وإقامة العهد إن هي إلا طقوس عيد الرب السنوي، وهذه الصفات والطقوس هي نفسها طقوس وصفات كل الذين يصعدون لإقامة عيد الرب في جبعة والجلجال وغيرهما إلى اليوم.

أما الثياب البالية، فهي نفسها المسوح التي أشارت إليها كثير من نصوص الكتاب المقدس، مقترنة بالحلق واجتناب إزالة التفث، وإقامة العهد، والصعود إلى بيت الله وهذه بعض الأمثلة:

---

(1) Jos 10:2

«فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وابدلوا ثيابكم.»[1]

«واخذ ايليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق الى هنا وهناك فعبرا كلاهما في اليبس»[2]

«لان كل راس اقرع وكل لحية مجزوزة وعلى كل الايادي خموش وعلى الاحقاء مسوح.»[3]

«ان رجالاً أتوا من شكيم ومن شيلو ومن السامرة ثمانين رجلاً محلوقي اللحى ومشققي الثياب ومخمشين وبيدهم تقدمة ولبان ليدخلوهما الى بيت الرب.»[4]

وأما التزود بالطعام والشراب فقد أشارت إليه كثير من النصوص أيضاً، مثل:
«وتعدو من هناك ذاهباً حتى تأتي إلى بلوطة تابور فيصادفك هناك ثلاثة رجال صاعدون إلى الله إلى بيت إيل واحد حامل ثلاثة جداء وواحد حامل ثلاثة أرغفة خبز وواحد حامل زق خمر.»[5]

وكذلك موضوع العهد، فقد رأينا قبل هذا الفصل وبعده ارتباطه بـ«بيت إيل» و«بئر شبع» و«حاران» و«جلجال» و«جلعاد» و«جلعيد» وغيرها من الأماكن المقدسة.

ونقترح أن الحويين سكان جبعون والمصفاة ومن فيها من الناس الغرباء، صعدوا إلى الجلجال لإتمام طقوس عيد الرب السنوي والعالمي، فغيروا قبل ذلك لباسهم، ولبسوا المسوح الخاصة بالتقديس وطقوس عيد الرب التي ستبلى في رحلة العيد والتنقل بين الأماكن المقدسة، وتزودوا بالطعام والشراب الذي يحتاجونه، ثم مضوا وداروا في المصفاة وبيت إيل على منوال صاموئيل والأنبياء الآخرين، «وَكَانَ **يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُور** فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ **وَالْمِصْفَاة** وَيَقْضِي لإسرائيل

(1) تكوين 35:2
(2) 2 ملوك 2:8
(3) ارميا 48:37
(4) ارميا 41:5
(5) 1 صاموئيل 10:3

فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. 1Sa 7 :17 وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإسرائيل، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.»[1] ثم صعدوا إلى الجلجال لرمي الرجمة بالحجارة، وتقديم الذبائح والقرابين، وإقامة العهد كما فعل كل من صعد إلى الجلجال وجلعيد وبئر شبع لإقامة عيد الرب.

Jos 9:14–17 فَأَكَلَ الرِّجَالُ مِنْ زَادِهِمْ، وَمِنْ فَمِ الرَّبِّ لَمْ يَسْأَلُوا. (15) فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحاً وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْداً لاِسْتِحْيَائِهِمْ، وَحَلَفَ لَهُمْ رُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ. (16) وَفِي نِهَايَةِ ***ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَمَا قَطَعُوا لَهُمْ عَهْداً سَمِعُوا أَنَّهُمْ قَرِيبُونَ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِهِمْ. (17) فَارْتَحَلَ بَنُو إسرائيل وَجَاءُوا إِلَى مُدُنِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَمُدُنُهُمْ هِيَ جِبْعُونُ وَالْكَفِيرَةُ وَبَئِيرُوتُ وَقَرْيَةُ يَعَارِيمَ.***

إن العمل الذي قام به الذين في الجلجال والآتون من جبعون، هو إقامة العهد والحلف، وهو ما اقترحنا ارتباطه بعيد الرب السنوي، وقد تكرر كثيراً مع كل الذين صعدوا لإقامته، مثل إبراهيم ويعقوب ولابان وغيرهم، وحتى أماكن إقامته أخذت اسم العهد، أو الحلف، كجلعيد وبئر شبع، وبيت إيل بريث وغيرها، وقد حول الراوي إقامة العهد مع الرب بعبادته وتوحيده إلى عبودية ليشوع، بدل الرب الذي جاء الجبعونيون على اسمه.

يشير النص أيضاً إلى أحد أهم الطقوس المرتبطة بعيد الرب السنوي، وهي المكوث في الجلجال، مكان رمي الحجارة **ثلاثة أيام**، وتسمى أيام التشريق، ثم الرجوع إلى جبعة لإتمام طقوس العيد، وهي الطواف الأخير: «فَارْتَحَلَ بَنُو إسرائيل وَجَاءُوا إِلَى مُدُنِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَمُدُنُهُمْ هِيَ جِبْعُونُ وَالْكَفِيرَةُ وَبَئِيرُوتُ وَقَرْيَةُ يَعَارِيمَ».

Jos 9:18–27 وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ بَنُو إسرائيل لأَنَّ رُؤَسَاءَ الْجَمَاعَةِ حَلَفُوا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل. فَتَذَمَّرَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ. (19) فَقَالَ جَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ لِكُلِّ

---

(1) 1Sa 7:16 و 1Sa 7:17

الْجَمَاعَةِ: «إِنَّنَا قَدْ حَلَفْنَا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل. وَالآنَ لاَ نَتَمَكَّنُ مِنْ مَسِّهِمْ. (20) هَذَا نَصْنَعُهُ لَهُمْ وَنَسْتَحْيِيهِمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ». (21) وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «يَحْيُونَ وَيَكُونُونَ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ». (22) فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ (23) فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلَهِي». (24) فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «أُخْبِرَ عَبِيدُكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُوسَى عَبْدَهُ أَنْ يُعْطِيَكُمْ كُلَّ الأَرْضِ، وَيُبِيدَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ. فَخِفْنَا جِدّاً عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَفَعَلْنَا هَذَا الأَمْرَ. (25) وَالآنَ نَحْنُ بِيَدِكَ، فَافْعَلْ بِنَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَحَقٌّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ». (26) فَفَعَلَ بِهِمْ هَكَذَا، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ بَنِي إسرائيل فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ. (27) وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ.

يشهد النص ويؤكد بشكل واضح أن مهمة الجبعونيين الأبدية هي خدمة بيت الرب، في المكان الذي اختاره وباركه للعالمين، وهذه الخدمة هي العناية بالجماعات الآتية من كل الأمم والشعوب لعبادة الرب وإقامة العيد السنوي، وتوحيد الله ومعاهدته على ذلك، فيستقي لهم الجبعونيون الماء ويهيئون لهم الحطب، وما يحتاجون إليه، ويخدمون بيت الرب ومذبحه، ويستمر ذلك فيهم من جيل إلى جيل، لا ينقطع فيهم، وهذه الأعمال هي نفسها التي قام بها جدهم إبراهيم من قبل في بيت إيل، المكان الذي اختاره الرب وباركه، حيث كان يستقبل العابرين إليه، ويطعمهم ويكسوهم ويعلمهم الحكمة وعبادة الرب وتوحيده. لكن الراوي حول هذه المهمة العظيمة والمباركة، وهذا التفضيل إلى عقاب ولعنة أبدية.

وبهذا الاقتراح، نرى أن صعود الجبعونيين إلى الجلجال لم يكن بغاية خداع يشوع ومن معه، بل لخدمة يشوع والذين جاءوا معه للوفاء بالعهد وقسم الالتزام في بيت الله ومذبحه، لذلك أكلوا معهم، وقدموا لهم زقاق خمر، وهو العمل نفسه

المسمى بـ«السقاية والرفادة» إلى اليوم. وخصوصاً في الجلجال مكان رمي الحجارة لأنه اشتهر بالقحط وندرة الماء إلى اليوم كذلك.

يؤكد النص أيضاً أن بني إسرائيل لم يعتدوا على الجبعونيين سكان مصفاة وجبعون، ولم يحاربوهم، بل أقاموا في ضيافتهم، وأكلوا معهم من طعامهم وشرابهم، وقوله: «لاَ نَتَمَكَّنُ مِنْ مَسِّهِمْ» و«وَنَسْتَحْيِيهِمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ»، يؤكد أن الاعتداء على خدام بيت الله وأهله المقيمين في أرضه يعتبر من الكبائر التي تجلب على صاحبها سخط الرب ولعنته. وفي هذا الإطار نقترح كذلك أن جبعون هي أحد مدن الملجأ التي جعل فيها الرب الأمن والسلام والطمأنينة لمن دخلها، وحرم فيها القتال وسفك الدماء وإخراج أهلها منها.

إن وظيفة الجبعونيين سكان مصفاة وجبعون هي خدمة بيت الله، إله يشوع والعالمين، والجماعات الآتية إليه «...مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ... مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ»، وهذه الوظيفة هي شرف وبركة ونعمة لهم، وليست لعنة كما ادعى الراوي، وادعاؤه يؤكد أن فريقاً من بني إسرائيل رفضوا هذا الواقع، ولأن إزالته من المحال فقد اعتبروه لعنة وعقاباً لهم.

نتيجة

- المصفاة وجبعون هما في أرض واحدة، وشعبهما شعب واحد، يسمى الحويون والجبعونيون، وتوجد تحت حرمون.
- إن وظيفة أهل المصفاة هي خدمة بيت الله، واستقاء الماء، واحتطاب الحطب، وغير ذلك، للجماعات الآتية من كل الأمم والشعوب حتى يقيموا عيد الرب السنوي ويعاهدوا إلههم على عبادته وتوحيده.
- العمل الذي قام به يشوع والذين معه هو عبادة الرب، وإقامة عيد المظال

السنوي، وقد شاركهم في ذلك أهل جبعون والمصفاة الذين خدموهم وهيئوا لهم طعاماً وشراباً واصعدوه لهم إلى المكان الخاص برمي الحجارة «الجلجال».

4- المصفاة في سفر القضاة

Jdg 10:15–11:40 فَقَالَ بَنُو إسرائيل لِلرَّبِّ: «أَخْطَأْنَا فَافْعَلْ بِنَا كُلَّ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ. إِنَّمَا أَنْقِذْنَا هَذَا الْيَوْمَ». (16) وَأَزَالُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسَطِهِمْ وَعَبَدُوا الرَّبَّ، فَضَاقَتْ نَفْسُهُ بِسَبَبِ مَشَقَّةِ إسرائيل. (17) فَاجْتَمَعَ بَنُو عَمُّونَ وَنَزَلُوا فِي جِلْعَادَ، وَاجْتَمَعَ بَنُو إسرائيل وَنَزَلُوا فِي الْمِصْفَاةِ. (18) فَقَالَ الشَّعْبُ رُؤَسَاءُ جِلْعَادَ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «أَيُّ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَبْتَدِئُ بِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ، فَإِنَّهُ يَكُونُ رَأْساً لِجَمِيعِ سُكَّانِ جِلْعَادَ». (11: 1) وَكَانَ يَفْتَاحُ الْجِلْعَادِيُّ جَبَّارَ بَأْسٍ، وَهُوَ ابْنُ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ. وَجِلْعَادُ وَلَدَ يَفْتَاحَ. (2) ثُمَّ وَلَدَتِ امْرَأَةُ جِلْعَادَ لَهُ بَنِينَ. فَلَمَّا كَبِرَ بَنُو الْمَرْأَةِ طَرَدُوا يَفْتَاحَ، وَقَالُوا لَهُ: «لاَ تَرِثْ فِي بَيْتِ أَبِينَا لأَنَّكَ أَنْتَ ابْنُ امْرَأَةٍ أُخْرَى». (3) فَهَرَبَ يَفْتَاحُ مِنْ وَجْهِ إِخْوَتِهِ وَأَقَامَ فِي أَرْضِ طُوبٍ. فَاجْتَمَعَ إِلَى يَفْتَاحَ رِجَالٌ بَطَّالُونَ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَهُ. (4) وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ بَنِي عَمُّونَ حَارَبُوا إسرائيل. (5) وَلَمَّا حَارَبَ بَنُو عَمُّونَ إسرائيل ذَهَبَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَأْتُوا بِيَفْتَاحَ مِنْ أَرْضِ طُوبٍ. (6) وَقَالُوا لِيَفْتَاحَ: «تَعَالَ وَكُنْ لَنَا قَائِداً فَنُحَارِبَ بَنِي عَمُّونَ». (7) فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادَ: «أَمَا أَبْغَضْتُمُونِي أَنْتُمْ وَطَرَدْتُمُونِي مِنْ بَيْتِ أَبِي؟ فَلِمَاذَا أَتَيْتُمْ إِلَيَّ الآنَ إِذْ تَضَايَقْتُمْ؟» (8) فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَفْتَاحَ: «لِذَلِكَ قَدْ رَجَعْنَا الآنَ إِلَيْكَ لِتَذْهَبَ مَعَنَا وَتُحَارِبَ بَنِي عَمُّونَ، وَتَكُونَ لَنَا رَأْساً لِكُلِّ سُكَّانِ جِلْعَادَ». (9) فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادَ: «إِذَا أَرْجَعْتُمُونِي لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ أَمَامِي فَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ رَأْساً». (10) فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَفْتَاحَ: «الرَّبُّ يَكُونُ سَامِعاً بَيْنَنَا إِنْ كُنَّا لاَ نَفْعَلُ هَكَذَا حَسَبَ كَلاَمِكَ». (11) فَذَهَبَ يَفْتَاحُ مَعَ شُيُوخِ جِلْعَادَ، وَجَعَلَهُ الشَّعْبُ عَلَيْهِمْ رَأْساً وَقَائِداً. فَتَكَلَّمَ يَفْتَاحُ بِجَمِيعِ كَلاَمِهِ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ. (12) فَأَرْسَلَ يَفْتَاحُ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ يَقُولُ: «مَا لِي وَلَكَ أَنَّكَ أَتَيْتَ إِلَيَّ لِلْمُحَارَبَةِ فِي أَرْضِي؟» (13) فَقَالَ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ لِرُسُلِ يَفْتَاحَ: «لأَنَّ إسرائيل قَدْ أَخَذَ أَرْضِي عِنْدَ صُعُودِهِ

مِنْ مِصْرَ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى الْيَبُّوقِ وَإِلَى الأُرْدُنِّ. فَالآنَ رُدَّهَا بِسَلاَمٍ». (14) وَعَادَ أَيْضاً يَفْتَاحُ وَأَرْسَلَ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ (15) وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَقُولُ يَفْتَاحُ: لَمْ يَأْخُذْ إسرائيل أَرْضَ مُوآبَ وَلاَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ، (16) لأَنَّهُ عِنْدَ صُعُودِ إسرائيل مِنْ مِصْرَ سَارَ فِي الْقَفْرِ إِلَى بَحْرِ سُوفٍ وَأَتَى إِلَى قَادِشَ. (17) وَأَرْسَلَ إسرائيل رُسُلاً إِلَى مَلِكِ أَدُومَ قَائِلاً: دَعْنِي أَعْبُرْ فِي أَرْضِكَ. فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ أَدُومَ. فَأَرْسَلَ أَيْضاً إِلَى مَلِكِ مُوآبَ فَلَمْ يَرْضَ. فَأَقَامَ إسرائيل فِي قَادِشَ. (18) وَسَارَ فِي الْقَفْرِ وَدَارَ بِأَرْضِ أَدُومَ وَأَرْضِ مُوآبَ وَأَتَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى أَرْضِ مُوآبَ وَنَزَلَ فِي عَبْرِ أَرْنُونَ، وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى تُخُمِ مُوآبَ لأَنَّ أَرْنُونَ تُخُمُ مُوآبَ. (19) ثُمَّ أَرْسَلَ إسرائيل رُسُلاً إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ مَلِكِ حَشْبُونَ، وَقَالَ لَهُ إسرائيل: دَعْنِي أَعْبُرْ فِي أَرْضِكَ إِلَى مَكَانِي. (20) وَلَمْ يَأْمَنْ سِيحُونُ لإسرائيل أَنْ يَعْبُرَ فِي تُخُمِهِ، بَلْ جَمَعَ سِيحُونُ كُلَّ شَعْبِهِ وَنَزَلُوا فِي يَاهَصَ وَحَارَبُوا إسرائيل. (21) فَدَفَعَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل سِيحُونَ وَكُلَّ شَعْبِهِ لِيَدِ إسرائيل فَضَرَبُوهُمْ، وَامْتَلَكَ إسرائيل كُلَّ أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ سُكَّانِ تِلْكَ الأَرْضِ. (22) فَامْتَلَكُوا كُلَّ تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى الْيَبُّوقِ وَمِنَ الْقَفْرِ إِلَى الأُرْدُنِّ. (23) وَالآنَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل قَدْ طَرَدَ الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَمَامِ شَعْبِهِ إسرائيل. أَفَأَنْتَ تَمْتَلِكُهُ؟ (24) أَلَيْسَ مَا يُمَلِّكُكَ إِيَّاهُ كَمُوشُ إِلَهُكَ تَمْتَلِكُ؟ وَجَمِيعُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُنَا مِنْ أَمَامِنَا فَإِيَّاهُمْ نَمْتَلِكُ. (25) وَالآنَ فَهَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ بَالاَقَ بْنِ صِفُّورَ مَلِكِ مُوآبَ، فَهَلْ خَاصَمَ إسرائيل أَوْ حَارَبَهُمْ مُحَارَبَةً؟ (26) حِينَ أَقَامَ إسرائيل فِي حَشْبُونَ وَقُرَاهَا وَعَرُوعِيرَ وَقُرَاهَا وَكُلِّ الْمُدُنِ الَّتِي عَلَى جَانِبِ أَرْنُونَ ثَلاَثَ مِئَةِ سَنَةٍ، فَلِمَاذَا لَمْ تَسْتَرِدَّهَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ؟ (27) فَأَنَا لَمْ أُخْطِئْ إِلَيْكَ. وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ بِي شَرّاً بِمُحَارَبَتِي. لِيَقْضِ الرَّبُّ الْقَاضِي الْيَوْمَ بَيْنَ بَنِي إسرائيل وَبَنِي عَمُّونَ». (28) فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ بَنِي عَمُّونَ لِكَلاَمِ يَفْتَاحَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ. (29) فَكَانَ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى يَفْتَاحَ، فَعَبَرَ جِلْعَادَ وَمَنَسَّى وَعَبَرَ مِصْفَاةَ جِلْعَادَ، وَمِنْ مِصْفَاةِ جِلْعَادَ عَبَرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. (30) وَنَذَرَ يَفْتَاحُ نَذْراً لِلرَّبِّ قَائِلاً: «إِنْ دَفَعْتَ بَنِي عَمُّونَ لِيَدِي (31) فَالْخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِي بِالسَّلاَمَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُّونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ، وَأُصْعِدُهُ مُحْرَقَةً». (32) ثُمَّ عَبَرَ يَفْتَاحُ إِلَى بَنِي عَمُّونَ لِمُحَارَبَتِهِمْ. فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِهِ. (33) فَضَرَبَهُمْ مِنْ عَرُوعِيرَ إِلَى مَجِيئِكَ إِلَى مِنِّيتَ

(عِشْرِينَ مَدِينَةً) وَإِلَى آبَلِ الْكُرُومِ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِداً. فَذَلَّ بَنُو عَمُّونَ أَمَامَ بَنِي إسرائيل. (34) ثُمَّ أَتَى يَفْتَاحُ إِلَى الْمِصْفَاةِ إِلَى بَيْتِهِ، وَإِذَا بِابْنَتِهِ خَارِجَةً لِلِقَائِهِ بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَهِيَ وَحِيدَةٌ. لَمْ يَكُنْ لَهُ ابْنٌ وَلاَ ابْنَةٌ غَيْرَهَا. (35) وَكَانَ لَمَّا رَآهَا أَنَّهُ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «آهِ يَا ابْنَتِي! قَدْ أَحْزَنْتِنِي حُزْناً وَصِرْتِ بَيْنَ مُكَدِّرِيَّ، لأَنِّي قَدْ فَتَحْتُ فَمِي إِلَى الرَّبِّ وَلاَ يُمْكِنُنِي الرُّجُوعُ». (36) فَقَالَتْ لَهُ: «يَا أَبِي، هَلْ فَتَحْتَ فَاكَ إِلَى الرَّبِّ؟ فَافْعَلْ بِي كَمَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ، بِمَا أَنَّ الرَّبَّ قَدِ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ بَنِي عَمُّونَ». (37) ثُمَّ قَالَتْ لأَبِيهَا: «فَلْيُفْعَلْ لِي هَذَا الأَمْرُ: اتْرُكْنِي شَهْرَيْنِ فَأَذْهَبَ وَأَنْزِلَ عَلَى الْجِبَالِ وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَّتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي». (38) فَقَالَ: «اذْهَبِي». وَأَرْسَلَهَا إِلَى شَهْرَيْنِ. فَذَهَبَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا وَبَكَتْ عَذْرَاوِيَّتَهَا عَلَى الْجِبَالِ. (39) وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ الشَّهْرَيْنِ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَفَعَلَ بِهَا نَذْرَهُ الَّذِي نَذَرَ. وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ رَجُلاً. فَصَارَتْ عَادَةً فِي إسرائيل (40) أَنَّ بَنَاتِ إسرائيل يَذْهَبْنَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَنُحْنَ عَلَى بِنْتِ يَفْتَاحَ الْجِلْعَادِيِّ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ.

لماذا طُرد يفتاح؟ ولماذا أُرجع بعد ذلك ليكون قائداً ورئيساً على من طردوه؟ ومن هم أولئك الرجال البطالون؟ وأين كانوا يخرجون معه؟

طرد الأخوة أخاهم الأكبر يفتاح لكي لا يرث معهم، لأنه ابن الزنا، ومن امرأة أخرى غير أمهم، فأقام يفتاح المطرود في أرض طوب، غير أن النص سيؤكد بعد ذلك أن المطرود من الإرث سيكون هو القائد، والرئيس على الذين طردوه من الإرث.

يتضمن هذا النص البنية نفسها الواردة في قصة إسماعيل المطرود من الإرث والبركة، وقصة عيسو المسلوب البكورية والبركة، ونقترح أن فكرة الطرد من الإرث والاتهام بالزنا المتكررة مع كثير من الشخصيات إنما هي القصة نفسها التي ادعاها الراوي لإقصاء وطرد إسماعيل البكر الذي أورثه الرب ونسله الإمامة الدينية في بيت إيل إلى اليوم. ونقترح أيضاً أن الراوي قرأ بعض تفاصيل عيد الرب المقامة في المصفاة من خلال افتراءات بعض الذين كرهوا أن تكون إمامة البيت والأماكن

المقدسة الأخرى كجلعاد والمصفاة في إسماعيل ونسله. ويمكن أن نستنبط من كلام الراوي نفسه بعض الطقوس المرتبطة بعيد الرب في المصفاه كالآتي:

طَرَدُوا يَفْتَاحَ
فَهَرَبَ يَفْتَاحُ مِنْ وَجْهِ إِخْوَتِهِ
وَأَقَامَ فِي أَرْضِ طُوبٍ
فَاجْتَمَعَ إِلَى يَفْتَاحَ رِجَالٌ بَطَّالُونَ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَهُ
ذَهَبَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَأْتُوا بِيَفْتَاحَ مِنْ أَرْضِ طُوبٍ.
تَعَالَ وَكُنْ لَنَا **قَائِداً**
وَطَرَدْتُمُونِي
قَدْ رَجَعْنَا الآنَ إِلَيْكَ لِتَذْهَبَ مَعَنَا
وَتَكُونَ لَنَا **رَأْساً**
إِذَا أَرْجَعْتُمُونِي لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ
دَفَعَهُمُ الرَّبُّ أَمَامِي
فَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ **رَأْساً**
فَذَهَبَ يَفْتَاحُ مَعَ شُيُوخِ جِلْعَادَ
وَجَعَلَهُ الشَّعْبُ عَلَيْهِمْ **رَأْساً وَقَائِداً**
فَتَكَلَّمَ يَفْتَاحُ بِجَمِيعِ كَلاَمِهِ أَمَامَ الرَّبِّ فِي **الْمِصْفَاةِ**.
فَأَرْسَلَ يَفْتَاحُ رُسُلاً

إن الطرد، والهرب، والذهاب، والمجيء، والرجوع، والاجتماع، إنما هي طقوس وأعمال السعي، والمشي السريع، والرجوع، والدوران، وتكرار كل ذلك **أمام الرب في المصفاه**، والتي نقترح أنها «الصفا» حيث يسعى الناس على أقدامهم ويهرولون في الوادي القريب من المصفاه، ويكررون ذلك سبع مرات. أما قوله «وأقام». . .«فاجتمع». . .«قائداً». . .«رأساً». . .«رأساً». . .«رأساً وقائداً» إنما هو الوقوف على الصخرتين «الصفا» و«المروة» عند تمام أحد الأشواط السبعة، حوله

الراوي إلى تنصيب يفتاح رأيساً وقائداً[1] كما حول سعي هاجر من قبل إلى طرد وتيه في البرية، ويبدو أنه السبب الذي جعل المفسرين والشراح يعتبرون أن المصفاة تعني «برج مراقبة» أما الرجال البطالون فهم الذين جاؤوا لعبادة الرب على منوال يفتاح، وما يؤكد ذلك أن سياق النص يتضمن أعمالاً أخرى، وطقوساً مرتبطة برحلة الوفاء بالنذر، ويشير إلى الأماكن نفسها الخاصة بإقامتها ومنها:

الأماكن:

- المصفاة: موضوع الدراسة والتي نقترح أنها أحد الأماكن المقدسة المرتبطة برحلة النذر بدليل قوله «فَتَكَلَّمَ يَفْتَاحُ بِجَمِيعِ كَلاَمِهِ **أَمَامَ الرَّبِّ** فِي الْمِصْفَاةِ».
- جلعاد: وهو مكان الرجمة والشهادة والعهد وتقديم الذبائح، ونقترح أنه المكان نفسه الذي أشار إليه المقطع 33 بقوله «**مِنِّيتَ**»، وهي «منى» مكان تقديم الذبائح والقرابين ورمي الجمار إلى اليوم.
- أرض طوب: هي الأرض الطيبة التي اختارها الرب، وجعل فيها بيته انظر فصل «ميخا».

※ أرض بني عمون وموآب: وهما الأرض اللتان حرم الرب أدية أهلها، وإخراجهم من بيوتهم، ووصى بني إسرائيل بذلك على لسان موسى.

الأعمال والطقوس:

- «وَنَذَرَ يَفْتَاحُ نَذْراً لِلرَّبِّ» هو نفسه رحلة النذر إلى بيت الله التي درسناها من قبل مع يعقوب وأهل بيته.
- «مَزَقَ ثِيَابَهُ» هو تغيير اللباس، ولبس المسوح الخاصة بعيد الرب، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل، ويدخل ضمن أعمال رحلة النذر، أمر به يعقوب أهل بيته من قبل، وعمله إيليا وأليشع وغيرهما وكل أولائك المخمشين الذين صعدوا ولازالوا يصعدون بذبائحهم إلى بيت إيل.

---

(1) لأن الحاج عندما يقف على إحدى الصخرتين يبدو أمام الأخرين كمن اعتلى منصباً فصار لهم قائداً ورئيساً، وهذا ما تصوره الراوي فظن أن يفتاح نصب قائداً ورئيساً على الذين طردوه.

- «وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَّتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي. . . . فَفَعَلَ بِهَا نَذْرَهُ الَّذِي نَذَرَ. وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ رَجُلاً» هو تحريم مضاجعة النساء أيام إقامة عيد الرب السنوي، وقد أشرنا إلى ذلك من قبل، ونلاحظ تكراره كثيراً في رحلات عيد النذر، لكن الراوي يتدخل في كل مرة ليحول الموضوع إلى موضوع آخر كالذي بين أيدينا.
- «فَصَارَتْ عَادَةً فِي إسرائيل. . .يَذْهَبْنَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ» إنه عيد الرب السنوي عيد المظال، والوفاء بالنذر، فريضة دهرية من جيل إلى جيل، في الأرض الطيبة أرض طوب التي حرم الرب الاعتداء على أهلها، وهم بنو عمون نسل إسماعيل.

Jdg 20:1-7 فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعْ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ. (2) وَوَقَفَ وُجُوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إسرائيل فِي مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. (3) فَسَمِعَ بَنُو بِنْيَامِينَ أَنَّ بَنِي إسرائيل قَدْ صَعِدُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ. وَقَالَ بَنُو إسرائيل تَكَلَّمُوا. كَيْفَ كَانَتْ هذِهِ الْقَبَاحَةُ. (4) فَأَجَابَ الرَّجُلُ اللاَّوِيُّ بَعْلُ الْمَرْأَةِ الْمَقْتُولَةِ وَقَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَسُرِّيَّتِي إِلَى جِبْعَةَ الَّتِي لِبِنْيَامِينَ لِنَبِيتَ. (5) فَقَامَ عَلَيَّ أَصْحَابُ جِبْعَةَ وَأَحَاطُوا عَلَيَّ بِالْبَيْتِ لَيْلاً وَهَمُّوا بِقَتْلِي وَأَذَلُّوا سُرِّيَّتِي حَتَّى مَاتَتْ. (6) فَأَمْسَكْتُ سُرِّيَّتِي وَقَطَّعْتُهَا وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى جَمِيعِ حُقُولِ مُلْكِ إسرائيل. لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا رَذَالَةً وَقَبَاحَةً فِي إسرائيل. (7) هُوَذَا كُلُّكُمْ بَنُو إسرائيل هَاتُوا حُكْمَكُمْ وَرَأْيَكُمْ ههُنَا.

يؤكد المقطع الأول أن المصفاه هي أحد الأماكن المقدسة «إِلَى الرَّبِّ فِي **الْمِصْفَاةِ**» وهي الصفة نفسها التي يحملها بيت إيل، «وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ **صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل**، وَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ جِدَاءٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ زِقَّ خَمْرٍ»[1]. وهذا يؤكد أن المصفاة هي أحد الأماكن التي اختارها الرب، وباركها، وحل فيها اسمه، ليصعد إليها الناس لعبادته وتقديسه.

---

(1) 1Sa 10:3

ولكن لماذا اجتمع جميع بني إسرائيل من دان إلى بئر شبع كرجل واحد إلى الرب في المصفاة؟؟

- حسب الراوي:

كان رجل لاوي متغرباً في جبل أفرايم، فاتخذ له زوجة من بيت لحم يهوذا فزنت عليه، وذهبت من عنده إلى بيت أبيها، فلحق بها زوجها ليطبب قلبها، ويردها إلى بيته. فمكث الرجل في ضيافة والدها، ورجع هو وزجته بعد ذلك، وفي الطريق مالوا إلى جبعة وباتوا هناك عند رجل شيخ، وحدث أن رجال المدينة لما علموا بذلك، جاءوا إلى بيت الشيخ، ليخرج لهم ضيوفه، ويفعلوا بهم القباحة، لكن الشيخ أبى أن يلبي طلبهم فأخرج لهم زوجة الرجل، فتعللوا بها الليل كله، ووجدها زوجها في الصباح ملقاة عند عتبة الباب قد فارقت الحياة، فأخذ سكيناً وقطّع المرأة إلى اثنتي عشرة قطعة، وأرسلها إلى جميع تخوم إسرائيل، فخرج الجميع من دان إلى بئر شبع واجتمعوا كرجل واحد في المصفاة.

إن تفاصيل هذه القصة هي نفسها تفاصيل قصة لوط وقومه، ألبسها الراوي لقصة الرجل اللاوي الذي رحل هو وقومه إلى الرب إلى المصفاة، وبذلك اختفت هذه القصة بين تفاصيل قصة لوط.

مقارنة القصتين

الرجل المتغرب	لوط
Jdg 19:1–21 وَفِي تِلْكَ ٱلأَيَّام حِينَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إسرائيل كَانَ رَجُلٌ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّباً فِي عِقَابِ جَبَلِ أفرايم. فَٱتَّخَذَ لَهُ امْرَأَةً سُرِّيَّةً مِنْ بَيْتِ لَحْمَ يَهُوذَا. (2) فَزَنَتْ عَلَيْهِ سُرِّيَّتُهُ وَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فِي بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا وَكَانَتْ هُنَاكَ أَيَّاماً أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (3) فَقَامَ رَجُلُهَا وَسَارَ وَرَاءَهَا لِيُطَيِّبَ قَلْبها وَيَرُدَّهَا وَمَعَهُ غُلاَمُهُ	Gen 19:1–3 فَجَاءَ الْمَلاكَانِ الَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِسا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَاهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ الَى الارْضِ. (2) وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ مِيلا الَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلا ارْجُلَكُمَا ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالا: «لا بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». (3) فَالَحَّ عَلَيْهِمَا جِدّا فَمَالا الَيْهِ

وَحِمَارَانِ. فَأَدْخَلَتْهُ بَيْتَ أَبِيهَا. فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَرِحَ بِلِقَائِهِ. . . .(15) فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ لِكَيْ يَدْخُلُوا وَيَبِيتُوا فِي جِبْعَةَ. فَدَخَلَ وَجَلَسَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَضُمَّهُمْ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ لِلْمَبِيتِ. (16) وَإِذَا بِرَجُلٍ شَيْخٍ جَاءَ مِنْ شُغْلِهِ مِنَ الْحَقْلِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. وَالرَّجُلُ مِنْ جَبَلِ أفرايم وَهُوَ غَرِيبٌ فِي جِبْعَةَ وَرِجَالُ الْمَكَانِ بِنْيَامِينِيُّونَ. (17) فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الرَّجُلَ الْمُسَافِرَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. (18) فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا إِلَى عِقَابِ جَبَلِ أفرايم. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى الْبَيْتِ. (19) وَأَيْضاً عِنْدَنَا تِبْنٌ وَعَلَفٌ لِحَمِيرِنَا وَأَيْضاً خُبْزٌ وَخَمْرٌ لِي وَلأَمَتِكَ وَلِلْغُلاَمِ الَّذِي مَعَ عَبِيدِكَ لَيْسَ احْتِيَاجٌ إِلَى شَيْءٍ. (20) فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ السَّلاَمُ لَكَ. إِنَّمَا كُلُّ احْتِيَاجِكَ عَلَيَّ وَلَكِنْ لاَ تَبِتْ فِي السَّاحَةِ. (21) وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَعَلَفَ حَمِيرَهُمْ فَغَسَلُوا أَرْجُلَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا.	وَدَخَلا بَيْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرا فَأكَلا.

يتحدث النص الأول عن رجل لاوي زنت عليه امرأته وذهبت إلى بيت أبيها، وبعد مضي أربعة أشهر ذهب زوجها ليطيب قلبها ويردها معه، فاستقبله والدها وأكرمه أربعة أيام، وبعد ذلك أخذ الرجل اللاوي امرأته ومضوا في سبيلهم إلى بيت الرب، وأثناء رحلتهم مالوا جميعاً إلى جبعة ليبيتوا هناك، ثم يواصلون بعد ذلك رحلتهم، لكنهم لم يجدوا مكاناً للمبيت غير الساحة، فجاء شيخ كبير قادم من جبل

أفرايم وعرضوا عليه استضافتهم.

استضاف الرجلُ الشيخُ اللاويَ وأهلَه جميعاً في بيته فعلف حميرهم، وغسلوا أرجلهم، وأكلوا وشربوا.

أما النص الثاني فيتحدث عن مجيء ملاكين في صورة رجلين إلى سدوم، فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما واستضافتهما في بيته، لكنهما أرادا المبيت في الساحة، فألح عليهما لوط حتى مالا ودخلا بيته، فصنع لهما ضيافة.

الرجل المتغرب	لوط
Jdg 19:22–27 وَفِيمَا هُمْ يُطَيِّبُونَ قُلُوبَهُمْ إِذَا بِرِجَالِ الْمَدِينَةِ رِجَالَ بَلِيَّعَال أَحَاطُوا بِالْبَيْتِ قَارِعِينَ الْبَابَ وَكَلَّمُوا الرَّجُلَ صَاحِبَ الْبَيْتِ الشَّيْخَ قَائِلِينَ أَخْرِجِ الرَّجُلَ الَّذِي دَخَلَ بَيْتَكَ فَنَعْرِفُهُ. (23) فَخَرَجَ إِلَيْهِم الرَّجُلُ صَاحِبُ الْبيْتِ وَقَالَ لَهُمْ لاَ يَا إِخْوَتِي لاَ تَفْعَلُوا شَرّاً. بَعْدَمَا دَخَلَ هذَا الرَّجُلُ بَيْتِي لاَ تَفْعَلُوا هذِهِ الْقَبَاحَةَ. (24) هُوَذَا ابْنَتِي الْعَذْرَاءُ وَسُرِّيَّتُهُ دَعُونِي أُخْرِجْهُمَا فَأَذِلُّوهُمَا وَافْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ وَأَمَّا هذَا الرَّجُلُ فَلاَ تَعْمَلُوا بِهِ هذَا الأَمْرَ الْقَبِيحَ. (25) فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجاً فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. (26) فَجَاءَتْ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الضَوْءِ. (27) فَقَامَ سَيِّدُهَا فِي الصَّبَاحِ وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْبَيْتِ وَخَرَجَ لِلذَّهَابِ فِي طَرِيقِهِ وَإِذَا بِالْمَرْأَةِ	Gen 19:4–26 وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا احَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ رِجَالُ سَدُومَ مِنَ الْحَدَثِ الَى الشَّيْخِ كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ اقْصَاهَا. (5) فَنَادُوا لُوطا وَقَالُوا لَهُ: «ايْنَ الرَّجُلانِ اللَّذَانِ دَخَلا الَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ اخْرِجْهُمَا الَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». (6) فَخَرَجَ الَيْهِمْ لُوطُ الَى الْبَابِ وَاغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ (7) وَقَالَ: «لا تَفْعَلُوا شَرّا يَا اخْوَتِي. (8) هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلا. اخْرِجُهُمَا الَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَامَّا هَذَانِ الرَّجُلانِ فَلا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئاً لانَّهُمَا قَدْ دَخَلا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». (9) فَقَالُوا: «ابْعُدْ الَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هَذَا الانْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْما. الانَ نَفْعَلُ بِكَ شَرّا اكْثَرَ مِنْهُمَا». فَالَحُّوا عَلَى لُوطٍ جِدّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ (10) فَمَدَّ الرَّجُلانِ ايْدِيَهُمَا وَادْخَلا لُوطا الَيْهِمَا الَى الْبَيْتِ وَاغْلَقَا الْبَابَ. (11) وَامَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى مِنَ الصَّغِيرِ الَى الْكَبِيرِ فَعَجَزُوا عَنْ

سُرِّيَّتَهُ سَاقِطَة عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَيَدَاهَا عَلَى الْعَتَبَةِ.

انْ يَجِدُوا الْبَابَ. (12) وَقَالَ الرَّجُلانِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ ايْضا هَهُنَا؟ اصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ اخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ (13) لانَّنَا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ اذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ امَامَ الرَّبِّ فَارْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». (14) فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ اصْهَارَهُ الاخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لانَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي اعْيُنِ اصْهَارِهِ. (15) وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاكَانِ يُعَجِّلانِ لُوطا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَاتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلَّا تَهْلِكَ بِاثْمِ الْمَدِينَةِ». (16) وَلَمَّا تَوَانَى امْسَكَ الرَّجُلانِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَاتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ - لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ - وَاخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. (17) وَكَانَ لَمَّا اخْرَجَاهُمْ الَى خَارِجٍ انَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لا تَنْظُرْ الَى وَرَائِكَ وَلا تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ الَى الْجَبَلِ لِئَلَّا تَهْلِكَ». (18) فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: «لا يَا سَيِّدُ. (19) هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ الَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي وَانَا لا اقْدِرُ انْ اهْرُبَ الَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَامُوتَ. (20) هُوَذَا الْمَدِينَةُ هَذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ الَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. اهْرُبُ الَى هُنَاكَ. (الَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟) فَتَحْيَا نَفْسِي». (21) فَقَالَ لَهُ: «انِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هَذَا الامْرِ ايْضا انْ لا اقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا.

	(22) اسْرِعِ اهْرُبْ الَى هُنَاكَ لانِّي لا اسْتَطِيعُ انْ افْعَلَ شَيْئا حَتَّى تَجِيءَ الَى هُنَاكَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ «صُوغَرَ». (23) وَاذْ اشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الارْضِ دَخَلَ لُوطٌ الَى صُوغَرَ (24) فَامْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتا وَنَارا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. (25) وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ وَكُلَّ الدَّائِرَةِ وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ وَنَبَاتَ الارْضِ. (26) وَنَظَرَتِ امْرَاتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ!

جاء رجال المدينة وأحاطوا ببيت الشيخ فقرعوا الباب، ولما خرج إليهم الرجل الشيخ طلبوا منه أن يخرج لهم الرجل اللاوي ليفعلوا به الفاحشة، فنهاهم عن ذلك وطلب منهم أن يوقروا ضيفه ولا يخزوه، لكنهم رفضوا، فأخرج لهم الشيخ ابنته العذراء وسرية الرجل اللاوي، فتعللوا بها الليل كله حتى طلع الفجر، وعند رجوعها إلى البيت في الصباح الباكر سقطت عند عتبة الباب وماتت.

أما النص الثاني فيتحدث عن مجيء رجال مدينة سدوم في الليل إلى بيت لوط، إذ أحاطوا ببيته وقرعوا الباب، فلما خرج إليهم لوط طلبوا منه أن يخرج لهم الرجلين، ليفعلوا بهما الفاحشة، فنهاهم عن ذلك، وطلب منهم أن يوقروا ضيوفه ولا يخزوه، لكنهم رفضوا، فعرض عليهم ابنتيه العذراوتين بدل الضيفين، لكنهم رفضوا عرضه وأصروا على رغبتم، وأرادوا تكسير الباب عنوة، فمد الرجلان أيديهما وأدخلا لوط وطمأناه، وأمراه بأن يخرج هو وأصهاره وأبناؤه وبناته من المدينة، لأن الرب أمرهما بإهلاك المدينة ومن فيها.

نجا لوط والذين معه من الهلاك، إلا امرأته هلكت مع القوم الفاسقين، فصارت مثل عمود ملح.

الملاحظ أن القصتين تتضمنان الموضوع نفسه، وتحكيان التفاصيل نفسها،

ويتشابهان حتى في رقم سفرهما، ويمكن أن نستخرج منهما بنية واحدة:

- قام رجل شيخ باستضافة عابرين من مدينته في بيته.
- يمارس رجال المدينة الفاحشة المحرمة بين الذكرين «اللواط»
- اجتمع الرجال حول بيت الرجل، وطلبوا منه أن يخرج لهم ضيفه ليأتوا معه الفاحشة.
- رفض الرجل المضيف طلبهم واقترح عليهم امرأتين اثنتين
- ماتت زوجة الرجل ميتة بشعة.

إن التشابه الكبير بين القصتين يؤكد أنهما قصة واحدة وهي قصة لوط مع قومه، حيت قام الراوي بإخفاء رحلة الرجل اللاوي وأهله في رحلة وقصة أخرى بعيدة عنها، هي قصة لوط وزوجته والملاكين، وإهلاك قوم لوط.

أما سرية الرجل اللاوي موضوع القصة وسبب اجتماع بني إسرائيل في المصفاة، والتي يحكي بداية الإصحاح 19 أنها خانته وزنت عليه، وكانت نهايتها بعد ذلك الموت والهلاك، فليست إلا امرأة لوط التي خانت زوجها وزنت عليه، فنالها ما أصاب رجال المدينة من الهلاك والدمار والموت حتى صارت كعمود ملح.

إذاً، لماذا خرج الرجل اللاوي من بيته وتغرب وقدم إلى جبعة والمصفاة؟ ولماذا اجتمع جميع بني إسرائيل كرجل واحد في المصفاة؟

يبدو أن الجواب عن ذلك هو ما أشار إليه النص نفسه في المقطع 1، الإصحاح 20، والمقطع 18، الإصحاح 19:

«فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعْ أَرْضِ جِلْعَادَ **إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ**.»[1]

«فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا إِلَى عِقَابِ جَبَلِ أفرايم. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ

---

(1) Jdg 20:1

ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا **وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ** وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى الْبَيْتِ.»[1]

رحل الرجل اللاوي من بيته ليذهب إلى بيت الله، فجاء إلى جبعة والمصفاه، وتشير القصة أيضاً إلى الرامة، وإلى عمل الجبعونيين الذين خصهم الرب بخدمة البيت واستضافة الناس فيه واستقاء الماء واحتطاب الحطب، مما يؤكد أنه جاء إلى الأماكن المقدسة ومنها بيت الله لإقامة النذر والعهد وعيد الرب، وهي الغاية نفسها التي جاء لأجلها جماعات أخرى من بني إسرائيل للاحتفال بالعيد السنوي أمام الرب في المصفاة.

Jdg 20:8-48 فَقَامَ جَمِيعُ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا لاَ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى خَيْمَتِهِ وَلاَ يَمِيلُ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ. (9) وَالآنَ هذَا هُوَ الأَمْرُ الَّذِي نَعْمَلُهُ بِجِبْعَةَ. عَلَيْهَا بِالْقُرْعَةِ. (10) فَنَأْخُذُ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل وَمِئَةً مِنَ الأَلْفِ وَأَلْفاً مِنَ الرَّبْوَةِ لأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بإسرائيل. (11) فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل عَلَى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. (12) وَأَرْسَلَ أَسْبَاطُ إسرائيل رِجَالاً إِلَى جَمِيعِ أَسْبَاطِ بِنْيَامِينَ قَائِلِينَ مَا هذَا الشَّرُّ الَّذِي صَارَ فِيكُمْ. (13) فَالآنَ سَلِّمُوا الْقَوْمَ بَنِي بَلِيَّعَالَ الَّذِينَ فِي جِبْعَةَ لِكَيْ نَقْتُلَهُمْ وَنَنْزِعَ الشَّرَّ مِنْ إسرائيل. فَلَمْ يُرِدْ بَنُو بِنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ إِخْوَتِهِمْ بَنِي إسرائيل. (14) فَاجْتَمَعَ بَنُو بِنْيَامِينَ مِنَ الْمُدُنِ إِلَى جِبْعَةَ لِكَيْ يَخْرُجُوا لِمُحَارَبَةِ بَنِي إسرائيل. (15) وَعُدَّ بَنُو بِنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْمُدُنِ سِتَّةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ مَا عَدَا سُكَّانَ جِبْعَةَ عُدُّوا سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِينَ. (16) مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَبْعُ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلاَ يُخْطِئُونَ. (17) وَعُدَّ رِجَالُ إسرائيل مَا عَدَا بِنْيَامِينَ أَرْبَعَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ. (18) فَقَامُوا وَصَعِدُوا إِلَى بيت إيل وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ يَصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِي

---

(1) Jdg 19:18

بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً. (19) فَقَامَ بَنُو إسرائيل فِي الصَّبَاحِ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعَةَ. (20) وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. (21) فَخَرَجَ بَنُو بَنيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إسرائيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. (22) وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَئِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ. (24) فَتَقَدَّمَ بَنُو إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. (25) فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِم مِنْ جِبْعَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِي إسرائيل أَيْضاً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (26) فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. (27) وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. (28) وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِيعَازَرَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضاً لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ اصْعَدُوا لأَنِّي غَداً أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ. (29) وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً. (30) وَصَعِدَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ. (31) فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِلِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إسرائيل. (32) وَقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ مُنْهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إسرائيل فَقَالُوا لِنَهْرُبْ وَنَجْذِبْهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِكَكِ. (33) وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إسرائيل مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. (34) وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إسرائيل وَكَانَتْ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (35) فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إسرائيل وَأَهْلَكَ بَنُو إسرائيل فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ومِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (36) وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى رِجَالُ إسرائيل مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى

الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. (37) فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. (38) وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إسرائيل وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. (39) وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ إسرائيل فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إسرائيل نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً لأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الأُولَى. (40) وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. (41) وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (42) وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. (43) فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (44) فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. (45) فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. (46) وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

إن تفاصيل الحرب التي دارت بين أسباط إسرائيل، وهلاك سبط بنيامين حتى أوشك على الانقراض، وإحراق مدنهم، إنما هي أيضاً تفاصيل قصة لوط، حيث قام الملاكان بالانتقام من المدينة بأسرها فأنزلوا عليها كبريتاً وناراً من السماء وقلبوا المدينة رأساً على عقب، ولم ينج منهم إلا لوط وأهله -باستثناء امرأته- الذين خرجوا قبل تدمير المدينة وحرقها بالنار، وقد حول الراوي كل هذه الأحداث إلى حرب وقتال بين أسباط بني إسرائيل، فأصبح تدمير مدينة سدوم وقلبها وإحراقها، تدميراً لمدينة جبعة وإحراقها بالنار وقلبها حتى ارتفعت إلى السماء وهو ما يعني أن الراوي استبدل مدينة سدوم بمدينة جبعة.

مدينة جبعة	مدينة سدوم
Jdg 20:37 فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.	Gen 19:24 فَامْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ **كِبْرِيتا وَنَارا** مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ.
Jdg 20:38 وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إسرائيل وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ.	Gen 19:25 **وَقَلَبَ** تِلْكَ الْمُدُنَ وَكُلَّ الدَّائِرَةِ وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ وَنَبَاتِ الارْضِ.
Jdg 20:40 وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ.	
Jdg 20:48 وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ	
Jdg 20:16 مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلا يُخْطِئُونَ.	

إن ضرب المدينة بأسرها، وكثرة الدخان الصاعد من المدينة، وصعود المدينة إلى السماء وقلبها، والقضاء على كل من فيها، هو المصير الذي حل بمدينة سدوم، وليس جبعون كما ادعى الراوي، أما الذين لا يخطئون الرمي فهم الملائكة الذين أرسلهم الرب لإهلاك مدينة الظالمين بالحجارة، وليس البشر الخطاء.

نتيجة

اجتمع بنو إسرائيل من دان إلى بئر شبع إلى الرب في المصفاة، فقاموا بتنظيم أنفسهم إلى فرق لإقامة طقوس عيد الرب السنوي وإتمامها، وخصصوا بعضاً منهم ليس لأجل الحرب والقتال، وإنما «لِأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ» ويشير النص إلى وجود خيام في أرض المصفاة، وهي غير البيوت التي قدم منها أصحابها، مما يؤكد أن مجيئهم إلى المصفاة كان لأجل إقامة عيد الخيام «حج هسكوت» السنوي.

وعند جبعة قاموا في صفوف منظمة أمام بيت الله لإقامة الصلاة، ودعاء الرب، وعبادته، وتمجيده، وقد فعلوا ذلك ثلاثة أيام متوالية، في كل يوم يصطفون أمام جبعة في عرائها للصلاة جماعة أمام الرب والبكاء والدعاء والصوم إلى المساء، وتقديم القرابين وذبائح السلامة لله. وخلال كل تلك الأيام كانوا يطوفون ويدورن ببيت الله جبعة، كما كان يفعل صاموئيل من سنة إلى سنة، وقد حول الراوي الدوران والطواف في بيت إيل إلى وضع الكمين المحيط على جبعة. «وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً»[1].

Jdg 20:32-48 وَقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ مُنْهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إسرائيل فَقَالُوا لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِّكَكِ. (33) وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إسرائيل مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. (34) وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إسرائيل وَكَانَتْ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (35) فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إسرائيل وَأَهْلَكَ بَنُو إسرائيل فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ومِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (36) وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطى رِجَالُ إسرائيل مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لِأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. (37) فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. (38) وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إسرائيل وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ

---

(1) Jdg 20:29

الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. (39) وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ إسرائيل فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إسرائيل نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً لأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الأُولَى. (40) وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. (41) وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (42) وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. (43) فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (44) فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. (45) فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. (46) وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

إن هذه المقاطع تتضمن بعض تفاصيل عيد الرب التي تقام في جبعة وعرائها الشرقي، لكن الراوي حول كل ذلك من معناه الديني المرتبط بعيد الرب إلى معنى آخر مرتبط بالحرب والقتال ووضع الكمين وغير ذلك من تفاصيل الملحمة.

ويمكن إعادة قراءة هذه المقاطع قراءة جديدة، بعيدة عن الحرب والقتال، واستنباط بعض التفاصيل المرتبطة بالحج أو عيد المظال السنوي ومنها:

● شعائر جبعة

Jdg 20:33–37 وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إسرائيل مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. (34) وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلاَفِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إسرائيل وَكَانَتْ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (35) فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إسرائيل وَأَهْلَكَ بَنُو إسرائيل فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَمِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (36) وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى

رِجَالُ إسرائيل مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لِأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. (37) فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.

المكان

- عراء جبعة
- مقابل جبعة
- الكمين الذي وضعوه على جبعة

الأعمال

- واصطفوا
- وثار كمين إسرائيل من مكانه من **عراء جبعة**.
- فأسرع الكمين
- اقتحموا جبعة
- زحف الكمين

إن هذه الأعمال التي قام بها بنو إسرائيل هي الاصطفاف أمام جبعة، لإقامة الصلاة، والطواف زحفاً وترملاً، وقد حول الراوي صفوف المصلين إلى كمين من المقاتلين المصطفين، أما طوافهم حول الكعبة فحوله إلى زحف الكمين، وإسراعهم في الأشواط الثلاثة الأولى حوله إلى إسراع الكمين، وإقبال الناس على جبعة لتقبيلها والتمسح بها والتضرع إلى الله حوله إلى اقتحامها.

● شعائر صخرة رمون

Jdg 20:41-48 وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (42) وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. (43) فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (44) فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. (45) فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. (46) وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.

جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ.

ورجع رجال إسرائيل. . . وهرب رجال بنيامين. . . . ورجعوا أمام بني إسرائيل. . . ولكن القتال أدركهم فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة. . . وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس. . . فداروا وهربوا إلى البرية إلى صخرة رمّون فالتقطوا منهم في السكك. . . وشدوا وراءهم إلى جدعوم. . . ودار وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة رجل **وأقاموا** في صخرة رمون ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين.

إن تكرار الدوران، والكر والفر والرجوع والإسراع في المكان نفسه مقابل جبعة لجهة الشروق يؤكد أن العمل الذي قام به بنو إسرائيل بعد الصلاة والطواف بجبعة هو السعي والمشي السريع والطواف في مكان آخر يوجد أمام جبعة في الجهة الشرقية، ونقترح أنه السعي والهرولة والطواف بين مرتفعتي «المصفاه» و«رمون» وهما صخرتي «الصفا» و«المروة» وهما أيضاً يوجدان في الجانب الشرقي للكعبة كما جاء في النص التوراتي، ولازال الناس إلى اليوم يطوفون بهما ويزحفون بينهما تارة مشياً وتارة أخرى هرولة حتى يتموا سبعة أشواط تبدأ بالوقوف في الصفا وتنتهي بالمروة، وقد حول الراوي هذه الطقوس إلى جزء من تفاصيل الحرب والقتال.

Jdg 21:1–4 وَرِجَالُ إسرائيل حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبِنْيَامِينَ امْرَأَةً. (2) وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بيت إيل وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً. (3) وَقَالُوا لِمَاذَا يَا رَبُّ إِلهَ إسرائيل حَدَثَتْ هذِهِ فِي إسرائيل حَتَّى يُفْقَدَ الْيَوْمَ مِنْ إسرائيل سِبْطٌ. (4) وَفِي الْغَدِ بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحاً وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ.

نسجل من خلال هذا المقطع الملاحظات الآتية:

- لاحظنا سابقاً ارتباط طقوس العهد والشهادة والنذر والحلف وقسم الالتزام بالأماكن المقدسة الخاصة بعيد الرب، ومنها بيت إيل وبئر شبع وجلعاد وغيرها، وبينا أن موضوع العهد وقسم الالتزام هو الشهادة بأن الرب هو الله ومعاهدته على ذلك وعلى توحيده والإخلاص له، ونجد هذه الملاحظة نفسها في المقطع الأول، لكنه ارتبط هذه المرة بتعهد بني إسرائيل في **المصفاة** أمام الله بأن لا يسلم أحد منهم ابنته لبنيامين امرأة، وهو الموضوع نفسه الذي أشرنا إليه من قبل، إذ لاحظنا تكرار موضوع المرأة الغامض في رحلة النذر، تارة بموتهن، وتارة بخطبتهن، وتارة بارتكاب المحرم معهن، وكلها من قراءات وتفسيرات الراوي الذي أخرجها عن سياقاتها كما فعل في النص الذي بين أيدينا.

  إن الحلف الذي يشير إليه النص هو التعهد أمام الله في المصفاة بالامتناع عن مضاجعة النساء والزواج بهن خلال أيام إقامة عيد الرب، وهو أحد أعمال عيد النذر السنوي إلى هذا اليوم.
- المصفاة هي أحد أماكن إقامة العهد مثل بئر شبع وبيت إيل وجلعاد وجلعيد.
- يؤكد النص كذلك أن الغاية من اجتماع بني إسرائيل من دان إلى بئر شبع في المصفاة هي إقامة الصلاة في بيت إيل أمام الله والبكاء والدعاء ثم تقديم الذبائح والقرابين، ونقترح أن هذه الأعمال هي جزء من أعمال عيد الرب الذي يقام كل سنة في بيت الله وليس الحرب والقتال بين الأخوة الإسرائيليين.

Jdg 21:5 وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ هُوَ الّذِي لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل إِلَى الرَّبِّ. لِأَنَّهُ صَارَ الْحَلَفُ الْعَظِيمُ عَلَى الّذِي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ قَائِلاً يُمَاتُ مَوْتاً.

يؤكد هذا النص أن المصفاة هي أحد الأماكن المقدسة، ومكان الحلف العظيم، اختارها الرب وباركها، وحل فيها اسمه مثل بيت إيل والجلجال وشيلوه وجبعون بدليل قوله «إلى الرب إلى المصفاة». كما يبين النص كذلك أن الصعود إلى الرب إلى المصفاة واجب على كل أسباط بني إسرائيل وعشائرهم، وكل من رفض

ذلك «موتاً يموت» وهي عبارة تؤكد وجوب الصعود إلى المصفاة وقدسيتها وخطورة الإلحاد بها.

Jdg 21:6–18 وَنَدِمَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنْيَامِينَ أَخِيهِمْ وَقَالُوا قَدِ انْقَطَعَ الْيَوْمَ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ إسرائيل. (7) مَاذَا نَعْمَلُ لِلْبَاقِينَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَقَدْ حَلَفْنَا نَحْنُ بِالرَّبِّ أَنْ لاَ نُعْطِيَهُمْ مِنْ بَنَاتِنَا نِسَاءً. (8) وَقَالُوا أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إسرائيل لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ. (9) وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ جِلْعَادَ. (10) فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْبَأْسِ وَأَوْصُوهُمْ قَائِلِينَ اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ. (11) وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ. تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَت اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ. (12) فَوَجَدُوا يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَةِ فَتَاةٍ عَذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاضْطِجَاعِ مَعَ ذَكَرٍ وَجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. (13) وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. (14) فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فَأَعْطَوْهُم النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. (15) وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقّاً فِي إسرائيل. (16) فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ لأَنَّه قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ. (17) وَقَالُوا مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ وَلاَ يُمْحَى سِبْطٌ مِنْ إسرائيل. (18) وَنَحْنُ لاَ نَقْدُرُ أَنْ نُعْطِيَهُم نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا لأَنَّ بَنِي إسرائيل حَلَفُوا قَائِلِينَ مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَى امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ.

لم يأت أحد من أهل يابيش جلعاد إلى الرب في المصفاة، فأرسل شعب الله اثني عشر ألف رجل من بني البأس، ليضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف، الرجال والنساء والأطفال، وأوصاهم أن يستثنوا النساء اللاتي لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع، فوجدوا أربع مئة فتاة عذارى وأتوا بهن لأجل تزويجهن لمن نجا من بنيامين المعتصمين في صخرة رمون، لأن بني إسرائيل ندموا على ما فعلوا بأخوتهم. لكن، لماذا أفنوا الباقين بحد السيف، وقتلوا شعباً بأسره الرجال والنساء والأطفال؟ إذا كان السبب أن الكبار لم يصعدوا إلى المصفاة، فما بال الأطفال

الصغار؟ بأي ذنب قتلوا؟

يبدو أن هناك أمراً آخر مرتبط بعيد الرب، تم إخفاؤه كما أخفي الصعود إلى المصفاة وبيت إيل والجلجال لإقامة عيد الرب السنوي في أحداث قصة لوط مع قومه.

علمنا في ما سبق أن الحرب والقتال بين «أسباط إسرائيل» و«سبط بنيامين» وتخريب مدينتهم وإفنائهم، هي تفاصيل وأحداث قصة مدينة لوط التي خربها الملائكة، وأفنوا أهلها المجرمين، وجعلوا عاليها سافلها وسافلها عاليها. إذاً، فما بال النسوة اللاتي تارة حلف بنو إسرائيل في المصفاة ألا يسلم أحد ابنته لبنيامين زوجة؟ وتارة حرمهن بنو إسرائيل في جلعاد؟ وما بال النسوة العذارى اللاتي لم يعرفن اضطجاع رجل؟ والمحللات بعد المجيء من جلعاد؟

الملاحظ أن موضوع النساء يتكرر كما أشرنا من قبل بشكل غامض في كثير من النصوص المتضمنة لعيد الرب ورحلته، وهذا الغموض يخفي أمراً له علاقة بطقوس عيد الرب السنوي، وقد لاحظنا ذلك في موضوع صعود يعقوب إلى بيت إيل وغيره، حيث قام هذا الأخير برحلة طويلة، انتقل من مكان مقدس إلى آخر، واقترحنا أنه أخذ أهله جميعاً وصعدوا ليقيموا عيد المظال على سنة إبراهيم، وقد تكرر في سياق قصته موضوع النساء بشكل غامض في كل محطة يعبر إليها، مثل ما هو الحال في قصة إسرائيل وبنيامين.

النساء في رحلة يعقوب

- دبورة: ماتت ودفنت تحت بيت إيل

«وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بيت إيل تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ»[1]

- راحيل: تعسرت ولادتها فماتت ودفنت في طريق أفراتة

«فَمَاتَتْ رَاحِيلُ وَدُفِنَتْ فِي طَرِيقِ أَفْرَاتَةَ (الَّتِي هِيَ بَيْت لَحْم)»[2]

---

(1) Gen 35:8

(2) Gen 35:19

- بلهة: زوجة يعقوب، اضطجع معها رأوبين ابن يعقوب، وهو عمل محرم ومنكر في التوراة والعرف الإنساني.

«وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إسرائيل سَاكِناً فِي تِلْكَ الارْضِ انَّ رَاوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أبيهِ. . . .»[1]

النساء في حرب إسرائيل وبنيامين

- ورجال إسرائيل حلفوا في المصفاة قائلين لا يسلم أحد منا ابنته لبنيامين امرأة.
- قد حلفنا نحن بالرب أن لا نعطيهم من بناتنا نساء.
- وهذا الكلام الذي تصنعون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر تحرمون.
- فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر وجاءوا بهنّ إلى المحلّة إلى شيلوه التي في أرض كنعان.
- فقال شيوخ الجماعة ماذا نصنع بالباقين في أمر النساء لأنه قد انقطعت النساء من بنيامين.
- ونحن لا نقدر أن نعطيهم نساء من بناتنا لأن بني إسرائيل حلفوا قائلين ملعون من أعطى امرأة لبنيامين.

إن موضوع النساء الذي يتكرر بشكل غامض في رحلات الناس والأنبياء إلى بيت إيل هو **تحريم ومنع مضاجعتهن أثناء الصعود لإقامة عيد الرب السنوي**، هذا التحريم جاء في قصة يعقوب بمعنى وفاة الواحدة تلو الأخرى في أماكن مقدسة، وجاء أيضاً في صورة العمل الممنوع وهو الزنا بسرية يعقوب، وهو فعل محرم وممنوع قام به رأوبين ابن يعقوب وهو منه براء، كما جاء في موضوع الصراع بين أسباط بني إسرائيل في إطار منع زواج بنيامين من بناتهم، وهو الأمر الذي نشير إليه ونؤكده لكن ليس على بنيامين وحدهم وإنما على كل من صعد لإقامة عيد الرب، وقوله «وهذا الكلام الذي تصنعون كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر تحرمون»، هذا التحريم لا يعني القتل والإبادة، وإنما الكف والمنع، أي منع

(1) Gen 35:22

الأزواج الذكور والنساء من الاضطجاع اضطجاع الفراش في الأماكن المقدسة أثناء إقامة عيد الرب السنوي قبل التحلل.

إذاً فقوله:

- لا يسلم أحد منا ابنته لبنيامين امرأة.
- لا نعطيهم من بناتنا نساء.
- كل ذكر وكل امرأة عرفت اضطجاع ذكر تحرمون.
- أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر.
- قد انقطعت النساء من بنيامين.
- لا نقدر أن نعطيهم نساء من بناتنا.
- حلفوا قائلين ملعون من أعطى امرأة لبنيامين.

كلها عبارات تؤكد أن الموضوع هو تحريم ومنع المضاجعة بين الأزواج أثناء إقامتهم عيد الرب في المصفاه وبيت إيل والجلجال وجلعاد وجلعيد وغيرها، وهي الأماكن المقدسة التي يصعد إليها الناس من سنة إلى سنة.

إن الأعمال والأحكام التي تتحدث عنها النصوص بما فيها تحريم النساء، كلها مرتبطة بعيد الرب السنوي والذي يشير إليه المقطع الثاني عشر بشكل صريح وواضح «ثم قالوا هوذا **عيد الرب** في **شيلوه** من سنة إلى سنة شمالي بيت إيل شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم وجنوبي لبونة»[1] وشيلوه مكان عيد الرب - حج هسكوت- السنوي هو نفسه المكان الذي وضع فيه بنو إسرائيل خيامهم «فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربع مئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلاً بالاضطجاع مع ذكر وجاءوا بهنّ إلى المحلّة إلى **شيلوه** التي في أرض كنعان»، وفي الوقت نفسه صعدوا جميعاً إلى المصفاة وبيت إيل وجلعاد، وهذا يعني أنهم أقاموا عيد الرب السنوي والتزموا بأحكامه ومنه تحريم مضاجعة النساء والزواج بهن.

والملاحظ أيضاً أن موضوع تحريم النساء والتعهد بالامتناع عن تزويجهن،

---

(1) قضاة 19 : 21

تغير بعد الرجوع من جلعاد، وهذا يعني أن أحكام الرب وشريعته تفرضان تحريم مضاجعتهن في مرحلة، وتحليل ذلك في مرحلة أخرى، بعد الرجوع من جلعاد، ونقترح أنها أحكام التحريم والتحلل الأكبر اللذان يدخلان ضمن أحكام عيد الرب السنوي إلى اليوم.

ومن خلال هذه الاقتراحات يمكن إعادة بناء القصة من جديد:

صعد بنو إسرائيل لأداء طقوس عيد الرب السنوي فوضعوا محلتهم في شيلوه، مكان إقامة عيد الرب من سنة إلى سنة، واجتمعوا في جبعة واصطفوا فيها لإقامة الصلاة جماعة، ودعوا الله وبكوا وصاموا وفعلوا ذلك ثلاثة أيام، ووقفوا في المصفاة وداروا وطافوا بها مثل ما فعل صاموئيل، وذكّروا بعضهم بطقوس عيد الرب، وتعاهدوا ألا يخالفوا أمره، ومنه تحريم ومنع مضاجعة النساء قبل متم الطقوس المفروضة والتحلل الأكبر، وقدموا ذبائحهم أمام الله، وصعدوا إلى جلعاد مكان رجمة الشهادة لرمي العمود وضربه بالحجارة كما فعل يعقوب من قبل، وهناك أيضاً حرموا النساء ولم يمسوهن. وبعد رجوعهم من جلعاد إلى خيامهم وتحللهم التحلل الأكبر، أحلوا لأنفسهم مضاجعة النساء والزواج بهن، وبهذا يكون تزوج بنيامين المعتصمون في صخرة رمون في هذا الإطار ويدخل في إطار رفع المحظور من أمر النساء.

Jdg 21:19–23 ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيِّ لَبُونَةَ. (20) وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ امْضُوا واكْمُنُوا فِي الْكُرُومِ. (21) وانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطُفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ. (22) فَإِذَا جَاءَ آبَاؤُهُنَّ أَوْ إِخْوَتُهُنَّ لِكَيْ يَشْكُوا إِلَيْنَا نَقُولُ لَهُمْ تَرَاءَفُوا عَلَيْهِمْ لأَجْلِنَا لأَنَّنَا لَمْ نَجِدْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ فِي الْحَرْبِ لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لَمْ تُعْطُوهُمْ فِي الْوَقْتِ حَتَّى تَكُونُوا قَدْ أَثِمْتُمْ. (23) فَفَعَلَ هكَذَا بَنُو بَنْيَامِينَ وَاتَّخَذُوا نِسَاءً حَسَبَ عَدَدِهِمْ مِنَ الرَّاقِصَاتِ اللَّوَاتِي اخْتَطَفُوهُنَّ وَذَهَبُوا وَرَجَعُوا إِلَى مُلْكِهِمْ وَبَنَوُا الْمُدُنَ وَسَكَنُوا بِهَا.

يشهد النص بشكل صريح أن بني إسرائيل بجميع أسباطهم حضروا إلى **شيلوه**، مكان إقامة عيد الرب السنوي **في الوقت المخصص لإقامته**، بدليل قوله «هوذا عيد الرب في شيلوه»، مما يؤكد أن وقوفهم أمام الرب في المصفاة وجبعة وبيت إيل وصخرة رمون وجلعاد وغيرها وتحريم النساء وكل ذلك لم يكن مصادفة، وإنما هي طقوس وأعمال عيد الرب السنوي والعالمي في وقتها المحدد خلال السنة القمرية، وهو نفسه العمل الذي قام به ألقانة وصاموئيل وغيرهم في شيلوه وبيت إيل والمصفاة.

بنو إسرائيل وبنيامين	ألقانة	صاموئيل
«وَرِجَالُ إسرائيل حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبِنْيَامِينَ امْرَأَةً. (2) وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بيت إيل وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً. (3) وَقَالُوا لِمَاذَا يَا رَبُّ إِلهَ إسرائيل حَدَثَتْ هذِهِ فِي إسرائيل حَتَّى يُفْقَدُ الْيَوْمَ مِنْ إسرائيل سِبْطٌ. (4) وَفِي الْغَدِ بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحاً وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ.»(1)	«كَانَ رَجُلٌ مِنْ رَامَتَايِمِ صُوفِيمَ مِنْ جَبَلِ أفرايم اسْمُهُ أَلْقَانَةُ بْنُ يَرُوحَامَ بْنِ أَلِيهُوَ بْنِ تُوحُوَ بْنِ صُوفٍ. هُوَ أفرايميٌّ. (2) وَلَهُ امْرَأَتَانِ، اسْمُ الْوَاحِدَةِ حَنَّةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فَنِنَّةُ. وَكَانَ لِفَنِنَّةَ أَوْلاَدٌ، وَأَمَّا حَنَّةُ فَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَوْلاَدٌ. (3) وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي شِيلُوهَ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي: حُفْنِي وَفِينَحَاسُ، كَاهِنَا الرَّبِّ.»(2)	«وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. (16) وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. (17) وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإسرائيل، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.»(3)

(1) Jdg 21:1-4
(2) 1Sa 1:1-3
(3) 1Sa 7:15-17

وقوله «وانظروا فإذا خرجت بنات شيلوه **ليدرن** في الرقص» يشير إلى أن بنات شيلوه كان من عادتهن أن يخرجن مثل بني إسرائيل ليقمن عيد الرب السنوي، ويطفن ويدرن بالمصفاه وبيت إيل والجلجال وغير ذلك من أعمال وطقوس عيد الرب السنوي، لكن الراوي قام بتغيير الطواف والدوران بالمصفاة وبيت إيل وجبعة إلى «**ليدرن** في الرقص» بدل ليدرن تعبداً في المصفاة وبيت إيل على منوال صاموئيل وألقانة وغيرهم، كما أنه أي الراوي حول جماعة الشعب الإسرائيلي الذي صعد لإقامة الصلاة وعبادة الرب في المصفاة وبيت إيل وصخرة رمون وجلعاد وشيلوه إلى مجرمين يختطفون النساء الأجنبيات ويغصبوهن على الزواج.

إن اختطاف النساء والزواج بهن إنما هو رفع الحضر والتحريم كما اقترحنا، وجواز مضاجعتهن أو الزواج بهن بعد رجوعهن من جلعاد وطوافهن حول البيت، وهو ما يسمى بالتحلل الأكبر بعد الطواف. كما أن خروج بنات شيلوه للطواف والدوران بالمصفاة وبيت إيل، يؤكد عالمية العيد السنوي، وأن الصعود إلى الرب في المصفاة لا يخص بني إسرائيل وحدهم، وإنما كل الأمم والشعوب التي آمنت بإبراهيم واتبعت ملته.

بنات شيلوه	جميع الأمم
«ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ. (20) وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ امْضُوا واكْمُنُوا فِي الْكُرُومِ. (21) وانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطَفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ.»[1]	«وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ.»[2]

(1) Jdg 21:19-21

(2) Zec 14:16

5- المصفاة في سفر صاموئيل الأول

1Sa 7:3 وَقَالَ صاموئيل لِكُلِّ بَيْتِ إسرائيل: «إِنْ كُنْتُمْ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ رَاجِعِينَ إِلَى الرَّبِّ فَانْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ وَالْعَشْتَارُوثَ مِنْ وَسْطِكُمْ، وَأَعِدُّوا قُلُوبَكُمْ لِلرَّبِّ وَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، فَيُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

دعا صاموئيل بيت إسرائيل إلى التوبة والرجوع إلى الله، واجتناب الطاغوت وآلهة الأمم الأخرى الباطلة، وبين لهم أن هذا هو سبيل نجاتهم، لكي ينقذهم الرب من ناهبيهم وأعدائهم، ونقترح بناء على النص الموالي أن صاموئيل دعا أيضاً قومه إلى التطهر **والاستعداد** لرحلة الحج وإقامة العيد السنوي، مثل ما دعا يعقوب أهل بيته من قبل.

1Sa 7:4–6 فَنَزَعَ بَنُو إسرائيل الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَعَبَدُوا الرَّبَّ وَحْدَهُ. (5) فَقَالَ صاموئيل: «اجْمَعُوا كُلَّ إسرائيل إِلَى الْمِصْفَاةِ فَأُصَلِّيَ لأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ. (6) فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ وَاسْتَقُوا مَاءً وَسَكَبُوهُ أَمَامَ الرَّبِّ، وَصَامُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَقَالُوا: «هُنَاكَ قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ». وَقَضَى صاموئيل لِبَنِي إسرائيل فِي الْمِصْفَاةِ.

تؤكد هذه المقاطع أن الاستعداد الذي أمر به صاموئيل قومه هو الاستعداد لعبادة الرب في المصفاة وهو ما يعني إقامة حج هسكوت الذي دأب عليه صاموئيل نفسه من سنة إلى سنة في بيت إيل والمصفاة، والملاحظ أن اجتماع بني إسرائيل أمام الرب في المصفاة، هو نفسه اجتماع الأسباط من قبل في المكان نفسه، والذي حول الراوي طقوسه إلى حرب وقتال.

صعد بنو إسرائيل إلى الرب في المصفاة لإقامة عيد الرب السنوي، ومعاهدته على التوحيد، وإخلاص العبادة له كما فعل أسلافهم في عصر القضاة في المصفاة، وهناك أقاموا الصلاة أمام الرب وصاموا، وشربوا من ماء المكان الذي هم فيه، واعترفوا بذنوبهم، وقد رافقهم في رحلتهم المقدسة نبي الله صاموئيل الذي دأب كما قلنا على الصعود لعبادة الرب في المصفاة والطواف بها من سنة إلى سنة.

*1Sa 7:7 وَسَمِعَ الْفلسطينيُّونَ أَنَّ بَنِي إسرائيل قَدِ اجْتَمَعُوا فِي **الْمِصْفَاةِ**، فَصَعِدَ أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ إِلَى إسرائيل. فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو إسرائيل خَافُوا مِنَ الْفلسطينيِّينَ.*
1Sa 7:8 وَقَالَ بَنُو إسرائيل لِصاموئيل: «لاَ تَكُفَّ عَنِ الصُّرَاخِ مِنْ أَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا فَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ».

يبدو أن الراوي خلط بين موضوعين مختلفين، الأول هو تسلط الفلسطينيين على بني إسرائيل أيام التيه، أي قبل تأسيس المملكة، والثاني هو صعود الناس من كل الأمم والشعوب لإقامة عيد الرب السنوي، فأصبح الناس الصاعدون لعبادة الرب في المصفاة هم الفلسطينيون الآتون لمحاربة الإسرائيليين.

1Sa 7:9–11 فَأَخَذَ صاموئيل حَمَلاً رَضِيعاً وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ. وَصَرَخَ صاموئيل إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إسرائيل فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ. (10) وَبَيْنَمَا كَانَ صاموئيل يُصْعِدُ الْمُحْرَقَةَ تَقَدَّمَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِمُحَارَبَةِ إسرائيل، فَأَرْعَدَ الرَّبُّ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْفلسطينيِّينَ وَأَزْعَجَهُمْ، فَانْكَسَرُوا أَمَامَ إسرائيل. (11) وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل مِنَ الْمِصْفَاةِ وَتَبِعُوا الْفلسطينيِّينَ وَضَرَبُوهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ بَيْتِ كَارٍ.

إن الأعمال التي يتضمنها النص هي:
- تقديم الذبائح.
- الصلاة والتضرع لله.
- اتباع الفلسطينيين.

ونقترح أن هذه الأعمال هي نفسها الأعمال والطقوس المرتبطة بالمصفاه، ومنها الصلاة وتقديم الهدي والسعي والمشي السريع والدوران في المصفاة كما اعتاد صاموئيل أن يفعل من سنة إلى سنة.

لكن الراوي فسر طقوس السعي والمشي والسريع والدوران بتقدم الأعداء وإزعاجهم واتباعهم، وهو التفسير نفسه الذي يربطه غالباً بالمصفاة كلما صعد الناس وبنو إسرائيل إليها لعبادة الرب، مثل ما رأينا من قبل في قصة بني إسرائيل وبنيامين.

بنو إسرائيل وبنيامين	بنو إسرائيل والفلسطينيون
«فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعْ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ. (2) وَوَقَفَ وُجُوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إسرائيل فِي مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ»[1]	«وَتَبِعُوا الْفلسطينيِّينَ وَضَرَبُوهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ بَيْتِ كَارٍ»

يبين النص الأول أن المكان الذي اجتمع فيه بنو إسرائيل ووقفوا فيه كرجل واحد هو المصفاة، إذ وقف جميع الشعب في مجمع شعب الله، وهم أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ، وقوله مجمع «شعب الله» يؤكد الصفة الدينية المقدسة للمصفاة «أمام الله في المصفاة» وأن الذين اجتمعوا فيها اجتمعوا لغرض ديني تعبدي لله، ونقترح أن الطريقة التي يمشي بها الراجلون أثناء المعركة هي ما قام به مجمع شعب الله في المصفاة من دون معنى الحرب والقتال الذي أضافه الراوي.

والفكرة نفسها يتضمنها النص الثاني، فاتباع العدو المنهزم تشبه الطريقة نفسها التي يمشي بها الراجلون في المصفاة، ويتأكد لنا ذلك إذا أزلنا ما أضافه الراوي من معاني الحرب والقتال في المكان المقدس الموصوف بـ«أمام الله» من النصين حيث يبقى العمل المقدس الذي يقوم به الناس في المصفاة دائماً وهو:

- الوقوف
- المشي السريع
- الدوران والطواف مثل ما يفعل صاموئيل من سنة إلى سنة.

*1Sa 7:12 فَأَخَذَ صاموئيل حَجَراً وَنَصَبَهُ بَيْنَ **الْمِصْفَاةِ وَالسِّنِّ، وَدَعَا اسْمَهُ «حَجَرَ الْمَعُونَةِ» وَقَالَ: «إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ».***

إن كلمة السن في النص العبري هي «השן هشن» وتعني «الصخرة» أي إن

(1) Jdg 20:1-2

صاموئيل وضع الحجر بين المصفاة والصخرة، ودعا اسم الحجر بـ«حجر المعونة» أو المساعدة حسب ترجوم يونتان، فماذا تكون تلك الصخرة التي وضع صاموئيل الحجر بينها وبين المصفاة؟ وأين توجد؟

نقترح أنها صخرة رمون التي اعتصم فيها فريق من بنيامين في الموضوع السابق ووجدوا فيها الأمن والسلام وهي مورة كذلك، المسماة «المروة» إلى اليوم -انظر فصل رمون ومورة -. إن عملية التعقب والملاحقة تمت إلى حيث وضع صاموئيل الحجر، بين المصفاة والصخرة، وهذا يعني أن الحجر هو حدود المشي السريع والهرولة، ونقترح أنه العلامة نفسها التي لازالت إلى اليوم بين صخرتي «الصفا» و«المروة» والتي تنتهي عندها الهرولة والإسراع في المشي.

1Sa 7:15–17 وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. (16) وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. (17) وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإسرائيل، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.

يؤكد هذا المقطع بشكل كبير أن اجتماعاً ما يكون في المصفاة وبيت إيل والجلجال والرامة من سنة إلى سنة، وفيه طواف ودوران ببيت إيل وبالصفاة، ونقترح أنه عيد الرب نفسه الذي لازال إلى اليوم في بيت الله والصفا، وهو رحلة النذر السنوي وحج هسكوت حافظ عليه نبي الله صاموئيل ومن اتبعه من سنة إلى سنة، حيث كان يصعد ليدور ويطوف ببيت إيل، والمصفاة.

ونستنتج من هذا أن المصفاة هي أحد الأماكن المقدسة التي يصعد إليها الناس والأنبياء، ليعبدوا الرب ويقيموا الصلاة ويصوموا ويعتكفوا ويطوفوا ويدعوا الله ويقدموا الذبائح والقرابين.

1Sa 10:17–23 وَاسْتَدْعَى صاموئيل الشَّعْبَ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ، (18) وَقَالَ لِبَنِي إسرائيل: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل: إِنِّي أَصْعَدْتُ إسرائيل مِنْ مِصْرَ وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي ضَايَقَتْكُمْ. (19) وَأَنْتُمْ قَدْ

رَفَضْتُمُ الْيَوْمَ إِلهَكُمُ الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيُضَايِقُونَكُمْ، وَقُلْتُمْ لَهُ: بَلْ تَجْعَلُ عَلَيْنَا مَلِكاً. فَالآنَ امْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ وَأُلُوفِكُمْ». (20) فَقَدَّمَ صاموئيل جَمِيعَ أَسْبَاطِ إسرائيل فَأُخِذَ سِبْطُ بِنْيَامِينَ. (21) ثُمَّ قَدَّمَ سِبْطَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِ فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ مَطْرِي، وَأُخِذَ شَاوُلُ بْنُ قَيْسَ. فَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يُوجَدْ. (22) فَسَأَلُوا أَيْضاً مِنَ الرَّبِّ: «هَلْ يَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى هُنَا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا قَدِ اخْتَبَأَ بَيْنَ الأَمْتِعَةِ». (23) ***فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ.***

يظهر أن الراوي خلط بين موضوعين مختلفين، الأول هو طقوس عيد الرب المقامة أمام الله في المصفاة، والثاني هو اختيار شاول ليكون ملكاً على بني إسرائيل ومخلصاً لهم من يد ناهبيهم.

ويمكن أن نستنبط من النص بعض المفاهيم المرتبطة بالموضوع الأول، ومنها:

- المصفاة هي أحد الأماكن المقدسة حل فيها الرب اسمه بدليل قوله «إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ»
- المصفاة هي مكان اجتماع وامتثال الناس أمام الرب لعبادته وتقديسه، ويبدو أن تقسيم صاموئيل للذين معه حسب أسباطهم، إنما هو تنظيم لهم، ليتموا أعمال وطقوس عيد الرب، وقد لاحظنا ذلك في سفر القضاة، «فَنَأْخُذُ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل وَمِئَةً مِنَ الأَلْفِ وَأَلْفاً مِنَ الرَّبْوَةِ لأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بِإسرائيل»[1].

أما ما يرتبط بالمصفاة من طقوس السعي والمشي السريع فقد أشار إليها المقطع 23 بقوله «**فَرَكَضُوا** وَأَخَذُوهُ مِنْ **هُنَاكَ**» ولأن شاول ليس سلعة أو متاعاً سيركض الناس للمجيء بها، فإن ركضهم له معنى آخر يرتبط دائماً بالمصفاة، وهو السعي والمشي السريع الذي حوله الراوي إلى:

---

(1) Jdg 20:10

- أربع مئة ألف راجل في سفر القضاة
«وَوَقَفَ وُجُوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إسرائيل فِي مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ»[1]

- اتباع الفلسطينيين وتعقبهم في سفر صاموئيل
«وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل مِنَ الْمِصْفَاةِ وَتَبِعُوا الْفلسطينيِّينَ وَضَرَبُوهُمْ إِلَى مَا تَحْتَ بَيْتِ كَارٍ»[2]

- الركض للمجيء بشاول في هذا النص
«فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ»[3]

أما اختيار شاول ليكون ملكاً فلم يكن بالشكل الذي يشير إليه هذا النص، وإنما كان بطريقة أخرى لها علاقة بقوته وبسطة جسمه وعلمه وبتابوت الرب الذي أخذه الفلسطينيون، وقد رفض وكره كثير من الشعب أن يكون شاول ملكاً عليهم إلا قليلاً منهم.

1Sa 22 : 3 وَذَهَبَ دَاوُدُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى مِصْفَاةِ مُوآبَ وَقَالَ لِمَلِكِ مُوآبَ: «لِيَخْرُجْ أَبِي وَأُمِّي إِلَيْكُمْ حَتَّى أَعْلَمَ مَاذَا يَصْنَعُ لِيَ اللَّهُ».

رأينا سابقاً أن المصفاة وجبعون توجدان في مكان واحد، وبينا أن أهل المصفاة هم أنفسهم الجبعونيون الذين عاهدهم بني إسرائيل بأن لا يعتدوا عليهم ولا يخرجوهم من مساكنهم وهم أيضاً محتطبوا الحطب لبيت الله ومستقوا الماء يخدمون بيت الله إلى الأبد. والآن، ما معنى مصفاة موآب؟ ومن هم الموآبيون؟

---

(1) Jdg 20:2
(2) 1Sa 7:11
1Sa 10:23(3)

«فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تُعَادِ مُوآبَ وَلا تُثِرْ عَلَيْهِمْ حَرْباً لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثاً. لأَنِّي لِبَنِي لُوطَ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثاً.»[1]

إن أرض الموآبيين محرمة على بني إسرائيل وغيرهم بأمر الرب وقضائه، والأمر نفسه بالنسبة إلى أرض الجبعونيين، مما يؤكد أن مصفاة موآب، هي ذاتها المصفاة التي في أرض الجبعونيين، وقد حرم الرب على بني إسرائيل وغيرهم الاعتداء على الموآبيين والجبعونيين أهل المصفاة وإثارة الحرب عليهم، وإخراجهم من مساكنهم، كما جعل الرب أرضهم أرض الأمن والسلام لهم ولكل من دخلها، لذلك استأمن داود والديه عند ملك موآب. وعبر منها موسى وبني إسرائيل من قبل آمنين مطمئنين.

ومن خلال هذا الاقتراح يتبين أن مصفاة موآب هي نفسها مصفاة الجبعونيين بخلاف ما يعتقده مفسرو الكتاب المقدس، ووظيفة الموآبيين والجبعونيين هي القيام على خدمة بيت الله، وذلك باستضافة الناس الذين يصعدون لإقامة عيد الرب السنوي، وتهييء الحطب والماء وغير ذلك...

6- المصفاة في سفر الأخبار الثاني

2Ch 14:1-7 ثُمَّ اضْطَجَعَ أَبِيًّا مَعَ آبَائِهِ فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ وَمَلَكَ آسَا ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ. فِي أَيَّامِهِ اسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ عَشَرَ سِنِينَ. (2) وَعَمِلَ آسَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلَهِهِ. (3) وَنَزَعَ الْمَذَابِحَ الْغَرِيبَةَ وَالْمُرْتَفَعَاتِ وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ (4) وَقَالَ لِيَهُوذَا أَنْ يَطْلُبُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ وَأَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ الشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ. (5) وَنَزَعَ مِنْ كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا الْمُرْتَفَعَاتِ وَتَمَاثِيلَ الشَّمْسِ وَاسْتَرَاحَتِ الْمَمْلَكَةُ أَمَامَهُ. (6) وَبَنَى مُدُناً حَصِينَةً فِي يَهُوذَا لأَنَّ الأَرْضَ اسْتَرَاحَتْ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ حَرْبٌ فِي تِلْكَ السِّنِينَ لأَنَّ الرَّبَّ أَرَاحَهُ. (7) وَقَالَ لِيَهُوذَا: [لِنَبْنِ هَذِهِ الْمُدُنَ وَنُحَوِّطْهَا بِأَسْوَارٍ وَأَبْرَاجٍ وَأَبْوَابٍ وَعَوَارِضَ مَا دَامَتِ الأَرْضُ أَمَامَنَا لأَنَّنَا قَدْ طَلَبْنَا الرَّبَّ إِلَهَنَا. طَلَبْنَاهُ فَأَرَاحَنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ]. فَبَنُوا وَنَجَحُوا.

---

(1) Deu 2:9

يمكن أن نسجل من خلال هذا النص الملاحظات الآتية:

- سار آسا في طريق الرب وعمل ما هو صالح ومستقيم في عينيه.
- عمل آسا بشريعة الرب ووصاياه ودعا شعبه إلى ذلك.
- تصدى آسا لظاهرة الشرك فأزال التماثيل وكسرها وكل الآلهة الغريبة.
- استراحت مملكته وساد فيها الأمن والاستقرار، ولم تكن عليه حرب خلال تلك السنين لأن الرب أراحه.

2Ch 14:8-9 وَكَانَ لآسَا جَيْشٌ يَحْمِلُونَ أَتْرَاساً وَرِمَاحاً مِنْ يَهُوذَا ثَلاَثُ مِئَةِ أَلْفٍ وَمِنْ بَنْيَامِينَ مِنَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الأَتْرَاسَ وَيَشُدُّونَ الْقِسِيَّ مِئَتَانِ وَثَمَانُونَ أَلْفاً. كُلُّ هَؤُلاَءِ جَبَابِرَةُ بَأْسٍ. (9) فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ زَارَحُ الْكُوشِيُّ بِجَيْشٍ أَلْفِ أَلْفٍ وَبِمَرْكَبَاتٍ ثَلاَثِ مِئَةٍ وَأَتَى إِلَى مَرِيشَةَ.

خرج زارح الكوشي بجيوشه الضخمة لمحاربة آسا، وهذا يتعارض بشكل واضح مع النص نفسه، الذي ما برح يؤكد أن الرب أراح آسا ومملكته، فلم تكن عليه حرب «. . . .وَاسْتَرَاحَتِ الْمَمْلَكَةُ أَمَامَهُ. 2Ch 14:6وَبَنَى مُدُناً حَصِينَةً فِي يَهُوذَا لأَنَّ الأَرْضَ اسْتَرَاحَتْ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ حَرْبٌ فِي تِلْكَ السِّنِينَ لأَنَّ الرَّبَّ أَرَاحَهُ7 وَقَالَ لِيَهُوذَا: [لِنَبْنِ هَذِهِ الْمُدُنَ وَنُحَوِّطْهَا بِأَسْوَارٍ وَأَبْرَاجٍ وَأَبْوَابٍ وَعَوَارِضَ مَا دَامَتِ الأَرْضُ أَمَامَنَا لأَنَّنَا قَدْ طَلَبْنَا الرَّبَّ إِلَهَنَا. طَلَبْنَاهُ فَأَرَاحَنَا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ]. فَبَنُوا وَنَجَحُوا»

وهذا التعارض يؤكد أن الخروج الذي قام به ألوف الكوشيين إلى مريشة ومملكة يهوذا له معنى آخر، ينسجم مع الحالة التي عرفتها فترة حكم آسا «وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ حَرْبٌ فِي تِلْكَ السِّنِينَ لأَنَّ الرَّبَّ أَرَاحَهُ» كما ينسجم مع ما تشتهر به المواقع التي سيجعلها النص ساحة للمعركة، ومنها مريشة.

2Ch 14:10-15 وَخَرَجَ آسَا لِلِقَائِهِ وَاصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاتَةَ عِنْدَ مَرِيشَةَ. (11) وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلَهَهُ: [أَيُّهَا الرَّبُّ لَيْسَ فَرْقاً عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدِمْنَا عَلَى هَذَا

الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهُنَا. لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ]. (12) فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. (13) وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لأَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جِدّاً. (14) وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ جَرَارَ لأَنَّ رُعْبَ الرَّبِّ كَانَ عَلَيْهِمْ وَنَهَبُوا كُلَّ الْمُدُنِ لأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَهْبٌ كَثِيرٌ. (15) وَضَرَبُوا أَيْضاً خِيَامَ الْمَاشِيَةِ وَسَاقُوا غَنَماً كَثِيراً وَجِمَالاً ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

إن صفاته هي نفسها صفاة الواردة في سفر القضاة والمصفاة أيضاً، وقد ذكر سترونج[1] أن صفاته وصفاة هما بمعنى واحد ولم يحدد موقعه سوى بقوله مكان في فلسطين.

ويؤكد ترجوم يونتان هذا التوجه الذي اقترحه سترونج:

النص الماسوراتي	النص اليونتاني
ויצא אסא לפניו ויערכו מלחמה בגיא **צפתה** למרשה: «وَخَرَجَ آسَا لِلِقَائِهِ وَاصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاتَه عِنْدَ مَرِيشَةَ»[2]	ונפק אסא קדמוי וסדרו קרבא בחילת **צפת** די למרשה . . . . صفاة عند مريشة

ذكر براون ودريفر وبريكس في قاموسهم[3] أنها حرمة «حرمة חרמה»، ونحن نتفق مع هذا التوجه، ونؤكده بما ذكره سفر القضاة «وَذَهَبَ يَهُوذَا مَعَ شَمْعُونَ أَخِيهِ وَضَرَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ سُكَّانَ صَفَاةَ وَحَرَّمُوهَا، وَدَعَوُا اسْمَ الْمَدِينَةِ «حُرْمَةَ»»[4].

فهي تسمى صفاته وصفاة وحرمة، لكن هذا الاسم «حرمة» لا ينطبق على صفاة أو صفاته وحدها، وإنما على الأماكن المقدسة الأخرى، حرمها يشوع من قبل

(1) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries
(2) 2Ch 14:10
(3) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions
(4) Jdg 1:17

وغيره من الأنبياء والملوك وكثير من الناس، وهي صفة لكل الأماكن المرتبطة بعيد الرب، وسميت بذلك لارتباطها بالتحريم، ومنه تحريم القتال، والاعتداء، والشرك، والمضاجعة وغير ذلك مما هو مرتبط بعيد الرب.

جاء في تفسير براون ودريفر وبريكس[1] «مريشة، قمة في تلة»، وبناء على هذا التفسير يمكن القول إن قمة أو تلة توجد في وادي صفاته، وقف آسا والذين معه مصطفين عندها، وهناك صلوا ودعوا الرب، كما فعل صاموئيل وبنو إسرائيل من قبل، الذين اجتمعوا كرجل واحد في المصفاة، وصلوا وبكوا وصاموا، وهو العمل نفسه قام به آسا وشعب يهوذا.

أشار النص إلى مجموعة من الأعمال المرتبطة بالمصفاة وعيد الرب وهي:

- **القدوم إلى صفاته على اسم الرب**

وهذا يؤكد قدسية المجيء إلى صفاتة، وهو العمل نفسه الذي قام به الجبعونيون عند مجيئهم إلى الجلجال، «فَقَالُوا لَهُ: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِدّاً جَاءَ عَبِيدُكَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، لأَنَّنَا سَمِعْنَا خَبَرَهُ وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمِصْرَ»»[2].

- **الاصطفاف في وادي صفاته عند مريشة**

وهو نفسه الاصطفاف والاجتماع والامتثال الذي يكون أمام الرب كما ورد في النصوص السابقة.

- **الدعاء والصلاة والتوكل على الرب**

الملاحظ أنه العمل نفسه الذي قام به بنو إسرائيل وصاموئيل في المصفاة أمام الرب، وهذا يؤكد ارتباط المصفاة بالصلاة والدعاء والتضرع والصيام، وغير ذلك من أعمال العبادة والتقديس التي عملها بنو إسرائيل وأنبياؤهم في المصفاة.

- **الشهادة أن الرب هو الله**

ونلاحظ ذلك في قوله: «أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلَهُنَا» مما يؤكد الفكرة المقترحة سابقاً

---

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

(2) Jos 9:9

وهي الشهادة بأن الرب هو الله ومعاهدته على ذلك.

- **الهروب والمطاردة**

إنها الطقوس نفسها التي أشرنا إليها من قبل، تتكرر دائماً في المصفاة، وهي السعي والهرولة، حولها الراوي إلى مطاردة العدو، واللحاق به أمام الرب.

يشير النص كذلك إلى حدود المطاردة وهي «جرار» ونقترح أنه المكان المسمى «القرارة» إلى اليوم، وبجانبه يوجد موقع السعي والهرولة بين «الصفا» و«المروة» بل وتكتمل بجانبه هذه الطقوس في «المروة» انظر الخريطة.

- **الذهاب بالغنائم إلى المدن الأخرى المجاورة لجرار**

ونقترح أنه الذهاب إلى الأماكن المقدسة الأخرى، لإتمام أعمال وطقوس عيد الرب، ومنها جلعيد والجلجال وغيرها.

- **نصب الخيام وسياقة الغنم والجمال**

إن نصب الخيام وسياقة الغنم والجمال، يؤكد أن الغاية من رحلة آسا والذين معه هي إقامة شريعة «نصب الخيام» وهو العيد الذي أمر به الرب، سبعة أيام يقيم خلالها الناس في الخيام، وسمي على اسم الخيام «حج هسكوت» وهي الملاحظة التي أشرنا إليها مع سفر القضاة «فَقَامَ جَمِيعُ الْشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا لاَ يَذْهَبُ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى خَيْمَتِهِ وَلاَ يَمِيلُ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ.»[1]

- **الرجوع الى مدينة الأمن والسلام**

إن رجوعهم إلى أورشليم -أرض السلام والأمن- إنما هو الرجوع إلى بيت الله، وهو المرحلة الأخيرة في عيد الرب، ويسمى طواف الوداع.

نتيجة

سار آسا في طريق الرب وعمل ما هو صالح في عينه، والتزم بفرائضه وشرائعه، وحارب الأصنام والتماثيل، فنال رضا الرب، وأراحه من كل الجهات، ولم تكن عليه حرب.

---

(1) Jdg 20:8

خرج آسا والكوشيون لإقامة عيد الرب، فقدم إلى وادي صفاته، ووقفوا جميعاً في صفوف عند الصخرة المقدسة «مريشة» أمام الرب، وهناك صلى آسا ودعا وتضرع إلى الرب على سنة أسلافه السابقين، ثم سعى وهرول هو ومن معه من صفاتة إلى حدود جرار، ونقترح أنها القرارة، عابرين وادي صفاته، والذي نقترح أنه هو نفسه وادي الصفا مكان الهرولة والمشي السريع إلى اليوم، وقد حول الراوي هذه الأعمال كما فعل من قبل إلى تعقب ومطاردة وهروب وغير ذلك من معاني الحرب والقتال، ثم ساق آسا الغنم والجمال قرابين لله ورحل إلى سكوت «الخيام» لإتمام أعمال عيد الرب السنوي، ورجع بعد ذلك إلى أورشليم مدينة الأمن والسلام والبلد الأمين الذي حرم الرب فيه القتال، لإنهاء طقوس عيد الرب.

7- المصفاة في سفر الملوك الأول

1Ki 15:16--22 وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ آسَا وَبَعْشَا مَلِكِ إسرائيل كُلَّ أَيَّامِهِمَا. (17) وَصَعِدَ بَعْشَا مَلِكُ إسرائيل عَلَى يَهُوذَا وَبَنَى الرَّامَةَ لِكَيْ لاَ يَدَعَ أَحَداً يَخْرُجُ أَوْ يَدْخُلُ إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُوذَا. (18) وَأَخَذَ آسَا جَمِيعَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ الْبَاقِيَةِ فِي خَزَائِنِ بَيْتِ الرَّبِّ وَخَزَائِنِ بَيْتِ الْمَلِكِ وَدَفَعَهَا لِيَدِ عَبِيدِهِ، وَأَرْسَلَهُمُ الْمَلِكُ آسَا إِلَى بَنْهَدَدَ بْنِ طَبْرِيمُونَ بْنِ حَزْيُونَ مَلِكِ أَرَامَ السَّاكِنِ فِي دِمَشْقَ قَائِلاً: (19) [إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِي وَأَبِيكَ عَهْداً. هُوَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ لَكَ هَدِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ، فَتَعَالَ انْقُضْ عَهْدَكَ مَعَ بَعْشَا مَلِكِ إسرائيل فَيَصْعَدَ عَنِّي]. (20) فَسَمِعَ بَنْهَدَدُ لِلْمَلِكِ آسَا وَأَرْسَلَ رُؤَسَاءَ الْجُيُوشِ الَّتِي لَهُ عَلَى مُدُنِ إسرائيل، وَضَرَبَ عُيُونَ وَدَانَ وَآبَلَ بَيْتِ مَعْكَةَ وَكُلَّ كِنَّرُوتَ مَعَ كُلِّ أَرْضِ نَفْتَالِي. (21) وَلَمَّا سَمِعَ بَعْشَا كَفَّ عَنْ بِنَاءِ الرَّامَةِ وَأَقَامَ فِي تِرْصَةَ. (22) فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ آسَا كُلَّ يَهُوذَا. لَمْ يَكُنْ بَرِيءٌ. فَحَمَلُوا كُلَّ حِجَارَةِ الرَّامَةِ وَأَخْشَابِهَا الَّتِي بَنَاهَا بَعْشَا، وَبَنَى بِهَا الْمَلِكُ آسَا جَبْعَ بِنْيَامِينَ وَالْمِصْفَاةَ.

إن المقطع الأول يتعارض مع ما أكده النص السابق، وهو نفي وجود الحرب والقتال في مملكة آسا، لأن الرب أراحه من جميع الجهات، فاستراحت الأرض

ولم تكن عليه حرب، بينما جاء في هذا النص قوله: «وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ آسَا وَبَعْشَا مَلِكِ إسرائيل **كُلَّ أَيَّامِهِمَا**» وهو المعنى الذي ينفيه صريح النص السابق.

يمكن تقسيم النص إلى قسمين: الأول هو العمل الذي قام به آسا وبعشا، والثاني هو تفسير الراوي، وبهذا التقسيم نقترح أن الحرب التي كانت بين آسا وبعشا إنما هي من تفسيرات الراوي للعمل الذي قام به كل منهما.

صعد ملك إسرائيل -المملكة الشمالية حسب النص التوراتي - إلى مملكة يهوذا -المملكة الجنوبية - ليقوم ببناء الرامة بالحجارة والخشب. والسؤال البارز هنا: ما هي الرامة التي بناها بعشا بالأخشاب والحجارة؟ ولمن بناها وهي خارج مملكته؟ جاء في النص «لِكَيْ لاَ يَدَعَ أَحَداً يَخْرُجُ أَوْ يَدْخُلُ إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُوذَا» أي إن الغاية من ذلك هي صرف الناس عن الدخول إلى آسا أو الخروج منها.

يوجد بيت الرب في أورشليم وهذه المدينة توجد في مملكة آسا حسب رواة النص التوراتي، وكان الناس يذهبون إلى بيت الرب في أورشليم لعبادة الله وتقديم ذبائحهم، فقام بعشا ببناء مكان آخر، ليصعد الناس إليه بدل الصعود إلى بيت الرب في أورشليم، حيث يقيم آسا. فالذين في مملكته سيصعدون إلى الرامة بدل بيت الرب في أورشليم، كما أن الذين في مملكة آسا سيتوجهون إلى الرامة القريبة من مملكة بعشا، بدل تكلف الصعاب والذهاب إلى أورشليم. والغاية من ذلك حسب الراوي، هي الخشية من أن يستميل آسا قلوب الصاعدين إلى أورشليم من مملكة بعشا.

وبغض النظر عن صحة ما يقصه الراوي، فإن النص في حد ذاته يشهد بأن الرامة هي أحد الأماكن المقدسة، يصعد الناس إليها من كل الجهات، ليعبدوا الرب ويقدسوه، لكن هذا الصعود ذكره الراوي في إطار الابتداع في الدين، أي إن ما قام به بعشا ليس من فرائض الله، بل كان لأجل إغاظة آسا.

رأينا سابقاً وفي الفصول اللاحقة أيضاً أن الرامة هي نفسها راموت جلعاد، وجلعاد، وجلعيد رجمة الشهادة، وجلبوع، وجلجال، وكلها أسماء للمكان الذي

يصعد الناس إليه في رحلة عيد الرب السنوي لرمي العمود بالحجارة، وذلك بعدما يلتقطونها من مكان آخر، كما فعل يعقوب وأهل بيته من قبل، ويفعلون ذلك تقديساً وعبادة لله في الرامة، وهذا ما يؤكده النص، إذ يربط بين الرامة مكان رمي العمود بالحجارة، والأخشاب والحجارة التي بنى بها بعشا الرامة.

- إن صعود الناس من مملكة آسا وبعشا إلى الأماكن المقدسة من سنة إلى سنة فسره الراوي بالإغاظة والحرب والقتال بينهما «وَكَانَتْ حَرْبٌ بَيْنَ آسَا وَبَعْشَا مَلِكِ إسرائيل كُلَّ أَيَّامِهِمَا».
- الصعود إلى المكان الخاص بالتقاط الحجارة والذهاب بها إلى الرامة لرمي العمود فسره ببناء الرامة بالأخشاب والحجارة «وَصَعِدَ بَعْشَا مَلِكُ إسرائيل عَلَى يَهُوذَا وَبَنَى الرَّامَةَ لِكَيْ لاَ يَدَعَ أَحَداً يَخْرُجُ أَوْ يَدْخُلُ إِلَى آسَا مَلِكِ يَهُوذَا.»
- تقديم النذور والذهب والفضة المقدسة لبيت الله وإقامة العهد والنذر لله فسره بهدية مرسلة إلى أرام ملك دمشق لكي ينقض عهده مع بعشا ويقيم معه عهداً بمحاربة عدوه.
- خروج الناس من كل الأمم والشعوب لإقامة عيد الرب في بيت معكة -بيت مكة- وجبع - كعبة- والمصفاة -الصفا- وغيرها فسره بخروج الناس إلى الأماكن المقدسة بالجيوش الزاحفة على مدن إسرائيل «فَسَمِعَ بَنْهَدَدُ لِلْمَلِكِ آسَا وَأَرْسَلَ رُؤَسَاءَ الْجُيُوشِ الَّتِي لَهُ عَلَى مُدُنِ إسرائيل، وَضَرَبَ عُيُونَ وَدَانَ وَآبَلَ بَيْتِ مَعْكَةَ وَكُلَّ كِنَّرُوتَ مَعَ كُلِّ أَرْضِ نَفْتَالِي».
- توجه بعشا إلى جبع والمصفاة بعد الانتهاء من أعمال وفرائض الرامة فسره بالكف عن بناء الرامة «1Ki 15:21 وَلَمَّا سَمِعَ بَعْشَا كَفَّ عَنْ بِنَاءِ الرَّامَةِ وَأَقَامَ فِي تِرْصَةَ. 22 فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ آسَا كُلَّ يَهُوذَا. لَمْ يَكُنْ بَرِيءٌ. فَحَمَلُوا كُلَّ حِجَارَةِ الرَّامَةِ وَأَخْشَابِهَا الَّتِي بَنَاهَا بَعْشَا، وَبَنَى بِهَا الْمَلِكُ آسَا جَبْعَ بِنْيَامِينَ وَالْمِصْفَاةَ.»

استنتاج

من خلال ما سبق نقترح أن الحرب التي كانت بين آسا وبعشا كل أيام حياتهما، إنما هي صعودهما من سنة إلى سنة إلى بيت الله والمصفاه والرامة وغيرها

من الأماكن التي اختارها الرب لإقامة عيد الرب السنوي وكل ذلك أعطاه الراوي قراءة أخرى تتناسب مع أمانيه ومفاهيمه العقائدية.

8- المصفاة في سفر أرميا

تكرر ذكر كلمة المصفاة في سفر أرميا، وذكرت مقترنة بمحاصرة نبوخذنصر لأورشليم والسبي البابلي، ويبدو أن الراوي خلط بين موضوعين مختلفين، إذ قرأ أحدهما وهو عيد الرب بتفاصيل الموضوع الثاني وهو السبي البابلي، وهذا الموضوع أي السبي البابلي يعتبر من المواضيع الأساسية في التاريخ الإسرائيلي، ونظراً إلى طوله وما يحتاجه من تفصيل معمق في الدراسة والبحث، نرى تجاوزه في موضوع بحثنا، والاقتصار فقط على ما يهمنا في هذا الموضوع.

Jer 39:1-2 وَلَمَّا أُخِذَتْ أُورُشَلِيمَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ أَتَى نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ وَكُلُّ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَحَاصَرُوهَا. (2) وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ لِصِدْقِيَّا فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ.

إن حصار أورشليم إنما هو الطواف حول أورشليم، حوله الراوي إلى حصار كما فعل من قبل مع أريحا في عهد يشوع، حيث حول الطواف بها سبع مرات إلى حصار ودوران حولها سبع مرات، حتى انقض صور المدينة بفعل صياح وصراخ المحاصرين في اليوم السابع.

يشير النص بعد ذلك إلى فتح المدينة في اليوم التاسع ونقترح أنه اليوم نفسه الذي يدخل فيه الناس مدينة أفراتة (عرفات) لعبادة الرب وتقديسه.

Jer 39:3 وَدَخَلَ كُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ وَجَلَسُوا فِي الْبَابِ الأَوْسَطِ: نَرْجَلَ شَرَاصَرُ وَسَمْجَرْ نَبُو وَسَرْسَخِيمُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلَ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ بَقِيَّةِ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ.

بعد دخول المدينة في اليوم التاسع جلس جميع الرؤساء في الباب الأوسط،

وكلمة الباب هي ترجمة لكلمة «هشعر» ونقترح أنه المشعر الذي يتوجه الناس إليه في صباح اليوم العاشر، ليقفوا فيه ويدعوا الرب ويمجدوه.

Jer 39:4 فَلَمَّا رَآهُمْ صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا وَكُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ هَرَبُوا وَخَرَجُوا لَيْلاً مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ جَنَّةِ الْمَلِكِ مِنَ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ. . .

إن خروجهم ليلاً من المدينة في طريق جنة الملك هو الذهاب بعد غروب الشمس إلى مزدلفة، والمشعر الحرام بعد ذلك، وقوله «بينَ السُّورَيْنِ وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ» عنى به أنها هي نفسها الطريق المحاطة بالجبال يميناً وشمالاً، وهي تنفصل إلى طريقين يوصلان إلى المكان نفسه.

والملاحظ أن القاموس اللغوي للنص يؤكد بشكل كبير اقتراحنا ومنه «الباب» وهو ترجمة لـ«هشعر» والتي نقترح أنها «المشعر» «العربة» والتي يبدو أنها بلاد العرب.

Jer 39:5 فَسَعَى جَيْشُ الْكِلْدَانِيِّينَ وَرَاءَهُمْ فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا فَأَخَذُوهُ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ.

سعى الرؤساء وجيش الكلدانيين إلى **أريحا**، وهي مدينة الطواف سبع مرات، والتقديس سبعة أيام، وهي نفسها بيت الله موقع الطواف والصلاة وعيد الرب المقام سبعة أيام -انظر فصل ميخا وسفر يشوع- وذهبوا أيضاً إلى حماة، وهي مكان إقامة عيد الرب «وعيّد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه جمهور كبير من مدخل **حماة** الى وادي مصر أمام الرب إلهنا سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يوماً»[1] «وعيّد سليمان العيد في ذلك الوقت سبعة أيام وكل إسرائيل معه وجمهور عظيم جداً من مدخل **حماة** إلى وادي مصر»[2].

---

(1) 1 ملوك 8:65

(2) 2 اخبار 7:8

إن ذهابهم كان لإقامة عيد الرب وإتمام شعائره التي تلي اليوم التاسع والعاشر، مثلما فعل سليمان في الأماكن المقدسة، والتي من بينها بيت الله في أريحا وحماة. وقد حول الراوي رحلة النذر إلى تعقب وغير ذلك من معاني الحروب والمعارك التي رافقت السبي البابلي.

Jer 39:6 فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا فِي رَبْلَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ وَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ كُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا.

يبدو أنه الذبح الذي يكون في اليوم العاشر بعد رمي الجمرات خلط الراوي بينه وبين ذبح أبناء الملك أمام عينيه.

Jer 39:7–8 وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ لِيَأْتِيَ بِهِ إِلَى بَابِلَ. (8) أَمَّا بَيْتُ الْمَلِكِ وَبُيُوتُ الشَّعْبِ فَأَحْرَقَهَا الْكِلْدَانِيُّونَ بِالنَّارِ وَنَقَضُوا أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ.

إن هذا المكان الذي أعميت فيه عيني صدقيا، هو نفسه المكان الذي اشترط فيه ناحاش العموني تقوير العين اليمنى للدين في جلعاد مكان الرجمة، ويبدو أنه من تفسيرات الراوي لرجم العمود بالحجارة.

Jer 39:9–10 وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ سَقَطُوا لَهُ وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِلَى بَابِلَ. (10) وَلَكِنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَأَعْطَاهُمْ كُرُوماً وَحُقُولاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

ما بال هؤلاء لم يسبوا؟ أحقاً كانوا فقراء؟ ولماذا كان معهم رئيس الشرط رحيماً وأعطاهم حقولاً وكروماً؟

إن لبس المسوح، ووجود الخموش، واجتناب التطيب والتزين، والزاد القليل، وضرب الخيام «هاسكوت» في مكان الرجم، كل ذلك هو جزء من رحلة الحج حوله الراوي إلى صفات مجموعة من الناس الفقراء لم يكن معهم شيء،

ولأنهم ضربوا خيامهم في مكان الرجم، فقد حول ذلك إلى «وَأَعْطَاهُمْ كُرُوماً وَحُقُولاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

Jer 39:11-12 وَأَوْصَى نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلاً: (12) [خُذْهُ وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً رَدِيئاً بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هَكَذَا افْعَلْ مَعَهُ].

لماذا تعامل نبوخدنصر بالرحمة والرفق مع إرميا؟ هل يعرفه؟ هل آمن به؟ ولو كان الأمر كذلك فلماذا قتل قومه وسباهم وأهانهم؟

يبدو أن الوصي وصاحبه يعرفون إرميا ويؤمنون به، فاستضافوه وخدموه أثناء رحلته في الأرض التي لا يجوز أذية الناس فيها، وهي مهمة الجبعونيين خدام بيت الله والصاعدين لعبادة الرب من كل الأمم والشعوب.

Jer 39:13--14 فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ (14) أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ. فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ.

أي بيت ذهب إليه إرميا؟ هل هو خيمته؟ أم بيت الله؟ وأي شعب سكن بينهم؟ ألم يسبوا إلى بابل؟ أم هم الفقراء من الشعب الذين لم يسبوا؟ أم أنهم الآتون من كل الأمم لضرب الخيام وإقامة عيد الرب؟

إن اهتمام كل هؤلاء العظماء بإرميا وشعبه، يوحي بإيمانهم به واعترافهم بنبوته، ويؤكد أن هؤلاء العظماء هم القائمون على خدمة البيت.

Jer 40:1 اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنَ الرَّبِّ بَعْدَ مَا أَرْسَلَهُ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الرَّامَةِ ***إِذْ أَخَذَهُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالسَّلاَسِلِ فِي وَسَطِ كُلِّ سَبْيِ أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا الَّذِينَ سُبُوا إِلَى بَابِلَ.***

يؤكد هذا النص أن الرامة هي أحد الأماكن التي سكن فيها إرميا بعد ذلك، وهي نفسها سكوت، المكان الذي يجتمع فيه الناس ويضربون فيه خيامهم بضعة أيام لعبادة الرب ورمي العمود بالحجارة وذبح القرابين، وهو أيضاً المكان الذي اشتهر بالقحط وندرة الماء، فأسس لأجل ذلك نظام السقاية والرفادة، وهما العمل الذي يقوم به الجبعونيون وعظماؤهم إلى اليوم. ويبدو أن إقامة إرميا وشعبه هناك هي ما حوله الراوي إلى أسر وتقييد في السلاسل.

Jer 40:2–5 *فَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِرْمِيَا وَقَالَ لَهُ: [إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ تَكَلَّمَ بِهَذَا الشَّرِّ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ. (3) فَجَلَبَ الرَّبُّ وَفَعَلَ كَمَا تَكَلَّمَ لأَنَّكُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِهِ فَحَدَثَ لَكُمْ هَذَا الأَمْرُ. (4) فَالآنَ هَئَنَذَا أَحُلُّكَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُيُودِ الَّتِي عَلَى يَدِكَ. فَإِنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَتَعَالَ فَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْكَ. وَإِنْ قَبُحَ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَعِي إِلَى بَابِلَ فَامْتَنِعْ. انْظُرْ. كُلُّ الأَرْضِ هِيَ أَمَامَكَ فَحَيْثُمَا حَسُنَ وَكَانَ مُسْتَقِيماً فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ فَانْطَلِقْ إِلَى هُنَاكَ]. (5) وَإِذْ كَانَ لَمْ يَرْجِعْ بَعْدُ قَالَ: [ارْجِعْ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى مُدُنِ يَهُوذَا وَأَقِمْ عِنْدَهُ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ وَانْطَلِقْ إِلَى حَيْثُ كَانَ مُسْتَقِيماً فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَنْطَلِقَ]. وَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرَطِ زَاداً وَهَدِيَّةً وَأَطْلَقَهُ.*

كيف علم رئيس الشرط بما تكلم به الرب؟ إن كلامه يؤكد أنه ليس من الكافرين بإله إسرائيل ورسوله إرميا، بل يؤمن به وبكتبه وأنبيائه، بل ويعاتب شعب إسرائيل على ما اقترفوا من الخطايا والمعاصي التي بسببها حل عليهم عقاب الرب.

لهذا نقترح أن رئيس الشرط هو أحد خدام بيت الله، وأحد المسؤولين عن خدمة الناس الآتين لإقامة عيد المظال، آمن بالله ورسوله إرميا وكتابه المنزل عليه، وقوله «وَأَعْطَاهُ رَئِيسُ الشُّرَطِ زَاداً وَهَدِيَّةً وَأَطْلَقَهُ» يشير إلى العمل الذي يقوم به الجبعونيون، وهو نفسه العمل الذي سنه إبراهيم من قبل، إذ كان يستقبل الناس ويطعمهم ويسقيهم، ويهدي فقيرهم ذهباً وفضة ولباساً.

Jer 40:6 فَجَاءَ إِرْمِيَا إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ فِي الأَرْضِ.

إن مجيء إرميا إلى المصفاة من الرامة مكان الرمي، يؤكد بشكل كبير أن رحلة إرميا التي يتحدث عنها النص هي رحلة إقامة عيد الرب، والتي من فرائضها الرجوع إلى أرض المصفاة، بعد الإقامة في الرامة ثلاثة أيام -أيام التشريق- والتي اعتبرها الراوي أيام السبي والتقييد في السلاسل.

*Jer 40:7 فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ هُمْ وَرِجَالُهُمْ أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَقَامَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ عَلَى الأَرْضِ وَأَنَّهُ وَكَّلَهُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَعَلَى فُقَرَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبُوا إِلَى بَابِلَ 8أَتَى إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ **إِسْمَاعِيلُ** بْنُ نَثَنْيَا وَيُوحَانَانُ وَيُونَاثَانُ ابْنَا قَارِيحَ وَسَرَايَا بْنُ تَنْحُومَثَ وَبَنُو عِيفَايَ النَّطُوفَاتِيُّ وَيَزَنْيَا **ابْنُ الْمَعْكِيِّ** هُمْ وَرِجَالُهُمْ.*

إن الرِّجَال وَالنِّسَاء وَالأَطْفَال وَفُقَرَاء الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبُوا إِلَى بَابِلَ هم الناس القادمون إلى الأماكن المقدسة لإقامة عيد الرب السنوي، وقد استضافهم رئيس الشرط واعتنى بهم، والملاحظ أن النص يضم أسماء توحي بأن أصحابها عرب من أهل المكان الذي اختاره الرب للعيد السنوي، وهذه الأسماء مثل «إسماعيل» و«ابن المعكي» أي أبن منطقة «معكة» والتي هي نقترح أنها مكة.

*Jer 40:9 **فَحَلَفَ** لَهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ وَلِرِجَالِهِمْ قَائِلاً: [**لاَ تَخَافُوا** مِنْ أَنْ تَخْدِمُوا الْكِلْدَانِيِّينَ. اسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَاخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ فَيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ.*

إن دعوة جدليا لم تكن لخدمة الكلدانيين وملك بابل، بل لخدمة الرب بمفهوم العبادة التي جزاؤها الإحسان، وقد ورد هذا المفهوم في سفر يشوع «بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، لِنَخْدِمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا، وَلاَ يَقُولُ بَنُوكُمْ غَداً لِبَنِينَا: لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ.»[1] كما أن

(1) Jos 22:27

الحلف الوارد في النص هو نفسه الحلف وقسم الالتزام الذي بينا ارتباطه بعيد الرب وأماكنه المقدسة، وهو الشهادة بأن الرب هو الله، ومعاهدته على ذلك وعلى إخلاص العبادة له وحده، وقد حوله الراوي إلى عبودية للملك البابلي. كما أن المكان الذي جرى فيه الحلف هو المكان نفسه الذي جعله الرب آمناً لكل من دخل إليه أو أقام فيه: «لاَ تَخَافُوا»، «اسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَاخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ فَيُحْسَنَ إِلَيْكُمْ».

Jer 40:10 أَمَّا أَنَا فَهَئَنَذَا سَاكِنٌ فِي الْمِصْفَاةِ لأَقِفَ أَمَامَ الْكِلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يَأْتُونَ إِلَيْنَا. أَمَّا أَنْتُمْ فَاجْمَعُوا خَمْراً وَتِيناً وَزَيْتاً وَضَعُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ وَاسْكُنُوا فِي مُدُنِكُمُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا].

إن مهمة جدليا هي خدمة الملك في المصفاة، لكن ليس ملك بابل، وإنما ملك الناس أجمعين، يستقبل الآتين من أور الكلدانيين وغيرهم حتى يوفوا بحلفهم وعهدهم ونذورهم.

Jer 40:11–12 وَكَذَلِكَ كُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي مُوآبَ وَبَيْنَ بَنِي عَمُّونَ وَفِي أَدُومَ وَالَّذِينَ فِي كُلِّ الأَرَاضِي سَمِعُوا أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ جَعَلَ بَقِيَّةً لِيَهُوذَا وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمْ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ (12) فَرَجَعَ كُلُّ الْيَهُودِ مِنْ كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي طُوِّحُوا إِلَيْهَا وَأَتُوا إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ وَجَمَعُوا خَمْراً وَتِيناً كَثِيراً جِدّاً.

إن كثيراً من اليهود المشتتين جاءوا لإقامة عيد الرب في أرض المصفاة وموآب وبني عمون، وهي الأراضي نفسها التي حرمها الرب ومنع فيها القتال، وجعلها آمنة مطمئنة، وحذر بني إسرائيل من أذية أهلها، وإخراجهم من مساكنهم، وهم أنفسهم أبناء العم إسماعيل الذين وُكّل إليهم خدمة بيت الله بعدما خرج يعقوب وكل أهل بيته من بئر شبع إلى أرض مصر.

Jer 40:13–41:3 ثُمَّ إِنَّ يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ فِي الْحَقْلِ أَتُوا إِلَى جَدَلْيَا إِلَى الْمِصْفَاةِ (14) وَقَالُوا لَهُ: [أَتَعْلَمُ عِلْماً أَنَّ بَعْلِيسَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ

قَدْ أَرْسَلَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا لِيَقْتُلَكَ؟] فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ. (15) فَكَلَّمَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ جَدَلْيَا سِرّاً فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلاً: [دَعْنِي أَنْطَلِقْ وَأَضْرِبْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا وَلاَ يَعْلَمُ إِنْسَانٌ. لِمَاذَا يَقْتُلُكَ فَيَتَبَدَّدَ كُلُّ يَهُوذَا الْمُجْتَمِعُ إِلَيْكَ وَتَهْلِكَ بَقِيَّةُ يَهُوذَا؟] (16) فَقَالَ جَدَلْيَا بْنُ أَخِيقَامَ لِيُوحَانَانَ بْنِ قَارِيحَ: [لاَ تَفْعَلْ هَذَا الأَمْرَ لأَنَّكَ إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِالْكَذِبِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ]. (41: 1) وَكَانَ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا بْنِ أَلِيشَامَاعَ مِنَ النَّسْلِ الْمُلُوكِيِّ جَاءَ هُوَ وَعُظَمَاءُ الْمَلِكِ وَعَشَرَةُ رِجَالٍ مَعَهُ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ إِلَى الْمِصْفَاةِ وَأَكَلُوا هُنَاكَ خُبْزاً مَعاً فِي الْمِصْفَاةِ. (2) فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ فَقَتَلُوهُ هَذَا الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ. (3) وَكُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ جَدَلْيَا فِي الْمِصْفَاةِ وَالْكِلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ وُجِدُوا هُنَاكَ وَرِجَالُ الْحَرْبِ ضَرَبَهُمْ إِسْمَاعِيلُ.

يظهر أن فريقاً من بني إسرائيل كرهوا إمامة أبناء العم لبيت الله وخدمتهم له، فهم ليسوا من بني إسرائيل ولا من سبط لاوي الذي لا يجوز لغيره خدمة بيت الرب حسب شريعة الكهنوت، لذلك فإن الراوي تارة يدعي حرق بيت الله، وتارة هدمه، وتارة يحوله إلى تمثال تم تحطيمه وسرقته هو وكهنته، وتارة يتهمه بالزنا والشرك والزهو، كما ادعى طرد جدهم إسماعيل وأمه «الجارية» من قبل، وغير ذلك من محاولات الإخفاء والطرد من البركة والبكورية.

والآن يدعي كذلك أن عظماء الملك جاءوا إلى جدليا، هذا الذي اختاره الملك وجعله إماماً على بيته، وخادماً له وللآتين لعبادة الرب في بلاد العهد والأمن والسلام، فقتلوه بعدما جلسوا وأكلوا معه الطعام، بل وقتلوا كل الآتين إلى المصفاة من اليهود وغيرهم، ويبدو أنه المصير الذي يستحقه كل من يصعد إلى المصفاة في نظر الراوي.

إن اجتماع الناس في المصفاة من كل جهات الأرض، اليهود والكلدانيين وغيرهم، إنما هو لإقامة عيد الرب السنوي، وأداء طقوسه وأعماله، ومنها الصلاة والسعي والدوران والطواف بالمصفاة كما كان يفعل نبي الله صاموئيل من سنة إلى

سنة، وقد حوله الراوي إلى حرب وجنود وغير ذلك من معاني الحرب التي تشبه هرولة الناس بشكل جماعي.

Jer 41:4-5 وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ (5) أَنَّ رِجَالاً أَتَوْا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ ثَمَانِينَ رَجُلاً مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ.

يؤكد هذا النص بشكل صريح وواضح أن موضوع النص والرحلات المتكررة فيه، وصعود الناس من اليهود وأور الكلدانيين وغيرهم إنما هو لإقامة عيد الرب السنوي، والذي من طقوسه تقديم القرابين والذبائح إلى بيت الله، وحلق الرأس واللحى، ولبس المسوح الخاصة بعيد الرب، واجتناب التطيب والتزين وإزالة التفث والأظافر، وغير ذلك من ممنوعات الحج.

- **شكيم**: هي أحد مدن ملجأ القاتل التي لا يجوز فيها الحرب والقتال وسفك الدماء، ومن دخلها كان آمنا -انظر فصل ميخا والرجمة.
- **شيلو** أو **شيلوه**: هي أحد الأماكن التي يقام فيها عيد الرب السنوي من سنة إلى سنة

«ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيِّ لَبُونَةَ»[1].

كما أن هيئة الناس القادمين من شيلوه، وشكيم، المتهمة بالشرك (السامرة) وتقديم القرابين في بيت الله، يؤكد أن موضوع النص هو طقوس عيد الرب السنوي غير الراوي مفاهيمه إلي حرب وقتال لأجل إخفاء قدسية المكان وما أقامه اليهود الأولون من أعمال وشرائع عيد المظال.

Jer 41:6 فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا لِلِقَائِهِمْ مِنَ الْمِصْفَاةِ سَائِراً وَبَاكِياً. فَكَانَ لَمَّا لَقِيَهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: [هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ].

---

(1) Jdg 21:19

إن العمل الذي قام به إسماعيل في المصفاة هو «**سَائِراً وَبَاكِياً**» وهو ذاته أحد طقوس وأعمال عيد الرب المقامة في المصفاة إلى اليوم، وهو السعي والمشي السريع، والصلاة والبكاء والتضرع إلى الله.

كما أنه العمل نفسه الذي قام به صاموئيل وبنو إسرائيل في النصوص السابقة، من بكاء وصراخ إلى الرب، وسير وهرولة وطواف، قرأها الراوي بمفهوم التعقب والاتباع والمطاردة وغير ذلك مما هو مرتبط بالحرب والقتال.

Jer 41:7–9 فَكَانَ لَمَّا أَتُوا إِلَى وَسَطِ الْمَدِينَةِ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا قَتَلَهُمْ وَأَلْقَاهُمْ إِلَى وَسَطِ الْجُبِّ هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ. (8) وَلَكِنْ وُجِدَ فِيهِمْ عَشَرَةُ رِجَالٍ قَالُوا لإِسْمَاعِيلَ: [لاَ تَقْتُلْنَا لأَنَّهُ يُوجَدُ لَنَا خَزَائِنُ فِي الْحَقْلِ قَمْحٌ وَشَعِيرٌ وَزَيْتٌ وَعَسَلٌ]. فَامْتَنَعَ وَلَمْ يَقْتُلْهُمْ بَيْنَ إِخْوَتِهِمْ. (9) فَالْجُبُّ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ كُلَّ جُثَثِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِسَبَبِ جَدَلْيَا هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْمَلِكُ آسَا مِنْ وَجْهِ بَعْشَا مَلِكِ إسرائيل. فَمَلأَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا مِنَ الْقَتْلَى.

يبدو أن هذه البئر التي بجانب المصفاة، هي نفسها بئر شبع ورحوبوت التي بنى بجانبها إبراهيم بيت إيل، لكن هذه البئر المقدسة في نظر الراوي يجب طمسها، وتدنيسها بجثث القتلى الذين أتوا محلقين رؤوسهم، ومخمشين، ولابسين مسوح التقديس والعبادة لإكمال طقوس عيد الرب وتقديم الذبائح والقرابين أمام الرب في المصفاة وبيت الله.

*Jer 41:10 فَسَبَى إِسْمَاعِيلُ كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْمِصْفَاةِ بَنَاتِ الْمَلِكِ وَكُلَّ الشَّعْبِ الَّذِي بَقِيَ فِي الْمِصْفَاةِ الَّذِينَ أَقَامَ عَلَيْهِمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ سَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا **وَذَهَبَ لِيَعْبُرَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ**.*

تستمر الرحلة ولا تتوقف في المصفاة، ويذهب الآن كل الذين جاءوا إليها، اليهود المطوحين والكلدانيين، وغيرهم من الذين اعتنى بهم جدلياً في المصفاة إلى مكان آخر بقيادة إسماعيل، ووجهتهم دائماً في داخل الأرض التي حرم الرب أذية من فيها وإخراجهم من مساكنهم.

إن هذه الرحلة إنما هي الرجوع إلى سكوت حيث نصبت الخيام من قبل، وهي نفسها الجلجال وجلعيد وعاي والرامة، ذهبوا جميعاً بقيادة أحد الرؤساء وخدمة بيت الله، لإكمال أعمال عيد الرب والإقامة ثلاثة أيام في الخيام، لكن الراوي حول هذه الرحلة وتفاصيلها من مفهوم إقامة عيد المظال، إلى مفهوم السبي والأسر.

Jer 41:11–18 فَلَمَّا سَمِعَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ بِكُلِّ الشَّرِّ الَّذِي فَعَلَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا (12) أَخَذُوا كُلَّ الرِّجَالِ وَسَارُوا لِيُحَارِبُوا إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا فَوَجَدُوهُ عِنْدَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ. (13) وَلَمَّا رَأَى كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَ إِسْمَاعِيلَ يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُمْ فَرِحُوا. (14) فَدَارَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي سَبَاهُ إِسْمَاعِيلُ مِنَ الْمِصْفَاةِ وَرَجَعُوا وَسَارُوا إِلَى يُوحَانَانَ بْنِ قَارِيحَ. (15) أَمَّا إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا فَهَرَبَ بِثَمَانِيَةِ رِجَالٍ مِنْ وَجْهِ يُوحَانَانَ وَسَارَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. (16) فَأَخَذَ يُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ كُلَّ بَقِيَّةِ الشَّعْبِ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَثَنْيَا مِنَ الْمِصْفَاةِ بَعْدَ قَتْلِ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ رِجَالَ الْحَرْبِ الْمُقْتَدِرِينَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ وَالْخِصْيَانَ الَّذِينَ اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ جِبْعُونَ (17) فَسَارُوا وَأَقَامُوا فِي جَيْرُوتَ كِمْهَامَ الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ لَحْمٍ لِيَسِيرُوا وَيَدْخُلُوا مِصْرَ (18) مِنْ وَجْهِ الْكِلْدَانِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنْهُمْ لأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ نَثَنْيَا كَانَ قَدْ ضَرَبَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ.

إن المواقع الأساسية التي يشير إليها النص هي المصفاة وأرض بني عمون وجبعون وهي مواقع مقدسة توجد في مكان واحد، هو المكان الذي اختاره الرب ووضع فيه بيته. فالجبعونيون هم الذين يخدمون بيت الله ويحتطبون الحطب ويستقون الماء للبيت وللجماعات الصاعدة لعبادة الرب. والمصفاة هي أيضاً أحد الأماكن المقدسة التي تحمل صفة «أمام الرب» مثل بيت إيل. وأما أرض بني عمون فهي كذلك الأرض التي حرم الرب الاعتداء على أهلها، ونقترح أنها تضم المصفاة وجبعون وغيرهما من المواقع المقدسة المرتبطة بعيد الرب السنوي. وقد بينا سابقاً

أن أهل جبعون والمصفاة، هم شعب واحد وهم الحويون، واقترحنا كذلك أن بني عمون هم أبناء عم بني إسرائيل، وهم ذاتهم الحويون والجبعونيون.

يتضمن النص أيضاً البنية نفسها المرتبطة بطقوس المصفاة وأعمالها، وهي: «وَسَارُوا . . .فَدَارَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي سَبَاهُ إِسْمَاعِيلُ مِنَ الْمِصْفَاةِ وَرَجَعُوا وَسَارُوا. . . .فَهَرَبَ. . . .وَسَارَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. . .اسْتَرَدَّهُم. . .مِنَ الْمِصْفَاةِ. . . . اسْتَرَدَّهُمْ مِنْ جِبْعُونَ. . . .فَسَارُوا وَأَقَامُوا. . . . لِيَسِيرُوا».

إن هذه الأعمال التي قام بها كل هؤلاء الناس في المصفاة بجانب جبعون، هو ما نؤكده من قبل، وهو الطواف والدوران والسعي والمشي السريع، وكلها من الأعمال التي تقام تقديساً لله في المصفاة، ولأنها تتكرر سبع مرات فقد تكررت في بنية النص كذلك، لكن الراوي حولها من مفهومها الديني المرتبط بالسعي والهرولة في المصفاة إلى مفهوم آخر مرتبط بالفرار والهروب: «ساروا» «فدار» «ورجعوا» «وساروا» «فهرب» «وسار» «استردهم» «استردهم» «فساروا» «وأقاموا» «ليسيروا».

Jer 42:1–6 فَتَقَدَّمَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ وَيُوحَانَانُ بْنُ قَارِيحَ وَيَزَنْيَا بْنُ هُوشَعْيَا وَكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ (2) وَقَالُوا لإِرْمِيَا النَّبِيِّ: [لَيْتَ تَضَرُّعَنَا يَقَعُ أَمَامَكَ فَتُصَلِّيَ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكَ لأَجْلِ كُلِّ هَذِهِ الْبَقِيَّةِ. لأَنَّنَا قَدْ بَقِينَا قَلِيلِينَ مِنْ كَثِيرِينَ كَمَا تَرَانَا عَيْنَاكَ. (3) فَيُخْبِرُنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ وَالأَمْرِ الَّذِي نَفْعَلُهُ]. (4) فَقَالَ لَهُمْ إِرْمِيَا النَّبِيُّ: [قَدْ سَمِعْتُ. هَئَنَذَا أُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ كَقَوْلِكُمْ وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي يُجِيبُكُمُ الرَّبُّ أُخْبِرُكُمْ بِهِ. لاَ أَمْنَعُ عَنْكُمْ شَيْئاً]. (5) فَقَالُوا لإِرْمِيَا: [لِيَكُنِ الرَّبُّ بَيْنَنَا شَاهِداً صَادِقاً وَأَمِيناً إِنَّنَا نَفْعَلُ حَسَبَ كُلِّ أَمْرٍ يُرْسِلُكَ بِهِ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَيْنَا (6) إِنْ خَيْراً وَإِنْ شَرّاً. فَإِنَّنَا نَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ الَّذِي نَحْنُ مُرْسِلُوكَ إِلَيْهِ لِيُحْسَنَ إِلَيْنَا إِذَا سَمِعْنَا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِنَا].

يتضمن هذا النص أيضاً بعض الطقوس المرتبطة بعيد الرب، وهي نفسها التي أشرنا إليها من قبل ومنها:

- الصلاة

- التضرع الجماعي للرب
- إقامة الشهادة.
- معاهدة الرب على اتباع رسله، وسماع كلامه والعمل بأمره.

إن هذه الطقوس هي نفسها الطقوس والأعمال التي يقيمها الناس في بيت إيل بريث وبئر شبع وجلعيد، وكلها أسماء تحمل معنى الشهادة والعهد والحلف والقسم، وقد بينا من قبل أن كلمة بريث المرتبطة ببيت إيل تعني العهد والميثاق وأما شبع فتعني الحلف والقسم وهي مرتبطة بشريعة النذر وقسم الالتزام، أما جلعيد فتعني رجمة الشهادة، وهذا يؤكد أن العمل الذي قاموا به في حظرة نبي الله إرميا، هو جزء من طقوس وأعمال عيد الرب، وهو الشهادة أن الرب هو الله، ومعاهدته على ذلك، وعلى اتباع رسله والعمل بوحيه وكتابه.

Jer 42:7-9 وَكَانَ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ أَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا. (8) فَدَعَا يُوحَانَانَ بْنَ قَارِيحَ وَكُلَّ رُؤَسَاءِ الْجُيُوشِ الَّذِينَ مَعَهُ وَكُلَّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ (9) وَقَالَ لَهُمْ: [هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل الَّذِي أَرْسَلْتُمُونِي إِلَيْهِ لأُلْقِيَ تَضَرُّعَكُمْ أَمَامَهُ.

إن هذا الخطاب الموجه لجميع الشعب الصغير والكبير كان بعد إتمام عيد الرب الذي يمكن إقامته في عشرة أيام إلى اليوم. وتحديد هذا العدد هو دليل واضح على أن موضوع النص هو الحج وليس السبي والقتال أو غير ذلك.

Jer 42:10-18 إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُنُونَ فِي هَذِهِ الأَرْضِ فَإِنِّي أَبْنِيكُمْ وَلاَ أَنْقُضُكُمْ وَأَغْرِسُكُمْ وَلاَ أَقْتَلِعُكُمْ. لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ. (11) لاَ تَخَافُوا مَلِكَ بَابِلَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُوهُ. لاَ تَخَافُوهُ يَقُولُ الرَّبُّ لأَنِّي أَنَا مَعَكُمْ لأُخَلِّصَكُمْ وَأُنْقِذَكُمْ مِنْ يَدِهِ. (12) وَأُعْطِيكُمْ نِعْمَةً فَيَرْحَمُكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ. (13) [وَإِنْ قُلْتُمْ لاَ نَسْكُنُ فِي هَذِهِ الأَرْضِ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ (14) قَائِلِينَ: لاَ بَلْ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ نَذْهَبُ حَيْثُ لاَ نَرَى حَرْباً وَلاَ نَسْمَعُ صَوْتَ بُوقٍ وَلاَ نَجُوعُ لِلْخُبْزِ وَهُنَاكَ نَسْكُنُ. (15) فَالآنَ لِذَلِكَ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَقِيَّةَ يَهُوذَا: هَكَذَا قَالَ رَبُّ

الْجُنُودِ إِلَهُ إسرائيل: إِنْ كُنْتُمْ تَجْعَلُونَ وُجُوهَكُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ وَتَذْهَبُونَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ (16) يَحْدُثُ أَنَّ السَّيْفَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يُدْرِكُكُمْ هُنَاكَ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَالْجُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ يَلْحَقُكُمْ هُنَاكَ فِي مِصْرَ فَتَمُوتُونَ هُنَاكَ. (17) وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الرِّجَالِ الَّذِينَ جَعَلُوا وُجُوهَهُمْ لِلدُّخُولِ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبُوا هُنَاكَ يَمُوتُونَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ وَلاَ يَكُونُ مِنْهُمْ بَاقٍ وَلاَ نَاجٍ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي أَجْلِبُهُ أَنَا عَلَيْهِمْ. (18) لأَنَّهُمْ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إسرائيل: كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي وَغَيْظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ هَكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ فَتَصِيرُونَ حَلَفاً وَدَهَشاً وَلَعْنَةً وَعَاراً وَلاَ تَرُونَ بَعْدُ هَذَا الْمَوْضِعَ.

يشير النص إلى أرضين اثنين، الأولى هي الأرض التي طَلب إرميا من الذين آمنوا به وعاهدوا الله وإياه أن يسيروا في طريقه ويعملوا بكتابه أن يسكنوا فيها آمنين لا يخافون، وهي أرض المصفاة وجبعون وبني عمون، والثانية هي أرضهم التي أخرجوا منها.

- «وَأُعْطِيَكُمْ نِعْمَةً فَيَرْحَمُكُمْ **وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ**»[(1)]
- «وَإِنْ قُلْتُمْ لاَ نَسْكُنُ **فِي هَذِهِ الأَرْضِ** وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ...»[(2)]

إذاً، فالمكان الذي هم فيه الآن، هو بلاد الأمان والسلام، ومن أقام فيه منهم يكون آمناً مطمئناً، لا يخاف من ملك البابليين أو غيره، لكن إن عصوا أمر الرب، وساروا وفق طرقهم، واختاروا غيره من الأمصار، فسيحرمهم الرب من بلاد الأمان والسلام والاطمئنان «وَلاَ تَرُونَ بَعْدُ هَذَا الْمَوْضِعَ».

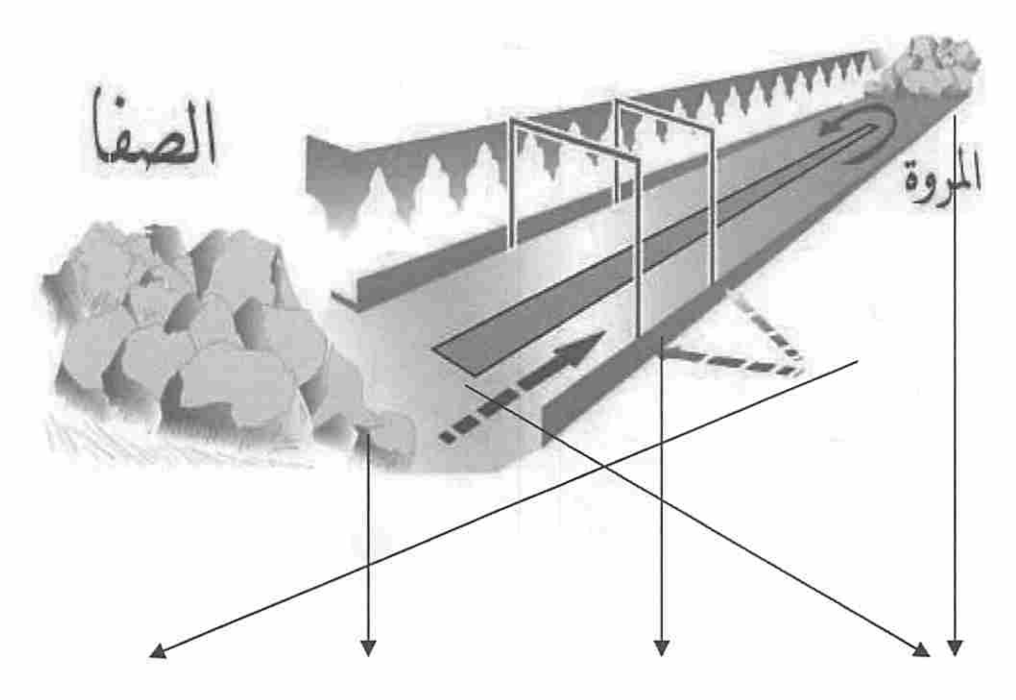
---

(1) Jer 42:12
(2) Jer 42:13

خلاصة واستنتاج

المصفاة هي أحد الأماكن المقدسة المرتبطة بعيد الرب السنوي، يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة ليقيموا عيد المظال، وتسمى المصفاه وصفاته وصفاة، وهي صخرة توجد في الأرض المحرمة والمباركة للعالمين، منع الرب أذية أهلها وإخراجهم من مساكنهم، وحذر بني إسرائيل من ذلك على لسان موسى من قبل، وهي نفسها أرض بني عمون والجبعونيين والحويين والموآبيين، ومن دخلها كان آمناً مطمئناً، وقد عهد الرب لأهلها بخدمة بيته «بيت الله» إلى الأبد، لا تنقطع فيهم من جيل إلى جيل، يستقبلون الصاعدين إلى البيت من كل الأمم والشعوب، ويحتطبون الحطب ويستقون الماء، ويهيئون الطعام والشراب، وهو ما يسمى بالسقاية والرفادة إلى اليوم.

توجد المصفاة في الجانب الشرقي لجبعة تحت حرمون، ويوجد بجانبها وادٍ يسمى «وادي صفاته» وهو نفسه المكان الذي وضع به صاموئيل حجر المعونة، ويقابلها صخرة أخرى تسمى صخرة رمون، تبعد عنها مسافة رمية قوس، وبينهما ممرات وسكك للسعي والمشي السريع، يجتمع الناس عند المصفاة ويقفون على صخرتها، ليصلوا ويدعوا الرب ويتضرعوا إليه، ويشهدوا أن الرب هو الله، ويعاهدوه على ذلك وعلى اتباع كتبه ورسله، ثم ليسعوا إلى الصخرة الثانية، ويهرولوا كلما وصلوا إلى الوادي، ويكرروا ذلك سبع مرات، وهي الأعمال والطقوس التي دأب الراوي على تحويلها غالباً إلى هروب وملاحقة ومطاردة ومطاوحة وتعقب والتفات وانثناء وفرار وهروب وغير ذلك من المعاني المرتبطة بالحروب والمعارك.



موقع الطواف والدوران وهو المكان الذي واظب صاموئيل على الصعود إليه من سنة إلى سنة «وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ **وَيَدُورُ** فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ **وَالْمِصْفَاةِ**»(1)

السكك والممرات الخاصة بالسعي والمشي السريع

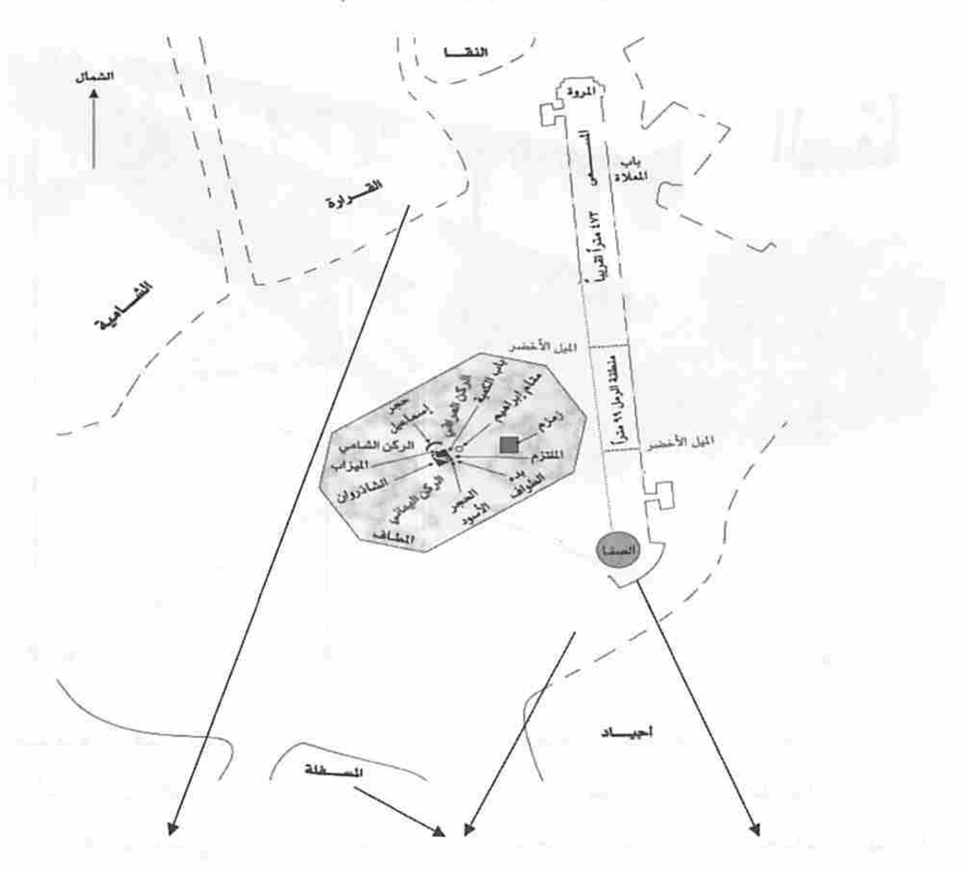
المصفاه المقترحة وهي تلة أو صخرة، المكان الذي اجتمع فيه بنو إسرائيل، وأنبياؤهم، وملوكهم أمام الله من قبل، من سنة إلى سنة، ليقيموا عيد المظال، والصلاة والبكاء والدعاء والصيام وغير ذلك.

بطن الوادي قديماً، والمكان الخاص بالهرولة، والمشي السريع إلى اليوم، وهو وادي صفاته المقترح «وَخَرَجَ آسَا لِلِقَائِهِ وَاصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ فِي وَادِي صَفَاتَةَ عِنْدَ مَرِيشَةَ»(2)

---

(1) 1Sa 7:16

(2) 2Ch 14:10



موقع المصفاه، وهو بالجانب الشرقي لبيت جبعة، والتي نقترح أنها الكعبة.

أرض المصفاة وهي تحت حرمون

«وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ»

- «تحت»: ونقترح أنها المسفلة

بخلاف الصخرة الثانية فهي في جهة المعلة. وقوله «تحت حرمون» ترجمها يونتان بـ«שפולי בשפולי חרמון شفولي بشفولي حرمون»

- «حرمون»: ونقترح أنه «الحرام»

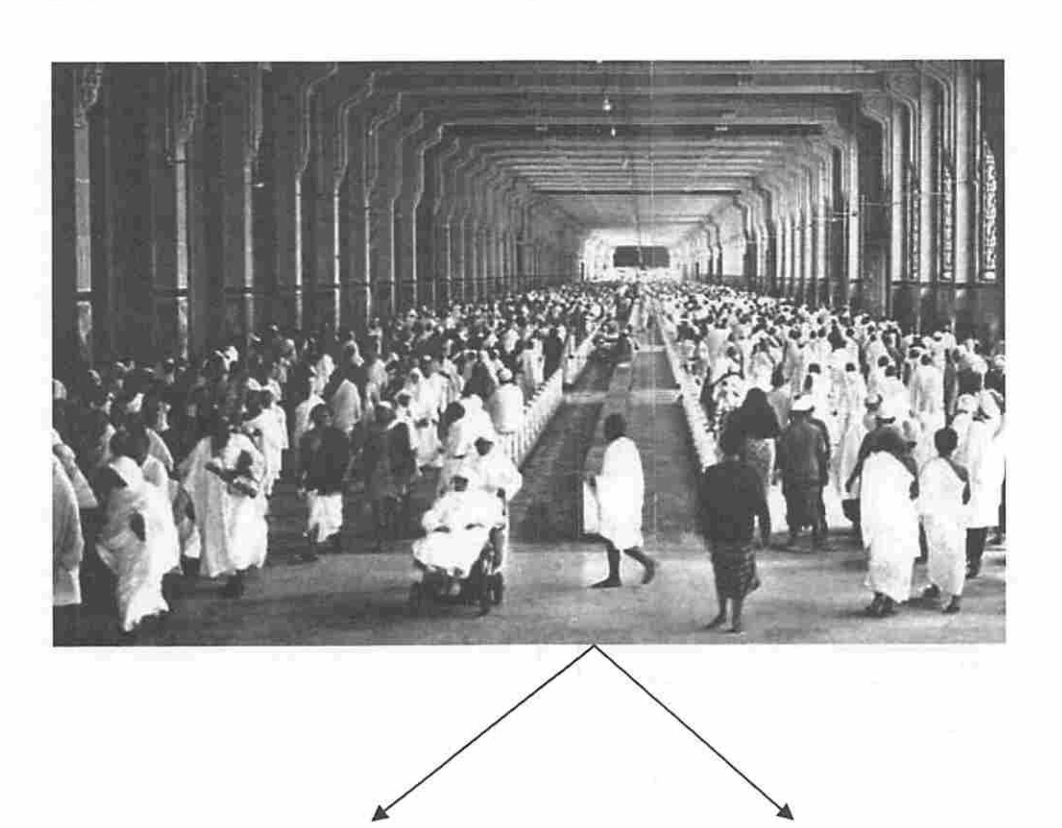
وهو لا يبعد عن «الصفا» الا مسافة قصيرة، كما اقترح شراح النص العبري سابقاً في ما يخص المصفاه:

"a place near Mount Hermon"

جرار المقترحة، وهي الجهة التي ينتهى عندها السعي ويختم بها أيضاً، «وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لأَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جِدّاً.»(3)

---

(1) 2Ch 14:13



اجتماع الناس من كل الأمم والشعوب للصلاة والدعاء والبكاء، لابسين مسوحاً، ومحلقين، ومخمشين، قادمين من كل الجهات وفي أيديهم تقدمات وذبائح لأداء طقوس عيد الرب السنوي في المصفاة «الصفا» من سنة إلى سنة، مثل ما كان يفعل صاموئيل وبني إسرائيل كلما اجتمعوا في المصفاه أمام الرب، قادمين من دان إلى بئر شبع، وهي الطقوس التي حولها الراوي إلى هروب ومطاردة، وصفوف من الجيوش المهاجمة، وتعقب والتفات وأسر وغير ذلك من تفاصيل الحروب والمعارك.

طقوس السعي والدوران ولبس المسوح والثياب الرثة والنعال البالية، وتجريد الكتف.

Jos 9:3 وَأَمَّا سُكَّانُ جِبْعُونَ لَمَّا سَمِعُوا بِمَا عَمِلَهُ يَشُوعُ بِأَرِيحَا وَعَايٍ Jos 9:4 عَمِلُوا بِغَدْرٍ، وَمَضُوا وَدَارُوا وَأَخَذُوا جَوَالِقَ بَالِيَةً لِحَمِيرِهِمْ، وَزِقَاقَ خَمْرٍ بَالِيَةً مُشَقَّقَةً وَمَرْبُوطَةً، Jos 9:5 وَنِعَالاً بَالِيَةً وَمُرَقَّعَةً فِي أَرْجُلِهِمْ، وَثِيَاباً رَثَّةً عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ خُبْزِ زَادِهِمْ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتاً.

Jer 41:4 وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ Jer 41:5 أَنَّ

رِجَالاً أَتُوا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ ثَمَانِينَ رَجُلاً مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. Jer 41:6 فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا لِلِقَائِهِمْ مِنَ الْمِصْفَاةِ سَائِراً وَبَاكِياً. فَكَانَ لَمَّا لَقِيَهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: [هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ].

حزقيال 18:19 يا ابن آدم إن نبوخذراصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور. كل راس قرع وكل **كتف تجردت** ولم تكن له ولا لجيشه أجرة من صور لأجل خدمته التي خدم بها عليها.

1Sa 7:16 وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ

الفصل الخامس

رمون ومورة

רמון ו מורה

- جت رمون
- صخرة رمون
- بيت رمون
- مورة في سفر التكوين
- مورة في سفر التثنية
- مورة في سفر القضاة
- مورة في سفر المزامير
- الرمانة أم رمون؟
- حلقت هصوريم
- خلاصة واستنتاج

تبين لنا في المبحث السابق أن المصفاه وصفاه وصفاتة هي أسماء صخرةٍ توجد بجانب جبعة -كعبة- الشرقي، ويوجد بجانبها وادٍ يسمى وادي صفاتة، كما يسمى أهلها بالجبعونيين والحويين، يخدمون الآتين لعبادة الرب. حرم الرب أذيتهم والاعتداء على أرضهم، لأن الرب اختارها وباركها وجعل فيها بيته للعالمين، صعد إليها صاموئيل من سنة إلى سنة وكثير من بني إسرائيل وأسباطهم؛ قبل تأسيس المملكة وبعدها للمثول أمام الرب في العيد السنوي، ولإقامة طقوسها الدينية؛ ومنها الصلاة والطواف والسعي والمشي السريع وغير ذلك من الفرائض التي أسسها إبراهيم بأمر الرب، ولازالت هذه الشعائر قائمة منذ أسست إلى اليوم في البلد الأمين.

والآن ننتقل إلى موضوع آخر مرتبط بالمصفاه (الصفا) وشعائرها الدينية إلى اليوم وهو صخرة رمون ومورة.

وردت كلمة «رمون» في النص التوراتي مضافة إلى ثلاث كلمات وهي:

- جت رمون
- صخرة رمون
- بيت رمون

1- جت رمون

ذكرت «جت رمون» في سفر يشوع في إطار تقسيم الأرض على أسباط بني إسرائيل.

Jos 19:39-46 هَذَا هُوَ نَصِيبُ سِبْطِ بَنِي نَفْتَالِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ. الْمُدُنُ مَعَ ضِيَاعِهَا. (40) لِسِبْطِ بَنِي دَانَ حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ خَرَجَتِ الْقُرْعَةُ السَّابِعَةُ. (41) وَكَانَ تُخُمُ نَصِيبِهِمْ صَرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ وَعِيرَشَمْسٍ (42) وَشَعَلَبِّينَ وَأَيَّلُونَ وَيِتْلَةَ (43) وَإِيلُونَ وَتِمْنَةَ وَعَقْرُونَ (44) وَإِلْتَقْيَهْ وَجِبَّثُونَ وَبَعْلَةَ (45) وَيَهُودَ وَبَنِي بَرَقَ **وَجَتَّ رِمُّونَ (46) وَمِيَاهَ الْيَرْقُونَ وَالرَّقُّونَ مَعَ التُّخُومِ الَّتِي مُقَابِلَ يَافَا.**

Jos 21:21--27 وَأَعْطُوهُمْ شَكِيمَ وَمَرَاعِيَهَا فِي جَبَلِ أفرايم (مَدِينَةَ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ) وَجَازَرَ وَمَرَاعِيَهَا (22) وَقِبْصَايِمَ وَمَرَاعِيَهَا وَبَيْتَ حُورُونَ وَمَرَاعِيَهَا. أَرْبَعَ مُدُنٍ. (23) وَمِنْ سِبْطِ دَانَ إِلْتَقَى وَمَرَاعِيَهَا وَجِبَّثُونَ وَمَرَاعِيَهَا (24) وَأَيَّلُونَ وَمَرَاعِيَهَا **وَجَتَّ رِمُّونَ وَمَرَاعِيَهَا. أَرْبَعَ مُدُنٍ. (25) وَمِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى تَعْنَكَ وَمَرَاعِيَهَا وَجَتَّ رِمُّونَ وَمَرَاعِيَهَا. مَدِينَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ. (26) كُلُّ الْمُدُنِ عَشَرٌ مَعَ مَرَاعِيهَا لِعَشَائِرِ بَنِي قَهَاتَ الْبَاقِينَ. (27) وَلِبَنِي جَرْشُونَ مِنْ عَشَائِرِ اللاَّوِيِّينَ (مَدِينَةُ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ) مِنْ نِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى جُولاَنُ فِي بَاشَانَ وَمَرَاعِيهَا وَبَعَشْتَرَةُ وَمَرَاعِيهَا مَدِينَتَانِ اثْنَتَانِ.**

ونقترح أن كلمة «جت גת» الواردة في سفر يشوع هي نفسها الجتية גתית المرتبطة بعيد الرب في سفر المزامير بداية الإصحاح 81، وهي الواردة أيضا في تسبيحة كبير المسبحين في بداية الإصحاح 84، وهذا الاقتراح - الجانب اللغوي للكلمتين - هو نفسه ما ذهب إليه شراح النص التوراتي العبري براون ودريفر وبريكس في قاموسهم[1]:

جت رمون	الجتية
גת־רמון gath`rimmôn **BDB Definition:** Gath-rimmon = "winepress of the pomegranate" معصرة الرمان	גתית gittíyth **BDB Definition:** Gittith = "a wine-press" معصرة نبيذ

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

غير أننا نتحفظ من معنى النبيذ والرمان الذي ذكروه في تعريف الكلمة.

«لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى الْجَتِّيَّةِ. لِبَنِي قُورَحَ. مَزْمُورٌ مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ. (2) تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلَهِ الْحَيِّ.»[1]

يبدو من خلال ما ذكره النص أن الجتية لها ارتباط بمساكن الرب ودياره التي اشتاق إليها إمام المسبحين، ومن خلال هذا المعنى يتبين أن جت أو الجتية، هي أرض مقدسة، توجد فيها بيوت الله ودياره، يصعد إليها الناس، وقد اشتاق إلى زيارتها كبير المسبحين.

وانطلاقاً من هذا الاقتراح أيضاً يتضح أن رمون أو جت رمون، هي أحد الأماكن المقدسة، وواحدة من ديار الرب ومساكنه التي يصعد إليها الناس للهتاف باسم الإله الحي.

2- صخرة رمون

Jdg 20:46-48 وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ

Jdg 21:13-15 وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. (14) فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فَأَعْطَوْهُم النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. (15) وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقّاً فِي إسرائيل.

---

(1) Psa 84:1-2

ذكر الراوي أن ست مئة رجل من بنيامين داروا، وهربوا، وأقاموا في صخرة رمون، فراراً من سيوف إخوتهم بني إسرائيل. لكن، لماذا لم يلحق بهم بنو إسرائيل إلى صخرة رمون ويقتلوهم هناك؟ هل صخرة رمون مكان يستحيل عليهم بلوغه؟ أم أنه مكان يحرم فيه القتل وسفك الدماء مثل مدن الملجأ؟

يبدو أن السبب الأول مستحيل، فكما وصل رجال بنيامين المنهزمون إلى صخرة رمون، يستطيع كذلك بنو إسرائيل المنتصرون الوصول إليه، وهذا ما يؤكده المقطع الموالي كذلك «وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي **صَخْرَةِ رِمُّونَ** وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ.» وهذا يعني أنهم قادرون على الوصول إليهم مما يرجح السبب الثاني، وهو تحريم القتال وسفك الدماء في المكان الذي توجد فيه صخرة رمون.

لقد درسنا هذا النص في فصل المصفاه، وبينا أن الصراع بين سبط بنيامين وباقي أسباط بني إسرائيل هو من تفسيرات الراوي للعمل الذي قام به بنو إسرائيل، وهو الصعود إلى المصفاه وغيرها من الأماكن المقدسة لإقامة عيد الرب، وقد قرأ الراوي تفاصيل عيد الرب في إطار تدمير مدينة لوط.

ما هي صخرة رمون؟

تؤكد النصوص التوراتية أن رمون هو اسم صخرة، دار وهرب إليها رجال من بنيامين، وذهب إليها أيضاً جماعة من باقي أسباط بني إسرائيل، ونقترح أنها مكان مقدس، يقيم فيه الناس طقوس السعي والدوران، مثل ما كان يفعل صاموئيل في المصفاه.

وتتضمن بنية النص الطقوس نفسها المقترحة: «. . . وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ. . . وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ. . . وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. Jdg 21:14 فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ»

إن الدوران والهروب إلى صخرة رمون، والرجوع، والإرسال، والاستدعاء،

والرجوع مرة أخرى، وتكرار ذلك بين صخرة رمون حيث يقيم بنيامين والمصفاه حيث يقيم باقي أسباط إسرائيل، هو نفسه السعي والهرولة والدوران بين الصفا والمروة.

أما الإقامة في صخرة رمون، فهو الوقوف عليها للدعاء والصلاة وتمجيد الرب عند كل سعي بينهما. ومجيء الناس سعياً وهرولة إلى صخرة رمون، حيث يقف فيها من وصل قبلهم قبل الالتفات وإعادة الشوط، هو ما حوله الراوي إلى جماعة مرسلة إلى الصخرة للمجيء بإخوتهم بنيامين.

Neh 11:26–29 وَفِي يَشُوعَ وَمُولاَدَةَ وَبَيْتِ فَالَطَ (27) وَفِي حَصَرَ شُوعَالَ وَبِئْرِ سَبْعٍ وَقُرَاهَا (28) وَفِي صِقْلَغَ وَمَكُونَةَ وَقُرَاهَا (29) وَفِي عَيْنِ رِمُّونَ وَصَرْعَةَ وَيَرْمُوثَ

يشير المقطع الأخير إلى وجود «عين» في رمون، ويبدو أنها العين نفسها المنسوبة إلى المصفاه التي تحولت الى المشفاط في المقطع 7، الإصحاح 14 «ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى عَيْنِ مِشْفَاطَ (الَّتِي هِيَ قَادِشُ). وَضَرَبُوا كُلَّ بِلادِ الْعَمَالِقَةِ وَأَيْضا الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي حَصُّونَ تَامَارَ.»[1]

3– بيت رمون

2Ki 5:1–3 وَكَانَ نُعْمَانُ رَئِيسُ جَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ رَجُلاً عَظِيماً عِنْدَ سَيِّدِهِ مَرْفُوعَ الْوَجْهِ، لأَنَّهُ عَنْ يَدِهِ أَعْطَى الرَّبُّ خَلاَصاً لأَرَامَ. وَكَانَ الرَّجُلُ جَبَّارَ بَأْسٍ، أَبْرَصَ. (2) وَكَانَ الأَرَامِيُّونَ قَدْ خَرَجُوا غُزَاةً فَسَبُوا مِنْ أَرْضِ إسرائيل فَتَاةً صَغِيرَةً فَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيِ امْرَأَةِ نُعْمَانَ. (3) فَقَالَتْ لِمَوْلاَتِهَا: [يَا لَيْتَ سَيِّدِي أَمَامَ النَّبِيِّ الَّذِي فِي السَّامِرَةِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْفِيهِ مِنْ بَرَصِهِ].

إن بيت رمون المعبد الذي واظب نعمان وملك أرام على دخوله لإقامة الصلاة والسجود -انظر النصوص الموالية- يوجد في أرض أعطاها الرب خلاصاً، وجعلها

(1) Gen 14:7

آمنة مطمئنة. إنها نفسها مدن الملجأ والأرض المباركة التي اختارها الرب ووضع فيها بيته للعالمين، وسكن فيها إبراهيم ونسله.

كما أن الذي أعطى خلاصاً لأرام هو الرب، والذي دل نعمان والملك على النبي الذي سيشفي رئيس الجيش من برصه هي فتاة صغيرة سباها نعمان رئيس الجيش من إسرائيل، وهذا لا ينسجم مع ما ادعاه الراوي عن غزو إسرائيل وسبي الفتاة، ويظهر أن صعودهما مع جماعات كثيرة من الناس إلى الأماكن المقدسة هو ما اعتبره الراوي غزواً وسبياً.

أما أرام التي يتحدث عنها الراوي فهي نفسها «فدان أرام» التي درسناها في موضوع زواج إسحاق من فدان أرام، حيث بينا أن هذا المكان هو نفسه موضع بيت إيل، حوله الراوي إلى رجل اسمه «بتوئيل»، وبهذا يصبح ملك أرام ورئيس جيشه رؤساء في المكان الذي اختاره الرب ووضع فيه بيته «بيت إيل» كانا يدخلان بيت رمون لأجل الصلاة والعبادة والسجود لله.

والملاحظ أيضاً أن النص يشير إلى موضوع النساء مرة أخرى بطريقة غامضة، إذ كيف يمكن لامرأة تم سبيها من وطنها أن تقدم النصح والعلاج لنعمان رئيس الجيش الذي سباها؟ إن هذا الغموض المتكرر يؤكد ما اقترحناه سابقاً، وهو تحريم الجماع بين الزوج والزوجة أثناء القيام بأعمال عيد الرب، ونقترح أن نعمان خرج لإقامة عيد الرب، فامتنع عن مضاجعة زوجته، لكن الراوي حولها إلى امرأة سباها نعمان وجعلها في بيته.

2Ki 5:4-8 فَدَخَلَ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ: [كَذَا وَكَذَا قَالَتِ الْجَارِيَةُ الَّتِي مِنْ أَرْضِ إسرائيل].
(5) فَقَالَ مَلِكُ أَرَامَ: [انْطَلِقْ ذَاهِباً فَأُرْسِلَ كِتَاباً إِلَى مَلِكِ إسرائيل]. فَذَهَبَ وَأَخَذَ
بِيَدِهِ عَشَرَ وَزَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَسِتَّةَ آلاَفِ شَاقِلٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَعَشَرَ حُلَلٍ مِنَ الثِّيَابِ.
(6) وَأَتَى بِالْكِتَابِ إِلَى مَلِكِ إسرائيل يَقُولُ فِيهِ: [فَالآنَ عِنْدَ وُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ
إِلَيْكَ، هُوَذَا قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ نُعْمَانَ عَبْدِي فَاشْفِهِ مِنْ بَرَصِهِ]. (7) فَلَمَّا قَرَأَ مَلِكُ
إسرائيل الْكِتَابَ مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَقَالَ: [هَلْ أَنَا اللَّهُ لِكَيْ أُمِيتَ وَأُحْيِيَ، حَتَّى إِنَّ هَذَا
يُرْسِلُ إِلَيَّ أَنْ أَشْفِيَ رَجُلاً مِنْ بَرَصِهِ؟ فَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِي!]. (8)

وَلَمَّا سَمِعَ أَلِيشَعُ رَجُلُ اللَّهِ أَنَّ مَلِكَ إسرائيل قَدْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، أَرْسَلَ إِلَى الْمَلِكِ يَقُولُ: [لِمَاذَا مَزَّقْتَ ثِيَابَكَ؟ لِيَأْتِ إِلَيَّ فَيَعْلَمَ أَنَّهُ يُوجَدُ نَبِيٌّ فِي إسرائيل].

إن تقديم المال والذهب والفضة والقرابين، وتغيير اللباس ولبس المسوح، هي بعض طقوس وأعمال عيد الرب، غيرها الراوي وجعلها في سياق آخر هو:

- إرسال هدية للدين غزاهم نعمان، وسبى منهم فتاة صغيرة ليطهروه من برصه.
- تمزيق ملك إسرائيل ثيابه، لأنه لايريد أن يجعله ملك أرام كالله! الذي يميت ويحيي، حتى أنه قال: «فَاعْلَمُوا وَانْظُرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَعَرَّضُ لِي!]»

2Ki 5:9-14 فَجَاءَ نُعْمَانُ بِخَيْلِهِ وَمَرْكَبَاتِهِ وَوَقَفَ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ أَلِيشَعَ. (10) فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَلِيشَعُ رَسُولاً يَقُولُ: [اذْهَبْ وَاغْتَسِلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الأُرْدُنِّ فَيَرْجِعَ لَحْمُكَ إِلَيْكَ وَتَطْهُرَ]. (11) فَغَضِبَ نُعْمَانُ وَمَضَى وَقَالَ: [هُوَذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَيَّ وَيَقِفُ وَيَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِهِ وَيُرَدِّدُ يَدَهُ فَوْقَ الْمَوْضِعِ فَيَشْفِي الأَبْرَصَ! (12) أَلَيْسَ أَبَانَةُ وَفَرْفَرُ نَهْرَا دِمَشْقَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ مِيَاهِ إسرائيل؟ أَمَا كُنْتُ أَغْتَسِلُ بِهِمَا فَأَطْهُرَ؟] وَرَجَعَ وَمَضَى بِغَيْظٍ. (13) فَتَقَدَّمَ عَبِيدُهُ وَقَالُوا: [يَا أَبَانَا، لَوْ قَالَ لَكَ النَّبِيُّ أَمْراً عَظِيماً أَمَا كُنْتَ تَعْمَلُهُ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ إِذْ قَالَ لَكَ: اغْتَسِلْ وَاطْهُرْ؟]. (14) فَنَزَلَ وَغَطَسَ فِي الأُرْدُنِّ سَبْعَ مَرَّاتٍ حَسَبَ قَوْلِ رَجُلِ اللَّهِ، فَرَجَعَ لَحْمُهُ كَلَحْمِ صَبِيٍّ صَغِيرٍ وَطَهُرَ.

إن كلمة أليشع تعني الله المخلص إضافة لاسم النبي أليشع لهذا نقترح أن باب البيت الذي وقف عنده نعمان هو باب بيت الله المخلص وهو بيت إيل، وما يؤكد ذلك أن أليشع لم يخرج إليه عندما وقف أمام بيته، بل أرسل له رسولاً وأمره بالتطهر، كما أن الراوي تارة يقول اليشع وتارة يقول رجل الله، ونقترح أن هذا التطهر ليس تطهراً من البرص، وإنما تطهر له علاقة بالدعاء باسم الرب، وترديد اليد الذي يبدو أنه هو نفسه الذي سيتكرر سبع مرات في بطن الوادي، ونقترح أن ترديد اليد سبع مرات كان لرمي الحجارة السبعة في بطن الوادي الذي توجد فيه رجمة الشهادة، وهو مكان إقامة الشهادة والعهد اللذين سيؤكدهما المقطع الموالي.

2Ki 5:15-17 فَرَجَعَ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ هُوَ وَكُلُّ جَيْشِهِ وَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: [هُوَذَا

قَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ إِلاَّ فِي إسرائيل. وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَةً مِنْ عَبْدِكَ]. (16) فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ إِنِّي لاَ آخُذُ]. وَأَلَحَّ عَلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ فَأَبَى. (17) فَقَالَ نُعْمَانُ: [أَمَا يُعْطَى لِعَبْدِكَ حِمْلُ بَغْلَيْنِ مِنَ التُّرَابِ، لأَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلاَ ذَبِيحَةً لآلِهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ.

إن رجوعه يؤكد أنه ذهب إلى مكان آخر غير باب البيت الذي وقف أمامه، وهو المكان الذي ردد فيه يده سبع مرات في بطن الوادي وتطهر وأقام العهد والشهادة المرتبطين بعيد الرب فقال «لَيْسَ إِلَهٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ إِلاَّ فِي إسرائيل» وعاهد الرب على ذلك «لاَ يُقَرِّبُ بَعْدُ عَبْدُكَ مُحْرَقَةً وَلاَ ذَبِيحَةً لآلِهَةٍ أُخْرَى بَلْ لِلرَّبِّ» وهي نفسها الشهادة والعهد اللذان أشرنا إليهما من قبل مع بيت إيل بريث، وبئر شبع، و جلعيد، ورحلة الوفاء بالنذر وغير ذلك. ثم قدم بعد ذلك الذبائح والقرابين لبيت الله المخلص ويظهر ذلك في قوله «وَالآنَ فَخُذْ بَرَكَةً مِنْ عَبْدِكَ».

2Ki 5:18--27 عَنْ هَذَا الأَمْرِ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ: عِنْدَ دُخُولِ سَيِّدِي إِلَى بَيْتِ رِمُّونَ لِيَسْجُدَ هُنَاكَ وَيَسْتَنِدَ عَلَى يَدِي فَأَسْجُدُ فِي بَيْتِ رِمُّونَ، فَعِنْدَ سُجُودِي فِي بَيْتِ رِمُّونَ يَصْفَحُ الرَّبُّ لِعَبْدِكَ عَنْ هَذَا الأَمْرِ]. (19) فَقَالَ لَهُ: [امْضِ بِسَلاَمٍ]. وَلَمَّا مَضَى مِنْ عِنْدِهِ مَسَافَةً مِنَ الأَرْضِ (20) قَالَ جِيحَزِي غُلاَمُ أَلِيشَعَ رَجُلِ اللَّهِ: [هُوَذَا سَيِّدِي قَدِ امْتَنَعَ عَنْ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ يَدِ نُعْمَانَ الأَرَامِيِّ هَذَا مَا أَحْضَرَهُ. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنِّي أَجْرِي وَرَاءَهُ وَآخُذُ مِنْهُ شَيْئاً]. (21) فَسَارَ جِيحَزِي وَرَاءَ نُعْمَانَ. وَلَمَّا رَآهُ نُعْمَانُ رَاكِضاً وَرَاءَهُ نَزَلَ عَنِ الْمَرْكَبَةِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ: [أَسَلاَمٌ؟] (22) فَقَالَ: [سَلاَمٌ. إِنَّ سَيِّدِي قَدْ أَرْسَلَنِي قَائِلاً: هُوَذَا فِي هَذَا الْوَقْتِ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ غُلاَمَانِ مِنْ جَبَلِ أفرايم مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ، فَأَعْطِهِمَا وَزْنَةَ فِضَّةٍ وَحُلَّتَيْ ثِيَابٍ]. (23) فَقَالَ نُعْمَانُ: [اقْبَلْ وَخُذْ وَزْنَتَيْنِ]. وَأَلَحَّ عَلَيْهِ وَصَرَّ وَزْنَتَيْ فِضَّةٍ فِي كِيسَيْنِ وَحُلَّتَيِ الثِّيَابِ وَدَفَعَهَا لِغُلاَمَيْهِ فَحَمَلاَهَا قُدَّامَهُ. (24) وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الأَكَمَةِ أَخَذَهَا مِنْ أَيْدِيهِمَا وَأَوْدَعَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَطْلَقَ الرَّجُلَيْنِ فَانْطَلَقَا. (25) وَأَمَّا هُوَ فَدَخَلَ وَوَقَفَ أَمَامَ سَيِّدِهِ. فَقَالَ لَهُ أَلِيشَعُ: [مِنْ أَيْنَ يَا جِيحَزِي؟] فَقَالَ: [لَمْ يَذْهَبْ عَبْدُكَ إِلَى هُنَا أَوْ هُنَاكَ]. (26) فَقَالَ لَهُ: [أَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبِي حِينَ رَجَعَ الرَّجُلُ مِنْ مَرْكَبَتِهِ لِلِقَائِكَ؟ أَهُوَ وَقْتٌ لأَخْذِ الْفِضَّةِ وَلأَخْذِ

ثِيَابٍ وَزَيْتُونٍ وَكُرُومٍ وَغَنَمٍ وَبَقَرٍ وَعَبِيدٍ وَجَوَارٍ؟ (27) فَبَرَصُ نُعْمَانَ يَلْصَقُ بِكَ وَبِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ!] فَخَرَجَ مِنْ أَمَامِهِ أَبْرَصَ كَالثَّلْجِ.

أي أمر طلب نعمان من الرب أن يصفح عنه فيه؟ هل هو دخوله مع الملك ليسجدا ويقيما الصلاة في بيت رمون؟ أم هو أمر آخر أخفاه الراوي؟

يؤكد النص أن بيتاً اسمه رمون كان يصعد إليه ملك أرام ورئيس جيشه نعمان ليسجدا هناك ويعبدا ربهما، لكن هذا العمل ذكره الراوي في إطار الشرك والخطيئة التي تاب منها نعمان بعدما شفي على يد رجل الله.

يبدو أن الراوي يحاول أن يجعل بيت رمون بيتاً للشرك وعبادة الأوثان مثلما عمل مع بيت إيل وغيره من الأماكن المقدسة في كثير من النصوص.

إن الأمر الذي طلب من الرب أن يصفح عنه فيه هو الذنوب والخطايا، وهي مربتطة بالتطهر نفسه الذي جاء من أجله من قبل، أما بيت رمون فهو المكان نفسه الذي سيذهب إليه، وليس بعيداً عن المكان الذي هو فيه إلا «مسافة من الأرض» أدركه فيها الغلام، ويمكن أن نستخرج من النص نفسه الأعمال والطقوس التي تقام في هذا البيت:

لِيَسْجُدَ هُنَاكَ
فَأَسْجُدُ فِي **بَيْتِ رِمُّونَ**
فَعِنْدَ **سُجُودِي** فِي **بَيْتِ رِمُّونَ**
فامْضِ بِسَلاَمٍ
وَلَمَّا **مَضَى** مِنْ عِنْدِهِ **مَسَافَةً** مِنَ الأَرْضِ
إِنِّي **أَجْرِي** وَرَاءَهُ
فَسَارَ جِيحَزِي **وَرَاءَ** نُعْمَانَ
رَاكِضاً وَرَاءَهُ
نَزَلَ عَنِ **الْمَرْكَبَةِ**
أَرْسَلَنِي

جَاءَ
اقْبَلْ
وَصَلَ إِلَى **الأَكَمَةِ**
أَطْلَقَ الرَّجُلَيْنِ **فَانْطَلَقَا**.
أَلَمْ **يَذْهَبْ** قَلْبِي حِينَ **رَجَعَ** الرَّجُلُ مِنْ **مَرْكَبَتِهِ** لِلِقَائِكَ؟

إن العمل الذي قام به نعمان وغيره في بيت رمون هو:

- السجود وإقامة الصلاة.
- السعي والهرولة بين «الأكمة» وما سماه الراوي «المركبة» فالأكمة هي كل مرتفع عن الأرض حسب ما ذهب إليه كثير من شراح النص التوراتي العبري، أما المركبة التي نزل منها نعمان، ورجع منها للقاء الغلام، فنقترح أنها أكمة أخرى، يقف فوقها الناس للدعاء والصلاة، وإلا ما كان ليرجع منها، بل رجع بها للقاء الغلام. ونقترح أن أحد الأكمتين هي نفسها صخرة رمون.

إن المكان الذي جاء إليه نعمان، هو مكان الطهارة والأمن والسلام، المرتبطين بالأرض المختارة والمباركة للعالمين، ورحلة عيد الرب، ومدن الملجأ، وقد تكرر ذكر هذا المفهوم أكثر من مرة:

فَقَالَ لَهُ: [امْضِ **بِسَلاَمٍ**]. . . . . فَسَارَ جِيحَزِي وَرَاءَ نُعْمَانَ. وَلَمَّا رَآهُ نُعْمَانُ رَاكِضاً وَرَاءَهُ نَزَلَ عَنِ الْمَرْكَبَةِ لِلِقَائِهِ وَقَالَ: [**أَسَلاَمٌ**؟] 2Ki 5:22 فَقَالَ: **سَلاَمٌ**.

ولذلك، فإن رجل الله لم يدع على الغلام ونسله بالبرص إلى الأبد، لسببين أساسيين، الأول هو أن الأرض التي هم فيها هي أرض السلام والطهارة والبركة والتسامح، والثاني لأن الأبناء لا يحملون وزر الآباء وعاقبة ذنوبهم، لذلك يحتمل أن يكون دعاء النبي هو دعاء بالبركة والخير لا بالشر، لأن النبي يعلم أن الأبناء لا يتحملون وزر الآباء.

«وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ: (2) [مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إسرائيل،

قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ (3) حَيٌّ أَنَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هَذَا الْمَثَلَ فِي إسرائيل. (4) هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ. كِلاَهُمَا لِي. النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ»(1).

نتيجة

رمون هي صخرة مقدسة، توجد في الجتية التي تغنى بها إمام المسبحين من قبل في تسبيحته، واشتاق إلى زيارتها لعبادة الرب وذكره، وسميت أيضاً ببيت رمون، توجد في أرام بجانب بيت إيل، واظب الملك ورئيس جيشه نعمان على دخولها لإقامة الصلاة والسجود لله.

وهي واحدة من ديار الرب ومساكنه، يصعد الناس إليها لتمجيد الرب وتسبيحه، وإقامة عيده والشهادة بوحدانيته، ومعاهدته على التوحيد وعدم الشرك به أو الذبح لغيره من الآلهة الباطلة، وفيها تقام طقوس الدوران والسعي والهرولة، والوقوف لدعاء الرب وتعظيمه.

4- مورة في سفر التكوين

Gen 12: 6-9 وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ. (7) وَظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. (8) ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. (9) ثُمَّ ارْتَحَلَ ابْرَامُ ارْتِحَالا مُتَوَالِيا نَحْوَ الْجَنُوبِ.

Gen 12:9 ויסע אברם הלוך ונסוע הנגבה:

فيسع أبرام هلوخ فنسوع هنجبه

---

(1) Eze 18:1-4

خرج إبراهيم من حاران - وهي بيت الله الحرام - وذهب إلى مورة فظهر له الرب في ذلك المكان، وأقام معه عهداً، ثم بنى بعد ذلك مذبحاً في مورة لله الذي ظهر له.

ملاحظات:

- مورة هي مكان مقدس في شكيم، ظهر فيها الرب لأبرام وهناك أقام معه عهداً.
- سكن إبراهيم ونسله في أرض شكيم في مورة.
- المكان الذي اجتاز إليه إبراهيم هو مكان تقدم فيه الذبائح والقرابين لله.

إن شكيم هي أحد مدن الملجأ التي يحرم فيها الحرب والقتال وسفك الدماء، ومن دخلها كان آمنا، وبها يقام عيد الرب السنوي «ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ»[1] وهي أيضاً المكان الذي يوجد فيه بيت الله الذي حوله الراوي إلى بيت بعل بريث، وقد بينا أنه بيت إيل بريث بيت الله.

«وَذَهَبَ أبيمالك بْنُ يَرُبَّعَلَ إِلَى شَكِيمَ إِلَى أَخْوَالِهِ، وَقَالَ لِجَمِيعِ عَشِيرَةِ بَيْتِ أَبِي أُمِّهِ: (2) «تَكَلَّمُوا الآنَ فِي آذَانِ جَمِيعِ أَهْلِ **شَكِيمَ**. أَيُّمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ: أَأَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، جَمِيعُ بَنِي يَرُبَّعَلَ، أَمْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟ وَاذْكُرُوا أَنِّي أَنَا عَظْمُكُمْ وَلَحْمُكُمْ». (3) فَتَكَلَّمَ أَخْوَالِهِ عَنْهُ فِي آذَانِ كُلِّ أَهْلِ شَكِيمَ بِجَمِيعِ هذَا الْكَلاَمِ. فَمَالَ قَلْبُهُمْ وَرَاءَ أبيمالك، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «أَخُونَا هُوَ». (4) وَأَعْطُوهُ سَبْعِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ مِنْ **بَيْتِ بَعْلِ بَرِيثَ**، فَاسْتَأْجَرَ بِهَا أبيمالك رِجَالاً بَطَّالِينَ طَائِشِينَ، فَسَعُوا وَرَاءَهُ»[2].

يظهر من خلال الملاحظات السابقة أن العمل الذي قام به إبراهيم هو إقامة وتأسيس عيد الرب وطقوسه، المرتبطة بالأماكن التي اختارها الرب وباركها ومنها

---

(1) Jdg 21:19

(2) Jdg 9:1-4

«مورة» مكان الوحي والعهد وتقديم الذبائح، وهي توجد في بلاد الأمان والسلام والطمأنينة والملجأ وإقامة عيد الرب من سنة إلى سنة بجانب بيت إيل بريث.

ويمكن ترجمة المقطع الأخير بـ: «وسعى إبراهيم سعياً متوالياً نحو الجنوب» لأن كلمة «ارتحل» و«ارتحالاً» هي ترجمة للكلمة «ויסע فيسع» و«ונסוע فنسوع»، وهي نفسها سعى سعياً في العربية ولها المعنى نفسه.

ونقترح أن الارتحال أو السعي المتوالي نحو الجنوب إنما هو عمل من أعمال عيد الرب الذي قام به إبراهيم في مورة وقوله «نَحْوَ الْجَنُوبِ»، أي إن السعي المتوالي يكون من الشمال إلى الجنوب وتكرار ذلك عدة مرات، وهذا يصدقه الواقع إلى اليوم، فالناس يسعون بشكل متوالٍ من الجنوب إلى الشمال ومن الشمال إلى الجنوب انظر الخريطة.

5- مورة في سفر التثنية

Deu 11:29-30 وَإِذَا جَاءَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلى الأَرْضِ التِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا فَاجْعَلِ البَرَكَةَ عَلى جَبَلِ جِرِزِّيمَ وَاللعْنَةَ عَلى جَبَلِ عِيبَال. (30) أَمَا هُمَا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَرَاءَ طَرِيقِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي أَرْضِ الكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي العَرَبَةِ مُقَابِلَ الجِلجَالِ بِجَانِبِ بَلُّوطَاتِ مُورَةَ؟

يشير النص إلى جبلين مختلفين، أمر موسى قومه بالذهاب إليهما بعدما يدخلون أرض الكنعانيين.

الجبل الأول: هو جبل **جرزيم** وهو خاص بالبركة التي ينالها من اتبع سبل الرب وعمل بوصاياه.

الجبل الثاني: هو **جبل عيبال** وهو خاص باللعنة التي تصيب من عبد تمثالاً أو عمل ما يغضب الرب.

أ) مع جبل جرزييم

أما جبل جرزييم جبل البركة فيوجد في شكيم بدليل ما ذكره سفر القضاة في

الإصحاح 9 العدد 7 «وَأَخْبَرُوا يُوثَامَ فَذَهَبَ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ **جَبَلِ جِرِّزِيمَ**، وَنَادَى: «اِسْمَعُوا لِي **يَا أَهْلَ شَكِيمَ** يَسْمَعْ لَكُمُ اللَّهُ»[1]. وشكيم هي نفسها المكان الذي يوجد فيه بيت إيل بريث «بيت الله» و«مورة».

- بيت إيل في شكيم

Jdg 9:1-4 وَذَهَبَ أبيمالك بْنُ يَرُبَّعْلَ إِلَى شَكِيمَ إِلَى أَخْوَالِهِ، وَقَالَ لِجَمِيعِ عَشِيرَةِ بَيْتِ أَبِي أُمِّهِ: (2) «تَكَلَّمُوا الآنَ فِي آذَانِ جَمِيعِ أَهْلِ شَكِيمَ. أَيُّمَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ: أَأَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، جَمِيعُ بَنِي يَرُبَّعْلَ، أَمْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟ وَاذْكُرُوا أَنِّي أَنَا عَظْمُكُمْ وَلَحْمُكُمْ». (3) فَتَكَلَّمَ أَخْوَالُهُ عَنْهُ فِي آذَانِ كُلِّ أَهْلِ شَكِيمَ بِجَمِيعِ هَذَا الْكَلاَمِ. فَمَالَ قَلْبُهُمْ وَرَاءَ أبيمالك، لأَنَّهُمْ قَالُوا: «أَخُونَا هُوَ». (4) وَأَعْطُوهُ سَبْعِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ مِنْ بَيْتِ بَعْلِ بَرِيثَ، فَاسْتَأْجَرَ بِهَا أبيمالك رِجَالاً بَطَّالِينَ طَائِشِينَ، فَسَعُوا وَرَاءَهُ.

وقد بينا سابقاً أن «بيت بعل بريث» هو بيت إيل انظر الفصل الأول.

- مورة في شكيم

Gen 12:6 وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ.

استنتاج

إن الموضع الخاص بالبركة جبل جرزيم يوجد في المكان نفسه الذي يضم بيت إيل ومورة، وهذا يعني أن بيت إيل ومورة يوجدان في مكان واحد، وهو المكان الخاص بالبركة.

ب) مع جبل عيبال

عرفت كلمة عيبال في القاموس العبري لبراون ودريفر وبريكس[2] بـ: عيبال =

---

(1) Jdg 9:7

(2) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

«حجر» أو «جبل عاري» والملاحظ أن كثيراً من النصوص تربط بين الحجارة وجبل عيبال، مما يؤكد وجهة نظر براون ودريفر وبريكس.

- عيبال في سفر التثنية

Deu 27:4–8 حِينَ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ تُقِيمُونَ هَذِهِ الحِجَارَةَ التِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَال وَتُكَلِّسُهَا بِالكِلسِ. (5) وَتَبْنِي هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلهِكَ مَذْبَحاً مِنْ حِجَارَةٍ لا تَرْفَعْ عَليْهَا حَدِيداً. (6) مِنْ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ تَبْنِي مَذْبَحَ الرَّبِّ إِلهِكَ وَتُصْعِدُ عَليْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. (7) وَتَذْبَحُ ذَبَائِحَ سَلامَةٍ وَتَأْكُلُ هُنَاكَ وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ. (8) وَتَكْتُبُ عَلى الحِجَارَةِ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذَا النَّامُوسِ نَقْشاً جَيِّداً».

إن جبل عيبال هو الجبل الذي تقام فيه الحجارة ولا ينبغي استعمال حديد أو شيء آخر غير الحجارة الصحيحة والمقبولة، وهو أيضاً مكان تقديم الذبائح والقرابين لله والأكل والفرح جماعة. إن هذه الطقوس هي نفسها طقوس عيد الرب المقامة في الجلجال ووجلعاد وجلعيد والرامة وقد عمل بها يعقوب وأهل بيته من قبل.

«وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. (52) شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ الَيَّ لِلشَّرِّ. (53) إِلَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ الِهَةُ ابِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (54) وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَأَكَلُوا طَعَاماً وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ. (55) ثُمَّ بَكَّرَ لابَانُ صَبَاحا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لابَانُ إِلَى مَكَانِهِ»(1).

- عيبال في سفر يشوع

Jos 8:29–30 وَمَلِكُ عَاي عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ

---

(1) Gen 31:51-55

الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. (30) حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل فِي جَبَلِ عِيبَالَ.

يربط هذا النص أيضاً بين جبل عيبال ورجمة الحجارة وتقديم الذبائح، ونقترح أنه العمل نفسه الذي أمر به الرب على لسان موسى في النص السابق، لكن الراوي حوله إلى قتل ملك عاي وتعليقه على خشبة ثم إقامة رجمة من الحجارة على جثته.

استنتاج

جبل عيبال المكان الخاص باللعنة هو نفسه جلجال وجلعاد وجلعيد والرامة وعاي مكان رمي الرجمة والعمود بالحجارة، ونقترح أنه ارتبط باللعنة لأن الناس يرجمون العمود بالحجارة، وهذا الرجم يعني رجم ولعن الشرك والطاغوت وكل معبود غير الله، الأوثان والأصنام وكل الآلهة الباطلة.

«وَهَؤُلاءِ يَقِفُونَ عَلى جَبَلِ عِيبَال لِلعْنَةِ. رَأُوبَيْنُ وَجَادُ وَأَشِيرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي. (14) فَيَقُولُ اللاوِيُّونَ لِجَمِيعِ قَوْم إسرائيل بِصَوْتٍ عَالٍ: (15) مَلعُونٌ الإِنْسَانُ الذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً أَوْ مَسْبُوكاً رِجْساً لَدَى الرَّبِّ عَمَل يَدَيْ نَحَّاتٍ وَيَضَعُهُ فِي الخَفَاءِ...»[1].

نتيجة

جبل جرزيم هو جبل البركة وهو المكان الذي يوجد فيه بيت الله ومورة، وهو أحد الأماكن المقدسة، يصعد الناس إليه لإقامة طقوس عيد الرب السنوي. أما جبل عيبال فهو المكان الخاص باللعنة والتي هي نفسها الرجمة ورمي العمود بالحجارة، وهو أيضاً مكان تقديم الذبائح والقرابين المرتبطة بإقامة عيد الرب السنوي ويسمى أيضاً الجلجال.

إن هذه النتيجة هي ما يشير إليه المقطع الثاني من النص المدروس «أَمَا هُمَا فِي

(1) Deu 27:13-15

عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَرَاءَ طَرِيقِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي أَرْضِ الكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي العَرَبَةِ مُقَابِلِ الجِلجَالِ بِجَانِبِ بَلُّوطَاتِ مُورَةَ؟»[1].

يتضح الآن من خلال ما سبق أن **مورة** توجد في المكان الخاص بالبركة، أمر موسى قومه بالصعود إليها لعبادة الرب وتلاوة الذكر والبركة وغير ذلك من أعمال عيد الرب.

6- مورة في سفر القضاة

Jdg 7:1 فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ (أَيْ جِدْعُونُ) وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي.

Jdg 7:1 וישכם ירבעל הוא גדעון וכל־העם אשר אתו ויחנו על־עין חרד ומחנה מדין היה־לו מצפון מגבעת המורה בעמק:

إن قصة جدعون هي تداخل بين قصص وشخصيات عديدة ومختلفة، أهمها قصة إبراهيم وقصة شاول، ويبدو أن السبب هو تدخلات الرواة بتفسيراتهم ووجهات نظرهم، ولنا في قوله «(أَيْ جِدْعُونُ)» خير مثال على ذلك، ونقترح أن هذا المقطع هو جزء من قصة شاول، لكن الراوي قرأه من خلال بعض تفاصيل طقوس عيد الرب المقامة في مورة.

وبغض النظر عن القصة وأصحابها يمكن أن نستخرج من هذا المقطع بعض الأعمال والخصائص المتعلقة بِـ مورة ومنها:

- مورة هي مكان مرتفع عبارة عن تلة، ونقترح أنها هي نفسها صخرة رمون.
- يوجد تل مورة في وادي ونقترح أنه وادي صفاته نفسه.
- توجد عين تسمى عين حرود عند تل مورة، ونقترح أنها العين المنسوبة إلى رمون «عين رمون» والمنسوبة أيضاً إلى المشفاط «عين مشفاط» وأن الجيش الذي أشار إليه المقطع هو غير الجيش الذي قاتل ضد المديانيين، بل هو مجموعة من

(1) Deu 11:30

الناس قدموا من كل جهات الأرض، وقف بعضهم في المصفاه والآخر عند تل مورة في الوادي لأجل السعي سعياً متوالياً نحو الشمال ونحو الجنوب والدوران حولهما، والملاحظ كذلك أن كلمة الشمال هي ترجمة لكلمة מצפון مصفون أو من صفون والتي نؤكد أن من معانيها «الصفا».

إن كل هذه الأعمال التي تشبه ملحمة المعارك جعلها الرواي جزءاً من معركة شاول ضد أعدائهم، والذي أخذ بدوره شخصية جدعون في هذا السياق.

7- مورة في سفر المزامير

Psa 84:1 لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى الْجَتِّيَّةِ. لِبَنِي قُورَحَ. مَزْمُورٌ مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ. 2 تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلَهِ الْحَيِّ.

يمدح إمام المغنين مساكن الرب «משכנותיך יהוה» وديار الرب «לחצרות יהוה» وقد ذكرها بصيغة الجمع، مفردها مسكن ودار أو بيت، وهذا الجمع يؤكد وجود عدة مواقع مقدسة، اختارها الرب وحل فيها اسمه، وقد اشتاق إلى زيارتها إمام المغنين، ونقترح أنها نفسها الأماكن المقدسة التي درسناها في هذا البحث ومنها بيت إيل وبئر شبع والجلجال والمصفاه ومورة وغيرها من الأماكن التي تحمل صفة «أمام الرب» وتوجد قبل وجود بيت الرب الذي بناه سليمان، بل وقبل الخروج من مصر، أسسها إبراهيم بأمر الرب ووحيه بعدما سكن في الأرض التي أراه. صعد إليها إبراهيم وإسحاق ويعقوب وصاموئيل وإيليا وأليشع وغيرهم من الأنبياء والملوك وكثير من بني إسرائيل، وغيرهم من الأمم والشعوب وهذا الصعود يأخذ شكل رحلة مقدسة تمر عبر مجموعة من المواقع نفسها التي اشتاق إمام المغنين إلى زيارتها لعبادة الرب، والهتاف باسمه في كل هذه المواقع.

Psa 84:3 اَلْعُصْفُورُ أَيْضاً وَجَدَ بَيْتاً وَالسُّنُونَةُ عُشّاً لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ مَلِكِي وَإِلَهِي.

إن هذه الأماكن هي كما بينا سابقاً أماكن السلام والأمن، يمنع فيها القتل

وسفك الدماء، وهي نفسها مدن الملجأ التي يهرب إليها القاتل خطأ، ويضيف هذا النص أن طيور السماء أيضاً تضع أعشاشها وأفراخها آمنة مطمئنة في مذابح الرب، وهذا يشير إلى تحريم ومنع قتل الطيور في الأماكن المقدسة التي يشير إليها النص، لذلك فهي تعيش في تلك المواقع المقدسة آمنة مطمئنة، وتضع هناك بيوتها وأعشاشها وأفراخها، لا يعتدي عليها أحد، وقد استثنى النص القرابين والذبائح المقدمة لله رب الجنود، ونقترح أن هذا المنع هو نفسه الأحكام والفرائض المرتبطة بعيد الرب السنوي ومواقعه المقدسة إلى اليوم، إذ يحرم على الناس الحجاج الآتين لإقامة عيد الرب قتل الطيور وصيد البر والبحر.

Psa 84:4-8 طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ أَبَداً يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ. (5) طُوبَى لِأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. ***طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. (6) عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. (7) يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ. (8) يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ اسْمَعْ صَلاَتِي وَاصْغَ يَا إِلَهَ يَعْقُوبَ. سِلاَهْ.***

يهنئ إمام المسبحين الشعب المقيم في الأرض التي اختارها الرب لبيته، لأنهم دائماً يعبدون الرب ويسبحونه. ويهنئ كذلك كل الناس الذين يصعدون من كل الأمم والشعوب إلى بيت الله لعبادته، ويبدو واضحا أنها البركة العالمية التي تحدث عنها سفر التكوين.

اختلف المفسرون في ترجمة المقطع السادس والسابع، ولأهميته سنشير إلى اقتراحاتهم:

المقطع السادس

Psa 84:6 عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.

Psa 84:6 עברי בעמק הבכא מעין ישיתוהו גם־ברכות יעטה מורה:

عبري بعمق هَ بَكة معين يشيتوهو جم بركوت يعطه مورة

فمنهم من ترجم كلمة «הבכא هَ بكا» بـ:

– Baca

- البكاء
- شجر البلسم
- الجفاف

وكلمة מורה::
- المطر المبكر
- المطر
- المطر الخريفي
- مورة

Psa 84:6

(ASV)(1) Passing through the valley of Weeping they make it a place of springs; Yea, the early rain covereth it with blessings.

(BBE)(2) Going through the valley of balsam-trees, they make it a place of springs; it is clothed with blessings by the early rain.

(Darby)(3) Passing through the valley of Baca, they make it a well-spring; yea, the early rain covereth it with blessings.

(ESV)(4) As they go through the Valley of Baca they make it a place of springs; the early rain also covers it with pools.

(GNB)(5) As they pass through the dry valley of Baca, it becomes a place of springs; the autumn rain fills it with pools.

---

(1) The Holy Bible. American Standard Version
2) 1949/1964 Bible In Basic English
(3) By John Nelson Darby
(4) English Standard Version ©2001
(5) Good News Bible

(GW)[1] As they pass through a valley where balsam trees grow, they make it a place of springs. The early rains cover it with blessings.

إن الكلمتين هما اسم مكانين متجاورين إلى اليوم، الأول هو مكة أو بكة والثاني هو مروة، فكلمة «הבכא هبكا» تتكون من ה التعريف، و בכא بكة أو بكا ويمكن ترجمتها بـ بكة وهي بيت الله يوجد في بطن وادي إلى اليوم مثلما ذكر النص العبري تماماً، يعبر الناس إليه أيضاً من كل فج عميق من كل الأمم. وقد أشار القرآن الكريم إلى المكان نفسه بقوله: «ببطن بكة»[2]، ونقترح الترجمة الآتية:

- « עברי בעמק הבכא......‌. . . . . . . » «عبري بعميق هـ بكا»

- «عابرين ببطن بكة » أو «عابرين بوادي بكة»

وسميت بكة لارتباطها بالبكاء، وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه المترجمون لأن الناس يقيمون فيها الصلاة ويبكون خشية من اللّه ورجاء وتضرعاً له، فسميت بكة وبكيم وباكوت، وقد تكرر صعود بني إسرائيل إلى بيت إيل للصلاة والبكاء ولبس المسوح وحلق الرأس بكاء وتضرعاً لله وهذه بعض الأمثلة:

- «وَكَثِيرُونَ مِنَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَرُؤُوسِ الآبَاءِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ رَأَوُا **الْبَيْتَ الأَوَّلَ بَكُوا** بِصَوْتٍ عَظِيمٍ عِنْدَ تَأْسِيسِ هَذَا الْبَيْتِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. وَكَثِيرُونَ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْهُتَافِ بِفَرَحٍ»[3].

- «وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. (21) فَخَرَجَ بَنُو بَنيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إسرائيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. (22) وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَئِيلَ **وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ** إِلَى السَّمَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ

(1) GOD'S WORD

(2) سورة الفتح، الآية 24.

(3) Ezr 3:12

لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ.»[1]

- «فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى **بيت إيل** **وَبَكَوْا** وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ.»[2]

أما كلمة مورة فقد رأينا أنها اسم مكان مقدس ظهر فيه الرب لإبراهيم وبنى فيه مذبحاً لله الذي ظهر له، والملاحظ أن النص ربط بين مورة والبركة وهو الاقتراح نفسه الذي ذكرناه سابقاً، إذ بينا أن مورة وبيت إيل هما المكان الخاص بالبركة، بخلاف اللعنة فقد اقترحنا أنها مرتبطة بالجلجال جبل عيبال، لهذا فإن الرحلة التي تغنى بها إمام المغنين هي الرحلة نفسها التي أمر بها موسى، إذ يعبر الناس إلى وادي بكة ومورة لأجل البركة، ويعبرون كذلك إلى الجلجال لأجل لعنة كل معبود سوى الله، وذلك برجم عمود من الحجارة، وهذا العبور هو نفسه رحلة عيد الرب إلى اليوم.

المقطع السابع

Psa 84:7 يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ.

ترجم هذا المقطع في ترجوم يونتان بـ
«אזלין צדיקיא מן בית מקדשא לבית מדרשיא»

النص الماسوراتي	ترجوم يونتان
ילכו מחיל אל־חיל יראה אל־אלהים בציון: يلخو محيل إل حيل يرأى إل الهيم بتصيون	אזלין צדיקיא מן בית מקדשא לבית מדרשיא יתחמי ליעות אוריתא דילהון קדם יהוה די שכינתיה שריא בציון أزلين صديقيا من بيت مقديشا لبيت مدريشيا . . . .

1) Jdg 20:20-23
(2) Jdg 20:26

وهي ترجمة تختلف عن المصدر الماسوراتي الذي ذكر أنهم يعبرون من قوة إلى قوة، بينما ذكر المصدر اليونتاني أن الصدّيقين يعبرون من بيت مقدس إلى بيت المدارسة، ونقترح أنهم يعبرون من مكان مقدس إلى آخر، ومنه بيت إيل ومورة والجلجال والمصفاه وغيرها من الأماكن التي سيُرون فيها أمام الله، أما قوله: «يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ» فقد ذكر براون ودريفر وبريكس أن صهيون تعني «المكان الجاف»، وهذه الصفة هي نفسها صفة بيت الله بكة، لأن بيئتها بيئة جافة صحراوية إلى اليوم، ويبدو أنه السبب الذي جعل بني إسرائيل يرحلون من بئر شبع إلى مصر طلباً للكيل والزاد في زمن يوسف.

8- الرمانة أم مورة؟

1Sa 14:1-6 وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ قَالَ يُونَاثَانُ بْنُ شَاوُلَ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى حَفَظَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الَّذِينَ فِي ذَلِكَ الْعَبْرِ». وَلَمْ يُخْبِرْ أَبَاهُ. (2) وَكَانَ شَاوُلُ مُقِيماً فِي طَرَفِ جِبْعَةَ تَحْتَ ***الرُّمَّانَةِ*** *الَّتِي فِي مِغْرُونَ، وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ نَحْوُ سِتِّ مِئَةِ رَجُلٍ. (3) وَأَخِيَّا بْنُ أَخِيطُوبَ أَخِي إِيخَابُودَ بْنِ فِينَحَاسَ بْنِ عَالِي كَاهِنُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ كَانَ لاَبِساً أَفُوداً. وَلَمْ يَعْلَمِ الشَّعْبُ أَنَّ يُونَاثَانَ قَدْ ذَهَبَ. (4) وَبَيْنَ الْمَعَابِرِ الَّتِي الْتَمَسَ يُونَاثَانُ أَنْ يَعْبُرَهَا إِلَى حَفَظَةِ الْفِلسْطِينِيِّينَ* ***سِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَسِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ***، *وَاسْمُ الْوَاحِدَةِ «بُوصَيْصُ» وَاسْمُ الأُخْرَى «سَنَهُ». (5)* ***وَالسِّنُّ الْوَاحِدُ عَمُودٌ إِلَى الشِّمَالِ مُقَابِلَ مِخْمَاسَ، وَالآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ مُقَابِلَ جِبْعَ***. *(6) فَقَالَ يُونَاثَانُ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى صَفِّ هَؤُلاَءِ الْغُلْفِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَعْمَلُ مَعَنَا، لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ».*

إن الأماكن التي يتضمنها سياق النص هي الأماكن التي نقترح ارتباطها بعيد الرب، وقد خصصنا لبعضها فصولاً، وأشرنا إلى بعضها الآخر، ومنها جبعة، وجبع، ومخماش، وعفرة، وبيت حورون.

أمامنا الآن تجمع من الناس، سماه الراوي «حفظة الفلسطينيين» يوجد في

«ذلك العبر» قام يونتان وغلامه بالعبور إليه، وكان شاول والده مقيماً في طرف جبعة، ليس في جبعة بالذات، بل في طرفها المسمى بـ«**تحت الرمانة**» وكلمة رمانة هي ترجمة للكلمة «**הרמון**» = «**ה** أداة تعريف + **רמון** رمون» وهذه الكلمة لا تعني رمانة، بل هي اسم مكان مقدس، وهي نفسها جت رمون، وصخرة رمون، وبيت رمون التي درسنها ورأينا أنها معبد مقدس، يقيم فيه الناس الصلاة والسجود لله، ويوجد بجانب بيت إيل.

إذاً، فشاول والذين معه، كانوا مقيمين في صخرة رمون، في طرف جبعة، وإقامتهم فيها تعني ما يعنيه دخول نعمان وملكه إليها، وهو الصلاة والسجود والعبادة، وغير ذلك من أعمال التقديس الخاصة بها.

ويؤكد المقطع الموالي بشكل كبير أن موضوع النص هو عيد الرب وطقوسه وليس الحرب والقتال: «وَأَخِيَّا بْنُ أَخِيطُوبَ أَخِي إِيخَابُودَ بْنِ فِينَحَاسَ بْنِ عَالِي كَاهِنُ الرَّبِّ فِي **شِيلُوهَ** كَانَ **لاَبِساً أَفُوداً**. وَلَمْ يَعْلَمِ الشَّعْبُ أَنَّ يُونَاثَانَ قَدْ ذَهَبَ»[1] فاللباس الديني المقدس في شيلوه، يؤكد أن الأعمال التي يشير إليها النص هي أعمال عيد الرب السنوي الذي يقام في شيلوه «ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيِّ لَبُونَةَ.»[2] وهو اللباس نفسه الذي أشرنا إليه من قبل ولازال الناس يلبسونه إلى اليوم من سنة إلى سنة.

عبر يونتان وغلامه من الصخرتين، الأولى إلى الشمال مقابل مخماش، والثانية إلى الجنوب مقابل جبع، إن العبور هو نفسه السعي والمشي السريع والمتوالي الذي اقترحناه من قبل، أما الصخرتان فنقترح أن تلك التي إلى الشمال هي ذاتها صخرة رمون، وأما الثانية التي إلى الجنوب فهي المصفاه (الصفا) وتوجد مقابلة جبع إلى اليوم.

---

(1) 1Sa 14:3

(2) Jdg 21:19

الأماكن

- طرف جبعة: هو المكان والجهة التي توجد بها ما ترجم إلى الرمانة.
- الرمانة: هي ترجمة للكلمة «רמון رمون» وهي نفسها التي ذكرت من قبل بـ«صخرة رمون» و«بيت رمون» وهي المعبد الذي واظب نعمان وملكه على الدخول إليه لعبادة الرب وإقامة الصلاة والسجود لله.
- معابر/ صف هؤلاء: إن المعابر وصفوف الناس تدل على ما يقام بين الصخرتين، وهو السعي والمشي السريع.
- صخرة إلى الشمال مقابل مخماش: نقترح أنها هي نفسها صخرة رمون التي اعتصم فيها سبط بنيامين من قبل.
- صخرة إلى الجنوب مقابل جبع: وهي صخرة المصفاه توجد بالجانب المقابل لجبع، وقد بينا في فصل جبع أنها هي نفسها جبعة وجبعون وهي الكعبة بيت الله.
- شيلوه: هو المكان الخاص بإقامة عيد الرب من سنة إلى سنة.

الأعمال

- العبور: وهو الذي اقترحنا أنه السعي والمشي السريع بين الصخرتين.
- التجمع والإقامة عندهما: والمقصود بذلك الوقوف في الصخرتين، مثل ما فعل بنو إسرائيل في المصفاه أمام الله للدعاء والصلاة.
- لبس الأفود: وهو ما بينا ارتباطه بعيد الرب السنوي، والتي أمر بها يعقوب أهل بيته من قبل، وما أشرنا إليه مع إيليا وأليشع، وغيرهما.

الشمال

«وَالسِّنُّ الْوَاحِدُ عَمُودٌ إِلَى الشِّمَالِ مُقَابِلَ مِخْمَاسَ» ونقترح أنها صخرة رمون ومورة وهي

«المروة»

الصخرة الأولى

«وَالآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ مُقَابِلَ جِبْعَ » ونقترح أنها المصفاه وصفاة وصفاته وهي «الصفا» وتوجد مقابل «ال كعبة»

الصخرة الثانية

«وَبَيْنَ الْمَعَابِرِ الَّتِي الْتَمَسَ يُونَاثَانُ أَنْ يَعْبُرَهَا إِلَى حَفَظَةِ الْفلسطينيِّينَ سِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْجِهَةِ وَسِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَاسْمُ الْوَاحِدَةِ «بُوصَيْصُ» وَاسْمُ الأُخْرَى «سَنَهُ». (5) وَالسِّنُّ الْوَاحِدُ عَمُودٌ إِلَى الشِّمَالِ مُقَابِلَ مِخْمَاسَ، وَالآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ مُقَابِلَ جِبْعَ. (6) فَقَالَ يُونَاثَانُ لِلْغُلاَمِ حَامِلِ سِلاَحِهِ: «تَعَالَ نَعْبُرْ إِلَى صَفِّ هٰؤُلاَءِ الْغُلْفِ، لَعَلَّ اللّٰهَ يَعْمَلُ مَعَنَا، لأَنَّهُ لَيْسَ لِلرَّبِّ مَانِعٌ عَنْ أَنْ يُخَلِّصَ بِالْكَثِيرِ أَوْ بِالْقَلِيلِ».»[1]

9- حلقث هصوريم

2Sa 2:12-13 وَخَرَجَ أَبْنَيْرُ بْنُ نَيْرٍ وَعَبِيدُ إِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ مِنْ مَحَنَايِمَ إِلَى جِبْعُونَ. (13) وَخَرَجَ يُوآبُ بْنُ صَرُويَةَ وَعَبِيدُ دَاوُدَ، فَالْتَقُوا جَمِيعاً عَلَى بِرْكَةِ جِبْعُونَ. وَجَلَسُوا هٰؤُلاَءِ عَلَى الْبِرْكَةِ مِنْ هُنَا وَهٰؤُلاَءِ عَلَى الْبِرْكَةِ مِنْ هُنَاكَ.

إن المكان الذي جاءوا إليه جميعاً هو جبعون، والذي هو نفسه جبع وتقابله إحدى الصخرتين اللتين أشار إليهما النص السابق، فجلس بعض من هنا وجلس بعض من هناك.

2Sa 2:14-15 فَقَالَ أَبْنَيْرُ لِيُوآبَ: «لِيَقُمِ الْغِلْمَانُ وَيَتَكَافَحُوا أَمَامَنَا». فَقَالَ يُوآبُ: «لِيَقُومُوا». (15) فَقَامُوا وَعَبَرُوا بِالْعَدَدِ، اثْنَا عَشَرَ لأَجْلِ بِنْيَامِينَ وَإِيشْبُوشَثَ بْنِ شَاوُلَ، وَاثْنَا عَشَرَ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ.

---

(1) 1Sa 14:4-6

إن العمل الذي قاموا به هناك هو السعي والهرولة والعبور من الصخرة الأولى إلى الثانية وقد حولها الراوي إلى اللعب والرياضة «وَيَتَكَافَحُوا أَمَامَنَا»

2Sa 2:16 وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِ وَضَرَبَ سَيْفَهُ فِي جَنْبِ صَاحِبِهِ وَسَقَطُوا جَمِيعاً. فَدُعِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «حِلْقَثَ هَصُّورِيمَ» الَّتِي هِيَ فِي جِبْعُونَ.

كيف يتحول **لعب الغلمان** ورياضتهم إلى قتال، حتى سقط الجميع بالسيف؟

إن العمل الذي قاموا به في «حلقث هصوريم» ليس اللعب والقتال، وإنما هو العمل نفسه الذي اقترحناه، السعي والهرولة والطواف بين الصخرتين. والملاحظ أن اسم المكان الذي أشار إليه النص «حلقث. . .» يحمل معنى الطواف والدوران، وهما ما أكدنا ارتباطهما بجبعون والمصفاة ومورة.

2Sa 2:16–24 وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِ وَضَرَبَ سَيْفَهُ فِي جَنْبِ صَاحِبِهِ وَسَقَطُوا جَمِيعاً. فَدُعِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «حِلْقَثَ هَصُّورِيمَ» الَّتِي هِيَ فِي جِبْعُونَ. (17) وَكَانَ الْقِتَالُ شَدِيداً جِدّاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَانْكَسَرَ أَبْنَيْرُ وَرِجَالُ إسرائيل أَمَامَ عَبِيدِ دَاوُدَ. (18) وَكَانَ هُنَاكَ بَنُو صَرُويَةَ الثَّلاَثَةُ: يُوآبُ، وَأَبِيشَايُ، وَعَسَائِيلُ. وَكَانَ عَسَائِيلُ خَفِيفَ الرِّجْلَيْنِ كَظَبْيِ الْبَرِّ. (19) فَسَعَى عَسَائِيلُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَلَمْ يَمِلْ فِي السَّيْرِ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً مِنْ وَرَاءِ أَبْنَيْرَ. (20) فَالْتَفَتَ أَبْنَيْرُ إِلَى وَرَائِهِ وَقَالَ: «أَأَنْتَ عَسَائِيلُ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». (21) فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: «مِلْ إِلَى يَمِينِكَ أَوْ إِلَى يَسَارِكَ وَاقْبِضْ عَلَى أَحَدِ الْغِلْمَانِ وَخُذْ لِنَفْسِكَ سَلَبَهُ». فَلَمْ يَشَأْ عَسَائِيلُ أَنْ يَمِيلَ مِنْ وَرَائِهِ. (22) ثُمَّ عَادَ أَبْنَيْرُ وَقَالَ لِعَسَائِيلَ: «مِلْ مِنْ وَرَائِي. لِمَاذَا أَضْرِبُكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَكَيْفَ أَرْفَعُ وَجْهِي لَدَى يُوآبَ أَخِيكَ؟» (23) فَأَبَى أَنْ يَمِيلَ، فَضَرَبَهُ أَبْنَيْرُ بِطَرَفِ الرُّمْحِ فِي بَطْنِهِ، فَخَرَجَ الرُّمْحُ مِنْ خَلْفِهِ فَسَقَطَ هُنَاكَ وَمَاتَ فِي مَكَانِهِ. وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ عَسَائِيلُ وَمَاتَ ***يَقِفُ. (24) وَسَعَى يُوآبُ وَأَبِيشَايُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ عِنْدَمَا أَتَيَا إِلَى تَلِّ أَمَّةَ الَّذِي تُجَاهَ جِيحَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ جِبْعُونَ.***

- وَكَانَ عَسَائِيلُ خَفِيفَ الرِّجْلَيْنِ كَظَبْيِ الْبَرِّ.
- فَسَعَى عَسَائِيلُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ
- وَلَمْ يَمِلْ فِي السَّيْرِ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً مِنْ وَرَاءِ أَبْنَيْرَ.
- فَالْتَفَتَ أَبْنَيْرُ إِلَى وَرَائِهِ
- فَلَمْ يَشَأْ عَسَائِيلُ أَنْ يَمِيلَ مِنْ وَرَائِهِ.
- ثُمَّ عَادَ أَبْنَيْرُ
- مِلْ مِنْ وَرَائِي. . . فَأَبَى أَنْ يَمِيلَ،
- وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ عَسَائِيلُ وَمَاتَ يَقِفُ.
- وَسَعَى يُوآبُ وَأَبِيشَايُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ
- وَغَابَتِ الشَّمْسُ عِنْدَمَا أَتَيَا إِلَى تَلِّ أَمَّةَ الَّذِي تُجَاهَ جِيحَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ جِبْعُونَ.

إن هذه الأعمال هي وصف دقيق وواضح لما يقوم به الناس في الصخرتين وبينهما إلى اليوم بجانب جبعون -الكعبة- يسعى الناس من الصخرة الأولى متوجهين إلى الصخرة الثانية، لا يميلون يمنة ولا يسرة، بل يسعون في ممرات مستقيمية، حتى إذا وصلوا إلى الوادي هرولوا ومشوا مشياً سريعاً، أو كما عبر عنه النص «خَفِيفَ الرِّجْلَيْنِ كَظَبْيِ الْبَرِّ»، وعندما يصلون إلى موضع الالتفات أو الذي جعله الراوي المكان الذي مات فيه عسائيل يقفون على التلة، المسماة في النص «أَمَّةَ» وهي نفسها الصخرة الثانية، ليدعوا الرب ويمجدوه.

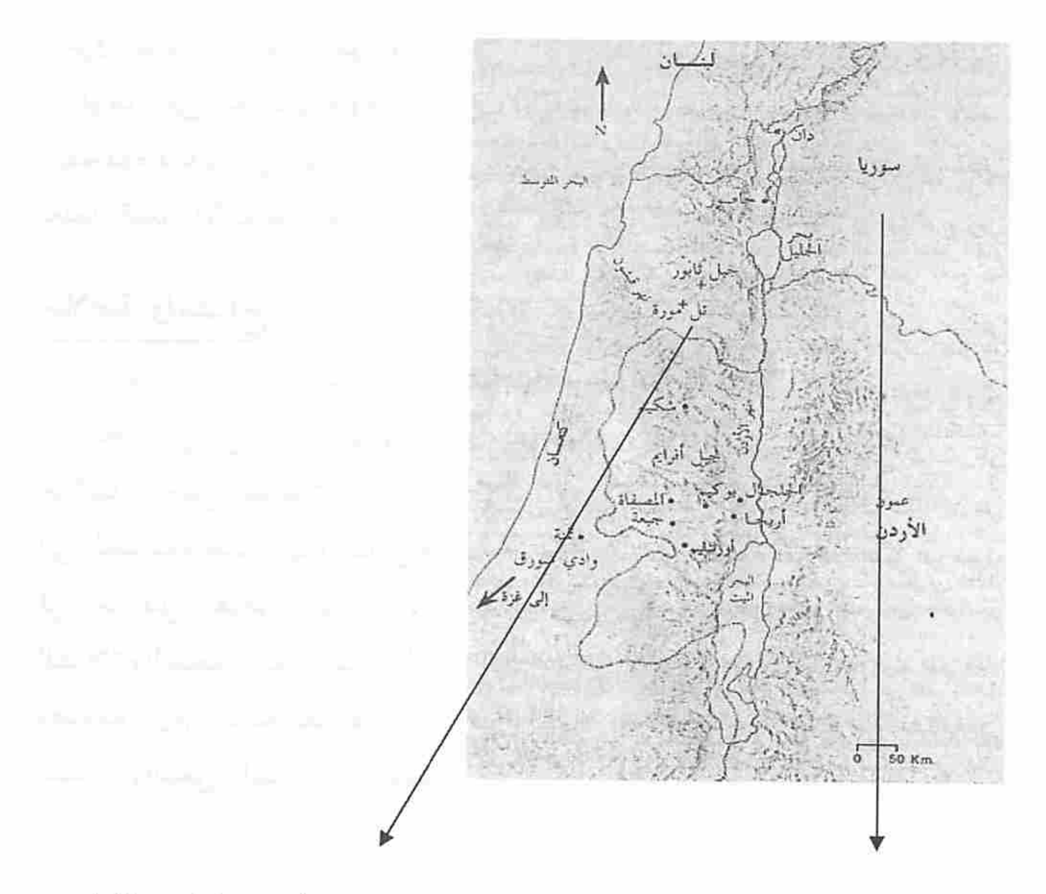
2Sa 2:25–28 فَاجْتَمَعَ بَنُو بِنْيَامِينَ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ وَصَارُوا جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَوَقَفُوا عَلَى رَأْسِ تَلٍّ وَاحِدٍ. (26) فَنَادَى أَبْنَيْرُ يُوآبَ: «هَلْ إِلَى الأَبَدِ يَأْكُلُ السَّيْفُ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهَا تَكُونُ مَرَارَةً فِي الأَخِيرِ؟ فَحَتَّى مَتَى لاَ تَقُولُ لِلشَّعْبِ أَنْ يَرْجِعُوا مِنْ وَرَاءِ إِخْوَتِهِمْ؟» (27) فَقَالَ يُوآبُ: «حَيٌّ هُوَ اللَّهُ إِنَّهُ لَوْ لَمْ تَتَكَلَّمْ لَكَانَ الشَّعْبُ فِي الصَّبَاحِ قَدْ صَعِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ وَرَاءِ أَخِيهِ». (28) وَضَرَبَ يُوآبُ بِالْبُوقِ فَوَقَفَ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَلَمْ يَسْعُوا بَعْدُ وَرَاءَ إسرائيل وَلاَ عَادُوا إِلَى الْمُحَارَبَةِ.

ولأن السعي والهرولة والطواف لا تتعدى سبعة أشواط، فإن يوآب ضرب

بالبوق ليقف الجميع ويكفوا عن السعي. إن اجتماعهم على رأس التلة، هو نفسه الوقوف على تلة المروة وهو الوقوف الأخير في الشوط السابع لينادوا الرب ويمجدوه قائلين حي هو الرب، وهي الشهادة والعهد اللذان أشرنا إليهما من قبل بعدما أكملوا الأشواط كلها.

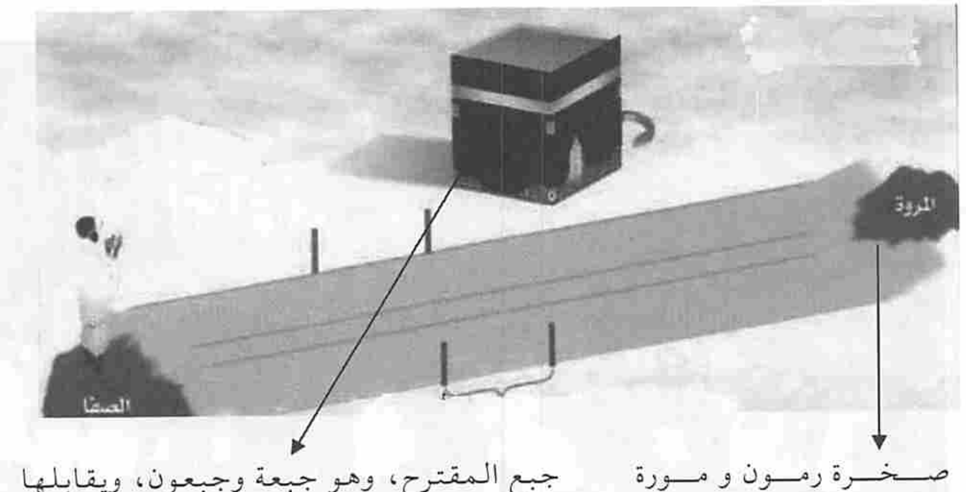
خلاصة واستنتاج

رمون ومورة هما اسم صخرة مقدسة، توجد في الجتية التي تغنى بها إمام المسبحين من قبل، والتي تضم ديار الرب ومساكنه، في الأرض التي أعطاها الرب خلاصاً، وجعل فيها سلاماً وأمناً إلى الأبد، وهي إلى الشمال يقابلها صخرة أخرى إلى الجنوب، يقيم بينهما الناس طقوس السعي والمشي السريع، وقد وصى موسى قومه من قبل بالصعود إليها لتلاوة البركة. وواظب نعمان وملكه على دخولها لإقامة الصلاة والسجود لله. يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة، ليقيموا عيد الرب وطقوسه، ومن ضمنه الصلاة، والدعاء، والشهادة، والعهد، والامتناع عن مضاجعة النساء، والسعي والهرولة بين الصخرتين.



المكان الذي يوجد فيه بيت رمون، حسب رأي الكثير من مفسري النص التوراتي، ومن ضمنهم التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.

تل مورة حسب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس.



صــخــرة رمــون و مــورة المقترحة، وهي مكان الدعاء والصلاة، والسعي والهرولة، والملاحظ أن مورة ومروة لا تختلفان إلا في قلب حرفي الواو والراء.

جبع المقترح، وهو جبعة وجبعون، ويقابلها الكعبة، وهي حقاً مقابل الصخرة المقدسة التي إلى الجنوب

«وَبَيْنَ الْمَعَابِرِ الَّتِي الْتَمَسَ يُونَاثَانُ أَنْ يَعْبُرَهَا إِلَى حَفَظَةِ الْفلسطينيِّينَ سِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ وَسِنُّ صَخْرَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَاسْمُ الْوَاحِدَةِ «بُوصَيْصُ» وَاسْمُ الأُخْرَى «سَنَهُ». 1Sa 14:5وَالسِّنُّ الْوَاحِدُ عَمُودٌ إِلَى الشِّمَالِ مُقَابِلَ مِخْمَاسَ، وَالآخَرُ إِلَى الْجَنُوبِ مُقَابِلَ جِبْعَ.»[1]



(1) 1Sa 14:4 و 1Sa 14:5



السعي بين الصخرتين الأولى إلى الشمال وهي المروة والثانية إلى الجنوب، وهو أحد طقوس عيد المظال حوله الراوي في سفر صاموئيل الثاني إلى لعب وتطاوح الغلمان وسعي وحرب وتعقب وغير ذلك من معاني القتال بين أسباط بني إسرائيل.

«وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِ وَضَرَبَ سَيْفَهُ فِي جَنْبِ صَاحِبِهِ وَسَقَطُوا جَمِيعاً. فَدُعِيَ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ «حِلْقَثَ هَصُّورِيمَ» الَّتِي هِيَ فِي جِبْعُونَ. (17) وَكَانَ الْقِتَالُ شَدِيداً جِدّاً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَانْكَسَرَ أَبْنَيْرُ وَرِجَالُ إسرائيل أَمَامَ عَبِيدِ دَاوُدَ. (18) وَكَانَ هُنَاكَ بَنُو صَرُويَةَ الثَّلاَثَةُ: يُوآبُ، وَأَبِيشَايُ، وَعَسَائِيلُ. وَكَانَ عَسَائِيلُ خَفِيفَ الرِّجْلَيْنِ كَظَبْيِ الْبَرِّ. (19) فَسَعَى عَسَائِيلُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَلَمْ يَمِلْ فِي السَّيْرِ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً مِنْ وَرَاءِ أَبْنَيْرَ. (20) فَالْتَفَتَ أَبْنَيْرُ إِلَى وَرَائِهِ وَقَالَ: «أَأَنْتَ عَسَائِيلُ؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». (21) فَقَالَ لَهُ أَبْنَيْرُ: «مِلْ إِلَى يَمِينِكَ أَوْ إِلَى يَسَارِكَ وَاقْبِضْ عَلَى أَحَدِ الْغِلْمَانِ وَخُذْ لِنَفْسِكَ سَلَبَهُ». فَلَمْ يَشَأْ عَسَائِيلُ أَنْ يَمِيلَ مِنْ وَرَائِهِ. (22) ثُمَّ عَادَ أَبْنَيْرُ وَقَالَ لِعَسَائِيلَ: «مِلْ مِنْ وَرَائِي. لِمَاذَا أَضْرِبُكَ إِلَى الأَرْضِ؟ فَكَيْفَ أَرْفَعُ وَجْهِي لَدَى يُوآبَ أَخِيكَ؟» (23) فَأَبَى أَنْ يَمِيلَ، فَضَرَبَهُ أَبْنَيْرُ بِطَرَفِ الرُّمْحِ فِي بَطْنِهِ، فَخَرَجَ الرُّمْحُ مِنْ خَلْفِهِ فَسَقَطَ هُنَاكَ وَمَاتَ فِي مَكَانِهِ. وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي سَقَطَ فِيهِ عَسَائِيلُ وَمَاتَ يَقِفُ. (24) وسَعَى يُوآبُ وَأَبِيشَايُ وَرَاءَ أَبْنَيْرَ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ عِنْدَمَا أَتَيَا إِلَى تَلِّ أَمَّةَ الَّذِي تُجَاهَ جِيحَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ جِبْعُونَ.»[1]

---

(1) 2Sa 2:16-24

الفصل السادس

ميخا

מיכה

- بيت ميخا
- بيت راحوب
- خلاصة واستنتاج

رأينا في المبحث السابق أن صخرة رمون وجت رمون وبيت رمون ومورة هي أسماء أحد ديار الرب وبيوته المباركة، تغنى بها المسبحون في تسبيحاتهم، وصعد إليها الكثير من الناس والأنبياء والملوك؛ من إبراهيم إلى اليوم سنة بعد سنة للهتاف باسم الله الحي وإقامة العهد مع الله بألا يعبدوا إلا إياه، ووصى موسى قومه بالصعود إليها لإقامة شعائر البركة في جبل جرزيم.

توجد صخرة رمون أو مورة في الجانب الشرقي لبيت إيل شمال المصفاه، وتقام فيها إلى اليوم طقوس الدوران والطواف والسعي والهرولة والصلاة والدعاء وغير ذلك مثلما فعل صاموئيل وغيره من الأنبياء.

وننتقل الآن إلى موضوع آخر ورد ذكره في سفر القضاة والملوك والأخبار ونحميا، وسمي أحد أسفار التوراة على اسمه وهو سفر ميخا، أما في سفر القضاة فقد جاء ذكره اسماً لرجل يملك بيتاً للآلهة، واسماً لبيت يسمى بيت ميخا؛ صعد إليه مجموعة من سبط دان وباتوا فيه، وسرقوا منه التمثال المنحوت وكاهنه ووضعوه في مدينة لايش، فما معنى ميخا؟ وأين يوجد بيت ميخا؟ ولماذا صعد إليه بنو إسرائيل من قبل؟

1- بيت ميخا

Jdg 17:1 وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ جَبَلِ أفرايم اسْمُهُ مِيْخَا.

إن ميخا حسب هذا النص هو اسم رجل من جبل أفرايم، ومن هذا المنطلق نكون أمام معطيين اثنين:

- المعطى الأول: رجل اسمه ميخا

- المعطى الثاني: جبل أفرايم هو المكان الذي يوجد فيه ميخا. لذلك سنحتاج إلى تسليط الضوء على «جبل أفرايم».

- جبل أفرايم

• جبل أفرايم هو أحد المرتفعات المقدسة في النص التوراتي

«فَقَدَّسُوا قَادِشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي، وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ أفرايم، وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ (هِيَ حَبْرُونُ) فِي جَبَلِ يَهُوذَا.»(1)

إن قوله «فقدسوا.... .وشكيم في جبل أفرايم» يؤكد أن جبل أفرايم هو أحد الجبال مقدسة.

• جبل أفرايم هو أحد الأماكن التي جعل فيها الرب السلام والأمن وحرم فيها القتل وسفك الدماء.

«وَأَعْطُوهُمْ شَكِيمَ وَمَرَاعِيَهَا فِي جَبَلِ أفرايم (مَدِينَةَ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ) وَجَازَرَ وَمَرَاعِيَهَا»(2)

« وَأَعْطُوهُمْ مُدُنَ الْمَلْجَإِ: شَكِيمَ وَمَرَاعِيهَا فِي جَبَلِ أفرايم وَجَازَرَ وَمَرَاعِيهَا»(3)

إن شكيم هي أحد مدن الملجأ، التي يحرم فيها القتل والاعتداء وسفك الدماء، سواء كان الشخص من بني إسرائيل أو من غيرهم، حتى يقف أمام الجماعة، ويصدر في حقه حكماً عادلاً. «هَذِهِ هِيَ مُدُنُ الْمَلْجَإِ لِكُلِّ بَنِي إسرائيل وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ ضَارِبِ نَفْسٍ سَهْواً، **فَلاَ يَمُوتَ** بِيَدِ وَلِيِّ الدَّمِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ.»(4)

---

(1) Jos 20:7
(2) Jos 21:21
(3) 1Ch 6:67
(4) Jos 20:9

● **بيت الله «جبعة» يوجد في جبل أفرايم**

«ومات العازار بن هرون فدفنوه في جبعة فينحاس ابنه التي أعطيت له في جبل أفرايم»[1]

إن جبعة هي بيت الله الكعبة -انظر فصل «جبعة وجبع وجبعون»- وبغض النظر عن شخصية فينحاس فإن النص يؤكد أن رجلاً اسمه «فينحاس» كان كاهن الرب، وعمله الكهنوتي يؤكد أن جبعة هي حقاً بيت العبادة، وكان الكاهن يشرف عليه في زمن يشوع.

«فسمع فينحاس **الكاهن** ورؤساء الجماعة ورؤوس ألوف إسرائيل الذين معه الكلام الذي تكلم به بنو رأوبين وبنو جاد وبنو منسّى فحسن في أعينهم»[2]، «فقال فينحاس بن ألعازار **الكاهن** لبني رأوبين وبني جاد وبني منسّى اليوم علمنا أن الرب بيننا لأنكم لم تخونوا الرب بهذه الخيانة. فالآن قد أنقذتم بني إسرائيل من يد الرب»[3].

«فقال له نحن عابرون من بيت لحم يهوذا إلى عقاب **جبل أفرايم**. أنا من هناك وقد ذهبت إلى بيت لحم يهوذا وأنا ذاهب إلى **بيت الرب** وليس أحد يضّمني إلى البيت»[4].

إن **بيت الرب** هو وجهة الرجل المسافر، وقوله «نحن عابرون من بيت لحم يهوذا إلى عقاب جبل أفرايم» يؤكد أن بيت الرب يوجد في جبل أفرايم، وهذه النتيجة تتطابق مع ما أشار إليه سفر يشوع.

نتيجة

جبل أفرايم هو أحد المرتفعات المقدسة، جعله الرب أرض أمن وسلام، ومنع فيها القتل وسفك الدماء، وهو الجبل الذي اختاره الرب لبيته جبعة «بيت الله»

---

(1) يشوع 24:33
(2) يشوع 22:30
(3) يشوع 22:31
(4) قضاة 19:18

ويبدو أن وجود بيت الله في جبل أفرايم هو ما يفسر اختياره ليكون من المدن التي يلجأ إليها القاتل سهوا، وهو ما يفسر تحريم القتل فيها وسفك الدماء، والاعتداء، وغير ذلك.

- ميخا

اعتبر الراوي في هذا النص أن «ميخا» هو اسم رجل، ونقترح أن ميخا هو اسم من أسماء بيت الله، يوجد في جبل أفرايم وهو **مكة**، ويمكن تأكيد ذلك بمقارنتهما.

ה	כ	י	מ
يقابله حرف «ه»	يقابله حرف «ك» أو «خ» حسب اللهجات العبرية.	يقابله حرف «ي»	يقابله حرف «م»

إن كلمة «מיכה» يمكن قراءتها ميكه أو مِكه أو ميخه أو مِخه، لأن حرف الكاف والخاء هما في الأصل حرف واحد يختلف نطقه باختلاف القبائل اليهودية، مثل ما هو الشأن في القراءات القرآنية فالصراط تقرأ مثلاً عند بعض القبائل العربية بالزراط، وهكذا في باقي اللغات السامية، ونجد الأمر نفسه في مصادر التوراة فميكائيل مثلاً تقرأ في نص آخر ميخائيل، كما أن النص التوراتي لم يكن مشكولاً من قبل، ولم تضف إليه علامات الرفع والجر والنصب وغيرها إلا بعد عصر التدوين الإسلامي.

ونقترح أن «מיכה ميكه أو ميخه» هي نفسها مكة، وأن الرجل الذي ذكره النص، هو المقيم على خدمة بيت مكة، والنصوص اللاحقة ستؤكد وتعزز هذا الاقتراح.

Jdg 17:2 فَقَالَ لِأُمِّهِ إِنَّ الأَلْفَ وَالْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ الَّتِي أُخِذَتْ مِنْكِ وَأَنْتِ لَعَنْتِ وَقُلْتِ أَيْضاً فِي أُذُنَيَّ. هُوَذَا الْفِضَّةُ مَعِي أَنَا أَخَذْتُهَا. فَقَالَتْ أُمُّهُ مُبَارَكٌ أَنْتَ مِنَ الرَّبِّ يَا ابْنِي.

إن الألف والمائة شاقل الفضة كانت عند ميخا، ويظهر أنها الهدايا والقلائد التي يأتي بها الناس إلى بيت ميخا، وما المرأة التي تحدث عنها النص إلا أحد الحجاج الآتين بهديهم وقلائدهم لعبادة الرب في بيت ميخا. وحسب النص نفسه فإن ميخا مبارك من الرب، وهذا ينسجم مع اقتراحنا، لأن بيت الله بيت مبارك من جيل إلى جيل لكل الأمم والشعوب.

Jdg 17:3 فَرَدَّ الأَلْفَ وَالْمِئَةَ شَاقِلِ الْفِضَّةِ لأُمِّهِ فَقَالَتْ أُمُّهُ تَقْدِيساً قَدَّسْتُ الْفِضَّةَ لِلرَّبِّ مِنْ يَدِي لابْنِي لِعَمَلِ تِمْثَالٍ مَنْحُوتٍ وَتِمْثَالٍ مَسْبُوكٍ. فَالآنَ أَرُدُّهَا لَكَ.

إن الألف والمائة شاقل الفضة هي مال مقدس، ونذر للرب، ردتها الأم إلى ميخا، وهذا يؤكد أن الفضة المقدسة للرب هي قلائد وقرابين ونذر، جاءت بها المرأة إلى بيت ميخا.

Jdg 17:4 فَرَدَّ الْفِضَّةَ لأُمِّهِ فَأَخَذَتْ أُمُّهُ مِئَتَيْ شَاقِلِ فِضَّةٍ وَأَعْطَتْهَا لِلصَّائِغِ فَعَمِلَهَا تِمْثَالاً مَنْحُوتاً وَتِمْثَالاً مَسْبُوكاً وَكَانَا فِي بَيْتِ مِيخَا.

يخبر النص أن هذا الرجل له بيت اسمه «**بيت ميخا**» قامت أمه بعمل تمثالين وكانا في «**بيت ميخا**» ويتضح من خلال هذا المضمون أن ميخا اسم «**بيت**» وأن الرجل الذي أشار إليه النص هو القائم على خدمة هذا البيت وهو بيت الله، يحتطب الحطب، ويستقي الماء للآتين لعبادة الرب في بيت مكة، ويبدو أن ذكر التماثيل أضيف إلى النص، ليصبح بيت ميخا بيت الطاغوت والشرك والنجاسة.

Jdg 17:5 وَكَانَ لِلرَّجُلِ مِيخَا بَيْتٌ لِلآلِهَةِ فَعَمِلَ أَفُوداً وَتَرَافِيمَ وَمَلأَ يَدَ وَاحِدٍ مِنْ بَنِيهِ فَصَارَ لَهُ كَاهِناً.

إن هذا الرجل كان يملك «**بيت الآلهة**» وقد جعل ابنه كاهناً على هذا البيت، وهذا يؤكد أن الرجل الذي يشير إليه النص **رئيس وإمام** لـ«بيت الله» الذي تحول بفعل الترجمة إلى «بيت الآلهة»، ليبدو للناس أن هذا البيت هو بيت الشرك والطاغوت وعبادة الأصنام.

«והאיש מיכה לו בית אלהים ויעש אפוד ותרפים וימלא את־יד אחד מבניו ויהי־לו לכהן»

إن كلمة אלהים تترجم إلى الله في كثير من النصوص، فلماذا اختار المترجمون كلمة «الآلهة» بدل «الله» في هذا النص بالذات؟؟

Jdg 17:6 وفي تِلْكَ ٱلْأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إسرائيل. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ.

يبدو أن كاتب السفر قد رفض الكثير مما يشير إليه النص الذي نقله إلى الناس، ولم ينسجم ذلك مع قناعاته وتصوراته العقائدية، فبرر ذلك بقوله «لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إسرائيل. كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْهِ» أي إن ما سيذكره النص ليس هو الحق، بل وقع ذلك لأن كل واحد كان يعمل ما يحسن في عينيه، سواء كان كفراً أو مما وصى به الرب، لأن بني إسرائيل آنذاك لم يكن لهم ملك.

Jdg 17:7–12 وَكَانَ غُلَامٌ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا مِنْ عَشِيرَةِ يَهُوذَا وَهُوَ لَاوِيٌّ مُتَغَرِّبٌ هُنَاكَ. (8) فَذَهَبَ ٱلرَّجُلُ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا لِكَيْ يَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا ٱتَّفَقَ. فَأَتَى إِلَى جَبَلِ أفرايم إلى بَيْتِ مِيخَا وَهُوَ آخِذٌ فِي طَرِيقِهِ. (9) فَقَالَ لَهُ مِيخَا مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. فَقَالَ لَهُ أَنَا لَاوِيٌّ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ لِكَيْ أَتَغَرَّبَ حَيْثُمَا ٱتَّفَقَ. (10) فَقَالَ لَهُ مِيخَا أَقِمْ عِنْدِي وَكُنْ لِي أَبَاً وكَاهِناً وَأَنَا أُعْطِيكَ عَشَرَةَ شَوَاقِلِ فِضَّةٍ فِي السَّنَةِ وَحُلَّةَ ثِيَابٍ وَقُوتَكَ. فَذَهَبَ مَعَهُ ٱللَّاوِيُّ. (11) فَرَضِيَ ٱللَّاوِيُّ بِالْإِقَامَةِ مَعَ الرَّجُلِ وكَانَ ٱلْغُلامُ لَهُ كَأَحَدِ بَنِيهِ. (12) فَمَلأَ مِيخَا يَدَ ٱللَّاوِيِّ وَكَانَ ٱلْغُلَامُ لَهُ كَاهِناً وَكَانَ فِي بَيْتِ مِيخَا.

إن النظام الكهنوتي الإسرائيلي يقتضي أن يُخصص اللاويون من بني إسرائيل لخدمة الرب، وخدمة الهيكل الذي بناه سليمان، ولا ينبغي أن يكون كهنة الهيكل إلا من سبط اللاويين، لكن كاهن «بيت ميخا» بيت الله ليس من بني لاوي، بل هو الرجل ميخا وابنه، لذلك سيتدخل الراوي ويزيل الإمامة من ميخا وابنه، ويضع بدلاً منهما الغلام اللاوي المتغرب حيثما اتفق. لكن كيف يقبل هذا اللاوي المُخصص

للرب أن يكون كاهناً في بيت ميخا، وهو بيت الآلهة والشرك والطاغوت والتماثيل؟ ألهذا قال الراوي كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه، مبرراً ذلك بعدم تأسيس المملكة، وعدم وجود ملك؟ وهل عبادة الرب وإخلاص العبودية له رهينة بوجود المملكة والملك؟

الملاحظ أن النص يشهد ويؤكد أن «بيت ميخا» هو بيت ومعبد مقدس، يوجد فيه كاهن يخدم الرب، ويؤكد كذلك أنه هو بيت جبعة التي توجد أيضاً في جبل أفرايم مدينة ملجأ القاتل.

أما الغلام اللاوي فنقترح أنه الرجل اللاوي نفسه الذي تغرب في جبل أفرايم، انظر القصة التي تلي مباشرة قصة تمثال ميخا، الإصحاح 19، وهو نفسه الذي قمنا بدراسته في فصل المصفاة، وقارناه مع قصة لوط، هذا الرجل اللاوي خرج من مدينته وعشيرته، ليذهب إلى جبل أفرايم، حيث يوجد بيت الله بيت ميخا، ليعبد الرب، ويقيم عيد الرب السنوي، وقد اجتمع هو وكثير من أبناء شعبه أمام الله في المصفاة للغرض نفسه.

Jdg 17:13 فَقَالَ مِيخَا الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ يُحْسِنُ إِلَيَّ لِأَنَّهُ صَارَ لِيَ اللاَّوِيّ كَاهِناً. الإصحاح الثَّامِنُ عَشَرَ

حسب هذا النص، فإن الله يحسن إلى بيت ميخا، وهو معنى صحيح حاول الراوي إخفاءه من قبل لأن بيت ميخا هو بيت الله أعطاه الرب خلاصاً وإحساناً إلى الأبد.

Jdg 18:1 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إسرائيل. وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ كَانَ سِبْطُ الدَّانِيِّينَ يَطْلُبُ لَهُ مُلْكاً لِلسُّكْنَى. لأَنَّهُ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقَعْ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ أَسْبَاطِ إسرائيل.

إن النص يؤكد عدم وجود ملك أو مملكة لبني إسرائيل، وهذا يعني أن أحداث القصة وقعت في إطار التيه والشتات والارتحال من مكان إلى مكان، وتسلط الناهبين عليهم، وهو القضاء الذي عاقب به الرب بني إسرائيل، بسبب ظلمهم

وإعراضهم عن دخول الأرض المقدسة، ونقترح أن خروج الدانيين كان له غرض آخر هو عبادة الرب في جبل أفرايم في بيت ميخا، وهذا الخروج سيتحول إلى خروج للحرب والقتال، واغتصاب الأرض الآمنة.

Jdg 18:2 فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْهُمْ رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ اذْهَبُوا افْحَصُوا الأَرْضَ. فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أفرايم إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَبَاتُوا هُنَاكَ.

إن الغرض الذي جاء لأجله رسل بني دان هو إقامة عيد الرب، وليس تجسس الأرض، لأن صرعة واشتأول حسب الراوي نفسه هما نصيب بني دان «وكان تخم نصيبهم **صرعة** واشتأول وعير شمس»[(1)] وهما المكان الذي يقيمون فيه عندما أرسلوا الجواسيس، وهذا ينفي قول الراوي «لِأَنَّهُ إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقَعْ لَهُ نَصِيبٌ فِي وَسَطِ أَسْبَاطِ إسرائيل»، وبالتالي فإن الرحلة التي قام بها الجواسيس لها معنى آخر، وهو نفسه المعنى الذي تحمله رحلة الغلام اللاوي وبني دان في ما بعد، وهو المجيء إلى بيت ميخا بيت الله، والمبيت فيها لإقامة عيد الرب، وتقديم الذبائح والقرابين كما فعل كثير من الناس والأنبياء من مختلف الأمم والشعوب.

Jdg 18:3-5 وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ. مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَمَا لَكَ هُنَا. (4) فَقَالَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِناً. (5) فَقَالُوا لَهُ اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ.

إذا كان بيت ميخا بيت الآلهة والأوثان والطاغوت، فلماذا طلبوا من الغلام اللاوي الكاهن على بيت ميخا، وقالوا له «اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ»؟

---

(1) يشوع 19:41

إن هذا المقطع يؤكد أن بيت ميخا هو بيت الدعاء واستخارة الرب، ولو كان بيت الشرك والأوثان والآلهة كما ترجمها المترجمون، لما قالوا «اسأل إذن من الله» بل كان الرب عاقبهم ولعنهم وغضب عليهم.

والملاحظ كذلك أن بنية هذا النص تتكرر في السفر نفسه في القصة الموالية لهذه النصوص، وفي ما يلي سنحاول مقارنتهما، لبيان وحدة بنيتهما وغايتهما ومكانهما، وهي وحدة تدل على أن الغرض من الصعود إلى جبل أفرايم هو عبادة الرب أمام بيت الله.

صعود بني دان إلى جبل أفرايم	صعود الأسباط إلى جبل أفرايم
Jdg 18:2-5 فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْهُمْ رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ اذْهَبُوا افْحَصُوا الأَرْضَ. فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أفرايم إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَبَاتُوا هُنَاكَ. (3) وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ. مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَمَا لَكَ هُنَا. (4) فَقَالَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِناً. (5) فَقَالُوا لَهُ اسْأَلْ إِذْنَ مِنَ اللَّهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ.	Jdg 20:18-27 فَقَامُوا وَصَعِدُوا إِلَى بيت إيل وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ يَصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً. (19) فَقَامَ بَنُو إسرائيل فِي الصَّبَاحِ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعَةَ. (20) وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. (21) فَخَرَجَ بَنُو بَنيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إسرائيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. (22) وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إسرائيل وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ. (24) فَتَقَدَّمَ بَنُو إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. (25) فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِم مِنْ جِبْعَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِي إسرائيل أَيْضاً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (26) فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. (27) وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ.	

جاء رسل بني دان -حسب النص الأول- إلى بيت ميخا، وهو بيت الله حسب النص نفسه «وَكَانَ لِلرَّجُلِ مِيخَا بَيْتٌ لِلآلِهَةِ» والغرض من هذا المجيء حسب ظاهر النص هو الحرب والقتال ضد سكان الأرض، المستريحين المطمئنين واقتحامها. والملاحظ أيضاً أن قولهم «اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللّهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ» ارتبط بالمكان الذي يوجد فيه بيت الله وهو بيت ميخا في جبل أفرايم.

أما في النص الثاني فجاء بنو إسرائيل إلى بيت إيل ثلاث مرات، ليسألوا الله كي ينجح طرقهم، والغرض من ذلك حسب ظاهر النص هو الحرب والقتال ضد إخوتهم بنيامين. وارتبط دعاؤهم وسؤالهم ببيت إيل وجبعة، وهي توجد في جبل أفرايم أيضاً.

يبدو من خلال مقارنة هذين النصين أنهما يتضمنان البنية نفسها، والغرض نفسه، ويشيران إلى موقع واحد، هو مكان السؤال والدعاء، والعبادة، وهو بيت الله في جبل أفرايم.

وهذا يعني أن الغرض من صعودهم إلى جبل أفرايم هو: إقامة عيد الرب أمام بيته في أرض الأمان والطمأنينة، ودعاء الرب كي ينجح طريقهم، لكن الراوي حول الموضوع تارة إلى الحرب والقتال بين أسباط بني إسرائيل، وتارة إلى غزو الأرض الآمنة المستريحة.

Jdg 18:6 فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ طَرِيقُكُمُ الَّذِي تَسِيرُونَ فيهِ.

إن طريقهم ومسعاهم هو **السلام** وليس الحرب وسفك الدماء، والمكان الذي هم فيه هو مكان الأمن والسلام، وقوله «أمام الرب» يؤكد قدسية بيت ميخا، وأنه هو بيت الله، وهذا أيضاً ينسجم مع خصائص جبل أفرايم التي بيناها سابقاً.

وقوله «فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ. . .» عند بيت ميخا، هو نفسه الكلام الذي قيل لنعمان عند بيت أليشع وأمام الله «فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي أَنَا وَاقِفٌ أَمَامَهُ إِنِّي لاَ آخُذُ]. . . 2Ki 5:19 فَقَالَ لَهُ: [امْضِ بِسَلاَمٍ]. وَلَمَّا مَضَى مِنْ عِنْدِهِ مَسَافَةً مِنَ الأَرْضِ».

Jdg 18:7-10 فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ وَرَأَوْا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطُمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٍ رِيَاسَةً وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصِّيدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ. (8) وَجَاءُوا إِلَى إِخْوَتِهِمْ إِلَى صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ فَقَالَ لَهُمْ إِخْوَتُهُمْ مَا أَنْتُمْ. (9) فَقَالُوا قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لأَنَّنَا رَأَيْنَا الأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدّاً وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلُكُوا الأَرْضَ. (10) عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللَّهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزُ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الأَرْضِ.

يؤكد هذا النص أن الأرض التي جاءوا إليها هي أرض الأمن والسلام والطمأنينة، وأهلها مستريحون آمنون، وليس لهم أمر مع إنسان، وهذا يؤكد أن هذه الأرض هي نفسها أرض الملجأ التي لا يجوز فيها القتل والاعتداء وسفك الدماء، . . . . .وهي أرض مباركة لأهلها وللعالمين، وأرض الأمن والسلام، وهو المعنى الذي يؤكده المقطع السابق «فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ اذْهَبُوا بِسَلاَمٍ. أَمَامَ الرَّبِّ طَرِيقُكُمُ الَّذِي تَسِيرُونَ فيهِ»[1].

(1) Jdg 18:6

إن قوله «مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ» يؤكد أنها أرض مباركة من الله يجبى إليها ثمرات كل شيء.

Jdg 18:11-12 فَارْتَحَلَ مِنْ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ مُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ. (12) وَصَعَدُوا وَحَلُّوا فِي قَرْيَةِ يَعَارِيمَ فِي يَهُوذَا. لِذلِكَ دَعَوْا ذلِكَ الْمَكَانَ مَحَلَّةَ دَانَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. هُوَذَا هِيَ وَرَاءَ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ.

قام الدانيون برحلة بدأت بخروجهم من صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ ثم جاءوا إلى **قرية يعاريم**، لكن بعد ذلك وفي المقطع نفسه ذكر أنهم حلوا **وراء قرية يعاريم**، وهذا يشير إلى أنهم عبروا من هناك وراء قرية يعاريم ومن قرية يعاريم ولم يلبثوا هناك طويلاً، بل استمروا في رحلتهم حتى وصلوا بعد ذلك إلى بيت ميخا.

Jdg 18:13 وَعَبَرُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ أفرايم وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ مِيخَا.

جاء الدانيون إلى جبل أفرايم إلى «بيت ميخا»، ويبدو أن «بيت ميخا» هو المكان الذي خرجوا للمجيء إليه منذ البداية، وهو ما نلاحظه في رحلة الغلام اللاوي، والرجال الخمسة، والجنود الستمئة، مما يؤكد أن رحلة الغلام اللاوي لم تكن عبثية، أو كما قال النص «ليتغرب حيثما اتفق»، بل هناك سبب وغاية، وهما الغاية والسبب نفسهما من رحلة الرجال الخمسة، والجنود الستمئة، أي إقامة عيد الرب، لكن الراوي يحاول أن يجعل الغاية من هذا الخروج هي تجريد بيت ميخا من مقدساته، عن طريق السرقة والغصب.

Jdg 18:14-16 فَأَجابَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ أَرْضِ لاَيِشَ وَقَالُوا لإِخْوَتِهِمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي هذِهِ الْبُيُوتِ أَفُوداً وَتَرَافِيمَ وَتِمْثَالاً مَنْحُوتاً مَسْبُوكاً. فَالآنَ اعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ. (15) فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ بَيْتِ مِيخَا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. (16) وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحُونَ بِعُدَّتِهِمْ لِلْحَرْبِ وَاقِفُونَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ. هؤُلاَءِ مِنْ بَنِي دَانَ.

إن وجهتهم كانت هي المجيء إلى لايش، فلماذا مالوا إلى بيت ميخا أولاً؟ سواء الغلام اللاوي من قبل، أو الرجال الخمسة، أو الجنود الدانيون؟

إن خروجهم جميعاً إلى «بيت ميخا» يؤكد كما قلنا سابقاً أن بيت ميخا هو قصدهم وقبلتهم منذ البداية، وقد جاءوا جميعاً لغرض واحد، هو عبادة الرب في «بيت ميخا» ونقترح أن السِتمِئة رجل الذين خرجوا من بني دان، ليسوا جنوداً، إنما هم جماعة من الشعب، جاءوا لإقامة عيد الرب، فوقفوا واصطفوا جميعاً أمام بيت ميخا، لإقامة الصلاة وعبادة الرب.

Jdg 18:17–20 فَصَعِدَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَدَخَلُوا إِلَى هُنَاكَ وَأَخَذُوا التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَالأَفُودَ وَالتَّرَافِيمَ والتِّمْثَالَ الْمَسْبُوكَ. والْكَاهِنُ وَاقِفٌ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ مَعَ السِّتِّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحِينَ بِعُدَّةِ الْحَرْبِ. (18) وَهؤُلاَءِ دَخَلُوا بَيْتَ مِيخَا وَأَخَذُوا التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَالأَفودَ والتَّرَافِيمَ والتِّمْثَالَ الْمَسْبُوكَ. فَقَالَ لَهُمُ الْكَاهِنُ مَاذَا تَفْعَلُونَ. (19) فَقَالُوا لَهُ اخْرَسْ. ضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ وَاذْهَبْ مَعَنَا وَكُنْ لَنَا أَباً وَكَاهِناً. أَهُوَ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِبَيْتِ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَمْ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِسِبْطٍ وَلِعَشِيرَةٍ فِي إسرائيل. (20) فَطَابَ قَلْبُ الْكَاهِنِ وَأَخَذَ الأَفُودَ وَالتَّرَافِيمَ وَالتِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَدَخَلَ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ.

لماذا أخذوا التماثيل من بيت ميخا؟ هل رغب سبط دان بعبادة هذه التماثيل الغريبة، بدل عبادة الله كما وصى موسى من قبل؟ يبدو أن هذا العمل الذي قام به بنو دان، حتى ولو لم يكن حقيقة، فإنه يعبر عن رغبة بعض الإسرائيليين القدماء في ملكية وإمامة بيت ميخا، بيت الله، وخصوصاً المتشبثين منهم بالتقليد الكهنوتي.

خرج بنو إسرائيل من مصر، وعبروا البحر الأحمر وجاءوا إلى بيت إيل، بيت الله الذي بناه إبراهيم من قبل وحج إليه آباؤهم، إسحاق ويعقوب، فوجدوا أن إمامة وملكية البيت العالمي صارت في بني عمومتهم، يتوارثونها جيلاً بعد جيل، فريضة دهريه، فرفض بعضهم هذا الواقع، ومنهم من بنى في ما بعد بيوتاً أخرى لمنافسة البيت الأول، وإغاظة كهنته، كما اتهم بعضهم بيت ميخا بالوثنية، وتعدد الآلهة

والطاغوت والزنا، وسموه بيت آون، أي بيت الزهو والتفاهة. ولم تتحقق رغبتهم في ملكية وإمامة بيت ميخا، فبقي هذا البيت مشكلة كبيرة أمام النظام أو التقليد الكهنوتي الذي يفرض أن يكون كهنة بيت الرب من بني لاوي، لكن بيت ميخا بيت الله في يد كهنة غرباء، ليسوا من بني لاوي، ولا حتى من باقي أسباط بني إسرائيل، لذلك سيجعل الراوي كاهن بيت ميخا غلاماً لاوياً قدم من بيت لحم، بدل الكاهن الذي نصبه والده من بين إخوته إماماً وكاهناً على البيت، ويبدو أنه محاكاة لقصة إسماعيل البكر، إن هذه الإمامة هي ما يرغب فيه النظام الإسرائيلي الكهنوتي، ولأن ذلك لم يكن ولن يكون وحتى لو حصل فسيبقى بيت ميخا في غير أرضهم بعيداً عنهم فإنهم افترضوا أن قيمته وأهميته وقدسيته توجد وتكمن في التمثالين والكاهن اللاوي، فأخذوها غصباً وسرقة، وجعلوها في أرضهم كما أخذت بكورية وبركة عيسو من قبل. ورضي الكاهن اللاوي وذهب معهم ودخل وسط الشعب.

وقوله «أَهُوَ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِبَيْتِ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَمْ أَنْ تَكُونَ كَاهِناً لِسِبْطٍ وَلِعَشِيرَةٍ فِي إسرائيل» يؤكد أن كهنة بيت الله هم حقاً كما يرفضه الراوي من رجل واحد، ونقترح أنه إسماعيل عمهم المطرود هو وأمه هاجر من قبل.

وينبغي حسب تصور النظام الكهنوتي الإسرائيلي أن يكون الكهنة من بني إسرائيل من سبط بني لاوي لأن ذلك خير من أن يكون من الرجل الواحد! وخصوصاً أن بني إسرائيل قد خرجوا جميعاً من هذا المكان المخصص للعبادة في زمن يوسف إلى مصر، وتركوا إمامة البيت لبني عمومتهم، الذين لم يتنازلوا لهم لا عن البكورية، ولا عن البركة. لا طوعاً ولا غصباً.

Jdg 18:21 ثُمَّ انْصَرَفُوا وَذَهَبُوا وَوَضَعُوا ٱلْأَطْفَالَ وَٱلْمَاشِيَةَ وَٱلثَّقَلَ قُدَّامَهُم.

إن قوله «وَوَضَعُوا ٱلْأَطْفَالَ وَٱلْمَاشِيَةَ وَٱلثَّقَلَ قُدَّامَهُم» ينفي فكرة الحرب والقتال لأن الذين خرجوا حسب النص هم ستمئة رجل محارب، فلماذا خرج معهم أطفالهم ومواشيهم وثقلهم؟ إن المقاطع الأخيرة هي أيضاً تؤكد أن الذين قدموا إلى

بيت ميخا ليسوا إلا جماعة من الشعب، رجالاً ونساء وأطفالاً، وليسوا جنوداً «فَطَابَ قَلْبُ ٱلكَاهِنِ وَأَخَذَ ٱلأَفُودَ وَٱلتَّرَافِيمَ وَٱلتِّمْثَالَ ٱلْمَنْحُوتَ وَدَخَلَ فِي وَسْطِ ٱلشَّعْبِ»[1]، ويبدو أنهم خرجوا كما خرج يعقوب من قبل مع جميع أهل بيته النساء والأطفال ومن معهم وقدموا إلى بيت الله بيت ميخا لإقامة عيد الرب السنوي، ولذلك يشير النص إلى وجود القرابين والذبائح والزاد الذي يحتاجونه «وَٱلْمَاشِيَةَ وَٱلثَّقَلَ».

Jdg 18:22–26 وَلَمَّا ابْتَعَدُوا عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ ٱلرِّجَالُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا وَأَدْرَكُوا بَنِي دَانَ (23) وصَاحُوا إِلَى بَنِي دانٍ فَالْتَفَتُوا وَقَالُوا لِمِيخَا مَا لَكَ صَرَخْتَ. (24) فَقَالَ. آلِهَتِي ٱلَّتِي عَمِلَتُ قَدْ أَخَذْتُمُوهَا مَعَ ٱلكَاهِنِ وَذَهَبْتُمْ فَمَاذَا لِي بَعْدُ. وَمَا هذَا تَقُولُونَ لِي مَا لَكَ. (25) فَقَالَ لَهُ بَنُو دَانَ لَا تُسْمِّعْ صَوْتَكَ بَيْنَنَا لِئَلاَّ يَقَعَ بِكُمْ رِجَالٌ أَنْفُسُهُمْ مُرَّةٌ فَتَنْزَعَ نَفْسَكَ وَأَنْفُسَ بَيْتِكَ. (26) وَسَارَ بَنُو دَانٍ فِي طَرِيقِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى مِيخَا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْهُ انْصَرَفَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.

إن المقطع Jdg 18:24 يعبر عن المشكل الحقيقي الذي تم إخفاؤه وقلبه «فَقَالَ. آلِهَتِي ٱلَّتِي عَمِلَتُ قَدْ أَخَذْتُمُوهَا مَعَ ٱلكَاهِنِ وَذَهَبْتُمْ فَمَاذَا لِي بَعْدُ. وَمَا هذَا تَقُولُونَ لِي مَا لَكَ».

إن هذا الكلام ليس كلام ميخا، إنما هو التعبير عن مشكلة النظام الكهنوتي الإسرائيلي، وهو مشكل أساسي ومحوري، ذلك لأن الإمامة والكهنوت يجب أن تكون في السبط اللاوي حسب التقليد الكهنوتي، لكن بيت الله الذي وضع لكل الأمم والشعوب، ليس في ملك بني إسرائيل، ولا في أرضهم، كما أن كهنته ليسوا من بني لاوي ولا من باقي أسباط بني إسرائيل، بل هو في نسل آخر من أبناء إبراهيم.

لاحظنا في كثير من النصوص التي نحن بصدد دراستها وجود بنية واحدة،

---

(1) Jdg 18:20

وهي المجيء إلى بيت إيل للصلاة، والطواف، ثم الذهاب بعد ذلك للطواف والسعي والمشي السريع في السكك بين المصفاه وصخرة رمون (الصفا والمروة)، تم التوجه بعد ذلك إلى أماكن أخرى، يأتي في سياقها الجلجال وجلعاد وجلعيد وراموت، لرمي رجمة الشهادة جلعيد بالحجارة، وهذه البنية يمكن الكشف عنها في هذه النصوص أيضاً:

إن الغلام اللاوي والرجال الخمسة والست مئة رجل من بني دان خرجوا من مدنهم، وأتوا إلى المكان نفسه وهو بيت ميخا أول مرحلة في رحلة عيد الرب إلى اليوم، ويسمى أيضاً بيت الله وبيت إيل وجبعة وجبعون والمرتفعة العظمى. بعد ذلك يشير سياق النص إلى المرحلة الثانية في رحلة عيد الرب وهي المشي والسعي والطواف في مكان قريب من بيت ميخا بين صخرة رمون والمصفاه، ويمكن بيان ذلك من خلال تحليل هذا النص ومقارنته مع الإصحاح 20 من سفر القضاة كنموذج لا يعني الحصر.

- **المرحلة الأولى**: الاصطفاف أمام بيت الله ميخا والدوران والطواف حوله وإقامة الصلاة والدعاء.

النص الأول: الإصحاح 18 من سفر القضاة	النص الثاني: الإصحاح 20 من سفر القضاة
«وَبَيْنَمَا هُمْ عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا عَرَفُوا صَوْتَ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَقَالُوا لَهُ. مَنْ جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا وَمَاذَا أَنْتَ عَامِلٌ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَمَا لَكَ هُنَا. (4) فَقَالَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا عَمِلَ لِي مِيخَا وَقَدِ اسْتَأْجَرَنِي فَصِرْتُ لَهُ كَاهِناً. (5) فَقَالُوا لَهُ اسْأَلْ إِذَنْ مِنَ اللهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ»(1).	«وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. (21) فَخَرَجَ بَنُو بَنيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إسرائيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. (22) وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ بَنُو

(1) Jdg 18:3-5

«فَأَجابَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذَهَبُوا لِتَجَسُّسِ أَرْضِ لاَيِشَ وَقَالُوا لإِخْوَتِهِمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ فِي هذِهِ الْبُيُوتِ أَفُوداً وَتَرَافِيمَ وَتِمْثَالاً مَنْحُوتاً مَسْبُوكاً. فَالآنَ اعْلَمُوا مَا تَفْعَلُونَ. (15) فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِ الْغُلاَمِ اللاَّوِيِّ بَيْتِ مِيخَا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ. (16) وَالسِّتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحُونَ بِعُدَّتِهِمْ لِلْحَرْبِ وَاقِفُونَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ. هؤُلاَءِ مِنْ بَنِي دَانَ»[1].

إِسْرَئِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْسَّمَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ. (24) فَتَقَدَّمَ بَنُو إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. (25) فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِم مِنْ جِبْعَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِي إسرائيل أَيْضاً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (26) فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. (27) وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ»[2].

«وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِيعَازَرَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضاً لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ اصْعَدُوا لأَنِّي غَداً أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ. (29) وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً. (30) وَصَعِدَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ. (31) فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِلِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا

(1) Jdg 18:14-16

(2) Jdg 20:20-27

	عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إِيل وَالأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إسرائيل»[1].

يبين المقطع الأول أن المكان الذي جاءوا إليه هو بيت ميخا وهو بيت الله «وَكَانَ لِلرَّجُلِ مِيخَا بَيْتٌ لِلآلِهَةِ»، وهناك دعوا الله وسألوه أن ينجح طريقهم. وفي المقطع الذي يليه يخبر أن ست مئة رجل وقفوا أمام بيت ميخا ولم يحدد سبب ذلك، ونقترح أن الغاية من ذلك هي الاصطفاف لإقامة الصلاة وعبادة الرب.

وفي المقاطع الثانية يبين النص أن المكان الذي اجتمع فيه بنو إسرائيل هو جبعة وبيت إيل وهما بيت الله، وهناك اصطفوا لإقامة الصلاة والبكاء والصيام والدعاء، وقوله في سياق النص «وَسَأَلُوا... وَسَأَلَ... أَأَعُودُ..» هو السؤال والدعاء أمام بيت الله ومثله نجده في النص المقابل «اسْأَلْ إِذْنْ مِنَ اللّهِ....» وقد تم هذا الدعاء أيضاً أمام بيت ميخا. وقوله «وَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً» إنما هو الدوران والطواف حول جبعة تحول في النص إلى كمين محيط بها.

الدعاء والصلاة تحول في النص الأول إلى: «فَقَالُوا لَهُ اسْأَلْ إِذْنْ مِنَ اللّهِ لِنَعْلَمَ هَلْ يَنْجَحُ طَرِيقُنَا الَّذِي نَحْنُ سَائِرُونَ فِيهِ...»[2]، وهذا الدعاء يمكن قراءته في مختلف السياقات وليس فقط في سياق طلب العون من الله ليعينهم على الهجوم على شعب آمن مستريح مطمئن ليس لهم أمر مع إنسان!.

وفي النص الثاني تحول إلى: «ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَئِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْسَّمَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ

---

(1) Jdg 20:28-31

(2) Jdg 18:5

اصْعَدُوا إِلَيْهِ»[1]، «فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. (27) وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّام. (28) وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِيعَازَرَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ الأَيَّام. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضاً لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ اصْعَدُوا لأَنِّي غَداً أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ»[2].

إن الدعاء والصلاة والبكاء والاعتكاف والصيام وتقديم القرابين أمام الله كل ذلك تحول إلى طلب العون من الله كي يعينهم على قتال إخوتهم بنيامين! فكيف يعقل أن تتحول كل هذه الأعمال الصالحة وتختزل في غاية واحدة لا يحبها الله أصلاً، وهي القضاء على أخوتهم وعلى سبط من أسباطهم؟!!

الاصطفاف أمام بيت الله لإقامة الصلاة والدوران والطواف حوله، تحول في النص الأول إلى: «وَالسِتُّ مِئَةِ الرَّجُلِ الْمُتَسَلِّحُونَ بِعُدَّتِهِمْ لِلْحَرْبِ وَاقِفُونَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْبَابِ. هؤُلاَءِ مِنْ بَنِي. . .»[3].

وفي النص الثاني تحول إلى: «فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرِقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ»[4]. -ربط ذلك بالحرب- «وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ»[5]، «وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ»[6]، «وَصَعِدَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

(1) Jdg 20:23

(2) Jdg 20:26-28

(3) Jdg 18:16

(4) Jdg 20:26

(5) Jdg 20:20

(6) Jdg 20:22

وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ»[1]، «وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً»[2].

إن الصعود إلى بيت إيل والاصطفاف أمام جبعة للبكاء والصيام والصلاة وتقديم الذبائح، تحول إلى اصطفاف المعارك والقتال، أما الطواف والدوران حول بيت إيل، تحول إلى وضع كمين حول جبعة.

• **المرحلة الثانية**: السعي والمشي السريع في السكك والطواف حول المصفاه وصخرة رمون.

النص الأول: الإصحاح 18 من سفر القضاة	النص الثاني: الإصحاح 20 من سفر القضاة
«وَلَمَّا ابْتَعَدُوا عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ ٱلرِّجَالُ ٱلَّذِينَ فِي ٱلْبُيُوتِ ٱلَّتِي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا وَأَدْرَكُوا بَنِي دَان (23) وصَاحُوا إِلَى بَنِي دَانٍ فَالْتَفَتُوا وَقَالُوا لِمِيخَا مَا لَكَ صَرَخْتَ. (24) فَقَالَ. آلِهَتِي ٱلَّتِي عَمِلْتُ قَدْ أَخَذْتُمُوهَا مَعَ ٱلْكَاهِنِ وَذَهَبْتُمْ فَمَاذَا لِي بَعْدُ. وَمَا هذَا تَقُولُونَ لِي مَا لَكَ. (25) فَقَالَ لَهُ بَنُو دَانَ لَا تُسْمِعْ صَوْتَكَ بَيْنَنَا لِئَلاَّ يَقَعَ بِكُمْ رِجَالٌ أَنْفُسُهُمْ مُرَّةٌ فَتَنْزِعَ نَفْسَكَ وَأَنْفُسَ بَيْتِكَ. (26) وَسَارَ بَنُو دَانٍ فِي طَرِيقِهِمْ. وَلَمَّا رَأَى مِيخَا أَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنْهُ انْصَرَفَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ»[3].	«فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِلِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالْأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إسرائيل. (32) وَقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ مُنْهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الْأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إسرائيل فَقَالُوا لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبْهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِّكَكِ. (33) وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إسرائيل مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. (34) وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إسرائيل وَكَانَتْ

---

(1) Jdg 20:30

(2) Jdg 20:29

(3) Jdg 18:22-26

الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ
مَسَّهُمْ. (35) فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ
إسرائيل وَأَهْلَكَ بَنُو إسرائيل فِي ذلِكَ الْيَوْم
خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ومِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ
هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (36) وَرَأى بَنُو
بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطى رِجَالُ
إسرائيل مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لِأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى
الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. (37)
فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ
الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.
(38) وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إسرائيل
وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ
مِنَ الْمَدِينَةِ. (39) وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ
إسرائيل فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ
قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إسرائيل نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً
لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا
كَالْحَرْبِ الأُولَى. (40) وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ
الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ
الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا
تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. (41) وَرَجَعَ رِجَالُ
إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لِأَنَّهُمْ
رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (42) وَرَجَعُوا
أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ
الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ
فِي وَسْطِهِمْ. (43) فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ
عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو
بَأْسٍ. (44) فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى
صَخْرَةِ رِمُّونَ. (45) فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي

	السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. (46) وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ.(47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ (21: 1) وَرِجَالُ إسرائيل حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبَنْيَامِينَ امْرَأَةً»(1).

ذهب بنو دان إلى مكان آخر غير بيت ميخا ونقترح أنه المصفاة وصخرة رمون، للسعي والمشي السريع والدوران حولهما، ويمكن استنباط هذه البنية من النص نفسه.

«. . .وَلَمَّا **ابْتَعَدُوا** عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ الرِّجَالُ الَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ الَّتي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا **وَأَدْرَكُوا**. . . .**فَالْتَفَتُوا**. . . **وَذَهَبْتُمْ**. . . **وَسَارَ**. . . **انْصَرَفَ وَرَجَعَ**. . .»

إن هذه الأعمال هي نفسها الأعمال التي يقوم بها الناس بين المصفاه وصخرة رمون إلى اليوم، والبيوت التي يشير إليها النص ما هي إلا مورة والمصفاه، وتوجد عند بيت ميخا قريبة منه، أليست هي بجانب مكة بيت الله إلى اليوم؟

أما النص الثاني فيشير إلى أن الطريق الذي بين المصفاه ومورة (الصفا

(1) Jdg 20:31-21:1

والمروة)، هو مساران مستقيمان متوازيان وما زالا إلى اليوم كذلك، الأول للذهاب من المصفاه إلى مورة أو صخرة رمون، والثاني للرجوع من صخرة رمون إلى المصفاه، وهو ما يعبر عنه النص بـ«السكك» و«السكة» وهما سكتان اثنتان في النص العبري، وكلاهما عند بيت إيل وجبعة «**وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ** وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي **إِحْدَاهَا** تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل **وَالْأُخْرَى** إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إسرائيل.»

إن المكان الذي اجتمعوا فيه لإقامة هذه العبادة يوجد قريباً من جبعة، وهو ما عبر عنه النص بـ «عراء جبعة» و«مقابل جبعة»، مما يؤكد أن السكتان توجدان في عراء جبعة ومقابلها.

ويتضمن هذا النص أيضاً البنية نفسها التي نجدها في النصوص التي تشير إلى الصخرتين المصفاه ورمون: . . .وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ. . . .فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالْأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ. . . . أَمَامَنَا. . لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِكَكِ. . . . وَثَارَ. . مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. . . وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ. . . فَأَسْرَعَ. . . وَاقْتَحَمُوا. . وَزَحَفَ. . . انْقَلَبَ رِجَالُ إسرائيل. . . مِنْ أَمَامِنَا. . . الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ. . . وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ. . . وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي. . . أَدْرَكَهُمْ. . . فَحَاوَطُوا. . . فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. . . . فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ. . شَدُّوا وَرَاءَهُمْ. . . وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. . . وَرَجَعَ. . . الْمِصْفَاةِ. . . .

إن السعي والمشي السريع في السكك والدوران حول المصفاة وصخرة رمون مقابل جبعة في عرائها، كل هذه الاعمال تحولت إلى «. . . وَلَمَّا ابْتَعَدُوا عَنْ بَيْتِ مِيخَا اجْتَمَعَ ٱلرِّجَالُ ٱلَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ ٱلتي عِنْدَ بَيْتِ مِيخَا وَأَدْرَكُوا. . . . فَالْتَفَتُوا. . . وَذَهَبْتُمْ. . . وَسَارَ. . . انْصَرَفَ وَرَجَعَ».

وفي النص الثاني تحولت إلى «. . . وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ. . . . فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالْأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ. . . . أَمَامَنَا. . . لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِكَكِ. . . . وَثَارَ. . مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. . . . وَجَاءَ

مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ. . . فَأَسْرَعَ. . . وَاقْتَحَمُوا. . وَزَحَفَ. . . انْقَلَبَ رِجَالُ إسرائيل. . . مِنْ أَمَامِنَا. . . . الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ. . . وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ. . . وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي. . . أَدْرَكَهُمْ. . . فَحَاوَطُوا. . . فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. . . فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ. . شَدُّوا وَرَاءَهُمْ. . . وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. . . وَرَجَعَ. . . الْمِصْفَاةِ. . .».

الملاحظ أيضاً أن القصتين ينتقلان من المرحلة الأولى، وهي مرحلة الاصطفاف والصلاة والدعاء أمام الله في بيت إيل وجبعة وبيت ميخا إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة السعي والمشي السريع في السكك والدوران حول المصفاه وصخرة رمون، لكن كل ذلك جاء في إطار الحرب والقتال والمعركة. ثم بعد ذلك تستمر الرحلة إلى باقي الأماكن الأخرى.

Jdg 18:27 وَأَمَّا هُمْ فَأَخَذُوا مَا صَنَعَ مِيخَا وَالْكَاهِنُ الَّذِي كَانَ لَهُ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ إِلَى شَعْبٍ مُسْتَرِيحٍ مُطْمَئِنٍّ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ.

إن هذا المقطع يشير إلى المضمون السابق نفسها «عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللَّهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزُ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ»(1)، وهو أن الأرض التي عبر إليها بنو دان هي أرض واسعة الطرفين، وليس فيها عوز لشيء مما في الأرض، وشعبها مستريح مطمئن، وهذا يعني أنها أرض مباركة، تجبى إليها ثمرات كل شيء، وهي أرض الأمن والسلام، ونقترح أنها مدن الملجأ التي يمنع فيها القتل وسفك الدماء، وهي نفسها أرض الجبعونيين وبني عمون وموآب التي حرمها الرب على بني إسرائيل، ومنع الاعتداء عليها وإخراج أهلها منها.

Jdg 18:28-31 وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيدُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوُا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِهَا. (29) وَدَعَوُا

(1) Jdg 18:10

اسْمَ الْمَدِيْنَةِ دَانَ بِاسْمِ دَانَ أَبِيْهِمِ الَّذي وُلِدَ لإسرائيل. وَلَكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً ***لاَيِشُ****. (30)* ***وَأَقَامَ بَنُوا دَانَ لأَنْفُسِهِمْ التِّمْثَالَ*** *الْمَنْحُوتَ وَكَانَ يَهُونَاثَانُ ابْنُ جَرْشُومَ بْنِ مَنَسَّى هُوَ وَبَنُوهُ كَهَنَةً لِسِبْطِ الدَّانِيِّينَ إِلَى يَوْمِ سَبْيِ الأَرْضِ. (31)* ***وَوَضَعُوا لأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالَ مِيخَا*** *الْمَنْحُوتَ الَّذِي عَمِلَهُ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا* ***بَيْتُ اللَّهِ فِي شِيلُوهَ****. الإصحاح التَّاسِعُ عَشَرَ*

ضرب بنو دان مدينة لايش بحد السيف وأحرقوها، ثم بعد ذلك بنوها وسكنوا بها، ودعوا اسمها مدينة دان، ويخبر النص كذلك أن المدينة توجد في **الوادي** الذي **لبيت رحوب** وقد ورد ذكر بيت رحوب في سفر صاموئيل الثاني، لهذا سنحتاج إلى دراسة هذا النص لمعرفة حقيقة بيت رحوب ومكان وجوده، ومن ثم نستطيع معرفة المكان الذي وضعوا فيه تمثال ميخا.

2- بيت رحوب

«فَقَالَ دَاوُدُ: «أَصْنَعُ مَعْرُوفاً مَعَ حَانُونَ بْنِ نَاحَاشَ كَمَا صَنَعَ أَبُوهُ مَعِي مَعْرُوفاً». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ بِيَدِ عَبِيدِهِ يُعَزِّيهِ عَنْ أَبِيهِ. فَجَاءَ عَبِيدُ دَاوُدَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ.»[1]

إن علاقة داود مع حانون بن ناحاش وأبيه كانت علاقة طيبة، أساسها الإحسان والمعروف، ويبدو أن حانون بن ناحاش وأبيه كانا يستقبلان الآتين لعبادة الرب، ويخدمون الأماكن المقدسة التي يقام فيها عيد الرب، وقد أرسل داود عبيده ورجاله لإقامة العيد السنوي، وسينطلق الراوي من أعمال الحج التي قام بها عبيد داود، ليحول العلاقة الطيبة التي بين داود وحانون بن ناحاش ووالده إلى حرب وقتال وسفك الدماء.

يشير النص إلى أن الأرض التي جاء إليها عبيد داود هي الأرض التي حرمها الرب على بني إسرائيل، وحذرهم من أذية أهلها وإخراجهم منها «فمتى قربت إلى تجاه بني عمون **لا تعادهم** و**لا تهجموا** عليهم. لأني **لا أعطيك** من أرض بني

(1) 2Sa 10:2

عمون ميراثاً لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً»[1]. وهذا ما يفسر العلاقة الطيبة التي كانت بين داود وبني عمون.

«فَقَالَ رُؤَسَاءُ بَنِي عَمُّونَ لِحَانُونَ سَيِّدِهِمْ: «هَلْ يُكْرِمُ دَاوُدُ أَبَاكَ فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مُعَزِّينَ؟ أَلَيْسَ لأَجْلِ فَحْصِ الْمَدِينَةِ وَتَجَسُّسِهَا وَقَلْبِهَا أَرْسَلَ دَاوُدُ عَبِيدَهُ إِلَيْكَ؟» (4) فَأَخَذَ حَانُونُ عَبِيدَ دَاوُدَ ***وَحَلَقَ أَنْصَافَ لِحَاهُمْ، وَقَصَّ ثِيَابَهُمْ مِنَ الْوَسَطِ إِلَى أَسْتَاهِهِمْ،*** *ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ.»*[2]

إن العمل الذي قام به حانون هو أحد الأعمال التي يقوم بها الناس في عيد الرب إلى اليوم، وهو حلق الرأس وارتداء المسوح، لكن الراوي قرأ هذا العمل المقدس في إطار إذلال عبيد داود واحتقارهم، ليشعل بذلك نار الفتنة بين داود وبني عمون.

«وَلَمَّا أَخْبَرُوا دَاوُدَ أَرْسَلَ لِلِقَائِهِمْ لأَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا خَجِلِينَ جِدّاً. وَقَالَ الْمَلِكُ: «أَقِيمُوا فِي أَرِيحَا حَتَّى تَنْبُتَ لِحَاكُمْ ثُمَّ ارْجِعُوا».»[3]

إن المكان الذي أقاموا فيه هو أريحا، وهي مدينة الاعتكاف والطواف والدوران سبع مرات والهتاف العظيم في اليوم السابع، وهي مدينة التجرد، والأرض المحرمة للرب، والمكان الذي يوجد فيه «**بيت راحاب الزانية**» وهي المدينة الأولى التي ذكرت في رحلة يشوع، وذكرت المرة الثانية بعد الحديث عن الجلجال وتقديم الذبائح، وهذا الترتيب هو ترتيب منطقي وطبيعي لأن الناس يدخلون أولاً إلى مكان الاعتكاف والطواف والدوران، فيطوفون سبع مرات، ويعودون إليه المرة الثانية بعد رمي الجمار وتقديم الذبائح، فيطوفون أيضاً سبع مرات، ولازال هذا العمل قائماً إلى اليوم، وقد تحولت هذه الأعمال بدورها في

---

(1) تثنية 2 : 19

(2) 2Sa 10:3-4

(3) 2Sa 10:5

سفر يشوع إلى حصار المدينة حتى سقطت أسوارها فقط بالهتاف والصياح، وتحولت عدد مرات الدوران حول البيت وعدد أيام عيد الرب السبعة إلى عدد مرات حصار المدينة وعدد أيام حصارها.

Jos 6:1–18 *وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إسرائيل. لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ. (2) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ أَرِيحَا وَمَلِكَهَا جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ. (3) تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ. حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. هَكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. (4) وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ التَّابُوتِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. (5) وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافاً عَظِيماً، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ». (6) فَدَعَا يَشُوعُ بْنُ نُونٍ الْكَهَنَةَ وَقَالَ لَهُمُ: «احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ. وَلْيَحْمِلْ سَبْعَةُ كَهَنَةٍ سَبْعَةَ أَبْوَاقِ هُتَافٍ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ». (7) وَقَالُوا لِلشَّعْبِ اجْتَازُوا وَدُورُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ وَلْيَجْتَزِ الْمُتَجَرِّدُ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ. (8) وَكَانَ كَمَا قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ. اجْتَازَ السَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ حَامِلِينَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ الرَّبِّ، وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ سَائِرٌ وَرَاءَهُمْ، (9) وَكُلُّ مُتَجَرِّدٍ سَائِرٌ أَمَامَ الْكَهَنَةِ الضَّارِبِينَ بِالأَبْوَاقِ. وَالْبَقِيَّةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ التَّابُوتِ. كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. (10) وَأَمَرَ يَشُوعُ الشَّعْبَ: لاَ تَهْتِفُوا وَلاَ تُسَمِّعُوا صَوْتَكُمْ، وَلاَ تَخْرُجْ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ كَلِمَةٌ حَتَّى يَوْمَ أَقُولُ لَكُمُ: اهْتِفُوا. فَتَهْتِفُونَ». (11) فَدَارَ تَابُوتُ الرَّبِّ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ دَخَلُوا الْمَحَلَّةَ وَبَاتُوا فِي الْمَحَلَّةِ. (12) فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ الرَّبِّ، (13) وَالسَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ الْحَامِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ سَائِرُونَ سَيْراً وَضَارِبُونَ بِالأَبْوَاقِ، وَالْمُتَجَرِّدُونَ سَائِرُونَ أَمَامَهُمْ، وَالْبَقِيَّةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ تَابُوتِ الرَّبِّ. كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. (14) وَدَارُوا بِالْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَحَلَّةِ. هَكَذَا فَعَلُوا سِتَّةَ أَيَّامٍ. (15) وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَطْ دَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ.*

*(16) وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ. (17) فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. **رَاحَابُ الزَّانِيَةُ** فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا. (18) وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إسرائيل مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا.*

إن أريحا المكان الذي أقام فيه عبيد داود، هو المكان المحرم للرب ومكان إقامة العيد السنوي سبعة أيام، وما إقامتهم فيها إلا لأجل هذا الغرض، ومنه الحلق والطواف سبع مرات والذكر الذي تحول في سفر يشوع إلى الهتاف العظيم في اليوم السابع.

«وَلَمَّا رَأَى بَنُو عَمُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْتَنُوا عِنْدَ دَاوُدَ أَرْسَلَ بَنُو عَمُّونَ وَاسْتَأْجَرُوا أَرَامَ بَيْتِ رَحُوبَ وَأَرَامَ صُوبَا، عِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَمِنْ مَلِكِ مَعْكَةَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَرِجَالَ طُوبَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ.»[1]

يشير هذا النص إلى مجموعة من الأماكن الأساسية ومنها ما نحن بصدد دراسته:

1) **أرض بني عمون**: وقد بينا أنها الأرض التي حرمها الرب على بني إسرائيل ومنعهم من الاعتداء على أهلها وإخراجهم من مساكنهم.

2) **أرام**: هو المكان نفسه الذي ذكره سفر التكوين، وهو الذي يوجد فيه «بيت إيل» الذي سيتحول الى اسم رجل اسمه «بتوئيل»، «وكان إسحق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الأرامي أخت لابان الأرامي من فدّان **أرام**.»[2]

3) **بيت راحوب**: ذكر في سياق النص -سفر القضاة- على أنه الأرض التي

(1) 2Sa 10:6

(2) تكوين 20: 25

توجد فيها لايش في الوادي، وهي أيضاً المكان الذي وضع فيه تمثال ميخا الذي اقترحنا أنه مكة بيت الاعتكاف والدوران والطواف سبع مرات وعيد الرب سبعة أيام، والملاحظ أن سفر يشوع ذكر أن بيت راحاب الزانية يوجد في أريحا وهي المدينة التي اعتكف فيها يشوع والذين معه سبعة أيام وطافوا وداروا حولها أيضاً سبع مرات وهتفوا هتافاً عظيماً وضربوا بالأبواق واجتازوا متجردين. . .إلخ، وبمقارنة بيت راحاب الزانية وبيت راحوب يتضح أنهما بيت واحد وراحاب أو رحوب تعني الواسع والرحب. . . . .وليس اسم امرأة كما ادعى راوي سفر يشوع، وقوله بيت راحاب الزانية يحمل معنيين، **الزنا** بمعنى البغاء، و**الزنا** بمعنى الشرك وعبادة الأوثان، ويبدو واضحاً أنها تهم نابعة من حقد وغل بعض بني إسرائيل، الذين رفضوا أن يكون بيت راحوب/ راحاب في ملك غيرهم من بني عمون، ورغم حقدهم وتزويرهم كلام الله فإن بيت ميخا دائم ثابت في مكانه وسيبقى دائماً كذلك، وسفر يشوع رغم تزويره يبقى شاهداً على هذه الحقيقة، فبالرغم من اقتحام اريحا مدينة الطواف وعيد الرب وإحراقه والقضاء على أهله، فإن بيت راحاب نجا من كل ذلك، وهو ما يشهد به سفر يشوع نفسه، وهو دائماً ينجوا من كيد أعدائه لأن الرب يحميه ويضعه في عينه طيلة السنة «أرض يعتني بها الرب إلهك. عينا الرب إلهك عليها دائماً من أول السنة إلى آخرها»[1]، «فتكون المدينة وكل ما فيها محرّماً للرب. **راحاب** الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت لأنها قد خبأت المرسلين اللذين أرسلناهما»[2]، «واستحيا يشوع **راحاب** الزانية وبيت أبيها وكل ما لها. وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم، لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسّسا أريحا»[3].

---

(1) تث 11:12
(2) يشوع 6:17
(3) يشوع 6:25

بيت رحوب	بيت راحاب الزانية
«وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيدُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوُا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِها. (29) وَدَعَوُا اسْمَ الْمَدِينَةِ دَانَ بِاسْمِ دَانَ أَبِيهِمِ الَّذِي وُلِدَ لإسرائيل. وَلَكِنَّ اسْمَ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً لاَيِشُ. (30) وَأَقَامَ بَنُو دَانَ لِأَنْفُسِهِمْ التِّمْثَالَ الْمَنْحُوتَ وَكَانَ يَهُونَاثَانُ ابْنُ جَرْشُومَ بْنِ مَنَسَّى هُوَ وَبَنُوهُ كَهَنَةً لِسِبْطِ الدَّانِيِّينَ إِلَى يَوْمِ سَبْيِ الأَرْضِ. (31) وَوَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ تِمْثَالَ مِيخَا الْمَنْحُوتَ الَّذِي عَمِلَهُ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا بَيْتُ اللَّهِ فِي شِيلُوهَ. الإصحاح التَّاسِعَ عَشَرَ»(1)	«فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرّاً، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ. (2) فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إسرائيل لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ». (3) فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا». (4) فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا. (5) وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُمَا خَرَجَا. لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَا. اسْعُوا سَرِيعاً وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا». (6) وَأَمَّا هِيَ فَأَطْلَعَتْهُمَا عَلَى السَّطْحِ وَوَارَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ لَهَا مُنَضَّدَةً عَلَى السَّطْحِ. (7) فَسَعَى الْقَوْمُ وَرَاءَهُمَا فِي طَرِيقِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَخَاوِضِ. وَحَالَمَا خَرَجَ الَّذِينَ سَعَوْا وَرَاءَهُمَا أَغْلَقُوا الْبَابَ»(2) «فَانْطَلَقَا وَجَاءَا إِلَى الْجَبَلِ وَلَبِثَا هُنَاكَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى رَجَعَ السُّعَاةُ. وَفَتَّشَ السُّعَاةُ فِي كُلِّ الطَّرِيقِ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا. (23) ثُمَّ رَجَعَ

(1) Jdg 18:28-31

(2) Jos 2:1-7

الرَّجُلاَنِ وَنَزَلاَ عَنِ الْجَبَلِ وَعَبَرَا وَأَتَيَا إِلَى يَشُوعَ بْنِ نُونٍ وَقَصَّا عَلَيْهِ كُلَّ مَا أَصَابَهُمَا»(1) «فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا»(2). «وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا. وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إسرائيل إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِيَتَجَسَّسَا أَرِيحَا»(3).	

عرف بيت رحوب في قاموس براون ودريفر وبريكس بـ«بيت الشارع أو الطريق» فكلمة رحوب حسب براون ودريفر وبريكس هي «طريق» أما كلمة راحاب فتعني الواسع، ومن خلال مقارنة الكلمتين راحاب ورحوب نلاحظ أن الفرق بينهما هو وجود ו -الواو- ونقترح أنهما كلمة واحدة وإضافة ו أو إزالتها لا يغير من نطق الكلمة، وخصوصاً أن حولام -الضمة- قد تعوض هذه الإزالة، لأن كتابة بعض الكلمات العبرية القديمة قد يتغير بشكل لا يغير من نطقها كثيراً، وكلمة راحاب ورحوب تدخلان في هذا الإطار، ونرجح أن معناها هو الواسع كما ذكر براون ودريفر وبريكس في قاموسهم، ويمكن أن نقترح كلمة أخرى لترجمتها لها المعنى نفسه وأقرب للكلمة العبرية רחוב/ רחב وهي «رحب».

(1) Jos 2:22-23

(2) Jos 6:17

(3) Jos 6:25

ملاحظة:

- يوجد تمثال ميخا في المدينة التي توجد في الوادي الذي لبيت رحوب.
- وضع تمثال ميخا في الوادي الذي لبيت رحوب كل الأيام التي كان فيها بيت الله في شيلوه.

لماذا ذكر الراوي أن بيت الله يوجد في شيلوه في سياق حديثه عن غصب وسرقة بيت ميخا ووضع التمثال في الوادي الذي لبيت رحوب؟ «وَوَضَعُوا لِأَنْفُسِهِمْ **تِمْثَالَ مِيخَا** الْمَنْحُوتَ الَّذِي عَمِلَهُ كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَ فِيهَا **بَيْتُ اللّهِ** فِي **شِيلُوهَ**.»[1]

ما علاقة الموضوع ببيت الله وشيلوه؟

يبدو أن الراوي أبدى في «نهاية القصة» ما يخفيه في نفسه، وهو أن بيت ميخا هو نفسه بيت الله «بيت الآلهة» حسب المترجمين، بدليل أن الأعمال التي يقيمها الناس في **شيلوه** هي نفسها التي يشير إليها **سفر يشوع** في مدينة بيت راحاب.

«ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيِّ لَبُونَةَ»[2].

Jdg 21:21 وانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْصِ فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطُفُوا لِأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ.

1Sa 1:3 وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ فِي شِيلُوهَ. وَكَانَ هُنَاكَ ابْنَا عَالِي: حُفْنِي وَفِينَحَاسُ، كَاهِنَا الرَّبِّ.

1Sa 4:12 فَرَكَضَ رَجُلٌ مِنْ بِنْيَامِينَ مِنَ الصَّفِّ وَجَاءَ إِلَى شِيلُوهَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَتُرَابٌ عَلَى رَأْسِهِ.

إن شيلوه هي مكان إقامة عيد الرب والطواف والسجود والذبح والسعي والمشي السريع، والتجرد ولبس المسوح، وهي نفسها الأعمال التي أشار إليها سفر يشوع في مدينة بيت راحاب. وكل ذلك يؤكد أن بيت ميخا هو بيت مكة، مكان

---

(1) Jdg 18:31

(2) Jdg 21:19

الطواف والصلاة والبكاء والاعتكاف والعبادة والصيام والتجرد ولبس المسوح وغير ذلك من أعمال عيد الرب التي يقيمها الناس في شيلوه، وبناء على هذا الاقتراح وعلى الملاحظات السابقة فإن بيت الله يوجد في الوادي، وهو بيت رحوب وراحاب، والتي يمكن ترجمتها بالبيت الرحب أو بيت الأرض الرحبة وهي معاني تنسجم مع الأرض الآمنة المستريحة والمطمئنة.

أما بيت راحاب الزانية فيوجد حسب النصوص في أريحا، وهي المدينة المحرمة للرب، ومكان الطواف والتجرد، والاحتفال سبعة أيام، والهتاف العظيم، والضرب بالأبواق وغير ذلك من أعمال التقديس التي حولها الراوي إلى حصار وحرب ومعركة... ذهب الرجلان إلى بيت راحاب، وباتا ليلتهما هناك، إن هذا المبيت هو نفسه المبيت الذي تشير إليه مجموعة من النصوص في جبعة وبيت إيل. وقد تحول إلى مبيت «الجاسوسين» في بيت راحاب الزانية.

نتيجة

بيت راحاب هو نفسه بيت رحوب، ويعني البيت الرحب، وبيت الأرض الرحبة، وهو بيت الله ميخا وجبعة وبيت إيل، يوجد في «وادي» ونشير إلى أن خريطة الأماكن المقدسة تصدق أيضاً هذه النتيجة، لأن بيت الله مكة يوجد في بطن وادي، يأتي إليه الناس من كل الأمم والشعوب ويبيتوا فيه ويطوفوا حوله، ويقيموا الصلاة ويسألوا الله من فضله، ولازال هذا المجيء والمبيت قائمان إلى اليوم في بيت الله مكة.

بيت رحوب أو بيت راحاب هو بيت الله ميخا «مكة» مكان العبادة والاعتكاف والطواف والصلاة والسؤال وغير ذلك من أعمال عيد الرب، وكلمة رحوب רחוב وراحاب רחב هما في الأصل كلمة واحدة، ولهما معنى واحد هو الرحابة، فنقول بيت رحب أو البيت الرحب وهو صفة بيت الله ومكانه وكلمة רחב يمكن قراءتها رحوب بوضع «حولام ضمة» على «حيين حاء» أو قراءتها بـ رحاب بوضع «باتاح أو قامص» في حرف «حيين»... وذلك حسب اختلاف اللهجات العبرية.

وما يؤكد أن رحوب هي صفة بيت الله ومكانه هو سفر القضاة نفسه الذي وردت فيه عبارة «بيت رحوب». جاء في النص أن الرجال الخمسة والجنود الستمئة أتوا إلى شعب مطمئن مستريح، ليس لهم أمر مع إنسان، وهناك وُضع تمثال ميخا في أرض واسعة الطرفين «عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالْأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللّٰهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ.»[1]

«כבאכם תבאו אל־עם בטח והארץ רחבת -رحبت- ידים כי־נתנה אלהים בידכם מקום אשר אין־שם מחסור כל־דבר אשר בארץ

إن قوله «وَالْأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ» هي ترجمة لقوله וְהָאָרֶץ רַחֲבַת יָדַיִם «فها أرتس رَحْبَتْ ياديم»، وهذا يؤكد ويعزز بشكل قوي أن رحوب هي صفة البيت والأرض التي وضع فيها البيت، وتعني الرحب والواسع.

وَالْأَرْضُ	وَاسِعَةُ	الطَّرَفَيْنِ
וְהָאָרֶץ	רַחֲבַת	יָדַיִם
فها أرتس	رَحْبَتْ	ياديم

إن هذه الأرض هي التي وُضع فيها تمثال ميخا وهي نفسها الأرض التي يوجد بها بيت رحوب في الوادي، وهذا يعني أن البيت سمي رحوب نسبة إلى صفة الأرض التي يوجد فيها.

أما وجود تمثال ميخا في هذه الأرض فلأنه يوجد حقيقة فيها قبل مجيئهم إليها، وقد بوركت هذه الأرض وشعبها ببت ميخا بيت الله، وبالذي وضعه ونسله من بعده، لذلك فإنها رحبة ومطمئنة ومستريحة وليس فيها عوز لشيء.

4) **طوب**: ذكرت كلمة طوب في النص التوراتي بمعنى الطيب والجيد، وذكرت في سفر الأخبار الثاني مضافة إلى أدونيا وهو اسم من أسماء الله في النص التوراتي.

---

(1) Jdg 18:10

«وَمَلَكَ يَهُوشَافَاطُ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ وَتَشَدَّدَ عَلَى إسرائيل. (2) وَجَعَلَ جَيْشاً فِي جَمِيعِ مُدُنِ يَهُوذَا الْحَصِينَةِ وَجَعَلَ وُكَلاَءَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا وَفِي مُدُنِ أفرايم الَّتِي أَخَذَهَا آسَا أَبُوهُ. (3) وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوشَافَاطَ لأَنَّهُ سَارَ فِي طُرُقِ دَاوُدَ أَبِيهِ الأُولَى وَلَمْ يَطْلُبِ الْبَعْلِيمَ (4) وَلَكِنَّهُ طَلَبَ إِلَهَ أَبِيهِ وَسَارَ فِي وَصَايَاهُ لاَ حَسَبَ أَعْمَالِ إسرائيل. (5) فَثَبَّتَ الرَّبُّ الْمَمْلَكَةَ فِي يَدِهِ وَقَدَّمَ كُلُّ يَهُوذَا هَدَايَا لِيَهُوشَافَاطَ. وَكَانَ لَهُ غِنىً وَكَرَامَةٌ بِكَثْرَةٍ. (6) وَتَقَوَّى قَلْبُهُ فِي طُرُقِ الرَّبِّ وَنَزَعَ أَيْضاً الْمُرْتَفَعَاتِ وَالسَّوَارِيَ مِنْ يَهُوذَا. (7) وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ لِمُلْكِهِ أَرْسَلَ إِلَى رُؤَسَائِهِ إِلَى بِنْحَايِلَ وَعُوبَدْيَا وَزَكَرِيَّا وَنَثْنِئِيلَ وَ**ميخَايَا** أَنْ يُعَلِّمُوا فِي مُدُنِ يَهُوذَا (8) وَمَعَهُمُ اللاَّوِيُّونَ شَمَعْيَا وَنَثَنْيَا وَزَبَدْيَا وَعَسَائِيلُ وَشَمِيرَامُوثُ وَيَهُونَاثَانُ وَأَدُونِيَّا **وَطُوبِيَّا وَطُوبُ أَدُونِيَّا** اللاَّوِيُّونَ وَمَعَهُمْ أَلِيشَمَعُ وَيَهُورَامُ الْكَاهِنَانِ. (9) فَعَلَّمُوا فِي يَهُوذَا وَمَعَهُمْ سِفْرُ شَرِيعَةِ الرَّبِّ وَجَالُوا فِي جَمِيعِ مُدُنِ يَهُوذَا وَعَلَّمُوا الشَّعْبَ.»[1]

إن كلمة «טוב אדניהו» طوب أدونيهو أو أدونيا حسب الترجمة العربية هي "my Lord is good" في القاموس العبري لبراون ودريفر وبريكس[2]، وقد ذكرت برسم آخر في النص نفسه وهو طوبيا والملاحظ أن النص نفسه ذكر أيضاً ميخايا مما يضع احتمالاً قوياً بأن يكون ميخايا هو بيت ميخا وطوبيا هو طوب أدونيا هو نفسه، والعمل الذي قام به يهوشفاط هو إقامة عيد الرب، وما الرحلة التي عبر عنها النص بـ«وَجَالُوا فِي جَمِيعِ مُدُنِ يَهُوذَا وَعَلَّمُوا الشَّعْبَ.» إلا رحلة عيد الرب.

ونقترح أن طوب أو طوب أدونيا هي صفة بيت الله ميخا «مكة»، وتعني الطيب ولتأكيد ذلك نرجع إلى سفر القضاة مرة أخرى:

ذكر النص أن الرجال الخمسة والجنود الستمائة جاءوا إلى أرض «جيدة جداً» «فَقَالُوا قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لِأَنَّنَا رَأَيْنَا الأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدّاً وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلُكُوا الأَرْضَ»[3].

«ויאמרו קומה ונעלה עליהם כי ראינו את־הארץ והנה טובה מאד ואתם מחשים אל־תעצלו ללכת לבא לרשת את־הארץ:»

---

(1) 2Ch 17:1-9

(2) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

(3) Jdg 18:9

وهذا التعبير «جيدة جداً» هو ترجمة لما جاء في النص العبري «טובה מאד»

טוֹבָה	מְאֹד
طوباه	مئود

- وكلمة טוֹבָה يقابلها في اللغة العربية كلمة «طيبة» ونقترح الترجمة التالية للعبارة الواردة في النص وهي «طيبة جداً» بدل «جيدة جداً».

- إن الأرض التي يتحدث عنها النص هي طيبة جداً، وهي صفة للأرض التي يوجد فيها ميخا، ونقترح أنها طيبة جداً بسبب وجود بيت الله فيها، ولأنها الأرض المباركة لكل الأمم والشعوب، وهي نفسها التي أشار إليها سفر الأخبار الثاني «وَطُوبُ أَدُونِيَّا» أضيفت إلى اسم من أسماء الله مما يؤكد أنها أرض مقدسة ومباركة.

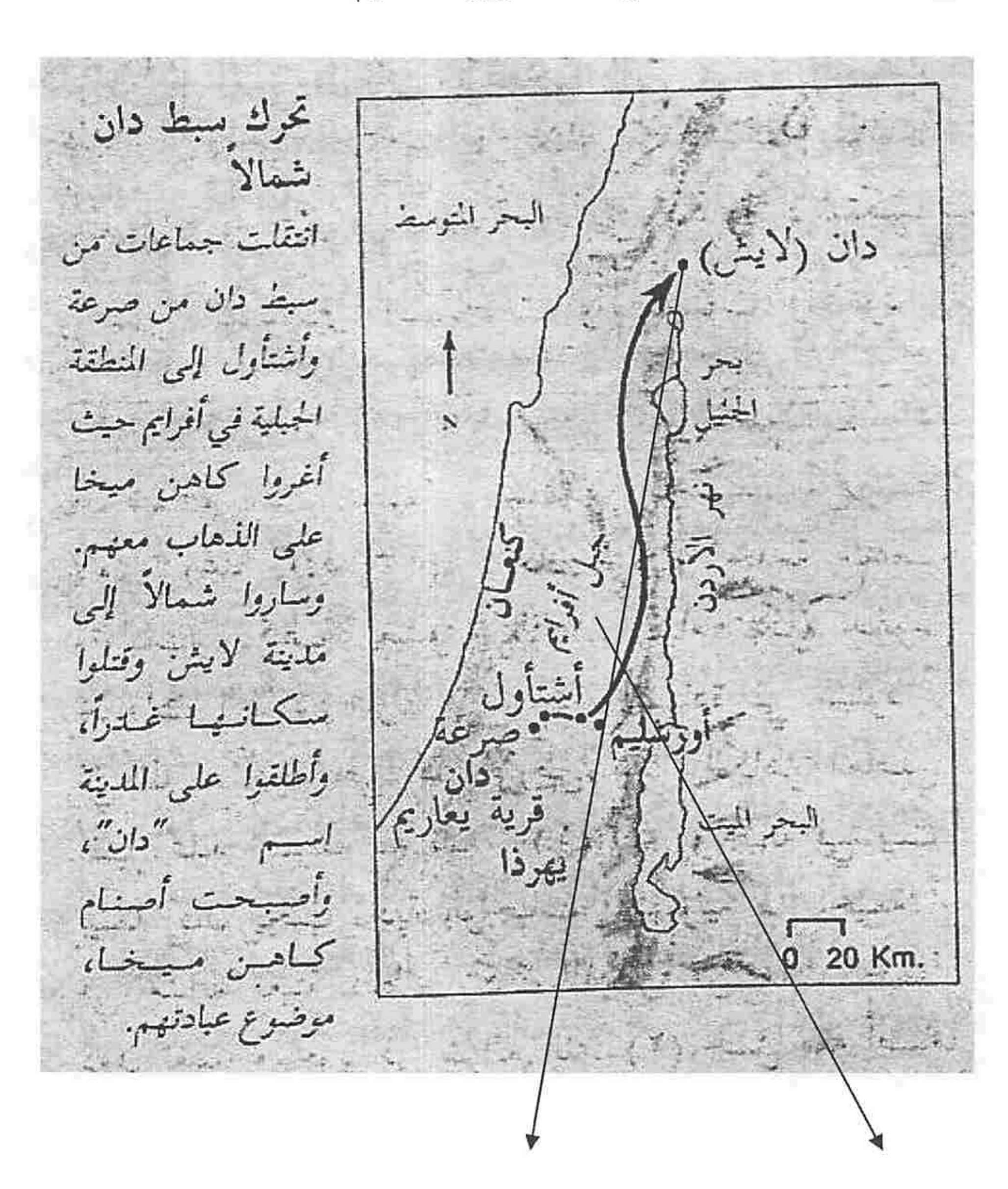
نتيجة

رحوب وراحاب وطوب وحتى أريحا كلها صفات لمكان واحد هو بيت الله والأرض التي وضع فيها، وليست أسماء أماكن مختلفة كما يعتقد راوي النص التوراتي، فنقول بيت راحاب وبيت رحوب حسب اختلاف اللهجات العبرية وتعني البيت الرحب، ونقول بيت طوب وأرض طوب أي البيت الطيب أو الأرض الطيبة، أما أريحا «يريحو» فهي أرض الراحة والطمأنينة، وهي صفات تنسجم مع ما ذكره سفر القضاة حول صفات الأرض التى وضع فيها بيت ميخا.

خلاصة واستنتاج

ميخا هو اسم من أسماء بيت الله، فنقول بيت ميخا أو بيت مكه، يوجد في الجبل المقدس أفرايم، في مدينة شكيم، وهي مدينة الأمن والسلام والملجأ، من دخلها كان آمناً مطمئناً، يقع في وادٍ إلى اليوم، يسمى أيضاً بيت رحوب، وبيت راحاب، لأن مكانه رحب وواسع ومبارك، ويوصف بأرض طوب لأنه طيب جداً، تجبى إليه ثمرات كل شيء ليس فيه عوز لشيء مما في الأرض، ومن دخله كان آمناً

مطمئناً، شعبه مستريح مطمئن ليس لهم أمر مع إنسان، وهو نفسه جبعة التي في أفرايم، والمقترح أنها الكعبة، يصعد الناس إليها لإقامة عيد المظال، وعبادة الرب بالاصطفاف أمامها لإقامة الصلاة والطواف حولها، يقدمون قرابينهم الماشية والذهب والفضة وغيرها أمام الله، وكل ذلك حوله الراوي تارة إلى غزوات بني دان، وتارة إلى حرب بين الأسباط. واتهمه الراوي أيضاً بالشرك والنجاسة، والزنا والدعارة، وغير ذلك من التهم لإخفاء قدسيته وبركته وعالميته، وادعى أيضاً استبدال كهنته، فوضع بدلاً منهم لاويا الذي يجب أن لا يكون سواه إماماً للبيت العالمي حسب توجيهاته وقناعاته، ولأنه ليس في أرض بني إسرائيل، فقد ادعى بعد ذلك غصبه وسرقته، لكن المكان الذي وضع فيه بعد سرقته وغصبه لم يكن إلا مكانه الذي لم يتغير منه منذ وضع للعالمين.



موقع «بيت ميخا» قبل سرقته وغصبه. حسب اقتراح التفسير التطبيقي للكتاب المقدس[1].

موقع «بيت ميخا» بعد سرقته وغصبه، انظر تعليق التفسير التطبيقي جانباً.

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

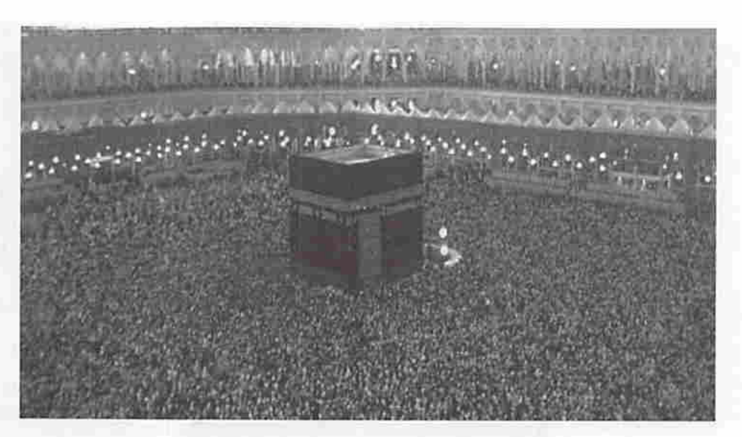


الموقع الأول[1] لبيت ميخا قبل سرقته

الموقع الثاني لبيت ميخا بعد سرقته في المكان الذي أطلق عليه اسم دان

---

(1) The American Bible Society, Copyright © 2004



بيت ميخا -מיכה ميكه- المقترح وهو بيت مكة تأتي إليه جماعات كثيرة من مختلف الأمم والشعوب أكثر من 4000 سنة إلى اليوم. حوّل الراوي صعود بني دان وسبط بنيامين وغيرهم من الأسباط إلى بيت مكة لعبادة الرب إلى غزو وهجوم وحرب أهلية بين الأسباط وغير ذلك من المعاني المرتبطة بالملحمات والحروب.



بيت ميخا المقترح وهو بيت الاصطفاف أمام بابه، والطواف حوله سبع مرات. وهو في البلد الذي جعله الرب آمناً مطمئناً تجبى إليه ثمرات كل شيء وليس فيه عوز لشيء مما في الأرض وليس لأهله أمر مع إنسان.

القرآن الكريم	سفرا القضاة والتثنية
سورة البقرة «وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(126)» **سورة آل عمران** «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إبراهيم وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ (97) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (98) قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (99)»	«فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ وَرَأَوُا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطُمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٍ رِيَاسَةً وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصِّيدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ. (8) وَجَاءُوا إِلَى إِخْوَتِهِمْ إِلَى صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ فَقَالَ لَهُمْ إِخْوَتُهُمْ مَا أَنْتُمْ (9) فَقَالُوا قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لأَنَّنَا رَأَيْنَا الأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدّاً وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلُكُوا الأَرْض (10) عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللّهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزُ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الأَرْضِ.»[1] «وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلاً: أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخُمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ. فَاحْتَرِزُوا جِدّاً. (5) لا تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ. لأَنِّي لا أُعْطِيكُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلا وَطْأَةَ قَدَمٍ لأَنِّي

(1) Jdg 18:7-10

لِعِيسُو قَدْ أَعْطَيْتُ جَبَلَ سَعِيرَ مِيرَاثاً. (6) طَعَاماً تَشْتَرُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَأْكُلُوا وَمَاءً أَيْضاً تَبْتَاعُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَشْرَبُوا. (7) لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ بَارَكَكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ عَارِفاً مَسِيرَكَ فِي هَذَا القَفْرِ العَظِيمِ. الآنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ مَعَكَ لَمْ يَنْقُصْ عَنْكَ شَيْءٌ. (8) فَعَبَرْنَا عَنْ إِخْوَتِنَا بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ عَلى طَرِيقِ العَرَبَةِ عَلى أَيْلةَ وَعَلى عِصْيُونَ جَابِرَ ثُمَّ تَحَوَّلنَا وَمَرَرْنَا فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ مُوآبَ. (9) «فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تُعَادِ مُوآبَ وَلا تُثِرْ عَليْهِمْ حَرْباً لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثاً. لأَنِّي لِبَنِي لُوطَ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثاً.»[1] «أَنْتَ مَارٌّ اليَوْمَ بِتُخُمِ مُوآبَ بِعَارَ. (19) فَمَتَى قَرُبْتَ إِلى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ لا تُعَادِهِمْ وَلا تَهْجِمُوا عَليْهِمْ لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثاً لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثاً. (20) (هِيَ أَيْضاً تُحْسَبُ أَرْضَ رَفَائِيِّينَ. سَكَنَ الرَّفَائِيُّونَ فِيهَا قَبْلاً لكِنَّ العَمُّونِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ زَمْزُمِيِّينَ.»[2]	**سورة القصص** «وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(57)» **سورة إبراهيم** «وَإِذْ قَالَ إبراهيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ(35)» **سورة التين** «وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ(3)»

(1) Deu 2:4-9

(2) Deu 2:18-20

الفصل السابع

جبعة

גבעה

- جبعة في سفر صاموئيل الأول
- جبعة في سفر القضاة

- جبع في سفر يشوع
- جبع في سفر صاموئيل الثاني
- جبع في سفر الملوك الثاني

- جبعون في سفر يشوع
- جبعون في سفر صاموئيل الثاني
- جبعون في سفر الملوك الأول
- جبعون في سفر الأخبار الأول
- جبعون في سفر الأخبار الثاني

- خلاصة واستنتاج

تبين لنا في المبحث السابق أن ميخا هي مكة، وهي اسم من أسماء بيت الله، وأئمتها ليسوا من بني إسرائيل، بل هم من بني إسماعيل بني عمومتهم، اتهمه الراوي بالشرك وعبادة الأوثان، وحاول إخفاء قدسيته وإزالة كهنته واستبدالهم بكهنة من بني إسرائيل من سبط لاوي، كما حوّل صعود بني دان إلى بيت مكة لعبادة الرب وإقامة الصلاة والدعاء واستشارة الرب وغير ذلك إلى جماعة أتت لغصب الأرض؛ وسرقة قدسية البيت وكاهنه ووضعهما في مدينتهم المغتصبة، وقد تبين لنا أن المكان الذي ادعى الراوي وضع البيت فيه لم يكن إلا المكان نفسه الذي لم يتغير منه منذ أسسه إبراهيم إلى اليوم، كما لاحظنا إشارة بعض مفسري الكتاب المقدس إلى مكة في إطار حديثهم عن ميخا مما يؤكد أن هذا الموضوع قد فرض نفسه على تفاسيرهم للكتاب المقدس، لكن يبدو أنهم رفضوا أن يكون بيت الله الذي أسسه إبراهيم هو مكة، مثلما رفض راوي النص التوراتي من قبل هذا الموضوع منذ مئات السنين، وهذا الرفض هو ما يفسر ترجمة بيت الله إلى بيت الآلهة، وبيت مكة إلى بيت ميخا.

والآن ننتقل إلى موضوع آخر مرتبط بالموضوع نفسه وهو جبعة وجبع وجبعون.

استعملت كلمة جبعه «גבעה و גבעת» في النص العبري بمعنيين مختلفين الأول يعني «تلة» والثاني يعني مكان مقدس يضاف إلى الله وهو «جبعة الله»، وسنحاول في هذا الفصل التركيز على المعنى الثاني، لنكشف بعض ما يرتبط بهذا

المكان المقدس من طقوس وعبادات تدخل في سياق عيد الرب السنوي، لذلك سنختار سفري صاموئيل الأول والقضاة كنموذج للدراسة لا يعني الحصر.

وقبل أن نبدأ في ذلك لابد من الإشارة إلى أن كلمة גבעה تقرأ جبعه في العبري بنطق حرف «ج ג» بالجيم المصرية، وهي نفسها «كعبه» في العربي بقلب الجيم المصرية وحرف العين لأن القلب أي قلب الأحرف معروف في اللغات السامية ولهجاتها.

1- جبعة في سفر صاموئيل الأول

1Sa 9:1-5 وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ بِنْيَامِينَ اسْمُهُ قَيْسُ بْنُ أَبِيئِيلَ بْنِ صَرُورَ بْنِ بَكُورَةَ بْنِ أَفِيحَ، ابْنُ رَجُلٍ بِنْيَامِينِيٍّ جَبَّارَ بَأْسٍ. (2) وَكَانَ لَهُ ابْنٌ اسْمُهُ شَاوُلُ، شَابٌّ وَحَسَنٌ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ فِي بَنِي إسرائيل أَحْسَنَ مِنْهُ. مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ كَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ. (3) فَضَلَّتْ أُتُنُ قَيْسَ أَبِي شَاوُلَ. فَقَالَ قِيْسُ لِشَاوُلَ ابْنِهِ: «خُذْ مَعَكَ وَاحِداً مِنَ الْغِلْمَانِ وَقُم اذْهَبْ فَتِّشْ عَلَى الأُتُنِ». (4) فَعَبَرَ فِي جَبَلِ أفرايم، ثُمَّ عَبَرَ فِي أَرْضِ شَلِيشَةَ فَلَمْ يَجِدْهَا. ثُمَّ عَبَرَا فِي أَرْضِ شَعَلِيمَ فَلَمْ تُوجَدْ. ثُمَّ عَبَرَا فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ فَلَمْ يَجِدَاهَا. (5) وَلَمَّا دَخَلاَ أَرْضَ صُوفٍ قَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ الَّذِي مَعَهُ: «تَعَالَ نَرْجِعْ لِئَلَّا يَتْرُكَ أَبِي الأُتُنَ وَيَهْتَمَّ بِنَا».

ذهب شاول مع غلامه في رحلة طويلة، ويبدو أن لهذه الرحلة غاية أخرى غير التي أشار إليها النص، إذ كيف يعقل أن يبدل شاول كل هذا الجهد ويغيب عن والده مدة طويلة فقط لأجل البحث عن الأتن الضالة في جبل أفرايم، وفي أرض شليشة وأرض شعليم، وأرض بنيامين، وأرض صوف.

1Sa 9:6-9 فَقَالَ لَهُ: «هُوَذَا رَجُلُ اللهِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَالرَّجُلُ مُكَرَّمٌ، كُلُّ مَا يَقُولُهُ يَصِيرُ. لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى هُنَاكَ لَعَلَّهُ يُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا الَّتِي نَسْلُكُ فِيهَا». (7) فَقَالَ شَاوُلُ لِلْغُلاَمِ: «هُوَذَا نَذْهَبُ، فَمَاذَا نُقَدِّمُ لِلرَّجُلِ؟ لأَنَّ الْخُبْزَ قَدْ نَفَدَ مِنْ أَوْعِيَتِنَا وَلَيْسَ مِنْ هَدِيَّةٍ نُقَدِّمُهَا لِرَجُلِ اللهِ. مَاذَا مَعَنَا؟» (8) فَعَادَ الْغُلاَمُ وَأَجَابَ شَاوُلَ: «هُوَذَا يُوجَدُ بِيَدِي رُبْعُ شَاقِلِ فِضَّةٍ فَأُعْطِيهِ لِرَجُلِ اللهِ فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا». (9)

(سَابِقاً فِي إسرائيل هَكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذِهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللّٰهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقاً الرَّائِيَ).

لماذا لم يذكر النص اسم «رجل الله»؟ وما معنى «رجل الله»؟ ولماذا قدما له الفضة هدية؟

يفسر الراوي رجل الله بالنبي لأن الناس كانوا يدعون النبي من قبل بالرائي، ويظهر أن رجل الله هو أحد أئمة بيت الله وليس نبياً ولا رائياً، بل أحد المسؤولين القائمين على خدمة البيت، وهم الذين يحتطبون الحطب، ويستقون الماء، ويستقبلون الآتين لديار الرب. أما قولهم «فَيُخْبِرُنَا عَنْ طَرِيقِنَا»، فهو نفسه القول الذي يتكرر كثيراً مع الذين يصعدون إلى بيت الله مثل ما جاء في سفر القضاة، الإصحاح 18: 4، «فقال لهم كذا وكذا عمل لي ميخا وقد استأجرني فصرت له كاهنا. (5) فقالوا له اسأل إذن من الله لنعلم هل ينجح طريقنا الذي نحن سائرون فيه. (6) فقال لهم الكاهن اذهبوا بسلام. أمام الرب طريقكم الذي تسيرون فيه»، فأئمة البيت كانوا يبينون للناس طريق الأماكن المقدسة الأخرى وطقوسها، وما يرتبط بها، لكن الراوي كان في كل مرة يحول الموضوع إلى سياق آخر، أكثره الحرب والقتال والغزو. أما الفضة فهي أيضاً قرابين وقلائد تتكرر مع كل صعود إلى بيت الله.

1Sa 9:10–12 فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ: «كَلاَمُكَ حَسَنٌ. هَلُمَّ نَذْهَبْ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللّٰهِ. (11) وَفِيمَا هُمَا صَاعِدَانِ فِي مَطْلَعِ الْمَدِينَةِ صَادَفَا فَتَيَاتٍ خَارِجَاتٍ لاِسْتِقَاءِ الْمَاءِ. فَقَالاَ لَهُنَّ: «أَهُنَا الرَّائِي؟» (12) فَأَجَبْنَهُمَا: «نَعَمْ. هُوَذَا هُوَ أَمَامَكُمَا. أَسْرِعَا الآنَ، لأَنَّهُ جَاءَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ***لأَنَّهُ الْيَوْمَ ذَبِيحَةٌ لِلشَّعْبِ عَلَى الْمُرْتَفَعَةِ.***

يؤكد النص أن المكان الذي صعد إليه شاول وغلامه هو مكان تقديم الذبائح والقرابين، وهو «المرتفعة» التي يصعد إليها الشعب، وبمقارنة هذا المقطع مع ما جاء في سفر الملوك -«وذهب الملك إلى جبعون ليذبح هناك. لأنها هي المرتفعة

العظمى. واصعد سليمان ألف محرقة على ذلك المذبح»[1] يتبين أن المرتفعة التي صعد إليها شاول وغلامه ورجل الله والشعب هي التي صعد إليها سليمان من بعد وهي المرتفعة العظمى التي توجد في جبعون.

وقوله: «لأَنَّهُ الْيَوْمَ ذَبِيحَةٌ لِلشَّعْبِ عَلَى الْمُرْتَفَعَةِ» يؤكد أن اليوم الذي صعد فيه شاول وغلامه هو نفسه اليوم الخاص بالذبيحة والقربان على المرتفعة، وهذا يرجح ما اقترحناه، وهو أن شاول خرج ليقيم عيد الرب، ويقدم الذبيحة على المرتفعة، وليس البحث عن الأتن الضالة.

1Sa 9:13-14 عِنْدَ دُخُولِكُمَا الْمَدِينَةَ لِلْوَقْتِ تَجِدَانِهِ قَبْلَ صُعُودِهِ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ لِيَأْكُلَ - لأَنَّ الشَّعْبَ لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يَأْتِيَ لأَنَّهُ يُبَارِكُ الذَّبِيحَةَ. بَعْدَ ذَلِكَ يَأْكُلُ الْمَدْعُوُّونَ. فَالآنَ اصْعَدَا لأَنَّكُمَا فِي مِثْلِ الْيَوْمِ تَجِدَانِهِ». (14) فَصَعِدَا إِلَى الْمَدِينَةِ. وَفِيمَا هُمَا آتِيَانِ فِي وَسَطِ الْمَدِينَةِ إِذَا بِصاموئيل خَارِجٌ لِلِقَائِهِمَا لِيَصْعَدَ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ.

إن رجل الله الذي طلبه شاول وغلامه هو نبي الله صاموئيل، فهل كان صاموئيل يقوم على خدمة بيت الله مع الجبعونيين؟

وكيفما كان الأمر، فإن النص يؤكد أن نبي الله صاموئيل صعد أيضاً إلى المرتفعة ليشارك الشعب في ما يقومون به، بل ويبارك الذبيحة، وهذا يؤكد أن الغرض من اجتماع شاول وصاموئيل والشعب في المكان والزمان الخاصين بالذبيحة هو إقامة عيد الرب في المرتفعة.

1Sa 9:15-17 وَالرَّبُّ كَشَفَ أُذُنَ صاموئيل قَبْلَ مَجِيءِ شَاوُلَ بِيَوْمٍ قَائِلاً: (16) «غَداً فِي مِثْلِ الآنَ أُرْسِلُ إِلَيْكَ رَجُلاً مِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ، فَامْسَحْهُ رَئِيساً لِشَعْبِي إسرائيل، فَيُخَلِّصَ شَعْبِي مِنْ يَدِ الْفلسطينيِّينَ، لأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى شَعْبِي لأَنَّ صُرَاخَهُمْ قَدْ جَاءَ إِلَيَّ». (17) فَلَمَّا رَأَى صاموئيل شَاوُلَ قَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَلَّمْتُكَ عَنْهُ. هَذَا يَضْبِطُ شَعْبِي».

---

(1) 1ملوك 4:3

إن الرب هو الذي اختار شاول ليكون ملكاً ومخلصاً لبني إسرائيل من يد ناهبيهم الفلسطينيين، ويبدو أن الراوي خلط بين موضوعين مختلفين، الأول هو اختيار شاول ليكون ملكاً على بني إسرائيل، والثاني هو الصعود إلى المرتفعة لتقديم الذبيحة وإقامة عيد لله.

1Sa 9:18--21 فَتَقَدَّمَ شَاوُلُ إِلَى صاموئيل فِي وَسَطِ الْبَابِ وَقَالَ: «أَطْلُبُ إِلَيْكَ: أَخْبِرْنِي أَيْنَ بَيْتُ الرَّائِي؟» (19) فَأَجَابَ صاموئيل شَاوُلَ: «أَنَا الرَّائِي. إِصْعَدَا أَمَامِي إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ فَتَأْكُلاَ مَعِيَ الْيَوْمَ ثُمَّ أُطْلِقَكَ صَبَاحاً وَأُخْبِرَكَ بِكُلِّ مَا فِي قَلْبِكَ. (20) وَأَمَّا الأُتُنُ الضَّالَّةُ لَكَ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَلاَ تَضَعْ قَلْبَكَ عَلَيْهَا لأَنَّهَا قَدْ وُجِدَتْ. وَلِمَنْ كُلُّ شَهِيِّ إسرائيل؟ أَلَيْسَ لَكَ وَلِكُلِّ بَيْتِ أَبِيكَ؟» (21) فَقَالَ شَاوُلُ: «أَمَا أَنَا بِنْيَامِينِيٌّ مِنْ أَصْغَرِ أَسْبَاطِ إسرائيل، وَعَشِيرَتِي أَصْغَرُ كُلِّ عَشَائِرِ أَسْبَاطِ بِنْيَامِينَ؟ فَلِمَاذَا تُكَلِّمُنِي بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ؟»

1Sa 9:18 ויגש שאול את־שמואל בתוך השער ויאמר הגידה־נא לי אי־זה בית הראה׃

إن كلمة «الْبَاب» هي ترجمة للكلمة العبرية «השער» ونقترح أن كلمة «ه شعر» هي نفسها «المشعر» الذي يذهب إليه الناس في عيد الرب.

والملاحظ أن المشعر الحرام، هو أيضاً باب يقف به الناس المتوجهون إلى مكان الذبح والرجم ويمرون منه، وهو محاط بمرتفعات جبلية، ومكان الذبح هو نفسه المكان الذي بينا أنه جبل جلعاد مكان الرجمة والذبائح. كما أن بنية القصة تؤكد أن العمل الذي قاموا به هو إقامة عيد الرب السنوي الذي اقترحناه سابقاً.

- وقفوا في «وسط الباب»
- توجهوا إلى «المرتفعة» لتقديم «الذبيحة» بعد مضي «ثلاثة أيام»

إن هذا الترتيب هو نفسه أحد مراحل عيد الرب المقترح، وهو الوقوف في الباب «المشعر» للدعاء والتضرع لله، ثم الذهاب بعد ذلك إلى المكان الخاص بالرجم والذبيحة، وهو يوجد في مرتفعة إلى هذا اليوم، بل إن أغلب المشاعر توجد في جبال ومرتفعات أو في وديانها الجافة.

1Sa 9:22–25 فَأَخَذَ صاموئيل شَاوُلَ وَغُلاَمَهُ وَأَدْخَلَهُمَا إِلَى الْمَنْسَكِ وَأَعْطَاهُمَا مَكَاناً فِي رَأْسِ الْمَدْعُوِّينَ، وَهُمْ نَحْوُ ثَلاَثِينَ رَجُلاً. (23) وَقَالَ صاموئيل لِلطَّبَّاخِ: «هَاتِ النَّصِيبَ الَّذِي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهُ، الَّذِي قُلْتُ لَكَ عَنْهُ ضَعْهُ عِنْدَكَ». (24) فَرَفَعَ الطَّبَّاخُ السَّاقَ مَعَ مَا عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا أَمَامَ شَاوُلَ. فَقَالَ: «هُوَذَا مَا أُبْقِيَ. ضَعْهُ أَمَامَكَ وَكُلْ. لأَنَّهُ إِلَى هَذَا الْمِيعَادِ مَحْفُوظٌ لَكَ مُنْذُ دَعَوْتُ الشَّعْبَ». فَأَكَلَ شَاوُلُ مَعَ صاموئيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. (25) وَلَمَّا نَزَلُوا مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَكَلَّمَ مَعَ شَاوُلَ عَلَى السَّطْحِ.

يؤكد هذا المقطع أن رحلة صاموئيل هي رحلة مقدسة، لها ميعاد محدد وهو نفسه اليوم الذي صعد فيه شاول والشعب لتقديم الذبيحة، والغرض منها هو إقامة **مناسك** عيد الرب مع باقي المدعوين، في مجموعة من الأماكن والمرتفعات المقدسة، وهذا ينفي مرة أخرى موضوع البحث عن الأتن الضالة ويؤكد ما اقترحناه وهو أن رحلة شاول هي رحلة إقامة عيد الرب.

1Sa 9:26–27 وَبَكَّرُوا. وَكَانَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَنَّ صاموئيل دَعَا شَاوُلَ عَنِ السَّطْحِ قَائِلاً: «قُمْ فَأَصْرِفَكَ». فَقَامَ شَاوُلُ وَخَرَجَا كِلاَهُمَا، هُوَ وَصاموئيل إِلَى خَارِجٍ. (27) وَفِيمَا هُمَا نَازِلاَنِ بِطَرَفِ الْمَدِينَةِ قَالَ صاموئيل لِشَاوُلَ: «قُلْ لِلْغُلاَمِ أَنْ يَعْبُرَ قُدَّامَنَا». فَعَبَرَ. «وَأَمَّا أَنْتَ فَقِفِ الآنَ فَأُسْمِعَكَ كَلاَمَ اللَّهِ».

«وبكروا»... مفردة تدل على أنهم باتوا في المدينة وقاموا باكراً ليكملوا أعمال عيد الرب، وقوله: «فَأُسْمِعَكَ كَلاَمَ اللَّهِ» تأكد أن العمل الذي قاموا به بعد العبور إلى مكان الذبيحة هو الصلاة وتلاوة الذكر. وكل هذه المعاني لا علاقة لها بالبحث عن الأتن، بل بعيد الرب وطقوسه.

1Sa 10:1 فَأَخَذَ صاموئيل قِنِّينَةَ الدُّهْنِ وَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «أَلَيْسَ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ مَسَحَكَ عَلَى مِيرَاثِهِ رَئِيساً؟

يشير هذا المقطع إلى القصة الثانية، وهي اختيار شاول ملكاً على بني إسرائيل

ومسحه بالزيت، وهي قصة تختلف عن رحلة عيد الرب التي تؤكدها المقاطع السابقة.

1Sa 10:2-3 فِي ذَهَابِكَ الْيَوْمَ مِنْ عِنْدِي تُصَادِفُ رَجُلَيْنِ عِنْدَ قَبْرِ رَاحِيلَ فِي تُخُم بِنْيَامِينَ فِي صَلْصَحَ، فَيَقُولاَنِ لَكَ: قَدْ وُجِدَتِ الأُتُنُ الَّتِي ذَهَبْتَ تُفَتِّشُ عَلَيْهَا، وَهُوَذَا أَبُوكَ قَدْ تَرَكَ أَمْرَ الأُتُنِ وَاهْتَمَّ بِكُمَا قَائِلاً: مَاذَا أَصْنَعُ لابْنِي؟ (3) وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إِيلَ، وَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ جِدَاءٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةِ خُبْزٍ، وَوَاحِدٌ حَامِلٌ زِقَّ خَمْرٍ.

بعد تلاوة الذكر توجه شاول إلى حيث يوجد «قبر راحيل»، وقد ارتبط ذكر قبر راحيل في سفر التكوين برحلة يعقوب وأهل بيته للوفاء بالنذر عندما رحلوا من بيت إيل، فتوقفوا في مكان ماتت فيه راحيل، وبعد ذلك استمرت رحلتهم إلى أفراته، ونقترح أن توقفهم في راحيل المكان إنما هو التوقف الذي يقوم به الناس إلى اليوم، عندما يتوجهون من بيت الله إلى عرفات وهو مكان الرجم والذبائح، لهذا نرجح أن راحيل هو نفسه المكان الخاص بالرجم وتقديم الذبائح حوله الراوي إلى اسم زوجة يعقوب كما حول بيت إيل إلى اسم رجل «بتوئيل» وغيره كثير.

يشير النص أيضاً إلى المحطة الموالية بعد راحيل وهي «تابور» وكلمة تابور هي اسم جبل مقدس، يسمى «جبل تابور» وهو مثل جبل حرمون يسبحان الله ويمجدانه «الشِّمَالُ وَالْجَنُوبُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا. **تَابُورُ وَحَرْمُونُ** بِاسْمِكَ يَهْتِفَانِ»[1].

ونقترح أنه جبل أفراتة وعفرة، وهما جبل عرفات وعرفة، يقف الناس فيه للهتاف باسم الله لتمجيده وتعظيمه، وذكر هذا الجبل المقدس في سياق رحلة شاول الطويلة، يؤكد أن الرحلة التي قام بها شاول هي رحلة دينية مقدسة، الغاية منها هي إقامة عيد الرب، وليس البحث عن الأتن الضالة، وفي جبل تابور سيلتقي شاول مع رجال صاعدين إلى الله، إلي بيت إيل، يسوقون الهدي والقرابين، وهذا يؤكد

---

(1) Psa 89:12

بشكل واضح أن شاول وغلامه خرجا مثل كثير من الناس ليصعدا إلى الله، إلى بيت إيل، لإقامة عيده الذي أمر به في التوراة.

1Sa 10:4-13 فَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ وَيُعْطُونَكَ رَغِيفَيْ خُبْزٍ، فَتَأْخُذُ مِنْ يَدِهِمْ. (5) بَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللَّهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفلسطينيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ. (6) فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ. (7) وَإِذَا أَتَتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَيْكَ فَافْعَلْ مَا وَجَدَتْهُ يَدُكَ لأَنَّ اللَّهَ مَعَكَ. (8) وَتَنْزِلُ قُدَّامِي إِلَى الْجِلْجَالِ، وَهُوَذَا أَنَا أَنْزِلُ إِلَيْكَ لأُصْعِدَ مُحْرَقَاتٍ وَأَذْبَحَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَلْبَثُ حَتَّى آتِيَ إِلَيْكَ وَأُعَلِّمَكَ مَاذَا تَفْعَلُ». (9) وَكَانَ عِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِيَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صاموئيل أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ قَلْباً آخَرَ. وَأَتَتْ جَمِيعُ هَذِهِ الآيَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. (10) وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ. (11) وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لاِبْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» (12) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هُنَاكَ: «وَمَنْ هُوَ أَبُوهُمْ؟» وَلِذَلِكَ ذَهَبَ مَثَلاً: «أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» (13) وَلَمَّا انْتَهَى مِنَ التَّنَبِّي جَاءَ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ.

- المقطع الأول: 3 الإصحاح 10

«ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى **اللَّهِ** إِلَى **بيت إيل**»

إن الرجال الذين التقى معهم شاول في طريقه كانوا صاعدين إلى الله إلى بيت إيل.

- المقطع الثاني: 5 الإصحاح 10

بَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي إِلَى **جِبْعَةِ اللَّهِ** حَيْثُ أَنْصَابُ الْفلسطينيِّينَ

بعد وصول شاول إلى جبل تابور توجه إلى جبعة الله، وإضافة جبعة إلى الله «جبعة الله» يؤكد أن جبعة مكان مقدس أحل الله فيها اسمه، ونقترح أنها بيت الله

الكعبة، صعد إليها شاول والرجال الثلاثة وزمرة الأنبياء. وقوله: «حَيْثُ أَنْصَابُ الْفلسطينيِّينَ» هي الخيام التي يقيمها المدعوون الآتون من كل الأمم والشعوب لإقامة عيد الرب في جبعة الله.

• المقطع الثالث: 5 الإصحاح 10

تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ.

حينما وصل شاول إلى جبعة الله صادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة، وهم أناس آتون لعبادة الرب وتقديسه، حولهم الراوي إلى أنبياء، وكيفما كان حالهم فاجتماعهم ومجيئهم يؤكد قدسية المرتفعة وارتباطها بعيد الرب السنوي وشريعته.

وقوله: «وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ» يشير إلى الاحتفال بالعيد العالمي، وليس إلى الحرب والقتال مع الفلسطينيين.

من خلال مقارنة هذه المقاطع يتضح أن «جبعة الله» كانت قبلة الناس والأنبياء، وهي نفسها «بيت إيل» وهما مسميان لمسمى واحد هو «بيت الله» وكليهما يحملان اسم الجلالة «الله» كما أن العبور إلى الجلجال لتقديم الذبائح والقرابين يؤكد أن هذه الرحلة هي عينها عيد الرب السنوي، لأن الجلجال هو أحد الأماكن المقدسة المرتبطة بعيد الرب - انظر فصل الجلجال- ونقترح أيضاً أن الأيام السبعة في النص هي نفسها عدد أيام عيد الرب إلى اليوم.

1Sa 10:14–17 فَقَالَ عَمُّ شَاوُلَ لَهُ وَلِغُلاَمِهِ: «إِلَى أَيْنَ ذَهَبْتُمَا؟» فَقَالَ: «لِكَيْ نُفَتِّشَ عَلَى الأُتُنِ. وَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ جِئْنَا إِلَى صاموئيل». (15) فَقَالَ عَمُّ شَاوُلَ: «أَخْبِرْنِي مَاذَا قَالَ لَكُمَا صاموئيل». (16) فَقَالَ شَاوُلُ لِعَمِّهِ: «أَخْبَرَنَا بِأَنَّ الأُتُنَ قَدْ وُجِدَتْ». وَلكِنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ صاموئيل. (17) وَاسْتَدْعَى صاموئيل الشَّعْبَ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ.

بعد «بيت إيل» و«المرتفعة» و«جبعة الله» و«تابور» و«راحيل» و«الجلجال» ذكر

النص أن شاول والشعب جاؤوا إلى الرب إلى المصفاة، وقد بينا من قبل أن المصفاة هي أحد الأماكن المقدسة، وهذا النص نفسه يؤكد ذلك بقوله «إلى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ»، أي إنها قبلة من أراد التقرب إلى الله وعبادته، وإذا أضفنا إلى هذا أن صاموئيل كان يصعد إليها وإلى بيت إيل والجلجال كل سنة ليدور ويعبد الرب «وكان يذهب من سنة إلى سنة ويدور في بيت إيل والجلجال والمصفاة ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع.»[1]، يتأكد لنا أن صعود صاموئيل وشاول والذين معهم إلى جبعة الله وغيرها في إطار رحلة دينية طويلة، يعني أنهم أقاموا عيد الرب السنوي عيد المظال، وأن جبعة الله هي أحد الأماكن المقدسة المرتبطة بهذا العيد.

1Sa 10:18–23 وَقَالَ لِبَنِي إسرائيل: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إسرائيل: إِنِّي أَصْعَدْتُ إسرائيل مِنْ مِصْرَ وَأَنْقَذْتُكُمْ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ وَمِنْ يَدِ جَمِيعِ الْمَمَالِكِ الَّتِي ضَايَقَتْكُمْ. (19) وَأَنْتُمْ قَدْ رَفَضْتُمُ الْيَوْمَ إِلهَكُمُ الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُكُمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيُضَايِقُونَكُمْ، وَقُلْتُمْ لَهُ: بَلْ تَجْعَلُ عَلَيْنَا مَلِكاً. فَالآنَ امْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ وَأُلُوفِكُمْ». (20) فَقَدَّمَ صاموئيل جَمِيعَ أَسْبَاطِ إسرائيل فَأُخِذَ سِبْطُ بِنْيَامِينَ. (21) ثُمَّ قَدَّمَ سِبْطَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ عَشَائِرِهِ فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ مَطْرِي، وَأُخِذَ شَاوُلُ بْنُ قَيْسَ. فَفَتَّشُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يُوجَدْ. (22) فَسَأَلُوا أَيْضاً مِنَ الرَّبِّ: «هَلْ يَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى هُنَا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا قَدِ اخْتَبَأَ بَيْنَ الأَمْتِعَةِ». (23) فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ.

تتداخل في هذه المقاطع تفاصيل القصة الأولى، وهي اختيار شاول وتنصيبه ملكاً على بني إسرائيل، والقصة الثانية وهي صعود صاموئيل وشاول والشعب الإسرائيلي للدوران والطواف ببيت إيل والمصفاه، فقوله «فَالآنَ امْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ» إشارة إلى القصة الثانية وهي الوقوف في المصفاه الموصوفة بـ«أَمَامَ الرَّبِّ» و«إلى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ»، وهذا الامتثال إنما هو الخشوع والعبادة والصلاة والطواف وتنظيم الجماعات لأداء هذا الغرض، وهي أحد أعمال وطقوس القصة الثانية.

---

(1) 1 صاموئيل 7:16

وقوله: «فَرَكَضُوا وَأَخَذُوهُ مِنْ هُنَاكَ، فَوَقَفَ بَيْنَ الشَّعْبِ، فَكَانَ أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الشَّعْبِ مِنْ كَتِفِهِ فَمَا فَوْقُ»[1]

يحمل فكرتين أساسيتين مختلفتين:

- الفكرة الأولى هي الإشارة إلى قوة وقوام الملك المختار شاول.

- الفكرة الثانية هي الإشارة إلى أعمال التقديس التي تقام في «مصفاه» و«مورة» وهي الركض بينهما «فَرَكَضُوا»، لأن اختيار الملك وتقديمه للشعب لا يحتاج إلى الركض، كأنهم يطلبون سارقاً أو مجرماً تم اكتشاف مكان اختبائه، كما أن اختباء شاول بين الأمتعة لا معنى له، اللهم إن كان خجلاً أو رافضاً لمنصبه.

1Sa 10:24-25 فَقَالَ صاموئيل لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «أَرَأَيْتُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ الرَّبُّ أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الشَّعْبِ؟» فَهَتَفَ كُلُّ الشَّعْبِ وَقَالُوا: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ!». (25) فَكَلَّمَ صاموئيل الشَّعْبَ بِقَضَاءِ الْمَمْلَكَةِ وَكَتَبَهُ فِي السِّفْرِ وَوَضَعَهُ أَمَامَ الرَّبِّ. ثُمَّ أَطْلَقَ صاموئيل جَمِيعَ الشَّعْبِ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.

إن هذا المقطع هو جزء من تفاصيل القصة الأولى، وهي اختيار الملك ومبايعته من قبل الشعب والنبي صاموئيل.

1Sa 10:26-27 وَشَاوُلُ أَيْضاً ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ إِلَى جِبْعَةَ، وَذَهَبَ مَعَهُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي مَسَّ اللَّهُ قَلْبَهَا. (27) وَأَمَّا بَنُو بَلِيَّعَالَ فَقَالُوا: «كَيْفَ يُخَلِّصُنَا هَذَا؟» فَاحْتَقَرُوهُ وَلَمْ يُقَدِّمُوا لَهُ هَدِيَّةً. فَكَانَ كَأَصَمَّ.

يؤكد هذا المقطع أن الذين ذهبوا إلى جبعة هم فقط الذين مس الله قلوبهم، وإذا قرءنا هذه الفكرة في إطار القصة الثانية يتبين لنا أن جبعة مكان مقدس، يصعد إليه المتقون لعبادة الرب وتقديسه، أما المقطع الثاني فيشير إلى القصة الأولى، وهو أن جماعة من بني إسرائيل اتبعوا الشيطان واحتقروا الملك المختار من قبل الرب ورفضوا مبايعته.

---

(1) 1Sa 10:23

1Sa 11:1-3 وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: «اقْطَعْ لَنَا عَهْداً فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ». (2) فَقَالَ لَهُمْ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ: «بِهَذَا أَقْطَعُ لَكُمْ. بِتَقْوِيرِ كُلِّ عَيْنٍ يُمْنَى لَكُمْ وَجَعْلِ ذَلِكَ عَاراً عَلَى جَمِيعِ إسرائيل». (3) فَقَالَ لَهُ شُيُوخُ يَابِيشَ: «اتْرُكْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَنُرْسِلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إسرائيل. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مَنْ يُخَلِّصُنَا نَخْرُجْ إِلَيْكَ».

لماذا صعد ناحاش العموني ونزل على يابيش جلعاد؟ هل كان غرضه مهاجمة أهل يابيش؟ وإن كان كذلك فلماذا لم يبطش بهم بدل تركهم سبعة أيام؟

يظهر أن ناحاش العموني كان ملكاً قاسياً، دخل على أهل يابيش ليذلهم ويحتقرهم، ولا يرضى إلا بتقوير عيون أهلها، لكن هذه الصورة تختلف عن باقي النصوص التوراتية، فناحاش ملك بني عمون، صنع معروفاً مع بني إسرائيل، ولما مات ناحاش عمل داود أيضاً معروفاً مع ابنه حانون، إكراماً لوالده ناحاش.

«وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ نَاحَاشَ مَلِكَ بَنِي عَمُّونَ مَاتَ، فَمَلَكَ ابْنُهُ عِوَضاً عَنْهُ. (2) فَقَالَ دَاوُدُ: «أَصْنَعُ مَعْرُوفاً مَعَ حَانُونَ بْنِ نَاحَاشَ، لأَنَّ أَبَاهُ صَنَعَ مَعِي مَعْرُوفاً». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً لِيُعَزِّيَهُ بِأَبِيهِ. فَجَاءَ عَبِيدُ دَاوُدَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ إِلَى حَانُونَ لِيُعَزُّوهُ.»[1]

«فَقَالَ دَاوُدُ: «أَصْنَعُ مَعْرُوفاً مَعَ حَانُونَ بْنِ نَاحَاشَ كَمَا صَنَعَ أَبُوهُ مَعِي مَعْرُوفاً». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ بِيَدِ عَبِيدِهِ يُعَزِّيهِ عَنْ أَبِيهِ. فَجَاءَ عَبِيدُ دَاوُدَ إِلَى أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ.»[2]

إذاً فناحاش العموني لم يصعد إلى يابيش جلعاد ليذل أهلها، وإنما هناك غرض آخر غير ما يلمح إليه الراوي، وهو إقامة عيد الرب، ويمكن تأكيد ذلك من خلال النصوص نفسها:

1 - ناحاش ملك بني عمون صنع معروفاً مع بني إسرائيل، ولما تمكن داود من الملك أحسن لحانون، وصنع له معروفاً إكراماً لوالده ناحاش.

---

(1) 1Ch 19:1-2

(2) 2Sa 10:2

2 - أوصى الرب على لسان موسى بتوقير بني عمون واجتناب ظلمهم وأديتهم، «فمتى قربت إلى تجاه بني عمون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم. لأني لا أعطيك من أرض بني عمون ميراثاً لأني لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً.»[1]

3 - جلعاد هي مكان رجمة الشهادة وإقامة العهد مع الله ورمي الرجمة، وتقديم الذبائح والقرابين.

4 - سبعة أيام هي نفسها عدد أيام إقامة عيد الرب السنوي في شريعة موسى، وهي الأيام المقدسة نفسها إلى اليوم من سنة إلى سنة، لجميع من آمن بالقرآن والتوراة والإنجيل من أمم الأرض وشعوبها.

5 - «اقْطَعْ لَنَا عَهْداً فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ» هو العهد الذي يقيمه الناس مع الله كما بينا في الفصول الأخرى في موضوع الجلجال وجلعيد وجلعاد وبيت إيل بريث وبئر شبع وغيرها من الأماكن المقدسة، وهو عهد بتوحيد الله، وإخلاص العبودية له وحده لا لناحاش ملك بني عمون.

1Sa 11:4–5 فَجَاءَ الرُّسُلُ إِلَى جِبْعَةِ شَاوُلَ وَتَكَلَّمُوا بِهَذَا الْكَلاَمِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فَرَفَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكُوا. (5) وَإِذَا بِشَاوُلَ آتٍ وَرَاءَ الْبَقَرِ مِنَ الْحَقْلِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ الشَّعْبِ يَبْكُونَ؟» فَقَصُّوا عَلَيْهِ كَلاَمَ أَهْلِ يَابِيشَ.

إن جبعة التي ذكرها النص هي نفسها جبعة الله التي ذهبت إليها من قبل «الجماعة التي مس الله قلبها»، وهي بيت إيل مكان الصلاة والدعاء والبكاء أمام الله تضرعاً وخشية كما فعل كثير من بني إسرائيل وملوكهم وأنبيائهم، وقد ذكر الراوي أحداث الصلاة والبكاء والتضرع لله في صورة الفزع الذي انتاب بني إسرائيل من ناحاش ملك بني عمون، فبكوا في جبعة خوفاً وجبناً. وهذا المعنى الذي ذكره الراوي يخفي أعمال الصلاة والبكاء المرتبطة بجبعة الله، كما يخفي أيضاً رحلة عيد الرب، ويتحول بذلك الموضوع من التقديس والعبادة وإتمام طقوس العيد السنوي إلى موضوع آخر هو الحرب والقتال.

(1) تثنية 2:19

إن البقر الذي ساقه شاول إلى جبعة هو الهدي البالغ الكعبة، لتذبح بعد ذلك لله عن بني إسرائيل القادمين مع شاول لأداء فرائض عيد الرب.

1Sa 11:6-8 فَحَلَّ رُوحُ اللَّهِ عَلَى شَاوُلَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْكَلاَمَ وَحَمِيَ غَضَبُهُ جِدّاً. (7) فَأَخَذَ زَوْجَ بَقَرٍ وَقَطَّعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ تُخُوم إسرائيل بِيَدِ الرُّسُلِ قَائِلاً: «مَنْ لاَ يَخْرُجُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ صاموئيل، فَهَكَذَا يُفْعَلُ بِبَقَرِهِ». فَوَقَعَ رُعْبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، فَخَرَجُوا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. (8) وَعَدَّهُمْ فِي بَازَقَ فَكَانَ بَنُو إسرائيل ثَلاَثَ مِئَةِ أَلْفٍ، وَرِجَالُ يَهُوذَا ثَلاَثِينَ أَلْفاً.

يبدو أن زوج البقر الذي ذبحه شاول هو ذبائح وقرابين لله، وطعام وزعه على جماعات بني إسرائيل الصاعدين لإقامة عيد الرب، حوّل الراوي تجمعهم إلى استجابة لنداء وتهديد شاول. مثل ما حدث في قصة صراع الاسباط مع بنيامين في فصل المصفاة.

1Sa 11:9 وَقَالُوا لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا: «هَكَذَا تَقُولُونَ لأَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ: غَداً عِنْدَمَا تَحْمَى الشَّمْسُ يَكُونُ لَكُمْ خَلاَصٌ». فَأَتَى الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا أَهْلَ يَابِيش فَفَرِحُوا.

إن الفرح الذي يشير إليه النص ليس بالخلاص من تسلط ناحاش وغيره، وإنما هو الفرح بعيد الرب، وهو المعنى الذي تحمله الرباب والدف والناي والعود التي أشار إليها النص من قبل.

1Sa 11:10-11 وَقَالَ أَهْلُ يَابِيشَ: «غَداً نَخْرُجُ إِلَيْكُمْ فَتَفْعَلُونَ بِنَا حَسَبَ كُلِّ مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ». (11) وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ شَاوُلَ جَعَلَ الشَّعْبَ ثَلاَثَ فِرَقٍ، وَدَخَلُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ وَضَرَبُوا الْعَمُّونِيِّينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ. وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعاً.

«عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ» هو الوقت الذي يقيم فيه الناس صلاة الصبح قبل وقوفهم في المشعر، وقوله «وَضَرَبُوا الْعَمُّونِيِّينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ» إنما هو رمي رجمة

الشهادة التي في جلعاد بالحجارة، وقد تحول هذا العمل إلى ضرب العمونيين، وقوله «حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ» هو الوقت الذي ينتهي فيه الناس من رمي الرجمة عادة، أما قوله «وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعاً»، لأن كل الناس أجمعين يتوجهون إلى بيت الله لإتمام مناسك الحج وهو ما يسمى بطواف الإفاضة.

نتيجة

جبعة هي اسم من أسماء بيت الله، فنقول «جبعة» أو «جبعة الله» أو «بيت جبعة» وهي الكعبة اليوم، يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة، من مختلف الأمم والشعوب، لعبادة الرب وإقامة عيده السنوي، وهو العيد الذي حافظ عليه صاموئيل وشاول وكثير من بني إسرائيل، وقد سجل سفر صاموئيل الأول كل هذه الأعمال والطقوس المرتبطة بها، لكن الراوي في ما بعد تدخل في النص وصنع رواية أخرى، خلط فيها بين موضوعين مختلفين، وأخفى موضوع الصعود إلى جبعة الله لإقامة العيد السنوي في جزئيات وتفاصيل قصة اختيار شاول ملكاً ومخلصاً لبني إسرائيل من تسلط الفلسطينيين.

2- جبعة في سفر القضاة

قمنا من قبل بدراسة قصة الحرب بين سبط بنيامين وباقي الأسباط في فصول المصفاه ورمون ومورة وميخا، وبينا أن النص يتضمن موضوعين أساسيين ومختلفين، أخفي أحدهما في الآخر، فأصبح موضوع القصة هو الحرب والقتال ضد سبط بنيامين.

- الموضوع الأول: هو صعود بني إسرائيل إلى جبعة لإقامة عيد الرب.
- الموضوع الثاني: قصة لوط مع قومه وزوجته التي خانته فنالها ما نال قومها من عقاب.

ونضيف الآن موضوعاً ثالثاً وهو: الاختلاف والصراع بين سبط بنيامين وباقي أسباط إسرائيل وهو صراع يتكرر كثيراً في التوراة وتمتد جذوره من فترة يوسف وأخيه وباقي إخوتهم.

وسنحاول في ما يلي إعادة قراءة النص لاستخلاص أحداث القصة الأولى التي تم إخفاؤها في القصة الثانية والثالثة.

Jdg 19:1-12 وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ حِينَ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي إسرائيل كَانَ رَجُلٌ لاَوِيٌّ مُتَغَرِّباً فِي عِقَابِ جَبَلِ أفرايم. فَاتَّخَذَ لَهُ امْرَأَةً سُرِّيَّةً مِنْ بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا. (2) فَزَنَتْ عَلَيْهِ سُرِّيَّتُهُ وَذَهَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى بَيْتِ أَبِيهَا فِي بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَكَانَتْ هُنَاكَ أَيَّاماً أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (3) فَقَامَ رَجُلُهَا وَسَارَ وَرَاءَهَا لِيُطَيِّبَ قَلْبَهَا وَيَرُدَّهَا وَمَعَهُ غُلاَمُهُ وَحِمَارَانِ. فَأَدْخَلَتْهُ بَيْتَ أَبِيهَا. فَلَمَّا رَآهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَرِحَ بِلِقَائِهِ. (4) وَأَمْسَكَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ فَمَكَثَ مَعَهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَبَاتُوا هُنَاكَ. (5) وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا صَبَاحاً وَقَامَ لِلذَّهَابِ. فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِصِهْرِهِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ بِكِسْرَةِ خُبْزٍ وَبَعْدُ تَذْهَبُونَ. (6) فَجَلَسَا وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا مَعاً وَشَرِبَا. وَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ لِلرَّجُلِ ارْتَضِ وَبِتْ وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ. (7) وَلَمَّا قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ أَلَحَّ عَلَيْهِ حَمُوهُ فَعَادَ وَبَاتَ هُنَاكَ. (8) ثُمَّ بَكَّرَ فِي الْغَدِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ لِلذَّهَابِ فَقَالَ أَبُو الْفَتَاةِ أَسْنِدْ قَلْبَكَ. وَتَوَانَوْا حَتَّى يَمِيلَ النَّهَارُ. وَأَكَلاَ كِلاَهُمَا. (9) ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ لِلذَّهَابِ هُوَ وَسُرِّيَّتُهُ وَغُلاَمُهُ فَقَالَ لَهُ حَمُوهُ أَبُو الْفَتَاةِ إِنَّ النَّهَارَ قَدْ مَالَ إِلَى الْغُرُوبِ. بِيتُوا الآنَ. هُوَذَا آخِرُ النَّهَارِ. بِتْ هُنَا وَلْيَطِبْ قَلْبُكَ وَغَداً تُبَكِّرُونَ فِي طَرِيقِكُمْ وَتَذْهَبُ إِلَى خَيْمَتِكَ. (10) فَلَمْ يُرِدِ الرَّجُلُ أَنْ يَبِيتَ بَلْ قَامَ وَذَهَبَ وَجَاءَ إِلَى مُقَابِلِ يَبُوسَ. هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَمَعَهُ حِمَارَانِ مَشْدُودَانِ وَسُرِّيَّتُهُ مَعَهُ. (11) وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدِ انْحَدَرَ جِدّاً قَالَ الْغُلاَمُ لِسَيِّدِهِ تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتَ فِيهَا. (12) فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إسرائيل هُنَا. نَعْبُرُ إِلَى جِبْعَةَ.

خرج الرجل اللاوي مع غلامه لأجل إقامة عيد الرب وكانت قبلته أولاً هي جبعة التي قضى فيها ليلته، أما باقي تفاصيل القصة فقد بينا سابقاً أنها جزء من قصة لوط وزوجته التي خانته وزنت عليه فأصابها ما أصاب قومها من العقاب والعذاب حتى صارت كعمود ملح.

Jdg 19:13-18 وَقَالَ لِغُلاَمِهِ تَعَالَ نَتَقَدَّمُ إِلَى أَحَدِ الأَمَاكِنِ وَنَبِيتَ فِي جِبْعَةَ أَوْ فِي

الرَّامَةِ. (14) فَعَبَرُوا وَذَهَبُوا وَغَابَتِ لَهُمُ الشَّمْسُ عِنْدَ جِبْعَةَ الَّتِي لِبِنيَامِينَ. (15) فَمَالُوا إِلَى هُنَاكَ لِكَيْ يَدْخُلُوا وَيَبِيتُوا فِي جِبْعَةَ. فَدَخَلَ وَجَلَسَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَضُمَّهُمْ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ لِلْمَبِيتِ. (16) وَإِذَا بِرَجُلٍ شَيْخٍ جَاءَ مِنْ شُغْلِهِ مِنَ الْحَقْلِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. وَالرَّجُلُ مِنْ جَبَلِ أفرايم وَهُوَ غَرِيبٌ فِي جِبْعَةَ وَرِجَالُ الْمَكَانِ بِنْيَامِينِيُّونَ. (17) فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَرَأَى الرَّجُلَ الْمُسَافِرَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ. (18) فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا إِلَى عِقَابِ جَبَلِ أفرايم. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْمِ يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى الْبَيْتِ.

الملاحظة الأولى: «المقطع 18» وجهة الرجل اللاوي هي **جبل أفرايم** والمقطع نفسه يبين أن وجهته هي **بيت الله** وهذا يؤكد أن بيت الله يوجد في جبل أفرايم، ونقترح أن جبعة الله التي بات فيها الرجل اللاوي هي بيت الله وكلاهما يوجد في جبل أفرايم، وهي ما أشار إليه سفر يشوع نفسه «ومات العازار بن هرون فدفنوه في **جبعة** فينحاس ابنه التي أعطيت له في **جبل أفرايم**»[1].

الملاحظة الثانية: «المقطع 16» إن الرجل الشيخ من جبل أفرايم، وهو غريب في جبعة، لكن النص نفسه يؤكد أن الرجل الشيخ يملك في جبعة بيتاً، ويشتغل في ضاحيتها في الحقل، وهذا يعني أن جبعة توجد في جبل أفرايم نفسه، لهذا فإن الرجل الشيخ هو أحد أئمة جبعة الذين يستقبلون الآتين إليها، وهي وظيفة الجبعونيين إلى اليوم.

---

(1) يشوع 33:24

بيت الرب	بيت ميخا	جبعة
«فَقَالَ لَهُ نَحْنُ عَابِرُونَ مِنْ بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا إِلَى عِقَاب جَبَلِ أفرايم. أَنَا مِنْ هُنَاكَ وَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِ لَحْم يَهُوذَا وَأَنَا ذَاهِبٌ إِلَى **بَيْتِ الرَّبِّ** وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى الْبَيْتِ.»(1)	«فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَالٍ مِنْهُمْ رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ اذْهَبُوا افْحَصُوا الأَرْضَ. فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أفرايم إِلَى **بَيْتِ مِيخَا** وَبَاتُوا هُنَاكَ.»(2) «وَعَبَرُوا مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ أفرايم وَجَاءُوا إِلَى **بَيْتِ مِيخَا**.»(3)	«وَإِذَا بِرَجُلٍ شَيْخٍ جَاءَ مِنْ شُغْلِهِ مِنَ الْحَقْلِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. وَالرَّجُلُ مِنْ جَبَلِ أفرايم وَهُوَ غَرِيبٌ فِي **جِبْعَةَ** وَرِجَالُ الْمَكَانِ بِنْيَامِينِيُّونَ.»(4) «وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي **جِبْعَةِ** فِينَحَاسَ ابْنِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ فِي جَبَلِ أفرايم.»(5)

إن «بيت الرب» هو بيت إيل «بيت الله»، لأن هيكل الرب لم يبنَ إلى حد الآن، ولن يكون إلا في فترة سليمان.

كما أن هذه المقارنة تؤكد أن «جبعة الله» هي نفسها «بيت الله» و«بيت ميخا» توجد في جبل أفرايم، خرج الرجل اللاوي للمجيء إليها لأنها بيت الله، أما إضافة جبعة لبنيامين ولفينحاس أو لشاول أو غيرهم، فنقترح أن هؤلاء كانوا يصعدون إليها من سنة إلى سنة، أو كانوا يقيمون فيها فأضيفت إليهم.

---

(1) Jdg 19:18

(2) Jdg 18:2

(3) Jdg 18:13

(4) Jdg 19:16

(5) Jos 24:33

Jdg 19:19--20:1 وَأَيْضاً عِنْدَنَا تِبْنٌ وَعَلَفٌ لِحَمِيرِنَا وَأَيْضاً خُبْزٌ وَخَمْرٌ لِي وَلأَمَتِكَ وَلِلْغُلاَمِ الَّذِي مَعَ عَبِيدِكَ لَيْسَ احْتِيَاجٌ إِلَى شَيْءٍ. (20) فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّيْخُ السَّلاَمُ لَكَ. إِنَّمَا كُلُّ احْتِيَاجِكَ عَلَيَّ وَلَكِنْ لاَ تَبِتْ فِي السَّاحَةِ. (21) وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَعَلَفَ حَمِيرَهُمْ فَغَسَلُوا أَرْجُلَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. (22) وَفِيمَا هُمْ يُطَيِّبُونَ قُلُوبَهُمْ إِذَا بِرِجَالِ الْمَدِينَةِ رِجَالِ بَلِيَّعَالٍ أَحَاطُوا بِالْبَيْتِ قَارِعِينَ الْبَابَ وَكَلَّمُوا الرَّجُلَ صَاحِبَ الْبَيْتِ الشَّيْخَ قَائِلِينَ أَخْرِجِ الرَّجُلَ الَّذِي دَخَلَ بَيْتَكَ فَنَعْرِفَهُ. (23) فَخَرَجَ إِلَيْهِمِ الرَّجُلُ صَاحِبُ الْبَيْتِ وَقَالَ لَهُمْ لاَ يَا إِخْوَتِي لاَ تَفْعَلُوا شَرّاً. بَعْدَمَا دَخَلَ هذَا الرَّجُلُ بَيْتِي لاَ تَفْعَلُوا هذِهِ الْقَبَاحَةَ. (24) هُوَذَا ابْنَتِي الْعَذْرَاءُ وَسُرِّيَّتُهُ دَعُونِي أُخْرِجْهُمَا فَأَذِلُّوهُمَا وَافْعَلُوا بِهِمَا مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ وَأَمَّا هذَا الرَّجُلُ فَلاَ تَعْمَلُوا بِهِ هذَا الأَمْرَ الْقَبِيحَ. (25) فَلَمْ يُرِدِ الرِّجَالُ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ. فَأَمْسَكَ الرَّجُلُ سُرِّيَّتَهُ وَأَخْرَجَهَا إِلَيْهِمْ خَارِجاً فَعَرَفُوهَا وَتَعَلَّلُوا بِهَا اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَّبَاحِ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَطْلَقُوهَا. (26) فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ عِنْدَ إِقْبَالِ الصَّبَاحِ وَسَقَطَتْ عِنْدَ بَابِ بَيْتِ الرَّجُلِ حَيْثُ سَيِّدُهَا هُنَاكَ إِلَى الضَّوْءِ. (27) فَقَامَ سَيِّدُهَا فِي الصَّبَاحِ وَفَتَحَ أَبْوَابَ الْبَيْتِ وَخَرَجَ لِلذَّهَابِ فِي طَرِيقِهِ وَإِذَا بِالْمَرْأَةِ سُرِّيَّتِهِ سَاقِطَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَيَدَاهَا عَلَى الْعَتَبَةِ. (28) فَقَالَ لَهَا قُومِي نَذْهَبْ. فَلَمْ يَكُنْ مُجِيبٌ. فَأَخَذَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَقَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ إِلَى مَكَانِهِ. (29) وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ وَأَمْسَكَ سُرِّيَّتَهُ وَقَطَّعَهَا مَعَ عِظَامِهَا إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قِطْعَةً وَأَرْسَلَهَا إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إسرائيل. (30) وَكُلُّ مَنْ رَأَى قَالَ لَمْ يُرَ مِثْلُ هذَا مِنْ يَوْمِ صُعُودِ بَنِي إسرائيل مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. تَبَصَّرُوا فِيهِ وَتَشَاوَرُوا وَتَكَلَّمُوا. الإصحاح الْعِشْرُونَ (20: 1) فَخَرَجَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَاجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ مَعَ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ.

بينا سابقاً أن الراوي ألبس تفاصيل الصعود إلى جبعة والمصفاة لإقامة عيد الرب تفاصيل أخرى تنتمي إلى قصة لوط، وبهذا تم إخفاء عيد الرب وطقوسه في موضوع آخر أقدم منه زماناً، ومختلف عنه مكاناً، ونقترح ما اقترحناه سابقاً، أن صعود الرجل وأسباط بني إسرائيل جماعة إلى المصفاة أمام الرب في جبعة وغيرهما من الأماكن المقدسة كان لأجل إقامة عيد الرب الذي أمر به موسى من قبل.

كما أن العمل الذي قام به الشيخ هو نفسه مهمة وعمل الجبعونيين الذين يحتطبون الحطب ويستقون الماء للجماعات الآتية لعبادة الرب في «بيت الله» (وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ وَعَلَفَ حَمِيرَهُمْ فَغَسَلُوا أَرْجُلَهُمْ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا).

Jdg 20:2 وَوَقَفَ وُجُوهُ جَمِيعِ الشَّعْبِ جَمِيعُ أَسْبَاطِ إسرائيل فِي مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ أَرْبَعُ مِئَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ.

إن قوله «مَجْمَعِ شَعْبِ اللهِ» يؤكد أن هذا الاجتماع له غاية دينية مقدسة، تنسجم مع قوله من قبل «إِلَى الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ.»

Jdg 20:3-9 فَسَمِعَ بَنُو بِنْيَامِينَ أَنَّ بَنِي إسرائيل قَدْ صَعِدُوا إِلَى الْمِصْفَاةِ. وَقَالَ بَنُو إسرائيل تَكَلَّمُوا. كَيْفَ كَانَتْ هذِهِ الْقَبَاحَةُ (4) فَأَجَابَ الرَّجُلُ اللاَّوِيُّ بَعْلُ الْمَرْأَةِ الْمَقْتُولَةِ وَقَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَسُرِّيَّتِي إِلَى جِبْعَةَ الَّتِي لِبِنْيَامِينَ لِنَبِيتَ. (5) فَقَامَ عَلَيَّ أَصْحَابُ جِبْعَةَ وَأَحَاطُوا عَلَيَّ بِالْبَيْتِ لَيْلاً وَهَمُّوا بِقَتْلِي وَأَذَلُّوا سُرِّيَّتِي حَتَّى مَاتَتْ. (6) فَأَمْسَكْتُ سُرِّيَّتِي وَقَطَّعْتُهَا وَأَرْسَلْتُهَا إِلَى جَمِيعِ حُقُولِ مُلْكِ إسرائيل. لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا رَذَالَةً وَقَبَاحَةً فِي إسرائيل. (7) هُوَذَا كُلُّكُمْ بَنُو إسرائيل هَاتُوا حُكْمَكُمْ وَرَأْيَكُمْ ههُنَا. (8) فَقَامَ جَمِيعُ الشَّعْبِ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا لاَ يَذْهَبُ أَحَدٌ مِنَّا إِلَى خَيْمَتِهِ وَلاَ يَمِيلُ أَحَدٌ إِلَى بَيْتِهِ. (9) وَالآنَ هذَا هُوَ الأَمْرُ الَّذِي نَعْمَلُهُ بِجِبْعَةَ. عَلَيْهَا بِالْقُرْعَةِ.

يبدو أن قوله «وَأَحَاطُوا» لا تنتمي إلى قصة لوط، بل القصة الأخرى، وهي الإحاطة بجبعة والطواف حولها، حوله الراوي إلى الإحاطة ببيت الرجل الذي استضاف اللاوي وسريته.

Jdg 20:10-14 فَنَأْخُذُ عَشَرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل وَمِئَةً مِنَ الأَلْفِ وَأَلْفاً مِنَ الرَّبْوَةِ لِأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بِإسرائيل. (11) فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل عَلَى الْمَدِينَةِ مُتَّحِدِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. (12) وَأَرْسَلَ أَسْبَاطُ إسرائيل رِجَالاً إِلَى جَمِيعِ أَسْبَاطِ بِنْيَامِينَ قَائِلِينَ مَا هذَا الشَّرُّ الَّذِي صَارَ فِيكُمْ. (13) فَالآنَ سَلِّمُوا الْقَوْمَ بَنِي بَلِيَّعَالَ

الَّذِينَ فِي جِبْعَةَ لِكَيْ نَقْتُلَهُمْ وَنَنْزَعَ الشَّرَّ مِنْ إسرائيل. فَلَمْ يُرِدْ بَنُو بَنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ إِخْوَتِهِمْ بَنِي إسرائيل. (14) فَاجْتَمَعَ بَنُو بَنْيَامِينَ مِنَ الْمُدُنِ إِلَى جِبْعَةَ لِكَيْ يَخْرُجُوا لِمُحَارَبَةِ بَنِي إسرائيل.

بغض النظر عما يريد الراوي إقحامه في أحداث قصة عيد الرب المقام في جبعة وغيرها، فإن المقاطع تتضمن بعض معالم عيد الرب ومنها:

1 - تخصيص جماعة من الشعب لحمل ما يحتاج إليه من الزاد، وهو يدل على الاستعداد لرحلة طويلة، تحتاج فعلاً إلى التزود بالطعام، ويبدو أنه من وصايا موسى من قبل في موضوع الصعود لأداء طقوس عيد الرب السنوي.

2 - اجتماع أسباط بني إسرائيل كلهم في جبعة، سواء بنيامين أو غيرهم، وهو الاجتماع الذي حول الراوي غايته إلى الحرب والقتال، ونرى أنه اجتماع للصلاة والطواف أمام الله في جبعة، ثم بعد ذلك يقومون بعمل آخر في مكان آخر، وهو ما ستشير إليه النصوص اللاحقة.

Jdg 20:15-16 وَعُدَّ بَنُو بَنْيَامِينَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْمُدُنِ سِتَّةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفَ مَا عَدَا سُكَّانَ جِبْعَةَ عُدُّوا سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبِينَ. (16) مِنْ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ عُسْرٌ. كُلُّ هؤُلاَءِ يَرْمُونَ الْحَجَرَ بِالْمِقْلاَعِ عَلَى الشَّعْرَةِ وَلا يُخْطِئُونَ.

إن رمي الحجر له غاية أخرى، هي رمي الرجمة في جلعيد وليس رمي المقاتلين الأخوة، وقد خلط الراوي بين رمي الحجارة في جلعيد وهو طقس من طقوس عيد الرب، وبين إنزال الحجارة على مدينة لوط.

وكلمة الشعرة «השׂערה هـ شعره» هي اسم مكان مقدس، تحول إلى معنى آخر في سياق غير سياقه الأصل، ونقترح أنه المشعر الذي يقف فيه الناس قبل طلوع الشمس. أما تقسيم الجنود وعدهم فهو التنظيم الذي يقوم به الناس لأداء طقوس وأعمال عيد الرب مثل ما فعلوا في حمل الزاد.

Jdg 20:17–18 وَعُدَّ رِجَالُ إسرائيل مَا عَدَا بَنْيَامِينَ أَرْبَعَ مِئَةِ أَلْفِ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ. كُلُّ هؤُلاَءِ رِجَالُ حَرْبٍ. (18) فَقَامُوا وَصَعِدُوا إِلَى بيت إيل وَسَأَلُوا اللهَ وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ يَصْعَدُ مِنَّا أَوَّلاً لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ. فَقَالَ الرَّبُّ يَهُوذَا أَوَّلاً.

صعد بنو إسرائيل إلى جبعة ليقيموا الصلاة، ويسألوا الله من فضله، ولأن جبعة في نظر الراوي هي المكان الذي يسكن فيه بنيامين، فقد ذكر جبعة باسم آخر من أسمائها وهو بيت إيل، ليُفهم من ذلك أن بيت إيل ليس هو جبعة.

إن صعودهم إلى بيت الله بعد الحديث عن موضوع الحجارة هو أحد مراحل عيد الرب، لكن الراوي جعل الغاية من ذلك التضرع إلى اللّه ودعائه ليعينهم على هزيمة إخوتهم بنيامين، لكن هل يرضى الرب بالقتال والحرب بين الإخوة الإسرائيليين؟

Jdg 20:19–21 فَقَامَ بَنُو إسرائيل فِي الصَّبَاحِ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعَةَ. (20) وَخَرَجَ رِجَالُ إسرائيل لِمُحَارَبَةِ بَنْيَامِينَ وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ. (21) فَخَرَجَ بَنُو بَنيَامِينَ مِنْ جِبْعَةَ وَأَهْلَكُوا مِنْ إسرائيل فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ.

إن الخروج والاصطفاف الذي قام به بنو إسرائيل عند جبعة هو الوقوف أمامها لإقامة الصلاة والطواف وغير ذلك، لكن الراوي حول الاصطفاف من معناه الديني المرتبط بجبعة إلى معنى آخر مرتبط بالحرب والقتال. وفي إطار هذا الاقتراح نسجل أن جبعة هي مكان خاص بالاصطفاف.

Jdg 20:22–23 وَتَشَدَّدَ الشَّعْبُ رِجَالُ إسرائيل وَعَادُوا فَاصْطَفُّوا لِلْحَرْبِ فِي الْمَكَانِ الَّذِي اصْطَفُّوا فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ. (23) ثُمَّ صَعِدَ بَنُو إِسْرَئِيلَ وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ وَسَأَلُوا الرَّبَّ قَائِلِينَ هَلْ أَعُودُ أَتَقَدَّمُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي. فَقَالَ الرَّبُّ اصْعَدُوا إِلَيْهِ.

صعد الشعب إلى بيت إيل للبكاء والصلاة واستشارة الرب في قتال إخوتهم،

فماذا يعني صعودهم عند جبعة للحرب قبيل ذلك وهم لم يستشيروا الله؟ ينبغي أن يستشيروا الرب أولاً ثم يصعدوا بعد ذلك للاصطفاف من أجل الحرب، لا أن يصعدوا ويصطفوا للحرب ثم يذهبون لاستشارة الرب، أم أن الراوي يقصد صعود بعض للاصطفاف اصطفاف الحرب، وبعضٍ آخر لاستشارة الرب حول الصعود؟ وحتى لو كان الأمر كذلك، كيف صعدوا واصطفوا عند جبعة ليتحاربوا، ثم توجه بعضٌ آخر لاستشارة الرب هل يعودون إلى الصعود أم لا.

إن سياق النص يؤكد أن المكان الذي اصطفوا فيه في اليوم الأول هو جبعة «وَصَفَّ رِجَالُ إسرائيل أَنْفُسَهُمْ لِلْحَرْبِ عِنْدَ جِبْعَةَ» وقوله «وَبَكَوْا أَمَامَ الرَّبِّ» و«وَسَأَلُوا الرَّبَّ» هي أعمال العبادة والصلاة والتضرع والخشوع المقامة عندها أمام الله، وهي نفسها بيت إيل المكان الخاص بذلك في النصوص الأخرى.

Jdg 20:24–26 فَتَقَدَّمَ بَنُو إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي. (25) فَخَرَجَ بَنْيَامِينُ لِلِقَائِهِم مِنْ جِبْعَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَأَهْلَكَ مِنْ بَنِي إسرائيل أَيْضاً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ إِلَى الأَرْضِ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (26) فَصَعِدَ جَمِيعُ بَنِي إسرائيل وَكُلُّ الشَّعْبِ وَجَاءُوا إِلَى بيت إيل وَبَكَوْا وَجَلَسُوا هُنَاكَ أَمَامَ الرَّبِّ وَصَامُوا ذلِكَ الْيَوْمَ إِلَى الْمَسَاءِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ.

إن هذه الأعمال التي قام بها بنو إسرائيل هي نفسها بعض أعمال عيد الرب إلى اليوم، ومنها الصعود إلى بيت إيل، وإقامة الصلاة والدعاء والبكاء أمام الرب والصيام وتقديم الذبائح والقرابين. وكل هذه الأعمال المقامة أمام بيت الله تؤكد بشكل واضح أن الموضوع هو العبادة وعيد الرب، وليس الحرب والقتال وسفك الدماء بين الأخوة الإسرائيليين.

Jdg 20:27–29 وَسَأَلَ بَنُو إسرائيل الرَّبَّ. وَهُنَاكَ تَابُوتُ عَهْدِ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. (28) وَفِينْحَاسُ بْنُ أَلِيعَازَرَ بْنِ هرُونَ وَاقِفٌ أَمَامَهُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. قَائِلِينَ أَأَعُودُ أَيْضاً لِلْخُرُوجِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ أَخِي أَمْ أَكُفُّ. فَقَالَ اصْعَدُوا لأَنِّي غَداً أَدْفَعُهُمْ لِيَدِكَ. (29) وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ مُحِيطاً.

إن قوله «كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ **مُحِيطا**» يشير إلى الطواف والدوران الجماعي حول جبعة، لكن ذلك تحول إلى وضع كمين لخداع ببنيامين والإيقاع بهم من حيث لا يشعرون.

ونقترح أن جبعة هي مكان الدوران والطواف ولأنها هي بيت إيل حسب اقتراحنا، فهذا ينسجم مع العمل الذي واظب عليه صاموئيل من سنة إلى سنة.

جبعة	بيت إيل
«وَوَضَعَ إسرائيل كَمِيناً عَلَى جِبْعَةَ **مُحِيطاً**.»[1]	«وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ **وَيَدُورُ** فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. (17) وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإسرائيل، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ»[2]

Jdg 20:30–21:1 وَصَعِدَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنِي بَنْيَامِينَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَاصْطَفُّوا عِنْدَ جِبْعَةَ كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ. (31) فَخَرَجَ بَنُو بَنْيَامِينَ لِلِقَاءِ الشَّعْبِ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مِنَ الشَّعْبِ قَتْلَى كَالْمَرَّةِ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً مِنْ إسرائيل. (32) وَقَالَ بَنُو بَنْيَامِينَ مُنْهَزِمُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. وَأَمَّا بَنُو إسرائيل فَقَالُوا لِنَهْرُبَ وَنَجْذُبْهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى السِّكَكِ. (33) وَقَامَ جَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل مِنْ أَمَاكِنِهِم وَاصْطَفُّوا فِي بَعْلِ تَامَارَ وَثَارَ كَمِينُ إسرائيل مِنْ مَكَانِهِ مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ. (34) وَجَاءَ مِنْ مُقَابِلِ جِبْعَةَ عَشَرَةُ آلافِ رَجُلٍ مُنْتَخَبُونَ مِنْ كُلِ إسرائيل وَكَانَتِ الْحَرْبُ شَدِيدَةً وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (35) فَضَرَبَ الرَّبُّ بَنْيَامِينَ أَمَامَ إسرائيل وَأَهْلَكَ بَنُو إسرائيل فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ ومِئَةَ رَجُلٍ. كُلُّ هؤُلاَءِ مُخْتَرِطُو السَّيْفِ. (36) وَرَأَى بَنُو بَنْيَامِينَ أَنَّهُمْ قَدِ انْكَسَرُوا. وَأَعْطَى رِجَالُ إسرائيل

---

(1) Jdg 20:29

(2) 1Sa 7:16-17

مَكَاناً لِبَنْيَامِينَ لِأَنَّهُم اتَّكَلُوا عَلَى الْكَمِينِ الَّذِي وَضَعُوهُ عَلَى جِبْعَةَ. (37) فَأَسْرَعَ الْكَمِينُ وَاقْتَحَمُوا جِبْعَةَ وَزَحَفَ الْكَمِينُ وَضَرَبَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. (38) وَكَانَ الْمِيعَادُ بَيْنَ رِجَالِ إسرائيل وَبَيْنَ الْكَمِينِ إِصْعَادَهُمْ بِكَثْرَةٍ عَلاَمَةَ الدُّخَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ. (39) وَلَمَّا انْقَلَبَ رِجَالُ إسرائيل فِي الْحَرْبِ ابْتَدَأَ بَنْيَامِينُ يَضْرِبُونَ قَتْلَى مِنْ رِجَالِ إسرائيل نَحْوَ ثَلاَثِينَ رَجُلاً لِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا هُمْ مُنْهَزِمُونَ مِنْ أَمَامِنَا كَالْحَرْبِ الأُولَى. (40) وَلَمَّا ابْتَدَأَتِ الْعَلاَمَةُ تَصْعَدُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَمُودَ دُخَانٍ الْتَفَتَ بَنْيَامِينُ إِلَى وَرَائِهِ وَإِذَا بِالْمَدِينَةِ كُلِّهَا تَصْعَدُ نَحْوَ السَّمَاءِ. (41) وَرَجَعَ رِجَالُ إسرائيل وَهَرَبَ رِجَالُ بَنْيَامِينَ بِرَعْدَةٍ لِأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الشَّرَّ قَدْ مَسَّهُمْ. (42) وَرَجَعُوا أَمَامَ بَنِي إِسْرَئِيلَ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ وَلكِنَّ الْقِتَالَ أَدْرَكَهُمْ وَالَّذِينَ مِنَ الْمُدُنِ أَهْلَكُوهُمْ فِي وَسْطِهِمْ. (43) فَحَاوَطُوا بَنْيَامِينَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ جَمِيعَ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (44) فَدَارُوا وَهَرَبُوا إِلَى الْبَرِيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ. (45) فَالْتَقَطُوا مِنْهُم فِي السِّكَكِ خَمْسَةَ آلاَفِ رَجُلٍ وَشَدُّوا وَرَاءَهُمْ إِلَى جِدْعُومَ وَقَتَلُوا مِنْهُم أَلْفَيْ رَجُلٍ. (46) وَكَانَ جَمِيعُ السَّاقِطِينَ مِنْ بَنْيَامِينَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ مُخْتَرِطِي السَّيْفِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ ذَوُو بَأْسٍ. (47) وَدَارَ وَهَرَبَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى صَخْرَةِ رِمُّونَ سِتُّ مِئَةِ رَجُلٍ وَأَقَامُوا فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. (48) وَرَجَعَ رِجَالُ بَنِي إسرائيل إِلَى بَنِي بَنْيَامِينَ وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهَا حَتَّى الْبَهَائِمَ حَتَّى كُلَّ مَا وُجِدَ وَأَيْضاً جَمِيعُ الْمُدُنِ الَّتِي وُجِدَتْ أَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. الإصحاح الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ (21: 1) وَرِجَالُ إسرائيل حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ قَائِلِينَ لاَ يُسَلِّمْ أَحَدٌ مِنَّا ابْنَتَهُ لِبَنْيَامِينَ امْرَأَةً.

بعد جبعة وبيت إيل انتقل موضوع النص إلى الجنبات المقابلة لجبعة وهي ما عبر عنه النص بـ«وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ» و«فِي السِّكَكِ الَّتِي إِحْدَاهَا تَصْعَدُ إِلَى بيت إيل وَالْأُخْرَى إِلَى جِبْعَةَ فِي الْحَقْلِ» و«مِنْ عَرَاءِ جِبْعَةَ» و«مُقَابِلِ جِبْعَةَ» و«حَلَفُوا فِي الْمِصْفَاةِ» أي إنهم بعد الاصطفاف والصلاة والطواف حول جبعة وهي بيت إيل، انتقلوا إلى مقابل جبعة في السكك المحادية لها، وهي المصفاه وصخرة رمون. وقد درسنا هذا الموضوع في فصلي «المصفاه» و«رمون وموره» وبينا ما يرتبط بهما من طقوس السعي والهرولة والطواف والدوران.

ونقترح أن هذه الطقوس تأتي بعد الطواف والدوران حول جبعة، وهو العمل نفسه الذي يقوم به الناس إلى اليوم في الكعبة، فبعد الاصطفاف أمامها، والصلاة أمام الرب، والطواف حولها، يذهب الناس إلى عرائها الشرقي، ليسعوا ويطوفوا في الصفا والمروة.

Jdg 21:2–9 وَجَاءَ الشَّعْبُ إِلَى بيت إيل وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى الْمَسَاءِ أَمَامَ اللهِ وَرَفَعُوا صَوْتَهُمْ وَبَكَوْا بُكَاءً عَظِيماً. (3) وَقَالُوا لِمَاذَا يَا رَبُّ إِلهَ إسرائيل حَدَثَتْ هذِهِ فِي إسرائيل حَتَّى يُفْقَدُ الْيَوْمَ مِنْ إسرائيل سِبْطٌ. (4) وَفِي الْغَدِ بَكَّرَ الشَّعْبُ وَبَنَوْا هُنَاكَ مَذْبَحاً وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. (5) وَقَالَ بَنُو إسرائيل مَنْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل إِلَى الرَّبِّ. لِأَنَّهُ صَارَ الْحَلَفُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذِي لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ قَائِلاً يُمَاتُ مَوْتاً. (6) وَنَدِمَ بَنُو إسرائيل عَلَى بَنْيَامِينَ أَخِيهِمْ وَقَالُوا قَدِ انْقَطَعَ الْيَوْمَ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ إسرائيل. (7) مَاذَا نَعْمَلُ لِلْبَاقِينَ مِنْهُمْ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَقَدْ حَلَفْنَا نَحْنُ بِالرَّبِّ أَنْ لاَ نُعْطِيَهُمْ مِنْ بَنَاتِنَا نِسَاءً. (8) وَقَالُوا أَيُّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إسرائيل لَمْ يَصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ إِلَى الْمِصْفَاةِ. (9) وَهُوَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَى الْمَحَلَّةِ رَجُلٌ مِنْ جِلْعَادَ.

تؤكد هذه الأعمال أن موضوع القصة هو المجيء إلى بيت إيل أمام الله للصلاة والبكاء وتقديم الذبائح والقرابين وإقامة العهد مع الله، وقد درسنا هذه المقاطع في موضوع المصفاه وبينا أن موضوعها هو إقامة عيد الرب، أخفاه الراوي في تفاصيل قصة لوط، ووظف كذلك الكراهية القديمة التي كانت بين الإخوة أبناء يعقوب الذين حسدوا يوسف وأخيه حتى انتهى بهم الأمر إلى الرغبة في قتله والتخلص منه.

كما أن الندم والصلح اللذين يشير إليهما النص يؤكدان أن الحرب والقتال من تفسيرات الراوي لصعود الأسباط الجماعي إلى جبعة.

Jdg 21:10–12 فَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى هُنَاكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْبَأْسِ وَأَوْصُوهُمْ قَائِلِينَ اذْهَبُوا وَاضْرِبُوا سُكَّانَ جِلْعَادَ بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ النِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ.

(11) وَهذَا مَا تَعْمَلُونَهُ. تُحَرِّمُونَ كُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَت اضْطِجَاعَ ذَكَرٍ. (12) فَوَجَدُوا يَابِيشِ جِلْعَادَ أَرْبَعَ مِئَةِ فَتَاةٍ عذَارَى لَمْ يَعْرِفْنَ رَجُلاً بِالاضْطِجَاعِ مَعَ ذَكَرٍ وَجَاءُوا بِهِنَّ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ.

تحدث النص من قبل عن صعود بني إسرائيل إلى بيت إيل وجبعة، ثم انتقل بعد ذلك إلى المصفاه وصخرة رمون، والآن يشير إلى جلعاد، وهو المكان الخاص برمي الرجمة بالحجارة كما سنبين في فصل جلعاد. إن هذا الترتيب الذي يصدقه الواقع اليوم يؤكد بشكل كبير أن الغاية من صعود الأسباط إلى جبعة هي إقامة عيد الرب السنوي ناهيك بذكر «شيلوه» في النص، وهي المكان الخاص بعيد الرب من سنة إلى سنة. «ثم قالوا هوذا عيد الرب في شيلوه من سنة إلى سنة شمالي بيت إيل شرقي الطريق الصاعدة من بيت إيل إلى شكيم وجنوبي لبونة»[1].

Jdg 21:13–21 وَأَرْسَلَتِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا وَكَلَّمَتْ بَنِي بَنْيَامِينَ الَّذِينَ فِي صَخْرَةِ رِمُّونَ وَاسْتَدْعَتْهُمْ إِلَى الصُّلْحِ. (14) فَرَجَعَ بَنْيَامِينُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ فَأَعْطَوْهُم النِّسَاءَ اللَّوَاتِي اسْتَحْيَوْهُنَّ مِنْ نِسَاءِ يَابِيشِ جِلْعَادَ وَلَمْ يَكْفُوهُمْ هكَذَا. (15) وَنَدِمَ الشَّعْبُ مِنْ أَجْلِ بَنْيَامِينَ لأَنَّ الرَّبَّ جَعَلَ شَقّاً فِي إسرائيل. (16) فَقَالَ شُيُوخُ الْجَمَاعَةِ مَاذَا نَصْنَعُ بِالْبَاقِينَ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ لأَنَّه قَدِ انْقَطَعَتِ النِّسَاءُ مِنْ بَنْيَامِينَ. (17) وَقَالُوا مِيرَاثُ نَجَاةٍ لِبَنْيَامِينَ وَلاَ يُمْحَى سِبْطٌ مِنْ إسرائيل. (18) وَنَحْنُ لاَ نَقْدُرُ أَنْ نُعْطِيَهُم نِسَاءً مِنْ بَنَاتِنَا لأَنَّ بَنِي إسرائيل حَلَفُوا قَائِلِينَ مَلْعُونٌ مَنْ أَعْطَى امْرَأَةً لِبَنْيَامِينَ. (19) ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا **عِيدُ الرَّبِّ** فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ. (20) وَأَوْصَوْا بَنِي بَنْيَامِينَ قَائِلِينَ امْضُوا واكْمُنُوا فِي الْكُرُوم. (21) وانْظُرُوا فَإِذَا خَرَجَتْ بَنَاتُ شِيلُوهَ لِيَدُرْنَ فِي الرَّقْص فَاخْرُجُوا أَنْتُمْ مِنَ الْكُرُومِ وَاخْطُفُوا لأَنْفُسِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ مِنْ بَنَاتِ شِيلُوهَ وَاذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ.

لماذا ندم بنو إسرائيل على ما فعلوا بإخوتهم بنيامين؟ لماذا لم يختاروا العفو

(1) قضاة 21:19

والصلح منذ البداية؟ ولماذا أذن لهم الرب بمقاتلتهم واستجاب لهواهم الأول قبل أن يندموا عليه؟ إن هذا الصلح يعني أن اجتماعهم وصعودهم إلى جبعة ثلاثة أيام واصطفافهم عندها كان لأجل العبادة والصلاة وعيد الرب الذي يشير إليه المقطع 19 بشكل صريح، ولا وجود لأي حرب أو قتال أصلاً منذ البداية.

نتيجة

جبعة هي اسم من أسماء بيت الله، وهي اليوم الكعبة المشرفة، توجد في جبل أفرايم، وهي مكان الاصطفاف لإقامة الصلاة، ومكان الطواف الذي حوله الراوي إلى كمين محيط بها، ليس في هذه النصوص فقط وإنما في نصوص أخرى.

يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة لإقامة عيد الرب والصلاة والدعاء والصيام وتقديم الذبائح والقرابين، وهي الطقوس التي ارتبطت بها من جيل إلى جيل إلى اليوم، وقد فسر الراوي صعود بني إسرائيل إليها في عهد شاول بالحرب والقتال بين الأسباط، مخفياً بذلك الموضوع الديني وطقوسه في تفاصيل قصة لوط وعقاب قومه وزوجته، وفي قصة الحقد والحسد القديمين بين الآباء.

3- جبع سفر يشوع

Jos 21:13-17 وَأَعْطُوا لِبَنِي هَارُونَ الْكَاهِنِ (مَدِينَةَ مَلْجَإِ الْقَاتِلِ) حَبْرُونَ مَعَ مَرَاعِيهَا، وَلِبْنَةَ وَمَرَاعِيهَا، (14) وَيَتِّيرَ وَمَرَاعِيهَا، وَأَشْتَمُوعَ وَمَرَاعِيهَا (15) وَحُولُونَ وَمَرَاعِيهَا، وَدَبِيرَ وَمَرَاعِيهَا، (16) وَعَيْنَ وَمَرَاعِيهَا، وَيُطَّةَ وَمَرَاعِيهَا، وَبَيْتَ شَمْسٍ وَمَرَاعِيهَا. تِسْعَ مُدُنٍ مِنْ هَذَيْنِ السِّبْطَيْنِ (17) وَمِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ جِبْعُونَ وَمَرَاعِيهَا وَجِبْعَ وَمَرَاعِيهَا.

Jos 21:17 וממטה בנימן את גבעון ואת מגרשה את גבע ואת מגרשה:

يبين هذا النص أن «جِبْعَ» هي أحد الأماكن التي سكن فيها سبط بنيامين، وقد رأينا سابقاً في موضوع جِبْعَة أن بينامين سكنوا في جِبْعَة نفسها، وهي المدينة التي ادعى الراوي أن الأسباط اصطفوا عندها لمحاربة من فيها من بنيامين، وبمقارنة

ذلك مع النص الذي بين أيدينا يتبين أن «جِبْعَ» هي نفسها جِبْعَة.

والملاحظ أيضاً أن الكلمتين لهما النطق نفسه، وقد تكتب جبعه بـ גבע أو גבעת أو גבעה مما يؤكد أن جبعة هي نفسها جبع.

גבע	גבעת
جِبْعَ	جِبْعَة

4- جبع في سفر صاموئيل الثاني

2Sa 5:17–25 وَسَمِعَ الْفلسطينيُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ مَسَحُوا دَاوُدَ مَلِكاً عَلَى إسرائيل، فَصَعِدَ جَمِيعُ الْفلسطينيِّينَ لِيُفَتِّشُوا عَلَى دَاوُدَ. وَلَمَّا سَمِعَ دَاوُدُ نَزَلَ إِلَى الْحِصْنِ. (18) وَجَاءَ الْفلسطينيُّونَ وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ. (19) وَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ: «أَأَصْعَدُ إِلَى الْفلسطينيِّينَ؟ أَتَدْفَعُهُمْ لِيَدِي؟» فَقَالَ الرَّبُّ لِدَاوُدَ: «اصْعَدْ لأَنِّي دَفْعاً أَدْفَعُ الْفلسطينيِّينَ لِيَدِكَ». (20) فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَعْلِ فَرَاصِيمَ وَضَرَبَهُمْ دَاوُدُ هُنَاكَ، وَقَالَ: «قَدِ اقْتَحَمَ الرَّبُّ أَعْدَائِي أَمَامِي كَاقْتِحَامِ الْمِيَاهِ». لِذَلِكَ دَعَى اسْمَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ «بَعْلَ فَرَاصِيمَ». (21) وَتَرَكُوا هُنَاكَ أَصْنَامَهُمْ فَنَزَعَهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ. (22) ثُمَّ عَادَ الْفلسطينيُّونَ فَصَعِدُوا أَيْضاً وَانْتَشَرُوا فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ. (23) فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ فَقَالَ: «لاَ تَصْعَدْ، بَلْ دُرْ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلُمَّ عَلَيْهِمْ مُقَابِلَ أَشْجَارِ الْبُكَا. (24) وَعِنْدَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ خَطَوَاتٍ فِي رُؤُوسِ أَشْجَارِ الْبُكَا حِينَئِذٍ احْتَرِصْ، لأَنَّهُ إِذْ ذَاكَ يَخْرُجُ الرَّبُّ أَمَامَكَ لِضَرْبِ مَحَلَّةِ الْفلسطينيِّينَ». (25) فَفَعَلَ دَاوُدُ كَذَلِكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَضَرَبَ الْفلسطينيِّينَ مِنْ جَبْعَ إِلَى مَدْخَلِ جَازَرَ.

تكرر ذكر هذا النص في سفر الأخبار الأول الإصحاح 14، والملاحظ أن كلمة جبع גבע الواردة في العدد 25 الإصحاح 5 سفر صاموئيل تغيرت إلى جبعون גבעון.

سفر صاموئيل	سفر الأخبار
«فَفَعَلَ دَاوُدُ كَذلِكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَضَرَبَ الْفلسطينيِّينَ مِنْ جَبْعَ إِلَى مَدْخَلِ جَازَرَ.»[1]	«فَفَعَلَ دَاوُدُ كَمَا أَمَرَهُ اللّهُ، وَضَرَبُوا مَحَلَّةَ الْفلسطينيِّينَ مِنْ جِبْعُونَ إِلَى جَازَرَ.»[2]
ויעשׂ דוד כן כאשר צוהו יהוה ויך את־פלשתים מגבע עד־באך גזר:	ויעשׂ דויד כאשר צוהו האלהים ויכו את־מחנה פלשתים מגבעון ועד־גזרה:

وهذه المقارنة تؤكد أن جبع هي نفسها جبعون، ويمكن القول إن جبع وجبعة وجبعون هي أسماء للمكان نفسه الذي نقترح أنه بيت الله. كما أن المكان الذي صعد إليه داود «أشجار البكا» هو مكان مقدس يحمل صفة «أمام الرب» والكلمة المترجمة إلى «البكا» هي نفسها بيت الله بكة، وقد وردت في النص العبري بـ בכאים بكايم، ومن المعلوم أن كثيراً من شراح النص العبري ومفرداته يقرون على أن «בכאים بكايم» و«בכות بكوت» و«בכים بوكيم» و«הבכא هـ بكا»، كلها بمعنى واحد وأسماء للمكان نفسه، وهي مفردات تشترك جميعها في جذر واحد هو «בכ بك» أما الحروف الأخرى المضافة مثل «ה هـ» فهي تستعمل للتعريف، و«ים يم» و«ות يوت» فتستعمل للجمع مثل «شماييم»، وللتعظيم مثل «إلوهيم»، وهناك بعض الكلمات في اللغة العبرية تقبل «يم» و«يوت» مثل نهاريم ونهاروت أو قباريم وقباروت. . . لهذا نرجح أن كلمة «בכאים بكا يم» هي «בכא بكا أو بكة» أضيفت لها ים للدلالة على عظمتها ومكانتها. ولابد من الإشارة في هذا الصدد أن ألبرت بارنس مفسر النص التوراتي ومفرداته العبرية يرفض ترجمة בכאים بأشجار التوت.

The mulberry trees *- Rather, the **Bacah**-tree, and found abundantly near **Mecca**. It is very like the balsam-tree, and probably derives its name from the exudation of the sap in drops like tears when a leaf is*

(1) 2Sa 5:25

(2) 1Ch 14:16

torn off. Some think the valley of Baca Psa_84-6 was so called from this plant growing there. Albert Barnes' Notes on the Bible

شجرة التوت - بالأحرى، شجرة **بكة**، وهي موجودة بوفرة قرب **مكة المكرمة**. *وهي تشبه كثيراً شجرة البلسم، ومن المحتمل أن اسمها اشتق مما تفرزه من قطرات تشبه الدموع عندما يتم تمزيق ورقة منها، ويعتقد بعض أن وادي بكة الوارد في سفر الأمثال سمي بذلك لنمو هذا النبتة فيه.*

واقتراح بارنس يؤكد أن المفسرين لم يغب عنهم موضوع مكة وبيت الله الحرام، ولكنهم يتحاشون هذا الموضوع في تفسيراتهم وترجماتهم، إذاً فـ בכאים حسب بارنس هي نفسها «بكة» غير أننا نختلف معه في سبب تسميتها بذلك، فموضوع البكاء لا علاقة له بالشجر وإنما ببكاء المصلين أمامها، وهو ما تؤكده كثير من النصوص التي تتحدث عن صعود بني إسرائيل لبيت إيل، ولازال هذا البكاء المرتبط بالصلاة يتكرر فيها من سنة إلى سنة إلى اليوم.

5- جبعة في سفر الملوك الثاني

2Ki 23:1-3 وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ، فَجَمَعُوا إِلَيْهِ كُلَّ شُيُوخِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. (2) وَصَعِدَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَجَمِيعُ رِجَالِ يَهُوذَا وَكُلُّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ، وَالْكَهَنَةُ وَالأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ الشَّعْبِ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، وَقَرَأَ فِي آذَانِهِمْ كُلَّ كَلاَمِ سِفْرِ الشَّرِيعَةِ الَّذِي وُجِدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. (3) وَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَطَعَ عَهْداً أَمَامَ الرَّبِّ لِلذَّهَابِ وَرَاءَ الرَّبِّ وَلِحِفْظِ وَصَايَاهُ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ بِكُلِّ الْقَلْبِ وَكُلِّ النَّفْسِ، لإِقَامَةِ كَلاَمِ هَذَا الْعَهْدِ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا السِّفْرِ. وَوَقَفَ جَمِيعُ الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَهْدِ.

صعد الملك يُوشِيَّا إلى بيت الرب وتلا الذكر وكلام الله على مسامع الذين صعدوا معه إلى البيت، وأقاموا عهداً أمام الرب بأن يسيروا وفق وصاياه وفرائضه ويلتزموا بها، ثم أشهدوه على ذلك.

2Ki 23:4 وَأَمَرَ الْمَلِكُ حِلْقِيَّا الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ وَكَهَنَةَ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ وَحُرَّاسَ الْبَابِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ هَيْكَلِ الرَّبِّ جَمِيعَ الآنِيَةِ الْمَصْنُوعَةِ لِلْبَعْلِ وَلِلسَّارِيَةِ وَلِكُلِّ أَجْنَادِ

السَّمَاءِ، وَأَحْرَقَهَا خَارِجَ أُورُشَلِيمَ فِي حُقُولِ قَدْرُونَ، وَحَمَلَ رَمَادَهَا إِلَى بيت إيل.

هل كانت الأعمال التي قام بها الملك والذين معه من تلاوة الذكر والوصايا والشهادة والعهد في البيت الأول الذي في جبعون -انظر جبعون- أم أمام البيت الثاني الذي بناه سليمان؟

ذكر النص بيتين اثنين، الأول هو بيت إيل والثاني هو هيكل الرب الذي بناه سليمان، والملاحظ أن الملك طهر البيت الثاني الذي بناه سليمان، ونجس بيت إيل برماد الأصنام والتماثيل والرجاسات، مسوياً بذلك بين بيت إيل والأماكن التي يعتبرها النظام الكهنوتي نجسة مثل القبور، ووادي قدرون وغيرها.

لماذا أساء الراوي إلى بيت إيل باب السماء وسلم الملائكة، وقبلة الأنبياء وكثير من بني إسرائيل، وجعله كالقبور ووادي قدرون؟

2Ki 23:5-6 وَلاَشَى كَهَنَةَ الأَصْنَامِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ مُلُوكُ يَهُوذَا لِيُوقِدُوا عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا وَمَا يُحِيطُ بِأُورُشَلِيمَ، وَالَّذِينَ يُوقِدُونَ لِلْبَعْلِ: لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْمَنَازِلِ، وَلِكُلِّ أَجْنَادِ السَّمَاءِ. (6) وَأَخْرَجَ السَّارِيَةَ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ إِلَى وَادِي قَدْرُونَ وَأَحْرَقَهَا فِي وَادِي قَدْرُونَ، وَدَقَّهَا إِلَى أَنْ صَارَتْ غُبَاراً، وَذَرَّى الْغُبَارَ عَلَى قُبُورِ عَامَّةِ الشَّعْبِ.

يؤكد هذا النص وجود فريقين من الكهنة، الفريق الأول هم كهنة الأصنام الذين على المرتفعات، والفريق الثاني هم كهنة الهيكل، ويبدو أن كهنة المرتفعات هم أنفسهم كهنة بيت إيل الذي يحاول الراوي تدنيسه وربطه بالشرك والأوثان، وهم القائمون على خدمة مساكن الرب، ومنها بيت الله وجبل جلعاد، وصخرة رمون، ومصفاه، وغيرها، ولأنهم ليسوا من سبط لاوي، ولا من أسباط باقي بني إسرائيل فيجب إزالتهم، وتدنيس البيت الذي يقومون على خدمته وباقي المرتفعات المقدسة. ورغم كل هذه التهم فإن النص يشهد أن الملك والذين معه صعدوا إلى المرتفعات وبيت إيل، حيث يوجد كهنة آخرون من غير الذين معه، لكن الراوي حول الصعود والتقديس والتطهير إلى تدنيس وتخريب وإزالة للقائمين على خدمتها.

2Ki 23:7-9 وَهَدَمَ بُيُوتَ الْمَأْبُونِينَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ حَيْثُ كَانَتِ النِّسَاءُ يَنْسِجْنَ بُيُوتاً لِلسَّارِيَةِ. (8) وَجَاءَ بِجَمِيعِ الْكَهَنَةِ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا، وَنَجَّسَ الْمُرْتَفَعَاتِ حَيْثُ كَانَ الْكَهَنَةُ يُوقِدُونَ مِنْ جَبْعَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، وَهَدَمَ مُرْتَفَعَاتِ الأَبْوَابِ الَّتِي عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ يَشُوعَ رَئِيسِ الْمَدِينَةِ الَّتِي عَنِ الْيَسَارِ فِي بَابِ الْمَدِينَةِ. (9) إِلاَّ أَنَّ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ يَصْعَدُوا إِلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ بَلْ أَكَلُوا فَطِيراً بَيْنَ إِخْوَتِهِمْ.

إن المرتفعات التي يجب إزالتها وتدنيسها هي التي توجد من جبع إلى بئر شبع، وكذلك الأبواب «هشعريم» التي اقترحنا أنها المشعر، والبيوت المقدسة «בתי הקדשים بتي هـ قدشيم» التي ترجمت إلى المأبونيين، وهي الأماكن التي اقترحنا قدسيتها وارتباطها بعيد الرب.

- جبع هي جبعة وجبعون وبكة، وهي بيت الله، وهي المرتفعة العظمى التي كان يصعد إليها سليمان ليقدم مئات الذبائح والقرابين-انظر جبعون-.

- بئر شبع هو المكان الذي قدسه إبراهيم، وأقام بجانبه خيمته الأولى، وصلى عنده، ودعا فيه الرب وقدم ذبائحه، وأقام فيه شهادته وعهده مع الله -انظر بئر شبع-.

إن ذكر هذه المواقع المقدسة في النص يؤكد أنها المرتفعات نفسها التي ادعى الراوي إزالتها، وهي نفسها المواقع المقدسة التي يصعد إليها الناس من سنة إلى سنة لعبادة الرب، ويبدو أن صعود الملك ومن معه إليها كان لأجل هذا الغرض نفسه.

وقوله «إِلاَّ أَنَّ كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ لَمْ يَصْعَدُوا إِلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ بَلْ أَكَلُوا فَطِيراً بَيْنَ إِخْوَتِهِمْ.»[1] يؤكد أن موضوع النص هو إقامة عيد الرب «بَلْ أَكَلُوا فَطِيراً بَيْنَ إِخْوَتِهِمْ» لأن أكل الفطير يرتبط بإقامة أعياد الرب، وقوله «لَمْ يَصْعَدُوا إِلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ» يؤكد أن عيد الرب الذي أقامه كهنة المرتفعات يقام في البيت الأول، ولا يقام في هيكل الرب الذي يعتقد الراوي وجوده في أورشليم الكهنوتية.

---

(1) 2Ki 23:9

لقد صعد الملك إلى المرتفعات إلى جبع وبئر شبع ومدخل باب يشوع وغيرها من الأماكن المقدسة، حيث كان الكهنة يوقدون، لكن ليس لهدمها وإزالتها أو تنجيسها، ولكن ليأكل فطيراً مع الكهنة ويقيم عيد الرب.

2Ki 23:10--12 وَنَجَّسَ تُوفَةَ الَّتِي فِي وَادِي بَنِي هِنُّومَ لِكَيْ لاَ يُعَبِّرَ أَحَدٌ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ لِمُولَكَ. (11) وَأَبَادَ الْخَيْلَ الَّتِي أَعْطَاهَا مُلُوكُ يَهُوذَا لِلشَّمْسِ عِنْدَ مَدْخَلِ بَيْتِ الرَّبِّ عِنْدَ مِخْدَعِ نَثَنْمَلَكَ الْخَصِيِّ الَّذِي فِي الأَرْوِقَةِ، وَمَرْكَبَاتُ الشَّمْسِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. (12) وَالْمَذَابِحُ الَّتِي عَلَى سَطْحِ عُلِّيَّةِ آحَازَ الَّتِي عَمِلَهَا مُلُوكُ يَهُوذَا، وَالْمَذَابِحُ الَّتِي عَمِلَهَا مَنَسَّى فِي دَارَيْ بَيْتِ الرَّبِّ، هَدَمَهَا الْمَلِكُ. وَرَكَضَ مِنْ هُنَاكَ وَذَرَّى غُبَارَهَا فِي وَادِي قَدْرُونَ.

خلط الراوي بين الأعمال النجسة التي قام بعض من الشعب كعبادة غير الله وذبح أبنائهم مع الأعمال التي تقام أثناء عيد الرب السنوي، ونقترح أن قوله «وَرَكَضَ مِنْ هُنَاكَ وَذَرَّى غُبَارَهَا فِي وَادِي قَدْرُونَ» هو نفسه العمل الذي أشرنا إليه مع المصفاه ومورة وصخرة رمون، وهو السعي والمشي السريع. ويحتمل أن المقطع الأخير يتضمن باقي الطقوس التي تقام بعد السعي، غيّرها الراوي وأخرجها عن سياقها، فكلمة «وَذَرَّى» هي ترجمة للكلمة «והשליך» والتي تعني «ورمى»، وبهذا المعنى ترجمها يونتان كذلك «ורמא فرما»، ويبدو أنه طقوس رمي الرجمة بالحجارة. أما كلمة «غُبَارَهَا» فهي ترجمة للكلمة «עפרם عفرم» والتي يبدو أيضا أنها «عرفة» المكان الذي يصعد إليه الناس بعد الركض بين الصخرتين الصفا والمروة وبعدها يرمون الجمرات.

2Ki 23:13 وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ الْهَلاَكِ الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إسرائيل لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ، نَجَّسَهَا الْمَلِكُ.

يتهم الراوي صراحة الملك سليمان بعبادة غير الله، وبتقديس عَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ، وَكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ.

إن هذه الأماكن التي ذكرها الراوي هي الأماكن المُحرم أدية أهلها في الكتاب المنزل على موسى، ومحرم إخراج أهلها منها، وهي المكان الذي اختاره الرب وجعل فيه بيته ليكون قبلة للعالمين، وصعود سليمان إليها بشهادة الراوي يعني أنه كان يعبد الرب ويقدسه فيها، وأن عيد الرب العالمي يقام في مرتفعاتها المقدسة.

أرض الأمن والسلام

1- صيدون: هي أحد المدن التي جعلها الرب آمنة مطمئنة مما يؤكد أنها واحدة من الأماكن المقدسة الخاصة بإقامة عيد الرب «فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ وَرَأَوْا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطَمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٍ رِيَاسَةً وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصّيدُونِيّينَ وَلَيْس لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ»[1].

2- موآب: وهم الذين حرم الرب أرضهم على بني إسرائيل وحذرهم من الاعتداء عليهم أو محاربتهم ««فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تُعَادِ مُوآبَ وَلا تُثِرْ عَليْهِمْ حَرْباً لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثاً. لأَنِّي لِبَنِي لُوطَ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثاً.»[2]

3- بني عمون: وهم أيضاً حرم الرب أرضهم على بني إسرائيل وعلى غيرهم من العالمين ووصى بني إسرائيل على لسان موسى بأن لا يعادوهم ولا يعتدوا على أرضهم «فَمَتَى قَرُبْتَ إِلى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ لا تُعَادِهِمْ وَلا تَهْجِمُوا عَليْهِمْ لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثاً - لأَنِّي لِبَنِي لُوط قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثاً»[3].

إن الصيدونيين والموآبيين وبني عمون والحيويين والجبعونيين هم عشائر شعب واحد حرم الرب أرضهم على بني إسرائيل، وحذرهم من معاداتهم أو الهجوم عليهم، وهم أنفسهم سكان مدن الملجأ التي يحرم فيها القتال وسفك الدماء،

---

(1) Jdg 18:7

(2) Deu 2:9

(3) Deu 2:19

وتوجد بها ديار الرب المقدسة ومنها جبعون أو جبع أو بيت إيل والمصفاة ومورة والجلجال وغيرها من البيوت التي يقيم فيها الناس عيد الرب السنوي.

هل كان سليمان ابن داود ومسيح الرب مشركاً كما يدعي الراوي؟

1Ki 3:3-13 وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِراً فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ. (4) وَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى جِبْعُونَ لِيَذْبَحَ هُنَاكَ، لأَنَّهَا هِيَ الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى. وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَذْبَحِ. (5) فِي جِبْعُونَ تَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ فِي حُلْمٍ لَيْلاً. وَقَالَ اللَّهُ: [اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ]. (6) فَقَالَ سُلَيْمَانُ: [إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعَ عَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً حَسْبَمَا سَارَ أَمَامَكَ بِأَمَانَةٍ وَبِرٍّ وَاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ مَعَكَ، فَحَفِظْتَ لَهُ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَعْطَيْتَهُ ابْناً يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّهِ كَهَذَا الْيَوْمِ. (7) وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَنْتَ مَلَّكْتَ عَبْدَكَ مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي، وَأَنَا فَتىً صَغِيرٌ لاَ أَعْلَمُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ. (8) وَعَبْدُكَ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ شَعْبٌ كَثِيرٌ لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. (9) فَأَعْطِ عَبْدَكَ قَلْباً فَهِيماً لأَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ وَأُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، لأَنَّهُ مَنْ يَقْدر أَنْ يَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ الْعَظِيمِ هَذَا؟] (10) فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، لأَنَّ سُلَيْمَانَ سَأَلَ هَذَا الأَمْرَ. (11) فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: [مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تَسْأَلْ لِنَفْسِكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً وَلاَ سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ غِنًى وَلاَ سَأَلْتَ أَنْفُسَ أَعْدَائِكَ، بَلْ سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ تَمْيِيزاً لِتَفْهَمَ الْحُكْمَ، (12) هُوَذَا قَدْ فَعَلْتُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. هُوَذَا أَعْطَيْتُكَ قَلْباً حَكِيماً وَمُمَيِّزاً حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ. (13) وَقَدْ أَعْطَيْتُكَ أَيْضاً مَا لَمْ تَسْأَلْهُ، غِنًى وَكَرَامَةً حَتَّى إِنَّهُ لاَ يَكُونُ رَجُلٌ مِثْلَكَ فِي الْمُلُوكِ كُلَّ أَيَّامِكَ.

إذا كان سليمان كما ادعى الراوي مشركاً، فلماذا أحبه الرب وظهر له وباركه ورحمه وأتاه الحكمة وقلباً حكيماً مميزاً، ولم يجعل له مثيلاً من بين الملوك؟

إن الملك سليمان حسب النص بريء من كل اتهامات الراوي وتلميحاته، سار في فرائض داود أبيه ولم يحد عنها يميناً أو شمالاً، فنال باستقامته محبة الله وإحسانه.

اعتبر الراوي أن أعمال سليمان كانت كلها حسنة، رضي الرب بسببها على سليمان وأحبه، غير أنه كان يداوم على عمل لم يقبله الراوي بأي حال، واعتبره من الرجاسات وأعمال الشرك النجسة «إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ». وهذا يؤكد بشكل واضح أن جماعة من الرواة الذين كتبوا التوراة رفضوا وكرهوا العمل الذي قام به سليمان، واعتبروه شركاً ورجاسة، وهذا يكشف عن وجود كراهية للأماكن المقدسة التي اختارها الرب لإقامة عيد الرب السنوي ومنها جبع وجبعون، ويبدو أن السبب في ذلك هو أن كهنة هذه المواقع ليسوا من بني لاوي ولا من باقي أسباط بني إسرائيل، بل هم من الذين حاول الراوي طردهم من الإرث والبركة والبكورية، وهم بني عمون (أبناء عمهم) من بني إسماعيل.

ونقترح كذلك أن هذا الرفض هو ما جعل الراوي يتدخل في كثير من النصوص، ويحول وجهتها وقبلتها ويخرجها عن سياقاتها، لكن يبقى النص دائماً إلى اليوم شاهداً أن الملك سليمان الذي سار في فرائض داود أبيه وأحبه الرب وأعطاه قلباً حكيماً كان يواظب على الصعود إلى المرتفعات التي في أرض بني عمون وغيرهم من أبناء إسماعيل. وهذا الصعود ما هو إلا عيد الرب السنوي الذي يقام في بيت الله من سنة إلى سنة وفق فرائض داود. ولو كان ذلك شركاً ونجاسة لغضب الرب على سليمان وعاقبه، كما فعل بالذين أشركوا به من بني إسرائيل فشتتهم وسلط عليهم أعداءهم، بدل أن يحبه ويظهر له ويكرمه ويعظمه بين ملوك عصره.

إن الملك يوشيا قام هو ومن معه وصعدوا إلى المرتفعات التي صعد إليها سليمان من قبل لعبادة الرب وإقامة عيده السنوي في جبع وبئر شبع والمصفاه ومورة وعفرة والجلجال والمشعر وغيرها من الأماكن المقدسة، لكن الراوي رفض ما قام به الملك يوشيا كما رفض ما قام به الملك سليمان من قبل فقلب سياق النص ومفاهيمه وأخرجها عن سياقاتها.

*2Ki 23:15-16 وَكَذلِكَ الْمَذْبَحُ الَّذِي فِي بيت إيل فِي الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي عَمِلَهَا **يَرُبْعَامُ** بْنُ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إسرائيل **يُخْطِئُ**، فَذَانِكَ الْمَذْبَحُ وَالْمُرْتَفَعَةُ هَدَمَهُمَا وَأَحْرَقَ*

الْمُرْتَفَعَةَ وَسَحَقَهَا حَتَّى صَارَتْ غُبَاراً، وَأَحْرَقَ السَّارِيَةَ. (16) وَالْتَفَتَ يُوشِيَّا فَرَأَى الْقُبُورَ الَّتِي هُنَاكَ فِي الْجَبَلِ، فَأَرْسَلَ وَأَخَذَ الْعِظَامَ مِنَ الْقُبُورِ وَأَحْرَقَهَا عَلَى الْمَذْبَحِ وَنَجَّسَهُ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي نَادَى بِهِ رَجُلُ اللَّهِ الَّذِي نَادَى بِهَذَا الْكَلاَمِ.

خطيئة يربعام

1Ki 12:25–33 *وَبَنَى يَرُبْعَامُ شَكِيمَ فِي جَبَلِ أفرايم وَسَكَنَ بِهَا. ثُمَّ خَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَبَنَى فَنُوئِيلَ. (26) وَقَالَ يَرُبْعَامُ فِي قَلْبِهِ: [الآنَ تَرْجِعُ الْمَمْلَكَةُ إِلَى بَيْتِ دَاوُدَ. (27) إِنْ صَعِدَ هَذَا الشَّعْبُ لِيُقَرِّبُوا ذَبَائِحَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ يَرْجِعْ قَلْبُ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى سَيِّدِهِمْ إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا وَيَقْتُلُونِي وَيَرْجِعُوا إِلَى رَحُبْعَامَ مَلِكِ يَهُوذَا]. (28) فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: [كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ]. (29) وَوَضَعَ وَاحِداً فِي بيت إيل وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ. (30) وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً. وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامِ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَانَ. (31) وَبَنَى بَيْتَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَصَيَّرَ كَهَنَةً مِنْ أَطْرَافِ الشَّعْبِ لَمْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي لاَوِي. (32) وَعَمِلَ يَرُبْعَامُ عِيداً فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ كَالْعِيدِ الَّذِي فِي يَهُوذَا، وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ. هَكَذَا فَعَلَ فِي بيت إيل بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا. وَأَوْقَفَ فِي بيت إيل كَهَنَةَ الْمُرْتَفَعَاتِ الَّتِي عَمِلَهَا. (33) وَأَصْعَدَ عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي عَمِلَ فِي بيت إيل فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّامِنِ، فِي الشَّهْرِ الَّذِي ابْتَدَعَهُ مِنْ قَلْبِهِ، فَعَمِلَ عِيداً لِبَنِي إسرائيل وَصَعِدَ عَلَى الْمَذْبَحِ لِيُوقِدَ.*

يبين هذا النص أن:

- يربعام سكن في شكيم: وهي أحد الأماكن التي جعلها الرب آمنة مطمئنة وجعلها من مدن الملجأ التي حرم فيها موسى القتل وسفك الدماء.

- وجود قبلتين للناس، الأولى إلى البيت القديم الذي بناه إبراهيم وصعد إليه يعقوب وإسحاق وصاموئيل وداود وسليمان وكثير من الأنبياء والشعب الإسرائيلي لإقامة عيد الرب وتقديم الذبائح والقرابين، والثانية هي البيت الذي بناه سليمان.

- أن كهنة بيت إيل والمرتفعات ليسوا من بني لاوي.

لكن الراوي اعتبر بيت إيل والمرتفعات الأخرى، وما يقام فيها من طقوس وعبادات بدعة وضلالة الغرض منها جعلُ إسرائيل يخطئ. ويبدو أنه من تفسيرات الراوي لما أقامه يربعام وكثير من بني إسرائيل، وهو التفسير نفسه الذي استعمله في قصة الملكين آسا وبعشا، ونقترح أن ما اعتبره الراوي بدعة وضلالة هو نفسه العمل الذي يقيمه الناس إلى اليوم في البلد الذي حرم فيه الرب الحرب والقتال وسفك الدماء. بما في ذلك تقديم الذبائح التي اعتبرها الراوي عجلي ذهب لكن نسي وذكر بعد ذلك أن يربعام ذبحهما في بيت إيل «هَكَذَا فَعَلَ فِي بيت إيل بِذَبْحِهِ لِلْعِجْلَيْنِ اللَّذَيْنِ عَمِلَهُمَا».

6- جبعون في سفر يشوع

Jos 9:2-9 جْتَمَعُوا مَعاً لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإسرائيل بِصَوْتٍ وَاحِدٍ. (3) وَأَمَّا سُكَّانُ جِبْعُونَ لَمَّا سَمِعُوا بِمَا عَمِلَهُ يَشُوعُ بِأَرِيحَا وَعَايٍ (4) عَمِلُوا بِغَدْرٍ، وَمَضُوا وَدَارُوا وَأَخَذُوا جَوَالِقَ بَالِيَةً لِحَمِيرِهِمْ، وَزِقَاقَ خَمْرٍ بَالِيَةً مُشَقَّقَةً وَمَرْبُوطَةً، (5) وَنِعَالاً بَالِيَةً وَمُرَقَّعَةً فِي أَرْجُلِهِمْ، وَثِيَاباً رَثَّةً عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ خُبْزِ زَادِهِمْ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتاً. (6) وَسَارُوا إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ، وَقَالُوا لَهُ وَلِرِجَالِ إسرائيل: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِئْنَا. وَالآنَ اقْطَعُوا لَنَا عَهْداً». (7) فَقَالَ رِجَالُ إسرائيل لِلْحِوِّيِّينَ: «لَعَلَّكَ سَاكِنٌ فِي وَسَطِي، فَكَيْفَ أَقْطَعُ لَكَ عَهْداً؟» (8) فَقَالُوا لِيَشُوعَ: «عَبِيدُكَ نَحْنُ». فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «مَنْ أَنْتُمْ، وَمِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟» (9) فَقَالُوا لَهُ: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِدّاً جَاءَ عَبِيدُكَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ، لأَنَّنَا سَمِعْنَا خَبَرَهُ وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمِصْرَ».

غير سكان جبعة ثيابهم ونعالهم، ولبسوا ثياباً رثة ونعالاً بالية، وتزودوا بما يحتاجونه من طعام وشراب، وصعدوا بعد ذلك على اسم الرب إلى الجلجال، وهو مكان رمي الجمرات كما بينا في مبحث الجلجال، وقد ذكر الراوي هذه الأعمال في سياق الغدر والحيلة، لكي يقيم معهم يشوع عهداً بأن لا يعتدي عليهم، ولا يهجم على مدينتهم، وهو لا يعلم أنهم جبعونيون.

لقد بينا سابقاً أن العمل الذي قام به الجبعونيون إنما هو الصعود إلى حيث صعد يشوع، ليخدموا المواقع المقدسة والصاعدين إليها، وليعبدوا الرب ويرموا الجمرات، ويشهدوا بأن الرب هو الله، ويعاهدونه على ذلك، ثم يقدموا ذبائحهم لله.

- تغيير اللباس وارتداء المسوح الخاصة بعيد الرب السنوي، والتزود بالطعام والشراب حوله الراوي إلى ارتداء الملابس والنعال الرثة، لكي يظن يشوع أنهم فقراء، وليسوا من سكان الأرض التي جاء ليستعمرها.
- إقامة العهد مع الرب بتوحيده وإخلاص العبادة له حوله الراوي إلى عهد مع يشوع وعبودية له ولمن معه.

Jos 9:10-13 وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ وَعُوجَ مَلِكِ بَاشَانَ الَّذِي فِي عَشْتَارُوثَ. (11) فَكَلَّمَنَا شُيُوخُنَا وَجَمِيعُ سُكَّانِ أَرْضِنَا قَائِلِينَ: خُذُوا بِأَيْدِيكُمْ زَاداً لِلطَّرِيقِ، وَاذْهَبُوا لِلِقَائِهِمْ وَقُولُوا لَهُمْ: عَبِيدُكُمْ نَحْنُ. وَالآنَ اقْطَعُوا لَنَا عَهْداً. (12) هَذَا خُبْزُنَا سُخْناً تَزَوَّدْنَاهُ مِنْ بُيُوتِنَا يَوْمَ خُرُوجِنَا لِنَسِيرَ إِلَيْكُمْ، وَهَا هُوَ الآنَ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتاً. (13) وَهَذِهِ زِقَاقُ الْخَمْرِ الَّتِي مَلأْنَاهَا جَدِيدَةً، هُوَذَا قَدْ تَشَقَّقَتْ. وَهَذِهِ ثِيَابُنَا وَنِعَالُنَا قَدْ بَلِيَتْ مِنْ طُولِ الطَّرِيقِ جِدّاً.

نقترح في إطار ما سبق أن هؤلاء الملوك هم رؤساء القبائل وكبراؤها، يسكنون في المواقع التي يصعد الناس إليها لأداء عيد الرب السنوي، أما الزاد الذي أخذه الجبعونيون معهم فهو الزاد الذي يحتاج إليه الناس في الرحلة الطويلة المقدسة، وهو العمل نفسه الذي قام به بنو إسرائيل في عهد القضاة «فَنَأْخُذُ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَ الْمِئَةِ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل وَمِئَةً مِنَ الأَلْفِ وَأَلْفاً مِنَ الرَّبْوَةِ لِأَجْلِ أَخْذِ زَادٍ لِلشَّعْبِ لِيَفْعَلُوا عِنْدَ دُخُولِهِمْ جِبْعَةَ بِنْيَامِينَ حَسَبَ كُلِّ الْقَبَاحَةِ الَّتِي فَعَلَتْ بإسرائيل.»[1]

---

(1) Jdg 20:10

Jos 9:14–17 فَأَكَلَ الرِّجَالُ مِنْ زَادِهِمْ، وَمِنْ فَمِ الرَّبِّ لَمْ يَسْأَلُوا. (15) فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحاً وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْداً لاِسْتِحْيَائِهِمْ، وَحَلَفَ لَهُمْ رُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ. (16) وَفِي نِهَايَةِ ثَلاَثَةِ أَيَّام بَعْدَمَا قَطَعُوا لَهُمْ عَهْداً سَمِعُوا أَنَّهُمْ قَرِيبُونَ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِهِمْ. (17) فَارْتَحَلَ بَنُو إسرائيل وَجَاءُوا إِلَى مُدُنِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَمُدُنُهُمْ هِيَ جِبْعُونُ وَالْكَفِيرَةُ وَبَئِيرُوتُ وَقَرْيَةُ يَعَارِيمَ.

يؤكد النص أن:

– يشوع والذين معه أكلوا من زاد الجبعونيين (الفقراء!) وهو ما اقترحنا أنه «السقاية والرفادة» التي يقوم بها الجبعونيون إلى اليوم.

– يشوع لم يمس الجبعونيين بسوء، ليس لأنهم فقراء بعيدون عن الأرض التي يدعي الراوي المجيء لاستعمارها، وإنما لأن يشوع جاء إلى الأرض المباركة لإقامة عيد الرب السنوي.

– لبث يشوع في الجلجال ثلاثة أيام، وهذه المدة هي ما تسمى إلى اليوم «أيام التشريق» التي يلبث خلالها الناس في مكان الرجم ثلاثة أيام.

– جاء يشوع في اليوم الثالث إلى جبعون، وهذا المجيء هو أيضاً من طقوس وفرائض عيد الرب إلى اليوم، يصعد الناس إلى الكعبة بعد مضي ثلاثة أيام في مكان الرجم ليطوفوا حولها الطواف الأخير، وهو ما نقترح أنه العمل الذي قام به يشوع والذين معه، لكن الراوي الذي لم يرض بوجود كهنة غير بني لاوي في بيت إيل؛ البيت الأول الذي وضع للناس، لن يرضى بصعود يشوع والآباء الأولين لإقامة عيد الرب في أرض الجبعونيين بني عمومتهم، لذلك يجب في نظره أن يكون لصعودهم غاية أخرى غير العبادة وإقامة عيد الرب.

Jos 9:18–27 وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ بَنُو إسرائيل لأَنَّ رُؤَسَاءَ الْجَمَاعَةِ حَلَفُوا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل. فَتَذَمَّرَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ. (19) فَقَالَ جَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ: «إِنَّنَا قَدْ حَلَفْنَا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل. وَالآنَ لاَ نَتَمَكَّنُ مِنْ مَسِّهِمْ. (20) هَذَا نَصْنَعُهُ لَهُمْ وَنَسْتَحْيِيهِمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ». (21) وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «يَحْيُونَ وَيَكُونُونَ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ

الْجَمَاعَةِ كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ». (22) فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ (23) فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلٰهِي». (24) فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «أُخْبِرَ عَبِيدُكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِلٰهُكَ مُوسَى عَبْدَهُ أَنْ يُعْطِيَكُمْ كُلَّ الأَرْضِ، وَيُبِيدَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ. فَخِفْنَا جِدّاً عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَفَعَلْنَا هٰذَا الأَمْرَ. (25) وَالآنَ نَحْنُ بِيَدِكَ، فَافْعَلْ بِنَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَحَقٌّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ». (26) فَفَعَلَ بِهِمْ هٰكَذَا، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ بَنِي إسرائيل فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ. (27) وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هٰذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ.

يشهد هذا النص ويؤكد أن دخول يشوع ومن معه إلى جبعون المدينة العظيمة، كان دخولاً آمناً مسالماً، لا حرب فيه ولا قتال، وهذه الشهادة تنسجم مع ما نقترحه حول رحلة يشوع ومن معه، وهي إقامة عيد الرب في أرض السلام والأمن والراحة والطمأنينة والبركة العالمية لكل الأمم والشعوب، ولأنها دائماً كذلك إلى اليوم، فإن الراوي برر ذلك بالحلف والعهد الذي التزم به يشوع ومن معه!

ويمكن بعد هذه الاقتراحات أن نسجل الملاحظات الآتية:

- تعتبر جبعون أحد الأماكن التي يحرم فيها القتال والحرب وإخراج أهلها منها، ومن فعل ذلك من العالمين يناله سخط الرب وغضبه.

- إن أهل جبعون هم خدام بيت الله، إله إسرائيل ويشوع والجبعونيين، يحتطبون الحطب، ويستقون الماء للجماعات الكثيرة الآتية من كل جهات الأرض ومن كل فج عميق، وهو العمل الذي قاموا به في الجلجال من قبل مع يشوع ومن جاء معه.

- يؤكد النص أن بيت الله ومذبحه يوجد في عهد يشوع، قبل وجود الهيكل بسنين كثيرة، وأن جبعون هي المكان الذي اختاره الرب ليقيم فيه بيته، كما أن كهنة بيت الله ليسوا من بني لاوي ولا من باقي أسباط بني إسرائيل، وإنما هم من سكان جبعون الذين يخدمون بيت الله إلى الأبد، ويستقبلون الناس الآتين من كل الشعوب

والقبائل، ويهيئون لهم الحطب والماء وما يحتاجونه لإقامة عيد المظال والعهد تقديم الذبائح والنذور.

Jos 10:1–2 فَلَمَّا سَمِعَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ أَنَّ يَشُوعَ قَدْ أَخَذَ عَايَ وَحَرَّمَهَا. كَمَا فَعَلَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا فَعَلَ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا، وَأَنَّ سُكَّانَ جِبْعُونَ قَدْ صَالَحُوا إسرائيل وَكَانُوا فِي وَسَطِهِمْ، (2) خَافَ جِدّاً، لأَنَّ جِبْعُونَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ كَإِحْدَى الْمُدُنِ الْمَلَكِيَّةِ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ عَايٍ، وَكُلُّ رِجَالِهَا جَبَابِرَةٌ.

إن جبعون مدينة عظيمة، وهي أعظم من كل ما سواها، لكن ليس المقصود بذلك القوة والعتاد، وإنما قدسيتها، ومكانتها، وحرمتها عند الرب، ولو كان المقصود هو قوة السلاح والحرب، لواجهوا يشوع وحاربوه بدل خداعه من أجل عهد المصالحة والسلم.

Jos 10:4–11 «اصْعَدُوا إِلَيَّ وَأَعِينُونِي، فَنَضْرِبَ جِبْعُونَ لأَنَّهَا صَالَحَتْ يَشُوعَ وَبَنِي إسرائيل». (5) فَاجْتَمَعَ مُلُوكُ الأَمُورِيِّينَ الْخَمْسَةُ: مَلِكُ أُورُشَلِيمَ وَمَلِكُ حَبْرُونَ وَمَلِكُ يَرْمُوتَ وَمَلِكُ لَخِيشَ وَمَلِكُ عَجْلُونَ، وَصَعِدُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعُونَ وَحَارَبُوهَا. (6) فَأَرْسَلَ أَهْلُ جِبْعُونَ إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ يَقُولُونَ: «لاَ تُرْخِ يَدَيْكَ عَنْ عَبِيدِكَ. اصْعَدْ إِلَيْنَا عَاجِلاً وَخَلِّصْنَا وَأَعِنَّا، لأَنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْنَا جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي الْجَبَلِ». (7) فَصَعِدَ يَشُوعُ مِنَ الْجِلْجَالِ هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ وَكُلُّ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ. (8) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ. لاَ يَقِفُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِوَجْهِكَ». (9) فَأَتَى إِلَيْهِمْ يَشُوعُ بَغْتَةً. صَعِدَ اللَّيْلَ كُلَّهُ مِنَ الْجِلْجَالِ. (10) فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إسرائيل، وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي جِبْعُونَ، وَطَرَدَهُمْ فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ، وَضَرَبَهُمْ إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ. (11) وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إسرائيل وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إسرائيل بِالسَّيْفِ.

اقترحنا سابقاً أن الغرض من صعود يشوع إلى جبعون هو إتمام فرائض الرب،

ليطوفوا حول البيت طوافهم الأخير، ويسمى طواف الوداع، وقد جعل الراوي هذا العمل الجماعي حول البيت الحرام -وهو ما سماه بيت حورون- مطاردة وقتالاً، وأضاف إليه تفسيره لطقوس ضرب العمود بالحجارة، وهو العمل الذي قاموا به قبل صعودهم إلى جبعون.

Jos 10:12–13 حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إسرائيل، أَمَامَ عُيُونِ إسرائيل: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». (13) فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْس هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ.

هل يمكن أن يتوقف القمر والشمس عن دورانهما يوماً كاملاً؟

لكي يحصل ذلك، ينبغي أن تتوقف الأرض عن دوارنها حول نفسها، ويتوقف القمر عن دورانه حول الأرض، وإذا حصلت هذه الشروط فهذا يعني دمار كل من على الأرض وخرابه وفناءه، من جبال وتلال وكائنات وكل شيء، لأن توقف الأرض عن دورانها فجأة، يعني أن تؤدي الطاقة الحركية الهائلة للأرض؛ الناتجة عن سرعة دورانها وكتلتها إلى أعظم زلزال مدمر لكل مكونات الأرض.

إن قوله «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ»، إنما هو دعاء بالدوام لكن ليس بتوقف الزمان والليل والنهار وإنما بالبركة الأبدية لجبعون وبقائها قبلة لكل أمم الأرض، وهو يتناسب مع قوله من قبل في أهل جبعون «فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلَهِي».

وقوله: «أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟» يعني أن الراوي يستدل على تفسيره بتفسير رواة المصادر التي اعتمد عليها، مما يؤكد أن النص التوراتي له مجموعة من الرواة، تناقلوا النص الأصلي في ما بينهم، من جيل إلى جيل، كل راوي تدخل في النص بتفسيره ووجهات نظره وقناعاته، وهذا يعني أننا اليوم أمام مصادر نقلت عن مصادر سابقة، وقد اختفت المصادر الأولى وبقيت المصادر المعروفة اليوم، عدلت

بعض نصوصها وفق قناعات وتوجيهات من نقلوها للناس.

Jos 11:19-20 لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إسرائيل إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ، بَلْ أَخَذُوا الْجَمِيعَ بِالْحَرْبِ. (20) لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إسرائيل لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

يؤكد هذا النص ما اقترحناه سابقاً، وهو أن الجبعونيين هم أنفسهم الحويون، وهم يسكنون في مدينة جبعون.

7- جبعون في سفر صاموئيل الثاني

2Sa 3:29-32 فَلْيَحِلَّ عَلَى رَأْسِ يُوآبَ وَعَلَى كُلِّ بَيْتِ أَبِيهِ، وَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْ بَيْتِ يُوآبَ ذُو سَيْلٍ وَأَبْرَصُ وَعَاكِزٌ عَلَى الْعُكَّازَةِ وَسَاقِطٌ بِالسَّيْفِ وَمُحْتَاجُ الْخُبْزِ». (30) فَقَتَلَ يُوآبُ وَأَبِيشَايُ أَخُوهُ أَبْنَيْرَ لأَنَّهُ قَتَلَ عَسَائِيلَ أَخَاهُمَا فِي جِبْعُونَ فِي الْحَرْبِ. (31) فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَزِّقُوا ثِيَابَكُمْ وَتَنَطَّقُوا بِالْمُسُوحِ وَالْطِمُوا أَمَامَ أَبْنَيْرَ». وَكَانَ دَاوُدُ الْمَلِكُ يَمْشِي وَرَاءَ النَّعْشِ. (32) وَدَفَنُوا أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ. وَرَفَعَ الْمَلِكُ صَوْتَهُ وَبَكَى عَلَى قَبْرِ أَبْنَيْرَ، وَبَكَى جَمِيعُ الشَّعْبِ.

جاء هذا النص في سياق الحديث عن الصراع الذي كان بين داود وشاول، وقد أقدم يوآب رئيس جيش داود على قتل أبنير رئيس جيش شاول غدراً من دون أن يعلم رئيسه داود، فلما وصل الخبر إلى داود تبرأ مما فعله رئيس جنده، ولعنه، وبكى وحزن على أبنير.

أشرنا سابقاً إلى أن الصراع الذي بين شاول وداود هو مما أضافه الذين كرهوا أن يكون شاول مسيح الرب ملكاً عليهم ليحررهم من بطش الفلسطينيين، لأنه كان فقيراً ومن أصغر أسباط وعشائر بني إسرائيل، وقد استمر كره بني بلعال كما وصفهم النص[1] إلى درجة تغيير كلام الله في التوراة، فادعوا أن الرب ندم على اختيار

(1) 1 صاموئيل 10:27 «وأما بنو بليعال فقالوا كيف يخلّصنا هذا. فاحتقروه ولم يقدموا له هدية. فكان كأصمّ»

شاول ملكاً، وافتروا عليه، وافتروا نهاية بئيسة له ولأبنائه.

ونقترح أن موضوع النص هو موضوع آخر، يختلف كلياً عن فكرة الصراع والحرب والقتال، ويمكن استخراجه من النص نفسه:

«... فِي جِبْعُونَ.... فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ: «مَزِّقُوا ثِيَابَكُمْ وتَنَطَّقُوا بِالْمُسُوحِ..... وَكَانَ دَاوُدُ الْمَلِكُ يَمْشِي وَرَاءَ النَّعْشِ..... وَدَفَنُوا أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ..... وَرَفَعَ الْمَلِكُ صَوْتَهُ وَبَكَى عَلَى قَبْرِ أَبْنَيْرَ، وَبَكَى جَمِيعُ الشَّعْبِ».

إن المكان الأساس الذي جرت فيه هذه الأحداث هو جبعون، وهو مكان مقدس فيه بيت الله، والعمل الذي قام به داود ويوآب والجموع التي معهما من بني إسرائيل هو الاستعداد لأداء مناسك عيد الرب السنوي ومنه تغيير اللباس وارتداء المسوح الخاصة بعيد الرب - كما فعل يعقوب وأهل بيته من قبل- وإقامة الصلاة والبكاء والطواف ببيت الله، وهو العمل الذي حوله الراوي إلى «وَكَانَ دَاوُدُ الْمَلِكُ يَمْشِي وَرَاءَ النَّعْشِ».

والملاحظ أن الراوي لم يفهم علاقة البكاء ببيت الله، فظن أنه بكاء على ميت، هذا إن لم يتعمد تغيير النص، وما يؤكد ذلك هو أن الدفن والبكاء والنحيب على ميت كثيراً ما يتكرر في المكان نفسه منذ إبراهيم، وقد كان الراوي يحاول في كل مرة ربط البكاء والذي سمي المكان باسمه «بكة» و«بكيم» و«بكوت» بموضوع بعيد عن موضوعه الأصلي المرتبط بعيد الرب والصلاة ببكة، فتارة بالموت والدفن والقبور كما هو الحال في هذه القصة وفي موت راحيل ودبورة وغيرهما، وتارة بالاستغاثة بالرب لينصرهم على أعدائهم الفلسطينيين أو أخوتهم بنيامين.

2Sa 20:1-8 وَاتَّفَقَ هُنَاكَ رَجُلٌ لَئِيمٌ اسْمُهُ شَبَعُ بْنُ بِكْرِي رَجُلٌ بِنْيَامِينِيٌّ، فَضَرَبَ بِالْبُوقِ وَقَالَ: «لَيْسَ لَنَا قِسْمٌ فِي دَاوُدَ وَلاَ لَنَا نَصِيبٌ فِي ابْنِ يَسَّى. كُلُّ رَجُلٍ إِلَى خَيْمَتِهِ يَا إسرائيل». (2) فَصَعِدَ كُلُّ رِجَالِ إسرائيل مِنْ وَرَاءِ دَاوُدَ إِلَى وَرَاءِ شَبَعَ بْنِ بِكْرِي. وَأَمَّا رِجَالُ يَهُوذَا فَلاَزَمُوا مَلِكَهُمْ مِنَ الأُرْدُنِّ إِلَى أُورُشَلِيمَ. (3) وَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى بَيْتِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَأَخَذَ الْمَلِكُ النِّسَاءَ السَّرَارِيَّ الْعَشَرَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ

الْبَيْتِ، وَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ حَجْزٍ، وَكَانَ يَعُولُهُنَّ وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهِنَّ، بَلْ كُنَّ مَحبُوسَاتٍ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِنَّ فِي عِيشَةِ الْعُزُوبَةِ. (4) وَقَالَ الْمَلِكُ لِعَمَاسَا: «اجْمَعْ لِي رِجَالَ يَهُوذَا فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَاحْضُرْ أَنْتَ هُنَا». (5) فَذَهَبَ عَمَاسَا لِيَجْمَعَ يَهُوذَا، وَلَكِنَّهُ تَأَخَّرَ عَنِ الْمِيقَاتِ الَّذِي عَيَّنَهُ. (6) فَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ: «الآنَ يُسِيءُ إِلَيْنَا شَبَعُ بْنُ بِكْرِي أَكْثَرَ مِنْ أَبْشَالُومَ. فَخُذْ أَنْتَ عَبِيدَ سَيِّدِكَ وَاتْبَعْهُ لِئَلاَّ يَجِدَ لِنَفْسِهِ مُدُناً حَصِينَةً وَيَنْفَلِتَ مِنْ أَمَامِ أَعْيُنِنَا». (7) فَخَرَجَ وَرَاءَهُ رِجَالُ يُوآبَ: الْجَلاَّدُونَ وَالسُّعَاةُ وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ، وَخَرَجُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ لِيَتْبَعُوا شَبَعَ بْنَ بِكْرِي. (8) وَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ جَاءَ عَمَاسَا قُدَّامَهُمْ. وَكَانَ يُوآبُ مُتَنَطِّقاً عَلَى ثَوْبِهِ الَّذِي كَانَ لاَبِسَهُ، وَفَوْقَهُ مِنْطَقَةُ سَيْفٍ فِي غِمْدِهِ مَشْدُودَةٌ عَلَى حَقَوَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ انْدَلَقَ السَّيْفُ.

جبعون هي المكان الذي توجد فيه «الصخرة العظيمة» فما هي هذه الصخرة؟ ولماذا اجتمع رجال يوآب عندها؟

إن الجواب عن ذلك نكتشفه في سفر الملوك الأول:

1Ki 3:2–13 إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبَ كَانُوا يَذْبَحُونَ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ، لأَنَّهُ لَمْ يُبْنَ بَيْتٌ لاِسْمِ الرَّبِّ إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ. (3) وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِراً فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ، إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ يَذْبَحُ وَيُوقِدُ فِي الْمُرْتَفَعَاتِ. (4) وَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى جِبْعُونَ لِيَذْبَحَ هُنَاكَ، لأَنَّهَا هِيَ الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى. وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَذْبَحِ. (5) فِي جِبْعُونَ تَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ فِي حُلْمٍ لَيْلاً. وَقَالَ اللَّهُ: [اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ]. (6) فَقَالَ سُلَيْمَانُ: [إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعَ عَبْدِكَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً حَسْبَمَا سَارَ أَمَامَكَ بِأَمَانَةٍ وَبِرٍّ وَاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ مَعَكَ، فَحَفِظْتَ لَهُ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْعَظِيمَةَ وَأَعْطَيْتَهُ ابْناً يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّهِ كَهَذَا الْيَوْمِ. (7) وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَنْتَ مَلَّكْتَ عَبْدَكَ مَكَانَ دَاوُدَ أَبِي، وَأَنَا فَتىً صَغِيرٌ لاَ أَعْلَمُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ. (8) وَعَبْدُكَ فِي وَسَطِ شَعْبِكَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ شَعْبٌ كَثِيرٌ لاَ يُحْصَى وَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ. (9) فَأَعْطِ عَبْدَكَ قَلْباً فَهِيماً لأَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ وَأُمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، لأَنَّهُ مَنْ يَقْدُرُ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى شَعْبِكَ الْعَظِيمِ هَذَا؟] (10) فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، لأَنَّ سُلَيْمَانَ سَأَلَ هَذَا الأَمْرَ. (11) فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: [مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تَسْأَلْ لِنَفْسِكَ أَيَّاماً كَثِيرَةً وَلاَ

سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ غِنًى وَلاَ سَأَلْتَ أَنْفُسَ أَعْدَائِكَ، بَلْ سَأَلْتَ لِنَفْسِكَ تَمْيِيزاً لِتَفْهَمَ الْحُكْمَ، (12) هُوَذَا قَدْ فَعَلْتُ حَسَبَ كَلاَمِكَ. هُوَذَا أَعْطَيْتُكَ قَلْباً حَكِيماً وَمُمَيِّزاً حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِثْلُكَ قَبْلَكَ وَلاَ يَقُومُ بَعْدَكَ نَظِيرُكَ. (13) وَقَدْ أَعْطَيْتُكَ أَيْضاً مَا لَمْ تَسْأَلْهُ، غِنًى وَكَرَامَةً حَتَّى إِنَّهُ لاَ يَكُونُ رَجُلٌ مِثْلَكَ فِي الْمُلُوكِ كُلَّ أَيَّامِكَ.

- كان سليمان والشعب الإسرائيلي يعبدون الرب ويقدمون ذبائحهم في المرتفعات.

- لم يكن الهيكل قد بني بعد إلى غاية الفترة الزمنية التي كان سليمان وشعبه يصعدون فيها إلى المرتفعة العظمى في جبعون، مما يؤكد أن بيت الله الأول هو بيت إيل القديم والعتيق، والذي بناه إبراهيم وصعد إليه الكثير من الناس والأنبياء وهو في المدينة العظيمة جبعون، كما يؤكد أن الصخرة العظيمة التي واظب سليمان على الصعود إليها هي نفسها بيت إيل.

- العمل الذي كان يقوم به سليمان والشعب الإسرائيلي آنذاك في جبعون لا يتنافى مع ما أمر به الرب، وليس من أعمال الشرك والنجاسة و«الزنا» التي تجلب غضب الرب ومقته وبسببها غضب الرب على بني إسرائيل فسلط عليهم أعداءهم، وقوله « وَأَحَبَّ سُلَيْمَانُ الرَّبَّ سَائِراً فِي فَرَائِضِ دَاوُدَ أَبِيهِ» و«فِي جِبْعُونَ تَرَاءَى الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ فِي حُلْمٍ لَيْلاً. وَقَالَ اللَّهُ: [اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ]» لهو أكبر دليل وشاهد على ذلك.

- إن جبعون هي المرتفعة العظمى، كان يصعد إليها سليمان ليقيم الصلاة، ويعبد الرب ويقدم هناك مئات الذبائح والقرابين.

- نال سليمان بعمله واستقامته رضا الرب ومحبته، فتراءى له في جبعون في حلم، ووهبه الحكم والحكمة، وقلباً فهيماً، وملكاً عظيماً، وهذا يدل على قدسية جبعون العظيمة، أو كما قال النص «**الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى**»، أي إنها أعظم مما سواها من الأماكن التي باركها الرب واختارها ليقيم فيها اسمه، لذلك كان سليمان يقدس الرب هناك، ويعبده ويذبح مئات القرابين لله.

الصخرة العظيمة	المرتفعة العظمى	جبعون مدينة عظيمة
«وَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ الصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ جَاءَ عَمَاسَا قُدَّامَهُمْ. وَكَانَ يُوآبُ مُتَنَطِّقاً عَلَى ثَوْبِهِ الَّذِي كَانَ لاَبِسَهُ، وَفَوْقَهُ مِنْطَقَةُ سَيْفٍ فِي غِمْدِهِ مَشْدُودَةٌ عَلَى حَقَوَيْهِ، فَلَمَّا خَرَجَ انْدَلَقَ السَّيْفُ»(3)	«وَذَهَبَ الْمَلِكُ إِلَى جِبْعُونَ لِيَذْبَحَ هُنَاكَ، لأَنَّهَا هِيَ الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى. وَأَصْعَدَ سُلَيْمَانُ أَلْفَ مُحْرَقَةٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَذْبَحِ»(2).	«خَافَ جِدّاً، لأَنَّ جِبْعُونَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ كَإِحْدَى الْمُدُنِ الْمَلَكِيَّةِ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ عَايٍ، وَكُلُّ رِجَالِهَا جَبَابِرَةٌ»(1)

يظهر من خلال هذه المقارنة أن كلمة جبعون تطلق على المدينة كلها، وعلى المعبد الذي يوجد فيها، وهو ما يسميه سفر الملوك المرتفعة العظمى، ويسميه سفر صاموئيل الصخرة العظيمة، ونقترح أنه جبعة بيت الله وبكة وبيت ميخا وبيت راحاب، وهي أعظم مما سواها في الأرض كلها، صعد إليها رجال يوآب وشبع بن بكري وسليمان والشعب الإسرائيلي في زمان الملوك والأنبياء ليقدسوا الرب ويعبدوه، ويقيموا عيد الرب السنوي.

وقوله «وَكَانَ يُوآبُ مُتَنَطِّقاً عَلَى ثَوْبِهِ الَّذِي كَانَ لاَبِسَهُ، وَفَوْقَهُ مِنْطَقَةُ سَيْفٍ فِي غِمْدِهِ مَشْدُودَةٌ عَلَى حَقَوَيْهِ. . .» إنما هو وصف للمسوح واللباس الخاص بعيد الرب، لكن العبادة وطقوسها ولباسها الخاص، تحول إلى حرب وقتال، أما الناس القادمون إلى «الْمُرْتَفَعَةُ الْعُظْمَى» فقد تحولوا أيضاً إلى جيوش وجنود.

وقوله «وَأَخَذَ الْمَلِكُ النِّسَاءَ السَّرَارِيَّ الْعَشَرَ اللَّوَاتِي تَرَكَهُنَّ لِحِفْظِ الْبَيْتِ، وَجَعَلَهُنَّ تَحْتَ حَجْزٍ، وَكَانَ يَعُولُهُنَّ وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ إِلَيْهِنَّ، بَلْ كُنَّ مَحْبُوسَاتٍ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِنَّ فِي عِيشَةِ الْعُزُوبَةِ.» هو بيان وتأكيد لما ذكرناه سابقاً، وهو تحريم مجامعة النساء ومضاجعتهن أثناء إقامة عيد الرب السنوي في جبعون.

(1) Jos 10:2
(2) 1Ki 3:4
(3) 2Sa 20:8

إن ذكر هذه الطقوس مجتمعة والتي بينا سابقاً ارتباطها بعيد الرب السنوي وفي المكان نفسه الذي تؤكد النصوص قدسيته وعظمته، لهو أكبر دليل على أن رحلة داود وشبع وعماسا ورجالِ إسرائيل ويهوذا هي رحلة إقامة عيد الرب السنوي، وأن جبعون المرتفعة العظمى هي أحد أهم محطات هذه الرحلة.

8- جبعون في سفر الملوك الأول

1Ki 9:1-3 وَكَانَ لَمَّا أَكْمَلَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ الْمَلِكِ وَكُلَّ مَرْغُوبِ سُلَيْمَانَ الَّذِي سُرَّ أَنْ يَعْمَلَ، (2) أَنَّ الرَّبَّ تَرَاءَى لِسُلَيْمَانَ ثَانِيَةً كَمَا تَرَاءَى لَهُ فِي جِبْعُونَ. (3) وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: [قَدْ سَمِعْتُ صَلاَتَكَ وَتَضَرُّعَكَ الَّذِي تَضَرَّعْتَ بِهِ أَمَامِي. قَدَّسْتُ هذَا الْبَيْتَ الَّذِي بَنَيْتَهُ لأَجْلِ وَضْعِ اسْمِي فِيهِ إِلَى الأَبَدِ، وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الأَيَّامِ.

قام الملك سليمان ببناء بيت للرب، وهو المسمى «هيكل سليمان»، ثم صلى ودعا الرب لكي يباركه ويقدسه، ويضع عليه اسمه إلى الأبد، فتراءى له الرب مرة ثانية، كما تراءى له من قبل في المرتفعة العظمى في جبعون، واستجاب دعاءه، فقدس البيت الذي بناه لعبادته.

يمكن من خلال هذا النص أن نؤكد وجود بيتين اثنين:

- البيت الأول: هو بيت إيل، أول بيت وضع للناس، وهو البيت العتيق الذي أسسه إبراهيم بأمر الرب، وهو ما نقترح أنه المرتفعة العظمى في جبعون، حيث كان سليمان يصعد ليعبد ربه ويقدم مئات الذبائح والقرابين، وظهر له الرب هناك وباركه، وآتاه الحكم والحكمة والفهم والملك، وقد صعد إليه كثير من الأنبياء والملوك والشعب الإسرائيلي وغيرهم من الأمم والشعوب من سنة إلى سنة إلى اليوم، ويسمى جبعة (كعبة)، وجبع، وجبعون، وميخا (مكة)، وبيت حورون، وحاران، وبكة، وبكيم، وبكوت، وغيرها من الأسماء التي يشهد بها النص التوراتي.

- البيت الثاني: وهو البيت الذي أسسه سليمان، ودعا الرب وتضرع إليه لكي

يقدسه ويضع عليه اسمه، وهو المسمى بهيكل سليمان وبيت الرب، وقد بين الله لسليمان أن بقاء هذا البيت واستمراره رهين باستقامة الشعب الإسرائيلي وحفظ وصاياه.

1Ki 9:4-9 وَأَنْتَ إِنْ سَلَكْتَ أَمَامِي كَمَا سَلَكَ دَاوُدُ أَبُوكَ بِسَلاَمَةِ قَلْبٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَعَمِلْتَ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَيْتُكَ وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي،(5) فَإِنِّي أُقِيمُ كُرْسِيَّ مُلْكِكَ عَلَى إسرائيل إِلَى الأَبَدِ كَمَا قُلْتُ لِدَاوُدَ أَبِيكَ: لاَ يُعْدَمُ لَكَ رَجُلٌ عَنْ كُرْسِيِّ إسرائيل.(6) إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، (7) فَإِنِّي أَقْطَعُ إسرائيل عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاِسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إسرائيل مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ،(8) وَهَذَا الْبَيْتُ يَكُونُ عِبْرَةً. كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُ وَيَصْفُرُ، وَيَقُولُونَ: لِمَاذَا عَمِلَ الرَّبُّ هَكَذَا لِهَذِهِ الأَرْضِ وَلِهَذَا الْبَيْتِ؟ (9) فَيَقُولُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَهُمُ الَّذِي أَخْرَجَ آبَاءَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَتَمَسَّكُوا بِآلِهَةٍ أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا وَعَبَدُوهَا. لِذَلِكَ جَلَبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ هَذَا الشَّرِّ].

إن بقاء بيت الرب الذي بناه سليمان في مدينة داود رهين باستقامة الشعب الإسرائيلي وعمله الصالح، أما إذا انقلبوا ذات يوم ولم يحفظوا وصايا الرب، وعبدوا آلهة أخرى، فإن الرب يبيدهم ويشتتهم، ويخرجهم من الأرض التي أعطاهم، وينفي البيت الذي قدسه، فيكون بيت الرب عبرة للناس، يتعجبون من خرابه وفنائه وزواله، وهو ما حصل بعد ذلك بالفعل.

9- جبعون في سفر الأخبار الأول

1Ch 21:26-30 وَبَنَى دَاوُدُ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ، وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ، وَدَعَا الرَّبَّ فَأَجَابَهُ بِنَارٍ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مَذْبَحِ الْمُحْرَقَةِ. (27) وَأَمَرَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ فَرَدَّ سَيْفَهُ إِلَى غِمْدِهِ. (28) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَمَّا رَأَى دَاوُدُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَجَابَهُ فِي بَيْدَرِ

أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ ذَبَحَ هُنَاكَ. (29) وَمَسْكَنُ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ مُوسَى فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ كَانَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي الْمُرْتَفَعَةِ فِي جِبْعُونَ. (30) وَلَمْ يَسْتَطِعْ دَاوُدُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَمَامِهِ لِيَسْأَلَ اللَّهَ لأَنَّهُ خَافَ مِنْ جِهَةِ سَيْفِ مَلاَكِ الرَّبِّ.

يؤكد هذا المقطع أن «مسكن الرب» كان خلال فترة داود في المرتفعة في جبعون، وهذا يعنى أن جبعون هي المكان الذي يوجد فيه بيت الله، لكن الذي عمله ليس هو موسى كما ادعى الراوي، وإنما هو إبراهيم رئيس الأمم الذي أسكنه الرب في الأرض المباركة بجانب بيت إيل وبئر شبع، وذكرُ مسكن الرب في جبعون يؤكد ما اقترحناه سابقاً، وهو أن جبعة وجبعون وجبع وبكة وغيرها، هي أسماء بيت الله إلى اليوم.

10- جبعون في سفر الأخبار الثاني

2Ch 1:2-4 وَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ جَمِيعَ إسرائيل رُؤَسَاءَ الأُلُوفِ وَالْمِئَاتِ وَالْقُضَاةَ وَكُلَّ رَئِيسٍ فِي كُلِّ إسرائيل رُؤُوسَ الآبَاءِ (3) فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ مَعَهُ إِلَى الْمُرْتَفَعَةِ الَّتِي فِي جِبْعُونَ لأَنَّهُ هُنَاكَ كَانَتْ خَيْمَةُ الاِجْتِمَاعِ خَيْمَةُ اللَّهِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي الْبَرِّيَّةِ. (4) وَأَمَّا تَابُوتُ اللَّهِ فَأَصْعَدَهُ دَاوُدُ مِنْ قَرْيَةِ يَعَارِيمَ عِنْدَمَا هَيَّأَ لَهُ دَاوُدُ لأَنَّهُ نَصَبَ لَهُ خَيْمَةً فِي أُورُشَلِيمَ.

ملاحظات أساسية

- ذهب سليمان وبنو إسرائيل إلى جبعون، لأنه هناك كانت «خيمة الرب».
- تابوت الله لم يكن في الخيمة التي يتحدث عنها النص، لأن داود قد أصعده من قبل من قرية يعاريم إلى أورشليم، حيث نصب له هناك في أورشليم خيمة أخرى، غير خيمته الأولى.

لكن، لماذا وكيف خرج تابوت الله من خيمته «خيمة الله» التي عملها موسى في البرية، فأصبح التابوت في يعاريم، وخيمة الله التي عملها موسى في البرية في جبعون؟

نصب داود خيمة في أورشليم ليدخل إليها تابوت الله الذي أصعده من يعاريم، فلماذا لم يصعد كذلك خيمة الله التي عملها موسى في البرية، بدل أن ينصب له خيمة جديدة، غير خيمته -خيمة الله- الأصلية؟ ولماذا صعد سليمان إلى جبعون؟ ألم ينصب داود والده من قبل خيمة في أورشليم وجعل فيها تابوت الله؟

إن خيمة الله التي عملها موسى في البرية هي خيمة متنقلة، ويسهل حملها وإصعادها إلى أي مكان، والنصوص السابقة تؤكد أن داود وسليمان لم يحملا خيمة الله من جبعون إلى أورشليم، بل قام داود بنصب خيمة أخرى، بدل إصعاد خيمة الله التي عملها موسى في البرية، وهذا يؤكد بشكل واضح أن الخيمة التي في جبعون خيمة ثابتة لا تتحول من مكانها. والنصوص نفسها تشهد بأن خيمة الله ومسكنه الذي في جبعون سواء في فترة داود أو في فترة سليمان لم تتحول من مكانها، مما يبين ويؤكد أن خيمة الله التي في جبعون ليست الخيمة المتنقلة التي عملها موسى في البرية، بل هي نفسها ما بينته النصوص السابقة، المرتفعة العظيمة والصخرة العظيمة، وهي بيت الله الأول الذي بناه إبراهيم للناس كافة، ليصعدوا إليه ويعبدوا الرب ويقدموا أمامه ذبائحهم وقرابينهم، مثل ما فعل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وصاموئيل وشاول وداود وسليمان وغيرهم، وهو بيت مبارك لا يزول من مكانه، من جيل إلى جيل إلى اليوم.

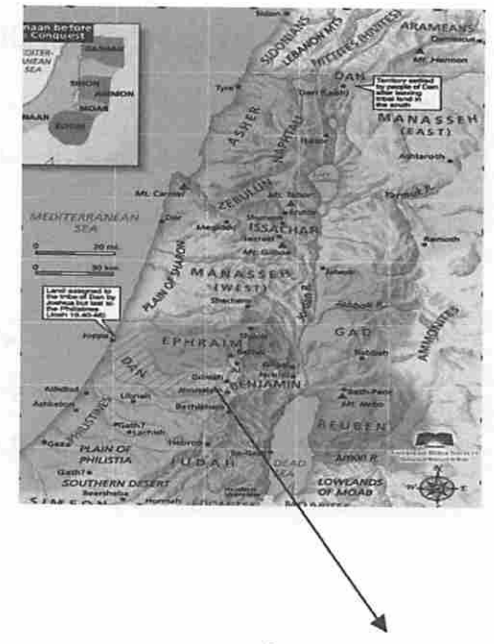
ويبدو واضحاً أن الراوي قد تدخل في هذه النصوص، ليحل مشكلة الصعود وتقديم الذبائح في مكان غير المكان الذي بني فيه الهيكل، فجعل خيمة الرب المتنقلة التي عملها موسى في جبعون ليبرر صعود داود وسليمان لعبادة الرب في المرتفعة العظمى «جبعون».

خلاصة واستنتاج

جبعون هي أحد المواقع الأكثر تقديساً في الأرض المباركة، وهي نفسها جبعة، وجبع، وبيت الله، سميت مدينتها على اسمها، فنقول جبعون المدينة، أو جبعون بيت الله، وهي الصخرة العظيمة، والمرتفعة العظمى، صعد إليها يشوع

والذين معه، فدخلوها آمنين مطمئنين، وأكلوا مع أهلها وباركوهم، وأقاموا فيها عهداً مع الله، وبعد إكمال طقوس عيد الرب، دعا يشوع بالبركة لها ولأهلها، وبدوامها من جيل إلى جيل، والفرائض نفسها قام بها من بعده داود وشاول وسليمان، فكانوا يرتدون المسوح ويصعدون إليها لإقامة الصلاة والبكاء أمام الله، فنال سليمان فيها رضا الرب ومحبته، واستجاب دعاءه، فنال بعد ذلك الفهم والحكمة والملك. كما أنها أول بيت وضع لكل أمم الأرض وشعوبها، وهي أقدم من بيت الرب الذي بناه سليمان، والذي لن يثبت أو يستمر بقاؤه إلا بثبات بني إسرائيل على عهد الرب ووصاياه وفرائضه.

وسمي أهل جبعون بالجبعونيين والحويين، عهد لهم الرب بخدمة بيته إلى الأبد، وهم من أبناء إسماعيل ابن إبراهيم، يحتطبون الحطب ويستقون الماء للآتين من كل جهات الأرض لعبادة الرب وإقامة عيده العالمي.



موقع جبعه حسب رأي مفسري الكتاب المقدس ABS[1]

(1) e-sword, The American Bible Society

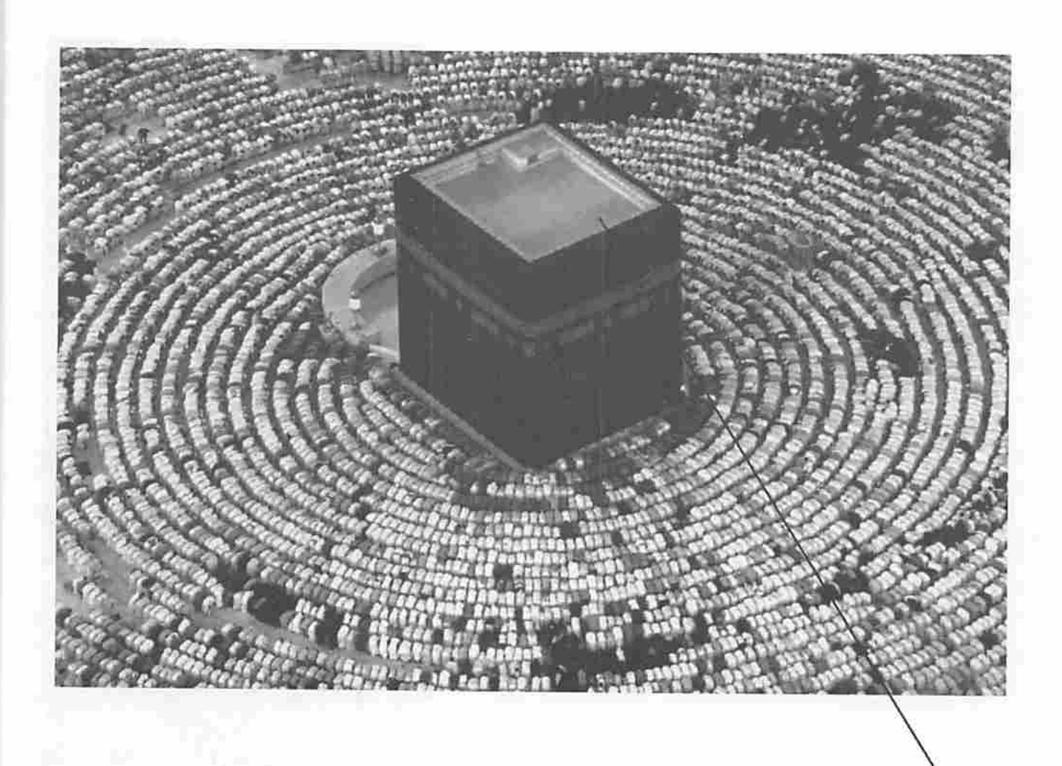


موقع جبع حسب نفس المصدر



موقع جبعون حسب رأي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس[1]

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس



جبعه وجبع وجبعون المقترحة، وهي الكعبة بيت الله العتيق، بناه إبراهيم ليصعد إليه الناس من جميع أمم الأرض وشعوبها. وهي المرتفعة العظمى والصخرة العظيمة، وهي أعظم مما سواها.

وأهلها هم «الجبعونيون» و«الزمزميون» و«الحيويون» وغيرهم من قبائل بني العم إسماعيل، عهد لهم الرب بخدمة بيته، واستقبال الناس واستضافتهم حتى يتموا فرائض الرب ومناسك حجهم.

الفصل الثامن

الرجمة

הגל

- جلجال
- جلعيد
- جلعاد
- راموت جلعاد
- عاي
- خلاصة واستنتاج
- الخرائط التفسيرية والأماكن البديلة

ننتقل الآن إلى بعض الأماكن الأخرى المرتبطة بأرض الله الحرام في الجانب الشرقي، وهي جلجال وجلعيد وجلعاد وراموت جلعاد والرامة وجلبوع وعاي، وهي أماكن تكرر ذكرها في كثير من أسفار التوراة، ابتداء من سفر التكوين مع كبار الأنبياء مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ثم صاموئيل وهوشع وعاموس وغيرهم، صعد إليها كثير من ملوك بني إسرائيل وعلى رأسهم شاول أول ملك على بني إسرائيل ثم داود وسليمان وغيرهم قبل انقسام المملكة وبعده، فما معنى جلجال وجلعيد وجلعاد وجلبوع وراموت جلعاد وعاي؟ ولماذا صعد إليها أنبياء بني إسرائيل وملوكهم؟ وما علاقتها ببيت إيل وحاران وعيد الرب السنوي؟ وأين توجد مواقعها؟

1- جلجال

يعتبر الجلجال من الأماكن المقدسة التي تكرر ذكرها في كثير من أسفار الأنبياء الصغار والكبار، وارتبط ذكرها بالتقديس وتقديم القرابين، ورحلات الأنبياء والملوك، وغيرهم من أفراد الشعب الإسرائيلي وباقي الأمم، وسنحاول في ما يلي إعادة دراسة بعض النصوص الأساسية، لاستنباط بعض المفاهيم المرتبطة بالجلجال وجلعاد، وراموت جلعاد، والرامة، وجلعيد، وجلبوع، وعاي.

مع سفر يشوع

Jos 4:19-23 صَعِدَ الشَّعْبُ مِنَ الأُرْدُنِّ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ الأَوَّلِ، وَحَلُّوا فِي الْجِلْجَالِ فِي تُخُمِ أَرِيحَا الشَّرْقِيِّ. (20) وَالاثْنَا عَشَرَ حَجَراً الَّتِي أَخَذُوهَا مِنَ

الأُرْدُنِّ نَصَبَهَا يَشُوعُ فِي الْجِلْجَالِ. (21) وَقَالَ لِبَنِي إسرائيل: «إِذَا سَأَلَ بَنُوكُمْ غَداً آبَاءَهُمْ قَائِلِينَ: مَا هَذِهِ الْحِجَارَةُ؟ (22) تُعْلِمُونَ بَنِيكُمْ قَائِلِينَ: عَلَى الْيَابِسَةِ عَبَرَ إسرائيل هَذَا الأُرْدُنَّ. (23) لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ، كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا.

أمر الرب يشوع وبني إسرائيل بعبور النهر ودخول الأرض المباركة، فتقدسوا وتزودوا استعداداً لذلك، وعبروا الأردن - المنحدر- ثم صعدوا بعد ذلك في اليوم العاشر من الشهر الأول وذهبوا إلى الجلجال، وحلوا فيه.

لكن، لماذا حل بنو إسرائيل في الجلجال في اليوم العاشر؟

يبدو حسب النص نفسه أن الغاية هي نصب الحجارة في الجلجال لتتذكر الأجيال القادمة معجزة العبور على يابسة النهر. يظهر أن هذا المعنى هو من إقحام وتفسير الراوي الذي تساءل ما هذه الحجارة؟ وما الغاية منها؟

- عبر بنو إسرائيل الأردن-المنحدر أو النهر ولا يقصد به دولة الأردن- وجمعوا منه حجارة واحتفظوا بها.
- صعد بنو إسرائيل بعد ذلك من المنحدر في اليوم العاشر من الشهر الأول، وحلوا في الجلجال.
- نصب يشوع الحجر الذي التقطوه من المنحدر في الجلجال.

بناء على هذه الملاحظات نقترح أن الحجارة التي جمعها يشوع والذين معه هي نفسها الحجارة التي التقطها يعقوب من قبل واحتفظ بها تحت رأسه «وَصَادَفَ مَكَانا وَبَاتَ هُنَاكَ لانَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ. وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ»[1]، والغاية منها هي الغاية نفسها التي من أجلها جمع يعقوب تلك الحجارة بعدما غابت الشمس «وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُوداً وَصَبَّ زَيْتاً عَلَى رَأْسِهِ»[2].

---

(1) Gen 28:11

(2) Gen 28:18

إن الغاية من الحجارة الملتقطة من المنحدر هي نصبها في مكان آخر، وهو الجلجال حسب ما جاء في رحلة يشوع، ونقترح أن هذا العمل الذي قام به يشوع والذين معه هو واحد من الأعمال التي تقام في رحلة عيد الرب إلى اليوم، ويكون ذلك في اليوم العاشر كما جاء في النص.

يعبر الناس بعد غروب الشمس إلى المنحدر، ليلتقطوا منه حجراً ويبيتون فيه ثم يحملون الحجر معهم من المنحدر لنصبه في الجلجال في اليوم العاشر. إن هذه التفاصيل هي نفسها الأعمال التي يقوم بها الناس في رحلة الحج، وفي اليوم نفسه الذي ذكره النص «اليوم العاشر» ومن المكان نفسه الوارد في النص «منحدر أي بطن وادٍ» وهو إلى اليوم وادٍ جاف، ويعبرون إلى منحدر يسمى مزدلفة ويلتقطون منه حجارة ثم يبيتون فيه، وفي الصباح الباكر من اليوم العاشر يذهبون من المنحدر إلى مكان رمي الحجارة لرمي عمود الجمرة الكبرى.

أما قضية عبور النهر اليابس فهو النهر الجاف نفسه الذي يعبره الناس إلى اليوم ليلتقطوا منه الحصى، وقصة يشوع وسِفره التي يدعي الراوي أنه خادم موسى فهو موسى نفسه، وأما خادمه فليس هو يشوع وإنما هو هوشع بن نون وقد ادعى الراوي في سفر العدد أن موسى غير اسمه إلى يشوع وكلمة يشوع تعني المخلص لهذا فقد اعتبر الراوي أن يشوع خلص بني إسرائيل ودخل بهم الأرض المقدسة التي حرمها الرب عليهم أربعين سنة، وهو الأمر الذي يعلم الراوي حق العلم أنه لم يحصل قط بعد موسى إلا بعدما عاش بنو إسرائيل مدة طويلة تحت تسلط وقهر أعدائهم بسبب غضب الرب عليهم، ولم يتغير هذا الحال إلى بعد فترة القضاة واختيار شاول ملكاً مخلصاً، وهو أول من خلص به الرب بني إسرائيل وأدخلهم الأرض المقدسة وأسس مملكة إسرائيل، وسيخلفه بعد ذلك داود وسليمان. أما يشوع - مخلص- الذي عبر هو وشعبه الماء بمعجزة كبرى فهو موسى الذي خلص به الرب بني إسرائيل من عبودية فرعون وقهره، فضرب لهم في البحر الأحمر طريقاً يبساً كان نجاة لبني إسرائيل وهلاكاً لفرعون وجنوده.

Jos 5:2-11 فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «اصْنَعْ لِنَفْسِكَ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ،

وَعُدْ فَاخْتُنْ بَنِي إسرائيل ثَانِيَةً». (3) فَصَنَعَ يَشُوعُ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ وَخَتَنَ بَنِي إسرائيل فِي تَلِّ الْقُلَفِ. (4) وَهذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الذُّكُورَ، جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. (5) لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ. وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا. (6) لأَنَّ بَنِي إسرائيل سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ حَلَفَ الرَّبُّ لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً. (7) وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَأَقَامَهُمْ مَكَانَهُمْ. فَإِيَّاهُمْ خَتَنَ يَشُوعُ لأَنَّهُمْ كَانُوا قُلْفاً، إِذْ لَمْ يَخْتِنُوهُمْ فِي الطَّرِيقِ. (8) وَكَانَ بَعْدَمَا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنَ الاخْتِتَانِ أَنَّهُمْ أَقَامُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ فِي الْمَحَلَّةِ حَتَّى بَرِئُوا. (9) وَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ قَدْ دَحْرَجْتُ عَنْكُمْ عَارَ مِصْرَ». فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ «الْجِلْجَالَ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ. (10) فَحَلَّ بَنُو إسرائيل فِي الْجِلْجَالِ، وَعَمِلُوا الْفِصْحَ فِي الْيَوْمِ الرَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ مَسَاءً فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا. (11) وَأَكَلُوا مِنْ غَلَّةِ الأَرْضِ فِي الْغَدِ بَعْدَ الْفِصْحِ فَطِيراً وَفَرِيكاً فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ.

لماذا لم يَختن جميع بني إسرائيل بنيهم في القفر مدة أربعين سنة؟ ما الذي منعهم عن هذا الأمر البسيط الذي أمر به الرب من قبل؟

يبدو أن السكاكين التي عملها يشوع في الجلجال صنعت لأجل غرض آخر، كما أن جميع الشعب لابد أنه عمل شيئاً آخر بشكل جماعي غير الختان، وله علاقة بالتطهير والتقديس وعيد الرب، ونقترح أنه جز اللحى وشعر الرأس، وسنلاحظ تكرار هذا الموضوع في مواطن أخرى من البحث.

يحدد النص أيضاً سبب تسمية ذلك الموضع بالجلجال في قوله «اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر»

إن كلمت دحرجت «גלותי جلوتي» من صفات الحجارة، وليس العار إلا إذا استعملت مجازاً في اللغة.

ونقترح أن يشوع والذين معه صعدوا إلى الجلجال في اليوم العاشر من الشهر الأول لدحرجت الحجارة، أي لرمي الرجمة بالحجارة التي التقطوها من قبل من بطن الوادي «هيردن»، ويبدو أن الراوي قد حول الرجمة وتراكم الحجارة إلى تل سماه «تل القلف»، وخصوصاً أن حجم الحجارة هو نفسه حجم القلف تقريباً إلى اليوم وتمسى الحصى، وبعد ذلك قام الجميع بالاحتفال بعيد الفصح بذبح القرابين والأكل جماعة.

Jos 10:6–27 *فَأَرْسَلَ أَهْلُ جِبْعُونَ إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ يَقُولُونَ: «لاَ تُرْخِ يَدَيْكَ عَنْ عَبِيدِكَ. اصْعَدْ إِلَيْنَا عَاجِلاً وَخَلِّصْنَا وَأَعِنَّا، لأَنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْنَا جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي الْجَبَلِ». (7) فَصَعِدَ يَشُوعُ مِنَ الْجِلْجَالِ هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ وَكُلُّ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ. (8) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ. لاَ يَقِفُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِوَجْهِكَ». (9) فَأَتَى إِلَيْهِمْ يَشُوعُ بَغْتَةً. صَعِدَ اللَّيْلَ كُلَّهُ مِنَ الْجِلْجَالِ. (10) فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إسرائيل، وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي جِبْعُونَ، وَطَرَدَهُمْ فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ، وَضَرَبَهُمْ إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ. (11) وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إسرائيل وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إسرائيل بِالسَّيْفِ. (12) حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إسرائيل، أَمَامَ عُيُونِ إسرائيل: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». (13) فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. (14) وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إسرائيل. (15) ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إسرائيل مَعَهُ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ. (16) فَهَرَبَ أُولئِكَ الْخَمْسَةُ الْمُلُوكِ وَاخْتَبَأُوا فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ. (17) فَأُخْبِرَ يَشُوعُ: «قَدْ وُجِدَ الْمُلُوكُ الْخَمْسَةُ مُخْتَبِئِينَ فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ». (18) فَقَالَ يَشُوعُ: «دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رِجَالاً لأَجْلِ حِفْظِهِمْ. (19) وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَقِفُوا، بَلِ اسْعَوْا*

وَرَاءَ أَعْدَائِكُمْ وَاضْرِبُوا مُؤَخَّرَهُمْ. لاَ تَدَعُوهُمْ يَدْخُلُونَ مُدُنَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ قَدْ أَسْلَمَهُمْ بِيَدِكُمْ». (20) وَلَمَّا انْتَهَى يَشُوعُ وَبَنُو إسرائيل مِنْ ضَرْبِهِمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدّاً حَتَّى فَنُوا، وَالشَّرْدُ الَّذِينَ شَرَدُوا مِنْهُمْ دَخَلُوا الْمُدُنَ الْمُحَصَّنَةَ، (21) رَجَعَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى يَشُوعَ فِي مَقِّيدَةَ بِسَلاَمٍ. لَمْ يَسُنَّ أَحَدٌ لِسَانَهُ عَلَى بَنِي إسرائيل. (22) فَقَالَ يَشُوعُ: «افْتَحُوا فَمَ الْمَغَارَةِ وَأَخْرِجُوا إِلَيَّ هَؤُلاَءِ الْخَمْسَةَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَغَارَةِ». (23) فَفَعَلُوا كَذَلِكَ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ أُولَئِكَ الْمُلُوكَ الْخَمْسَةَ مِنَ الْمَغَارَةِ: مَلِكَ أُورُشَلِيمَ وَمَلِكَ حَبْرُونَ وَمَلِكَ يَرْمُوتَ وَمَلِكَ لَخِيشَ وَمَلِكَ عَجْلُونَ. (24) وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجُوا أُولَئِكَ الْمُلُوكَ إِلَى يَشُوعَ أَنَّ يَشُوعَ دَعَا كُلَّ رِجَالِ إسرائيل وَقَالَ لِقُوَّادِ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَهُ: «تَقَدَّمُوا ضَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِ هَؤُلاَءِ الْمُلُوكِ». فَتَقَدَّمُوا وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ. (25) فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْتَعِبُوا. تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لأَنَّهُ هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ تُحَارِبُونَهُمْ». (26) وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ. (27) وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا، وَوَضَعُوا حِجَارَةً كَبِيرَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ حَتَّى إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ.

يظهر من خلال هذا النص كما في نصوص أخرى أن موضوعين يرتبطان دائماً ببعضهما.

الموضوع الأول: هو موضوع الحجارة.

الموضوع الثاني: هو الجلجال.

وهذا الارتباط جاء في القصة بعدة وجوه، منها:

- **الْجِلْجَال**

سمي بذلك لدحرجت عار مصر، وكلمة دحرج من صفات الحجر أو كل شيء يتدحرج مثل الحجارة.

• **حجارة من السماء**

«رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ» إن هذه العبارة تدل على أن حجارة ما كانت تنزل من الأعلى إلى الأسفل.

• **عَزِيقَةَ**

تحمل هذه الكلمة معنى وصفات النقب والحجر، لأن كلمة عزيقة تعني في القواميس العبرية «حفر على»، ويمكن أن نؤكد هذا المعنى بسياقات نصوص أخرى وردت فيها مشتقات هذه الكلمة نفسها:

והיתית אבן חדה ושׂמתעל פם גבא וחתמה מלכא בעזקתה ובעזקת רברבנוהי די לא תשנא צבו בדניאל

«وَأُتِيَ بِحَجَرٍ وَوُضِعَ عَلَى فَمِ الْجُبِّ وَخَتَمَهُ الْمَلِكُ بِخَاتِمِهِ وَخَاتِمِ عُظَمَائِهِ لِئَلاَّ يَتَغَيَّرَ الْقَصْدُ فِي دَانِيآلَ»(1)

ויעזקהו ויסקלהו ויטעהו שׂרק ויבן מגדל בתוכו וגם יקב חצב בו ויקו לעשׂות ענבים ויעשׂ באשים

«فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حِجَارَتَهُ وَغَرَسَهُ كَرْمَ سَوْرَقَ وَبَنَى بُرْجاً فِي وَسَطِهِ وَنَقَرَ فِيهِ أَيْضاً مِعْصَرَةً فَانْتَظَرَ أَنْ يَصْنَعَ عِنَباً فَصَنَعَ عِنَباً رَدِيئاً»(2).

إن كلمة עזק عزق تعني حفر أو نقب، ويرتبط ذكرها بالحجر، ومنها سميت עזקה أو עזקא، لهذا نقترح أن عزيقة، هي نفسها الجلجال، حيث الحجارة والدحرجة والنقب بالحجارة نتيجة رميها وسقوطها من الأعلى.

• **حجارة البرد**

جاء في المقطع الحادي عشر(11) قوله «وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إسرائيل بِالسَّيْفِ».

---

(1) Dan 6:17

(2) Isa 5:2

إن هذا الوصف يؤكد أن هذه الحجارة التي رجم بها الرب الأموريين كما يدعي الراوي، كانت في شكل وحجم «البرد» ونقترح أنها الحصيات التي يرجم بها الحجاج الجمرة الكبرى، وهي نفسها في حجم البرد إلى اليوم، ولأنهم يجتمعون جملة واحدة لرمي العمود فقد ادعى الراوي أن الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذيم قتلوا بالسيف.

• العظيمة

إن قوله:

- «دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ»
- «وَوَضَعُوا حِجَارَةً كَبِيرَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ حَتَّى إِلَى هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ»

إنما هو إشارة إلى الجمرة الكبرى التي يرجمها الناس بالحجارة، أما فم المغارة فهو نفسه فم الجمرة، حوله الراوي إلى فم المغارة. كما حوله من قبل في سفر التكوين إلى فم البئر في رحلة يعقوب، انظر سفر التكوين الإصحاح 29 العدد 8، وحوله أيضاً إلى فم القدر الكبيرة في قصة إليشع، انظر سفر الملوك الثاني الإصحاح 29 العدد 4.

• الدحرجة والجلجال

إن كلمة جلجال مشتقة من الفعل نفسه الذي يعني دحرج.

«فَقَالَ يَشُوعُ: «**دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً** عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رِجَالاً لأَجْلِ حِفْظِهِمْ...»[1]

«ויאמר יהושע גלו «جلو» אבנים גדלות אל פי המערה והפקידו עליה אנשים לשמרם»

وقوله «دحرجوا» هي ترجمة للكلمة العبرية «גלו جلو» ومنه اشتقت كلمة جلجال، لهذا نقترح أن جلجال، سمي بذلك لارتباطه بالدحرجة والحجارة كما أشرنا سابقاً.

---

(1) Jos 10:18

يتضح مما سبق أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الحجارة والجلجال، والذي يسميه النص كذلك بعزيقة، ونقترح أن الجلجال هو مكان مقدس، وأحد مراحل عيد الرب، يصعد الناس إليه بعد عبور المنحدر وجمع الحجارة التي تشبه البرد، لرميها في مكان يشبه فم المغارة، ونقترح أنها الجمرات التي يرجمها الناس في اليوم العاشر، وأيام التشريق إلى اليوم كما قال الراوي.

والملاحظ كذلك أن النص يشير إلى هذه التفاصيل المرتبطة بالجلجال في القصص الثلاث، والتي تفصل بينهم مدة لا تقل عن ليلة أو نهار، الأولى حينما نزلت حجارة كثيرة في حجم البرد من السماء، والمرة الثانية حينما أمر يشوع بدحرجة الحجارة على المغارة، والمرة الثالثة حينما قتل الملوك الخمسة وأمر بوضع جثتهم فيها وإقفال فمها بالحجارة، ونقترح أن تكرار الرجم ثلاثة أيام -أيام التشريق- في عيد الرب، هو ما حوله الراوي إلى المواضيع الثلاثة التي أشرنا إليها.

مع سفر صاموئيل الأول

1Sa 10:8–11 وَتَنْزِلُ قُدَّامِي إِلَى الْجِلْجَالِ، وَهُوَذَا أَنَا أَنْزِلُ إِلَيْكَ لأُصْعِدَ مُحْرَقَاتٍ وَأَذْبَحَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. سَبْعَةَ أَيَّام تَلْبَثُ حَتَّى آتِيَ إِلَيْكَ وَأُعَلِّمَكَ مَاذَا تَفْعَلُ». (9) وَكَانَ عِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِيَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صاموئيل أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ قَلْباً آخَرَ. وَأَتَتْ جَمِيعُ هَذِهِ الآيَاتِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. (10) وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ. (11) وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لاِبْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟».

أمر نبيُّ الله صاموئيل الملكَ المختار شاول بالذهاب إلى الجلجال بعد أن يأتي إلى جبعة الله وأماكن أخرى مقدسة، وأن ينتظره هناك في الجلجال، حتى يأتي هو كذلك بقرابين وذبائح سلامة للرب، وهذا يشير إلى قدسية الجلجال ويشير إلى أن هذا الموضع هو أحد الأماكن التي اختارها الرب لتقديم الذبائح والقرابين،

والتي يسميها النص «ذبائح سلامة» صعد إليها أنبياء الله من قبل. كما أن الأيام السبعة تحمل معنى أساسياً في رحلة صاموئيل وشاول، ولها ارتباط بجبعة الله، والجلجال، وجبل تابور، وغيرها من الأماكن المقدسة، ولا تعني صاموئيل وشاول وحدهما، بل زمرة من الرجال والشعب والأنبياء العاكفين في جبعة الله «وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل»[1].

ونقترح أن الأيام السبعة هي عدد أيام عيد الرب السنوي التي لازالت كذلك إلى اليوم. وما يؤكد قدسية هذه الرحلة والأيام السبعة هو:

- البركة التي نالها شاول.

«وَكَانَ عِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِيَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صاموئيل أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ قَلْباً آخَرَ».

- العبور من البيت الذي حل الله فيه اسمه.

«وَتَعْدُو مِنْ هُنَاكَ ذَاهِباً حَتَّى تَأْتِيَ إِلَى بَلُّوطَةِ تَابُورَ، فَيُصَادِفُكَ هُنَاكَ ثَلاَثَةُ رِجَالٍ صَاعِدُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَى بيت إيل»[2].

- الصعود الجماعي لكثير من الناس.

«بَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللَّهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفلسطينيِّينَ. وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ.»[3]

إن هذا الصعود الجماعي هو صعود الناس من كل الأمم والشعوب لنيل البركة، والوفاء بالنذر، كما فعل يعقوب من قبل في رحلة الوفاء بالنذر.

1Sa 11:12-15 وَقَالَ الشَّعْبُ لِصاموئيل: «مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: هَلْ شَاوُلُ يَمْلِكُ عَلَيْنَا؟ ايتُوا بِالرِّجَالِ فَنَقْتُلَهُمْ». (13) فَقَالَ شَاوُلُ: «لاَ يُقْتَلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ

(1) 1Sa 10:3
(2) 1Sa 10:3
(3) 1Sa 10:5

فِي هَذَا الْيَوْم صَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً فِي إسرائيل». (14) وَقَالَ صاموئيل لِلشَّعْبِ: «هَلُمُّوا نَذْهَبْ إِلَى الْجِلْجَالِ وَنُجَدِّدْ هُنَاكَ الْمَمْلَكَةَ». (15) فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجِلْجَالِ وَمَلَّكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ، وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل جِدّاً.

إن صعود صاموئيل وشاول والشعب الإسرائيلي إلى الجلجال، لم يكن بغاية تنصيب شاول ملكاً على بني إسرائيل، لأن ذلك تم من قبل، بدليل قول الراوي نفسه «وَنُجَدِّدْ هُنَاكَ الْمَمْلَكَةَ» بل إن صعودهم الجماعي إلى الجلجال كان له غاية أخرى هي إقامة عيد الرب وتقديم ذبائح السلامة أمام الله.

يؤكد هذا النص أن يوم الصعود إلى الجلجال هو يوم مقدس، ويوم سلام، لا يقتل فيه أحد، بل يفرح فيه جميع الناس. كما يؤكد بقوله «أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ» أن الجلجال هو مكان عظيم ومقدس مثل بيت إيل والمصفاة وغيرهما، خصه الله لعبادته، والتقرب إليه بالصلاة والذبائح والقرابين.

1Sa 13:7–10 وَبَعْضُ الْعِبْرَانِيِّينَ عَبَرُوا الأُرْدُنَّ إِلَى أَرْضِ جَادَ وَجِلْعَادَ. وَكَانَ شَاوُلُ بَعْدُ فِي الْجِلْجَالِ وَكُلُّ الشَّعْبِ ارْتَعَدَ وَرَاءَهُ. (8) فَمَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّام حَسَبَ مِيعَادِ صاموئيل، وَلَمْ يَأْتِ صاموئيل إِلَى الْجِلْجَالِ، وَالشَّعْبُ تَفَرَّقَ عَنْهُ. (9) فَقَالَ شَاوُلُ: «قَدِّمُوا إِلَيَّ الْمُحْرَقَةَ وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ». فَأَصْعَدَ الْمُحْرَقَةَ. (10) وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَةِ إِذَا صاموئيل مُقْبِلٌ، فَخَرَجَ شَاوُلُ لِلِقَائِهِ لِيُبَارِكَهُ.

إن تفرق الشعب بعد مرور سبعة أيام، يعني انتهاؤهم من أعمال عيد الرب، حوله الراوي إلى تفرق بسبب تأخر صاموئيل عن المجيء إلى الجلجال لتقديم الذبائح لله.

أما التعجل الذي قام به شاول والتأخر الذي قام به صاموئيل فلهما أيضاً معنى أساسي في رحلة عيد النذر، وهو أن الحاج المتعجل يبيت ليلتي 11 و12 في مكان الرجم ورمي الحجارة، أما المتأخر فيضيف ليلة 13. وهذا العمل هو أيضاً لازال كذلك إلى اليوم.

يؤكد النص كذلك أن الجلجال هو أحد الأماكن المقدسة، صعد إليها من قبل أنبياء الله وملوك بني إسرائيل، وكثير من أفراد الشعب لعبادة الله وتقديم الذبائح والقرابين ونيل البركة، «وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَةِ إِذَا صاموئيل مُقْبِلٌ، فَخَرَجَ شَاوُلُ لِلِقَائِهِ لِيُبَارِكَهُ»[1].

1Sa 15:10–21 وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صاموئيل: (11) «نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكاً، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي». فَاغْتَاظَ صاموئيل وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ اللَّيْلَ كُلَّهُ. (12) فَبَكَّرَ صاموئيل لِلِقَاءِ شَاوُلَ صَبَاحاً. فَأُخْبِرَ صاموئيل: «قَدْ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى الْكَرْمَلِ، وَهُوَذَا قَدْ نَصَبَ لِنَفْسِهِ نَصَباً وَدَارَ وَعَبَرَ وَنَزَلَ إِلَى الْجِلْجَالِ». (13) وَلَمَّا جَاءَ صاموئيل إِلَى شَاوُلَ قَالَ لَهُ شَاوُلُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ لِلرَّبِّ. قَدْ أَقَمْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ». (14) فَقَالَ صاموئيل: «وَمَا هُوَ صَوْتُ الْغَنَمِ هَذَا فِي أُذُنَيَّ، وَصَوْتُ الْبَقَرِ الَّذِي أَنَا سَامِعٌ؟» (15) فَقَالَ شَاوُلُ: «مِنَ الْعَمَالِقَةِ، قَدْ أَتُوا بِهَا لأَنَّ الشَّعْبَ قَدْ عَفَا عَنْ خِيَارِ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. وَأَمَّا الْبَاقِي فَقَدْ حَرَّمْنَاهُ». (16) فَقَالَ صاموئيل لِشَاوُلَ: «كُفَّ فَأُخْبِرَكَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ إِلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ». فَقَالَ لَهُ: «تَكَلَّمْ». (17) فَقَالَ صاموئيل: «أَلَيْسَ إِذْ كُنْتَ صَغِيراً فِي عَيْنَيْكَ صِرْتَ رَأْسَ أَسْبَاطِ إسرائيل وَمَسَحَكَ الرَّبُّ مَلِكاً عَلَى إسرائيل، (18) وَأَرْسَلَكَ الرَّبُّ فِي طَرِيقٍ وَقَالَ: اذْهَبْ وَحَرِّمِ الْخُطَاةَ عَمَالِيقَ وَحَارِبْهُمْ حَتَّى يَفْنُوا؟ (19) فَلِمَاذَا لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ، بَلْ ثُرْتَ عَلَى الْغَنِيمَةِ وَعَمِلْتَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ؟» (20) فَقَالَ شَاوُلُ لِصاموئيل: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَذَهَبْتُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرْسَلَنِي فِيهَا الرَّبُّ وَأَتَيْتُ بِأَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ وَحَرَّمْتُ عَمَالِيقَ. (21) فَأَخَذَ الشَّعْبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَنَماً وَبَقَراً، أَوَائِلَ الْحَرَامِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ فِي الْجِلْجَالِ».

حسب ما جاء في النص فإن الرب غضب على الملك الذي اختاره ومسحه، وخلص به شعبه، وندم على اختياره، لأن شاول لم يسمع كلام الرب، وأخذ هو والذين معه من الغنم والبقر المحرم وقدموها ذبائح للرب في الجلجال.

---

(1) 1Sa 13:10

إن غضب الرب وندمه على اختيار شاول، هو من كلام الذين رفضوا أن يكون شاول ملكاً عليهم، فشتموه وضربوا له الأمثال، وقد أشار النص السابق إلى هذه الحقيقة بقوله «وَقَالَ الشَّعْبُ لِصاموئيل: «مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: هَلْ شَاوُلُ يَمْلِكُ عَلَيْنَا؟ ايتُوا بِالرِّجَالِ فَنَقْتُلَهُمْ»»[(1)]، «وَلَمَّا رَآهُ جَمِيعُ الَّذِينَ عَرَفُوهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ أَنَّهُ يَتَنَبَّأُ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ الشَّعْبُ الْوَاحِدُ لِصَاحِبِهِ: «مَاذَا صَارَ لابْنِ قَيْسٍ؟ أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟» (12) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هُنَاكَ: «وَمَنْ هُوَ أَبُوهُمْ؟» وَلِذلِكَ ذَهَبَ مَثَلاً: «أَشَاوُلُ أَيْضاً بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»»[(2)]. أما العمل الذي أقامه شاول والذين معه، فهو أحد أعمال عيد النذر التي أمر بها الرب، حولها الراوي إلى معصية ومخالفة، وقد التزم شاول بكلام الرب وسمع لصوته وعمل به، والنص نفسه يشهد بذلك «وَلَمَّا جَاءَ صاموئيل إِلَى شَاوُلَ قَالَ لَهُ شَاوُلُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ لِلرَّبِّ. قَدْ أَقَمْتُ كَلاَمَ الرَّبِّ»»[(3)]، «فَقَالَ شَاوُلُ لِصاموئيل: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ لِصَوْتِ الرَّبِّ وَذَهَبْتُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَرْسَلَنِي فِيهَا الرَّبُّ وَأَتَيْتُ بِأَجَاجَ مَلِكِ عَمَالِيقَ وَحَرَّمْتُ عَمَالِيقَ. (21) فَأَخَذَ الشَّعْبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَنَماً وَبَقَراً، أَوَائِلَ الْحَرَامِ لأَجْلِ الذَّبْحِ لِلرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْجِلْجَالِ»»[(4)].

1Sa 7:15–16 وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّام حَيَاتِهِ. (16) وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هذِهِ الْمَوَاضِعِ.

يؤكد هذا النص بشكل واضح ما لاحظناه في النصوص السابقة، ويضيف فكرة أخرى أساسية وهي أن الرحلة الدينية التي أمر بها الرب، تكون من سنة إلى سنة، أي إنها عبادة سنوية، حافظ عليها نبي الله صاموئيل، وقوله «**وَيَدُورُ** فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ» هي الأعمال نفسها التي اتهم بها شاول في النص السابق

(1) 1Sa 11:12
(2) 1Sa 10:11-12
(3) 1Sa 15:13
(4) 1Sa 15:20-21

العدد 12 «قَدْ جَاءَ شَاوُلُ إِلَى الْكَرْمَلِ، وَهُوَذَا قَدْ نَصَبَ لِنَفْسِهِ نَصَباً **وَدَارَ وَعَبَرَ وَنَزَلَ إِلَى الْجِلْجَالِ**» وهذا يؤكد أن هذه الأعمال والأماكن التي تقام فيها، هي أعمال عيد الرب تؤدى في الأرض المباركة من سنة إلى سنة. وتؤكد كذلك أن الجلجال هو أحد هذه الأماكن المقدسة المرتبطة برحلة الصعود السنوي إلى بيت إيل والمصفاة.

مع سفر الملوك الثاني

2Ki 2:1-8 وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ أَنَّ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعَ ذَهَبَا مِنَ الْجِلْجَالِ. (2) فَقَالَ إِيلِيَّا لأَلِيشَعَ: [امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى بيت إيل]. فَقَالَ أَلِيشَعُ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَنَزَلاَ إِلَى بيت إيل. (3) فَخَرَجَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي بيت إيل إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: [أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟] فَقَالَ: [نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا]. (4) ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: [يَا أَلِيشَعُ، امْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى أَرِيحَا]. فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَأَتَيَا إِلَى أَرِيحَا. (5) فَتَقَدَّمَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فِي أَرِيحَا إِلَى أَلِيشَعَ وَقَالُوا لَهُ: [أَتَعْلَمُ أَنَّهُ الْيَوْمَ يَأْخُذُ الرَّبُّ سَيِّدَكَ مِنْ عَلَى رَأْسِكَ؟] فَقَالَ: [نَعَمْ، إِنِّي أَعْلَمُ فَاصْمُتُوا]. (6) ثُمَّ قَالَ لَهُ إِيلِيَّا: [أُمْكُثْ هُنَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُرْدُنِّ]. فَقَالَ: [حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنِّي لاَ أَتْرُكُكَ]. وَانْطَلَقَا كِلاَهُمَا. (7) فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاَهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. (8) وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ.

يمكن أن نستخرج من قصة إيليا وأليشع الملاحظات نفسها التي رأيناها سابقاً، ونستخرج أيضاً القاموس الديني نفسه المرتبط بالرحلة المقدسة إلى الجلجال ومنها:

- الرحلة التي قام بها إيليا، هي العمل بما أمر به الرب.

إن تكرار ذكر «أمر الرب» في كل محطة يعبر إليها إيليا وأليشع يؤكد أن الصعود الذي يشير إليه النص هو مما وصى به الرب أنبياءه في الكتاب.

- الرَّب قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى بيت إيل . . .
- الرَّب قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى أَرِيحَا . . . .
- الرَّب قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُرْدُن . . .

الصعود إلى بيت إيل، وأريحا، والمنحدر، والجلجال، هي رحلة أمر بها الرب إيليا، وقد رافقه في ذلك نبي الله أليشع في كل مرحلة من مراحلها، ونلاحظ أن رحلة إيليا وأليشع في هذا النص، ورحلة صاموئيل وشاول في النص السابق، ورحلة يعقوب كما رأينا في الفصل الأول كلها كانت بأمر من الرب مما يؤكد أن الرب أمر الناس والأنبياء بإقامة رحلة عيد النذر من سنة إلى سنة.

• الصعود إلى بيت إيل والجلجال.

ذهب إيليا وأليشع من الجلجال إلى بيت إيل ثم إلى أريحا ثم عبرا المنحدر- الأردن- تم اختفى إيليا بعد ذلك، ومكث أليشع في أريحا، ويحكي النص في ما بعد أن أليشع صعد بعد ذلك من أريحا إلى بيت إيل، وأثناء صعوده سبه صبيان صغار قائلين [اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!] «ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بيت إيل. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: [اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!] (24) فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ. فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَداً»[1].

والملاحظ أن هذه النصوص لم تذكر الغاية من هذه الرحلة، وبمقارنتها مع الرحلات السابقة يظهر أن الغاية من ذلك هي التي أشرنا إليها في رحلة صموئل وشاول ويعقوب وهي عبادة الرب وتقديسه في هذه المواضع المقدسة، ومنها الجلجال وبيت إيل اللذان واظب صاموئيل على الصعود إليهما من سنة إلى سنة.

• حلق الرأس

لقد كان أليشع نبي الله عند صعوده إلى بيت إيل أقرع، فسخر منه الصبيان

---

(1) 2Ki 2:23-24

وقالوا له: «[اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!]» فالتفت إليهم ولعنهم ودعا عليهم، فخرجت دبتان وافترستا منهم اثنين وأربعين ولداً، ولكن لماذا اختار أليشع نبي الله أن يلعنهم حتى قتل منهم اثنان وأربعون ولداً، فقط لأنهم قالوا له [اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!] ألم يكونوا صبياناً صغاراً في سن السفاهة والسذاجة؟ لماذا لم يعف عنهم بدل لعنهم والدعاء عليهم؟ ومن هم هؤلاء الصبيان الذين يزيد عددهم عن اثنين وأربعين ولداً؟ وكيف علموا أنه صاعد إلى بيت إيل؟ وهل كان أليشع حقاً أقرع، أم أن موساً علا رأسه أثناء الرحلة المقدسة؟

لهذا فإن أليشع كان حقاً أقرع، وهو طقس من طقوس رحلة الصعود لأداء عيد الرب يسمى الحلق، حوله الراوي إلى تهكم الصبية على أليشع.

- تغيير اللباس

الملاحظ كذلك أن النص يشير إلى أحد الطقوس المرتبطة برحلة النذر، والتي أمر بها يعقوب أهل بيته من قبل في رحلة صعوده إلى بيت إيل، وهو تغيير اللباس، ونجد ذلك في قوله: «وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ»، إن هذا الرداء الملفوف ما هو إلا اللباس الخاص برحلة النذر، وقد أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول.

- السعي والمشي السريع

من الطقوس الأخرى التي أشار إليها النص، هي السعي والمشي السريع بين المصفاه وصخرة رمون -انظر فصلي المصفاه وصخرة رمون - ويظهر ذلك في قوله: «فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ وَوَقَفُوا قُبَالَتَهُمَا مِنْ بَعِيدٍ. وَوَقَفَ كِلاَهُمَا بِجَانِبِ الأُرْدُنِّ. (8) وَأَخَذَ إِيلِيَّا رِدَاءَهُ وَلَفَّهُ وَضَرَبَ الْمَاءَ، فَانْفَلَقَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ، فَعَبَرَا كِلاَهُمَا فِي الْيَبَسِ»[1].

إن العمل الذي قام بنو الأنبياء والذين وقفوا قبالتهما من بعيد هو العمل نفسه الذي قامت به هاجر عندما طردها إبراهيم، فوضعت ابنها بعيداً عنها مسافة رمية

---

(1) 2Ki 2:7-8

قوس، وتقابلت معه، وقد اقترحنا أنه طقوس السعي والهرولة، أما الماء الذي يشير إليه النص فنقترح أنه الوادي الموجود إلى اليوم بين الصفا والمروة، والذي يهرول فيه الناس كلما وصلوا إليه.

2Ki 4:38–41 وَرَجَعَ أَلِيشَعُ إِلَى الْجِلْجَالِ. وَكَانَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ وَكَانَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ جُلُوساً أَمَامَهُ. فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: [هَيِّءِ الْقِدْرَ الْكَبِيرَةَ وَاسْلُقْ سَلِيقَةً لِبَنِي الأَنْبِيَاءِ]. (39) وَخَرَجَ وَاحِدٌ إِلَى الْحَقْلِ لِيَلْتَقِطَ بُقُولاً، فَوَجَدَ يَقْطِيناً بَرِّيّاً، فَالْتَقَطَ مِنْهُ قُثَّاءً بَرِّيّاً مِلْءَ ثَوْبِهِ، وَأَتَى وَقَطَّعَهُ فِي قِدْرِ السَّلِيقَةِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا. (40) وَصَبُّوا لِلْقَوْمِ لِيَأْكُلُوا. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ السَّلِيقَةِ صَرَخُوا: [فِي الْقِدْرِ مَوْتٌ يَا رَجُلَ اللَّهِ!] وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَأْكُلُوا. (41) فَقَالَ: [هَاتُوا دَقِيقاً]. فَأَلْقَاهُ فِي الْقِدْرِ وَقَالَ: [صُبَّ لِلْقَوْمِ فَيَأْكُلُوا]. فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ رَدِيءٌ فِي الْقِدْرِ.

يؤكد هذا النص كذلك قدسية الجلجال بقوله «وَرَجَعَ أَلِيشَعُ إِلَى الْجِلْجَالِ. وَكَانَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ وَكَانَ بَنُو الأَنْبِيَاءِ جُلُوساً أَمَامَهُ»، لكن لماذا خرج ذلك الشخص الذي لم يذكر النص اسمه إلى الحقل؟

حسب النص، خرج ليلتقط طعاماً لبني الأنبياء، لكن يبدو حسب الاقتراحات السابقة أن ذلك الشخص خرج ليلتقط شيئاً آخر له علاقة بالمكان المقدس «الجلجال» وبالقدر الكبيرة، وهو الغرض نفسه الذي يتكرر دائماً مع الذين يصعدون إلى الجلجال، وهو رمي العمود بالحجارة، لذلك التقط «مِلْءَ ثَوْبِهِ» أي ما يحتاجه هو وأليشع وجماعة بني الأنبياء، مثل ما فعل يشوع ويعقوب من قبل، ولأن الحجارة لا تؤكل، فإن ما التقطه ذلك الشخص لم يأكله أحد «وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنَ السَّلِيقَةِ صَرَخُوا: [فِي الْقِدْرِ مَوْتٌ يَا رَجُلَ اللَّهِ!] وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَأْكُلُوا»، لم يستطيعوا أن يأكلوا ليس لأن ما في القدر سام، فالقثاء طعام غير سام، ولكن لأن ما التقط من الحقل لا يؤكل، بل كان لالتقاطه غرض آخر عند أليشع وبنو الأنبياء، وهو صبه في القدر الكبيرة، ونقترح أنها الرجمة (الجمرة)، والتي تشبه قدراً كبيرة إلى اليوم، جعلها الراوي قدراً لطبخ الطعام، أما السم الذي في القدر وإن لم يذكر لنا الراوي كيف علموا به، فليس إلا حجارة الرجم، وهي تحمل معنى اللعن، جعله

الراوي سماً في القدر الكبيرة كما جعله من قبل تل قلف مع يشوع. أما قوله «وَرَجَعَ أَلِيشَعُ إِلَى الْجِلْجَالِ. وَكَانَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ» فهو القحط وندرة الماء اللذان اشتهر بهما مكان رمي الجمار ومكان بيت الله عموماً منذ قرون مضت، حتى وُضع لأجل ذلك نظام «السقاية والرفادة»، وفي هذا الإطار صعد الجبعونيون من قبل بالطعام والشراب إلى الجلجال حيث مخيم يشوع وشعبه.

مع سفر هوشع

*Hos 12:9–12 وَأَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أُسْكِنَكَ الْخِيَامَ كَأَيَّامِ الْمَوْسِمِ. (10) وَكَلَّمْتُ الأَنْبِيَاءَ وَكَثَّرْتُ الرُّؤَى وَبِيَدِ الأَنْبِيَاءِ مَثَّلْتُ أَمْثَالاً». (11) إِنَّهُمْ فِي جِلْعَادَ قَدْ صَارُوا إِثْماً بُطْلاً لاَ غَيْرُ. فِي **الْجِلْجَالِ** ذَبَحُوا ثِيرَاناً وَمَذَابِحُهُمْ **كَرُجَمٍ** فِي أَتْلاَمِ الْحَقْلِ. (12) وَهَرَبَ يَعْقُوبُ إِلَى صَحْرَاءِ أَرَامَ وَخَدَمَ إِسرائيل لأَجْلِ امْرَأَةٍ وَلأَجْلِ امْرَأَةٍ رَعَى.*

إن ما قام به إسرائيل في الجلجال من أعمال التقديس وذبح الثيران لم تنفعه بشيء، والسبب هو كثرة الخطايا والإثم، والابتعاد عن الرب مخلصه.

وبغض النظر عن موضوع النص فإنه يحمل إشارة تصدق ما اقترحناه سابقاً، وهو ارتباط الجلجال بالحجارة وتقديم الذبائح «وَمَذَابِحُهُمْ كَرُجَمٍ فِي أَتْلاَمِ الْحَقْلِ» وقوله «كرجم» «כגלים كجليم» تتركب من כ = ك للتشبيه وגל جل وتعني رجمة أو كومة من الحجارة، ومنها اشتق اسم جلجال גלגל، وים صيغة الجمع أو التعظيم.

يؤكد النص كذلك أن الجلجال مكان يوجد فيه حجارة متراكمة، مرتبطة بالتقديس والعبادة، وليست رجمة واحدة وإنما **رجم**، وهو ما يشير إلى الجمرات الثلاث الكبرى والوسطى والصغرى.

وقوله أيضاً «فِي الْجِلْجَالِ ذَبَحُوا ثِيرَاناً» يؤكد ما رأيناه سابقاً، وهو أن الجلجال أحد الأماكن المقدسة التي يقدم فيها الناس ذبائحهم ومنها الثيران، وهو ما لاحظناه مع يعقوب ولابان، وصاموئيل، وشاول.

ويمكن أن نقترح من خلال قراءة النصوص السابقة مجتمعة، أن تقديس الرب

في الجلجال كان يتم بجمع حجارة لرجم عمود في مكان يشبه قدراً كبيرة، تسمى رجمة «كَرُجَمٍ فِي أَتْلاَمِ الْحَقْلِ»، وأيضاً بتقديم الذبائح والقرابين، لكن كل هذه الأعمال المقدسة، إن لم يصاحبها البر والإحسان والرحمة والخير وإخلاص العبادة لله، فلن تُقبل من صاحبها، ولن يناله أجرها وثوابها.

Hos 4:15–16 «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إسرائيل فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا. وَلاَ تَأْتُوا إِلَى الْجِلْجَالِ وَلاَ تَصْعَدُوا إِلَى بَيْتِ آوَنَ وَلاَ تَحْلِفُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. (16) إِنَّهُ قَدْ جَمَحَ إسرائيل كَبَقَرَةٍ جَامِحَةٍ. الآنَ يَرْعَاهُمُ الرَّبُّ كَخَرُوفٍ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ.

لماذا وصف الله إسرائيل بالزنا؟ وماذا يعنى الزنا في هذا النص؟ ولماذا نهاهم عن المجيء إلى الجلجال والصعود إلى البيت، والحلف باسم الرب؟

انقسمت مملكة إسرائيل إلى قسمين، القسم الأول يسمى إسرائيل، والآخر يسمى يهوذا، ارتكب القسم الأول الشر والفسوق، وسفكوا الدماء، وعبدوا غير الله من آلهة الأمم الأخرى الباطلة، فغضب الرب عليهم وتوعدهم بالسيف والشتات والسبي.

لقيت إسرائيل مصيرها كما توعدها الرب، فكان ذلك عبرة للقسم الثاني يهوذا، لكن هذه الأخيرة سارت على خطى إسرائيل، وتمادت في الشر، وسفك الدماء، وعبادة الأوثان.... أكثر من إسرائيل نفسها، فسلط عليها الرب ما لحق بإسرائيل من السيف والشتات والسبي.

Eze 23:2–49 [يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَتِ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، (3) زَنَتَا بِمِصْرَ فِي صِبَاهُمَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا. (4) وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ أُهُولَةُ، وَأُورُشَلِيمُ أُهُولِيبَةُ. (5) وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا، أَشُورَ الأَبْطَالَ (6) اللاَّبِسِينَ الأَسْمَانْجُونِيَّ وُلاَةً وَشِحَناً، كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ، فُرْسَانٌ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ. (7) فَدَفَعَتْ لَهُمْ عُقْرَهَا لِمُخْتَارِي بَنِي أَشُورَ كُلِّهِمْ، وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ. (8) وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضاً، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عُذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ. (9) لِذَلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. (10) هُمْ كَشَفُوا

عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ. وَأَجْرُوا عَلَيْهَا حُكْماً. (11) [فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذَلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا. (12) عَشِقَتْ بَنِي أَشُورَ الْوُلاَةَ وَالشِّحَنَ الأَبْطَالَ اللاَّبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَاناً رَاكِبِينَ الْخَيْلَ كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. (13) فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ. (14) وَزَادَتْ زِنَاهَا. وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى رِجَالٍ مُصَوَّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صُوَرُ الْكِلْدَانِيِّينَ مُصَوَّرَةً بِمُغْرَةٍ، (15) مُنَطَّقِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ شِبْهُ بَنِي بَابِلَ الْكِلْدَانِيِّينَ أَرْضُ مِيلاَدِهِمْ (16) عَشِقَتْهُمْ عِنْدَ لَمْحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكِلْدَانِيِّينَ. (17) فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ وَجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. (18) وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. (19) وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. (20) وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. (21) وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. (22) [لأَجْلِ ذَلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: (23) بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكِلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ. كُلُّهُمْ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ. (24) فَيَأْتُونَ عَلَيْكِ بِأَسْلِحَةٍ: مَرْكَبَاتٍ وَعَجَلاَتٍ، وَبِجَمَاعَةِ شُعُوبٍ يُقِيمُونَ عَلَيْكِ التُّرْسَ وَالْمِجَنَّ وَالْخُوذَةَ مِنْ حَوْلِكِ، وَأُسَلِّمُ لَهُمُ الْحُكْمَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْكِ بِأَحْكَامِهِمْ. (25) وَأَجْعَلُ غَيْرَتِي عَلَيْكِ فَيُعَامِلُونَكِ بِالسَّخَطِ. يَقْطَعُونَ أَنْفَكِ وَأُذُنَيْكِ، وَبَقِيَّتُكِ تَسْقُطُ بِالسَّيْفِ. يَأْخُذُونَ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ، وَتُؤْكَلُ بَقِيَّتُكِ بِالنَّارِ. (26) وَيَنْزِعُونَ عَنْكِ ثِيَابَكِ وَيَأْخُذُونَ أَدَوَاتِ زِينَتِكِ. (27) وَأُبَطِّلُ رَذِيلَتَكِ عَنْكِ وَزِنَاكِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَلاَ تَرْفَعِينَ عَيْنَيْكِ إِلَيْهِمْ وَلاَ تَذْكُرِينَ مِصْرَ بَعْدُ. (28) لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُسَلِّمُكِ لِيَدِ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، لِيَدِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ. (29) فَيُعَامِلُونَكِ بِالْبَغْضَاءِ وَيَأْخُذُونَ كُلَّ تَعَبِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً فَتَنْكَشِفُ عَوْرَةُ زِنَاكِ وَرَذِيلَتُكِ وَزِنَاكِ. (30) أَفْعَلُ بِكِ هَذَا لأَنَّكِ زَنَيْتِ وَرَاءَ الأُمَمِ. لأَنَّكِ تَنَجَّسْتِ بِأَصْنَامِهِمْ. (31) فِي طَرِيقِ أُخْتِكِ سَلَكْتِ فَأَدْفَعُ كَأْسَهَا لِيَدِكِ. (32) هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنَّكِ تَشْرَبِينَ كَأْسَ أُخْتِكِ الْعَمِيقَةَ الْكَبِيرَةَ. تَكُونِينَ لِلضَّحِكِ وَالاِسْتِهْزَاءِ. تَسَعُ كَثِيراً. (33) تَمْتَلِئِينَ سُكْراً وَحُزْناً، كَأْسَ التَّحَيُّرِ وَالْخَرَابِ، كَأْسَ أُخْتِكِ السَّامِرَةِ. (34) فَتَشْرَبِينَهَا وَتَمْتَصِّينَهَا وَتَقْضَمِينَ شُقَفَهَا وَتَجْتَثِّينَ ثَدْيَيْكِ، لأَنِّي تَكَلَّمْتُ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. (35) لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ نَسِيتِنِي وَطَرَحْتِنِي وَرَاءَ ظَهْرِكِ فَتَحْمِلِي أَيْضاً رَذِيلَتَكِ

وَزِنَاك]. (36) وَقَالَ الرَّبُّ لِي: [يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْكُمُ عَلَى أُهُولَةَ وَأُهُولِيبَةَ؟ بَلْ أَخْبِرْهُمَا بِرَجَاسَاتِهِمَا (37) لأَنَّهُمَا قَدْ زَنَتَا وَفِي أَيْدِيهِمَا دَمٌ، وَزَنَتَا بِأَصْنَامِهِمَا وَأَيْضاً أَجَازَتَا بَنِيهِمَا الَّذِينَ وَلَدَتَاهُمْ لِي النَّارَ أَكْلاً لَهَا. (38) وَفَعَلَتَا أَيْضاً بِي هَذَا: نَجَّسَتَا مَقْدِسِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَدَنَّسَتَا سُبُوتِي. (39) وَلَمَّا ذَبَحَتَا بَنِيهِمَا لأَصْنَامِهِمَا أَتَتَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مَقْدِسِي لِتُنَجِّسَاهُ. فَهُوَذَا هَكَذَا فَعَلَتَا فِي وَسَطِ بَيْتِي. (40) بَلْ أَرْسَلْتُمَا إِلَى رِجَالٍ آتِينَ مِنْ بَعِيدٍ. الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ فَهُوَذَا جَاءُوا. هُمُ الَّذِينَ لأَجْلِهِمِ اسْتَحْمَمْتِ وَكَحَّلْتِ عَيْنَيْكِ وَتَحَلَّيْتِ بِالْحُلِيِّ (41) وَجَلَسْتِ عَلَى سَرِيرٍ فَاخِرٍ أَمَامَهُ مَائِدَةٌ مُنَضَّدَةٌ، وَوَضَعْتِ عَلَيْهَا بَخُورِي وَزَيْتِي. (42) وَصَوْتُ جُمْهُورٍ مُتَرَفِّهِينَ مَعَهَا، مَعَ أُنَاسٍ مِنْ رَعَاعِ الْخَلْقِ. أُتِيَ بِسُكَارَى مِنَ الْبَرِّيَّةِ الَّذِينَ جَعَلُوا أَسْوِرَةً عَلَى أَيْدِيهِمَا وَتَاجَ جَمَالٍ عَلَى رُؤُوسِهِمَا. (43) فَقُلْتُ عَنِ الْبَالِيَةِ فِي الزِّنَى: آلآنَ يَزْنُونَ مَعَهَا أَيْضاً. (44) فَدَخَلُوا عَلَيْهَا كَمَا يُدْخَلُ عَلَى امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ. هَكَذَا دَخَلُوا عَلَى أُهُولَةَ وَعَلَى أُهُولِيبَةَ الْمَرْأَتَيْنِ الزَّانِيَتَيْنِ. (45) وَالرِّجَالُ الصِّدِّيقُونَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِمَا حُكْمَ زَانِيَةٍ وَحُكْمَ سَفَّاكَةِ الدَّمِ، لأَنَّهُمَا زَانِيَتَانِ وَفِي أَيْدِيهِمَا دَمٌ. (46) لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُصْعِدُ عَلَيْهِمَا جَمَاعَةً وَأُسَلِّمُهُمَا لِلْجَوْرِ وَالنَّهْبِ. (47) وَتَرْجُمُهُمَا الْجَمَاعَةُ بِالْحِجَارَةِ وَيُقَطِّعُونَهُمَا بِسُيُوفِهِمْ، وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَهُمَا وَبَنَاتِهِمَا، وَيُحْرِقُونَ بُيُوتَهُمَا بِالنَّارِ. (48) فَأُبَطِّلُ الرَّذِيلَةَ مِنَ الأَرْضِ، فَتَتَأَدَّبُ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَلاَ يَفْعَلْنَ مِثْلَ رَذِيلَتِكُمَا. (49) وَيَرُدُّونَ عَلَيْكُمَا رَذِيلَتَكُمَا، فَتَحْمِلاَنِ خَطَايَا أَصْنَامِكُمَا، وَتَعْلَمَانِ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ].

Hos 4:11–14 «اَلزِّنَى وَالْخَمْرُ وَالسُّلاَفَةُ تَخْلِبُ الْقَلْبَ. (12) شَعْبِي يَسْأَلُ خَشَبَهُ وَعَصَاهُ تُخْبِرُهُ لأَنَّ رُوحَ الزِّنَى قَدْ أَضَلَّهُمْ فَزَنُوا مِنْ تَحْتِ إِلَهِهِمْ. (13) يَذْبَحُونَ عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَيُبَخِّرُونَ عَلَى التِّلاَلِ تَحْتَ الْبَلُّوطِ وَاللُّبْنَى وَالْبُطْمِ لأَنَّ ظِلَّهَا حَسَنٌ! لِذَلِكَ تَزْنِي بَنَاتُكُمْ وَتَفْسِقُ كَنَّاتُكُمْ. (14) لاَ أُعَاقِبُ بَنَاتِكُمْ لأَنَّهُنَّ يَزْنِينَ وَلاَ كَنَّاتِكُمْ لأَنَّهُنَّ يَفْسِقْنَ. لأَنَّهُمْ يَعْتَزِلُونَ مَعَ الزَّانِيَاتِ وَيَذْبَحُونَ مَعَ النَّاذِرَاتِ الزِّنَى. وَشَعْبٌ لاَ يَعْقِلُ يُصْرَعُ.

Hos 5:3–6 أَنَا أَعْرِفُ أفرايم. وَإسرائيل لَيْسَ مَخْفِيّاً عَنِّي. إِنَّكَ الآنَ زَنَيْتَ يَا أفرايم. قَدْ تَنَجَّسَ إسرائيل. (4) أَفْعَالُهُمْ لاَ تَدَعُهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى إِلَهِهِمْ لأَنَّ رُوحَ الزِّنَى فِي بَاطِنِهِمْ وَهُمْ لاَ يَعْرِفُونَ الرَّبَّ. (5) وَقَدْ أُذِلَّتْ عَظَمَةُ إسرائيل فِي وَجْهِهِ فَيَتَعَثَّرُ إسرائيل وَأفرايم فِي إِثْمِهِمَا وَيَتَعَثَّرُ يَهُوذَا أَيْضاً مَعَهُمَا. (6) يَذْهَبُونَ بِغَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ لِيَطْلُبُوا الرَّبَّ وَلاَ يَجِدُونَهُ. قَدْ تَنَحَّى عَنْهُمْ.

Hos 9:1-4 لاَ تَفْرَحْ يَا إسرائيل طَرَباً كَالشُّعُوبِ لأَنَّكَ قَدْ زَنَيْتَ عَنْ إِلَهِكَ. أَحْبَبْتَ الأُجْرَةَ عَلَى جَمِيعِ بَيَادِرِ الْحِنْطَةِ. (2) لاَ يُطْعِمُهُمُ الْبَيْدَرُ وَالْمِعْصَرَةُ وَيَكْذِبُ عَلَيْهِمِ الْمِسْطَارُ. (3) لاَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ بَلْ يَرْجعُ أفرايم إِلَى مِصْرَ وَيَأْكُلُونَ النَّجِسَ فِي أَشُّورَ. (4) لاَ يَسْكُبُونَ لِلرَّبِّ خَمْراً وَلاَ تَسُرُّهُ ذَبَائِحُهُمْ. إِنَّهَا لَهُمْ كَخُبْزِ الْحُزْنِ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يَتَنَجَّسُ. إِنَّ خُبْزَهُمْ لِنَفْسِهِمْ. لاَ يَدْخُلُ بَيْتَ الرَّبِّ.

تؤكد هذه النصوص جميعها أن كلمة زنا في هذه السياقات تعني عبادة الأوثان والأصنام وغير الله، وتقديم الذبائح والقرابين للمعبودات الباطلة. ووصف إسرائيل بالزانية يعني أنها عبدت غير الله، وقدمت قرابينها وذبائحها للأوثان والمعبودات الباطلة، وحسب هذه النصوص نفسها يعتبر كل من عبد غير الله أو ذبح لغيره نجساً، يجب أن لا يقرب الأماكن المقدسة، ولا بيت الرب، ولا حتى أن ينطق باسم الرب «وَلاَ تَأْتُوا إِلَى الْجِلْجَالِ وَلاَ تَصْعَدُوا إِلَى بَيْتِ آوَنَ وَلاَ تَحْلِفُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ» كما أن التقدمات والقرابين النجسة لا ينبغي أن تدخل بيت الله، لأنها لن تزيدهم إلا مقتاً عند الرب وغضباً وكرهاً.

نتيجة

إن كلمة زنا في هذا النص تشبيه ومجاز، تحمل معنى الشرك بالله، وعبادة غيره من الأوثان، وقوله «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِياً يَا إسرائيل فَلاَ يَأْثَمْ يَهُوذَا. وَلاَ تَأْتُوا إِلَى الْجِلْجَالِ وَلاَ تَصْعَدُوا إِلَى بَيْتِ آوَنَ وَلاَ تَحْلِفُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ». يعني أن الذي يعبد غير الله من الأوثان والأصنام وغير ذلك يعتر نجساً، يحرم عليه الصعود إلى الأماكن المقدسة، ومنها الجلجال، والمصفاة، وجبل تابور، وجبعة.

ولأن الرب لا يرضى بالنجس في هذه المواقع المقدسة والمباركة لكل الأمم، فقد طرد إسرائيل ويهوذا من بيته «كُلُّ شَرِّهِمْ فِي الْجِلْجَالِ. إِنِّي هُنَاكَ أَبْغَضْتُهُمْ. مِنْ أَجْلِ سُوءِ أَفْعَالِهِمْ أَطْرُدُهُمْ مِنْ بَيْتِي. لاَ أَعُودُ أُحِبُّهُمْ. جَمِيعُ رُؤَسَائِهِمْ مُتَمَرِّدُونَ»[1]، «لاَ يَسْكُنُونَ فِي أَرْضِ الرَّبِّ بَلْ يَرْجعُ أفرايم إِلَى مِصْرَ وَيَأْكُلُونَ النَّجِسَ فِي أَشُّورَ.

(1) Hos 9:15

(4) لاَ يَسْكُبُونَ لِلرَّبِّ خَمْراً وَلاَ تَسُرُّهُ ذَبَائِحُهُمْ. إِنَّهَا لَهُمْ كَخُبْزِ الْحُزْنِ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يَتَنَجَّسُ. إِنَّ خُبْزَهُمْ لِنَفْسِهِمْ. لاَ يَدْخُلُ بَيْتَ الرَّبِّ»[1].

وخلاصة القول، إن الصعود إلى الجلجال ليس إثماً، بل هو عبادة وتقديس للرب، مثل ما هو الحلف بـ«حي هو الرب» فليس إثماً ولا معصية، وإلا ما صعد صاموئيل وشاول وإيليا وأليشع إلى الجلجال وبيت إيل. إن الذي يشرك بالله ويعبد غيره من الأوثان يعتبر عند الله نجساً لا يجوز له أن يصعد إلى بيت الله، والجلجال والأماكن التي اختارها الرب لإقامة العيد السنوي والبركة لكل الأمم، وهذا الأمر الذي قضى به الرب من قبل لازال كذلك إلى اليوم فالمشركين بالله وعبدة الأصنام لا يجوز لهم دخول شعائر الحج المقدسة مكة والكعبة والصفا والمروة وعرفات ومنى وغيرها.

مع سفر عاموس

Amo 4:4-5 «هَلُمَّ إِلَى بيت إيل وَأَذْنِبُوا إِلَى الْجِلْجَالِ وَأَكْثِرُوا الذُّنُوبَ وَأَحْضِرُوا كُلَّ صَبَاحٍ ذَبَائِحَكُمْ وَكُلَّ ثَلاَثَةِ أَيَّام عُشُورَكُمْ. (5) وَأَوْقِدُوا مِنَ الْخَمِيرِ تَقْدِمَةَ شُكْرٍ وَنَادُوا بِنَوَافِلَ وَسَمِّعُوا. لأَنَّكُمْ هكَذَا أَحْبَبْتُمْ يَا بَنِي إسرائيل» يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

إن الصعود إلى هذه الأماكن المقدسة، بيت إيل والجلجال، وتقديم الذبائح والقرابين، لا ينفع صاحبها إذا كان يعصي الرب ويكثر من الذنوب والآثام «فَقَالَ صاموئيل: «هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاِسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ»[2].

Amo 5:5-6 وَلاَ تَطْلُبُوا بيت إيل وَإِلَى الْجِلْجَالِ لاَ تَذْهَبُوا وَإِلَى بِئْر سَبْع لاَ تَعْبُرُوا. لأَنَّ الْجِلْجَالَ تُسْبَى سَبْياً وَبيت إيل تَصِيرُ عَدَماً. (6) اُطْلُبُوا الرَّبَّ فَتَحْيُوا لِئَلاَّ يَقْتَحِمَ بَيْتَ يُوسُفَ كَنَارٍ تُحْرِقُ وَلاَ يَكُونُ مَنْ يُطْفِئُهَا مِنْ بيت إيل.

---

(1) Hos 9:3-4

(2) 1Sa 15:22

إن الأماكن التي ذكرها النص هي نفسها الأماكن المقدسة التي كان يصعد إليها الأنبياء من قبل، من سنة إلى سنة، ليقدموا ذبائحهم أمام الرب، ويعبدوه ويقدسوه، فلماذا نهاهم الرب عن الصعود إلى بيت إيل والجلجال، والعبور إلى بئر شبع؟ وكيف تسبى الجلجال، وتنعدم بيت إيل؟

إن النصوص اللاحقة توضح ذلك:

Amo 5:21-27 «بَغَضْتُ كَرِهْتُ أَعْيَادَكُمْ وَلَسْتُ أَلْتَذُّ بِاعْتِكَافَاتِكُمْ. (22) إِنِّي إِذَا قَدَّمْتُمْ لِي مُحْرَقَاتِكُمْ وَتَقْدِمَاتِكُمْ لاَ أَرْتَضِي وَذَبَائِحَ السَّلاَمَةِ مِنْ مُسَمَّنَاتِكُمْ لاَ أَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. (23) أَبْعِدْ عَنِّي ضَجَّةَ أَغَانِيكَ وَنَغْمَةَ رَبَابِكَ لاَ أَسْمَعُ. (24) وَلْيَجْرِ الْحَقُّ كَالْمِيَاهِ وَالْبِرُّ كَنَهْرٍ دَائِمٍ. (25) «هَلْ قَدَّمْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَا بَيْتَ إسرائيل؟ (26) بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مَلْكُومِكُمْ وَتِمْثَالَ أَصْنَامِكُمْ نَجْمَ إِلَهِكُمُ الَّذِي صَنَعْتُمْ لِنُفُوسِكُمْ. (27) فَأَسْبِيكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ دِمَشْقَ قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ».

الأعياد، والاعتكافات، والتقدمات، والذبائح، كلها عبادات قام بها إبراهيم ويعقوب وصاموئيل وشاول وداود وسليمان وغيرهم، لكنهم كانوا يخافون الرب، ويخلصون له، ويقيمون الحق والعدل والبر والرحمة، فتقبلها الرب منهم وباركهم، أما الذين لا يقيمون الحق والبر، ويشركون بالله ويعبدون الملوك والتماثيل وغير ذلك من الفسوق والرجاسات فهم الذين كره الله تقدماتهم وصعودهم إلى الجلجال وبيت إيل، ليس لأن الرب لم يأمر بها، وإنما لأن قلوبهم بعيدة عن الرب، والله لا يتقبل القربان من النجسين والعصاة والخطاة والمشركين به.

أما قوله «لأَنَّ الْجِلْجَالَ تُسْبَى سَبْياً وَبيت إيل تَصِيرُ عَدَماً» هي إشارة إلى حتمية السبي، وإخراجهم من الأرض المباركة، وزوال المشركين والعصاة من عشائر بني إسرائيل من كل هذه المواقع التي وضعت فيها شعائر الحج.

وقوله «اُطْلُبُوا الرَّبَّ فَتَحْيُوا لِئَلاَّ يَقْتَحِمَ بَيْتَ يُوسُفَ كَنَارٍ تُحْرِقُ وَلاَ يَكُونُ مَنْ يُطْفِئُهَا مِنْ بيت إيل»، أي توبوا إلى الرب من كل قلوبكم، وأصلحوا أعمالكم، ليخلصكم الرب ويرحمكم، قبل أن يسبيكم إلى ما وراء دمشق، أما الاستمرار في

طريق الشرك والعصيان وسفك الدماء، فلن ينفعهم معه الصعود إلى الجلجال وبيت إيل وحلق الرؤوس ولبس المسوح في شيء.

نتيجة

الجلجال هو أحد الأماكن المقدسة المرتبطة برحلة الوفاء بالنذر، سمي بذلك لارتباطه بطقوس رمي الحجارة، ومنها اشتق اسم الجلجال.

أمر الرب كل الأمم والشعوب بإقامة عيد الرب السنوي، ومنه الذهاب إلى بطن وادٍ جاف لالتقاط حجارة بعد غروب الشمس في عرفات على سنة يعقوب وغيره من الأنبياء، ثم الصعود بعد ذلك إلى الجلجال في اليوم العاشر للإقامة في خيام ومظلات ورمي الرجمة العظيمة في اليوم نفسه، وجز اللحى والشعر كما فعل يشوع ومن معه، وتقديم الذبائح والقرابين، ومواصلة الرحلة إلى بيت إيل للدوران والطواف حوله، ثم الرجوع مرة أخرى إلى الجلجال لإكمال أعمال عيد الرب، ولهم أن يتعجلوا فيبيتوا يومين فقط في الجلجال كما فعل أليشع، أو أن يتأخروا فيبيتوا ثلاثة أيام كما فعل صاموئيل.

ويعتبر اليوم العاشر من الأيام العظيمة عند الرب، جعله يوم سلام وأمن لكل الناس الذين في الجلجال، يفرحون ويبتهجون أمام الرب، يحرم فيه القتل وسفك الدماء، ولأن الجلجال وبيت إيل والمصفاة وجبعة وغيرها أماكن مقدسة، اختارها الرب وباركها وحل فيها اسمه فقد كان الشرك في هذه المواضع أعظم جرماً مما سواها، لذلك غضب الرب على بني إسرائيل وسباهم إلى ما وراء دمشق، بسبب الشرك وعبادة الأوثان والتنجس بها من بعد ما آتاهم الكتاب وأرسل لهم الأنبياء والرسل، فطردهم من بيته الذي أسسه إبراهيم لتوحيده ومعاهدته على ذلك.

2- جلعيد

مع سفر التكوين

Gen 31:22-23 فَاخْبِرَ لابَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِانَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ (23) فَاخَذَ اخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ ايَّامٍ فَادْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ.

Gen 31:43–32:3 فَاجَابَ لابَانُ: «الْبَنَاتُ بَنَاتِي وَالْبَنُونَ بَنِيَّ وَالْغَنَمُ غَنَمِي وَكُلُّ مَا انْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا اصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ اوْ بِاوْلادِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟ (44) فَالانَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدا انَا وَانْتَ فَيَكُونُ شَاهِدا بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (45) فَاخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرا وَاوْقَفَهُ عَمُودا (46) وَقَالَ يَعْقُوبُ لاخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَاخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَاكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. (47) وَدَعَاهَا لابَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَامَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ» (48) وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ» (49) وَ «الْمِصْفَاةَ» لانَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. (50) انَّكَ لا تُذِلُّ بَنَاتِي وَلا تَاخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ انْسَانٌ مَعَنَا. انْظُرْ. اللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (51) وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. (52) شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ الَيَّ لِلشَّرِّ. (53) الَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ الِهَةُ ابِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (54) وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَاكَلُوا طَعَاما وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ. (55) ثُمَّ بَكَّرَ لابَانُ صَبَاحا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لابَانُ الَى مَكَانِهِ. (32: 1) وَامَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاقَاهُ مَلائِكَةُ اللهِ. (2) وَقَالَ يَعْقُوبُ اذْ رَاهُمْ: «هَذَا جَيْشُ اللهِ!» فَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «مَحَنَايِمَ». (3) وَارْسَلَ يَعْقُوبُ رُسُلا قُدَّامَهُ الَى عِيسُوَ اخِيهِ الَى ارْضِ سَعِيرَ بِلادِ ادُومَ.

يعتبر هذا النص الوحيد في التوراة الذي وردت فيه كلمة «جلعيد» لهذا سنحاول مراجعة ترجمته من النص العبري إلى العربية، ومقارنة الترجمة المقترحة لبعض مكوناته مع ترجومي يونتان وأنقلوس.

أ- ماذا عمل يعقوب بالحجارة التي التقطها؟

- مع النص الماسوراتي

فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَراً وَأَوْقَفَهُ عَمُوداً

וַיִּקַּח יַעֲקֹב אָבֶן וַיְרִימֶהָ מַצֵּבָה

فيقح يعقب آبن فيرميها متصيباه

ترجمت كلمة וַיְרִימֶהָ (فيريمِها) في النص العربي وغيره من الترجمات الأجنبية إلى «وأوقفه»

"and put it up" "and set it up"... ويمكن أن نقترح ترجمة أدق من ذلك بكثير وهي «ورماها» فيصبح المعنى هو «وأخذ يعقوب حجارة ورماها على النصب».

وإذا قارنا هذا النص مع ترجومي يونتان وأنقلوس نلاحظ أن هذا المعنى ترجم بكلمة أخرى تعني أيضاً رمى وقذف.

- مع الترجوم اليونتاني

וּנְסֵיב יַעֲקֹב אַבְנָא וְזָקְפָא לְקָמָא

«فونصيب يعقب أبنا فزاقفا لقاما»

وفي نسخة أخرى:

ונסיב יעקב אבנא וזקפה וארמה קמא

«فنصيب يعقب أبنا فزقفه ف أرمه قما»

- مع الترجوم الانقلوسي

ונסיב יעקוב, אבנא; וזקפה, קמא

«فنصيب يعقوب، أبنا، فزقفه، قما»

إن كلمة: «וירימה» و«וארמה» و«וזקפה» و«וְזָקְפָא» جميعها تتضمن معنى الرفع والإعلاء والرمي والقذف، أي رمى وقذف وهذا يعني أن يعقوب أخذ حجارة وقذفها ورماها على قائم منصوب.

اسم المكان

وَدَعَاهَا لابَانُ «**يَجَرْ سَهْدُوثَا**» وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «**جَلْعِيدَ**»

וַיִּקְרָא־לוֹ לָבָן יְגַר שָׂהֲדוּתָא וְיַעֲקֹב קָרָא לוֹ גַּלְעֵד

إن كلمة «יְגַר שָׂהֲדוּתָא يجر ساهدوثا» تعني حجر الشهادة في اللغة الآرامية، وهو المعنى نفسه الوارد في الاسم الذي اختاره يعقوب «גַּלְעֵד جلعيد» وهي كلمة عبرية تعني أيضاً «رجمة الشهادة» ويمكن تقسيمها إلى قسمين גַּל وتعني رجمة وكومة، وעֵד وتعني شهادة، وهو المعنى ذاته الوارد في حجر الشهادة، والكلمتان تؤكدان أن هذه الحجارة، هي عبارة عن كومة من الحجارة المتراكمة، عملها جمع من الناس، ويحمل هذا العمل قدسية مرتبطة بـ الشهادة، ونقترح أنه طقس من طقوس رحلة الوفاء بالنذر وقسم الالتزام وإقامة الشهادة، وأن العمل الذي قام به يعقوب والذين معه، هو جمع حجارة لرمي وقذف عمود قائم منصوب، وهو الرجم الذي لازال يعمله جماعات كثيرة من الناس إلى اليوم في رحلة الحج.

العمود

وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ» 49 وَ«الْمِصْفَاةَ» لأنَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ».

וַיֹּאמֶר לָבָן הַגַּל הַזֶּה עֵד בֵּינִי וּבֵינְךָ הַיּוֹם עַל־כֵּן קָרָא־שְׁמוֹ גַּלְעֵד 49 וְהַמִּצְפָּה
אֲשֶׁר אָמַר יִצֶף יְהוָה בֵּינִי וּבֵינֶךָ כִּי נִסָּתֵר אִישׁ מֵרֵעֵהוּ

يؤكد هذا النص أن كلمة גַּלְעֵד تتكون من كلمتين הַגַּל الرجمة עֵד الشهادة «رجمة الشهادة»، ويشير النص إلى اسم آخر من أسماء جلعيد «رجمة الشهادة» وهي «المصفاة» «הַמִּצְפָּה»، وهذا يختلف مع ترجومي يونتان وأنقلوس، حيث ذكرا أنها تسمى «سكوتا» والتي تعني الخيام.

ترجوم يونتان

וַאֲמַר לָבָן דְגוּרָא הָדֵין סָהִיד בֵּינָא וּבֵנָךְ יוֹמָא דֵין עַל כֵּן קְרָא שְׁמֵיהּ גַּלְעֵד 49
וּסְכוּתָא אִתְקְרִיאַת דִי אֲמַר יִסְתְּכֵי יְיָ בֵּינָא וּבֵינָךְ אֲרוּם נִטְמַר גְבַר מִן חַבְרֵיהּ:

قراء شميه جلعيد فسكوتا = ودعا اسمها جلعيد وسكوتا

ترجوم أنقلوس

ואמר לבן, דגורא הדין סהיד בינא ובינך יומא דין; על כין **קרא שמיה, גלעד.**
לא.מט **וסכותא** דאמר, ייסך מימרא דה' בינא ובינך: ארי נתכסי, גבר מחבריה.

قراء شميه جلعيد فسكوتا = ودعا اسمها جلعيد وسكوتا

ب- سكوتا أم المصفاة؟

• سكوتا

تعني كلمة «سكوتا» الخيام والمظال، وقد ذكر الترجومان أن سكوتا هي نفسها المكان جلعيد، بينما ذكر النص الماسوراتي أنها المكان الذي رحل إليه يعقوب بعدما التقى بأخيه عيسو، وسجد سبع مرات هو والذين معه، (انظر الإصحاح 33) «Gen 33:16 فَرَجَعَ عِيسُو ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِهِ الَى سَعِيرَ. Gen 33:17 وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ الَى سُكُّوتَ وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتاً وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظَلَّاتٍ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «سُكُّوتَ»»، وقد اقترحنا أن ما قام به يعقوب والذين معه من سجود سبع مرات، ما هو إلا الطواف سبع مرات حول بيت إيل، في أرض ميلاده بئر شبع، وهو أحد مراحل عيد الرب، ويسمى طواف الإفاضة، عمله يعقوب بعد مجيئه من جلعيد، ثم رجع بعد ذلك إلى المكان الذي سماه سكوتا «الخيام» وهو نفسه المكان جلعيد، حيث ضرب هو ولابان والذين معهما خيامهم في الجبل، وهذا أيضاً أحد مراحل عيد الرب، وهو الرجوع إلى مكان الجمرات بعد الطواف سبع مرات حول بيت الله. ومن خلال هذا الاقتراح يزول التناقض الظاهر بين الترجومين والنص الماسوراتي.

• حج هاسكوت

Lev 23:34-42 «قُلْ لِبَنِي إسرائيل: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبِّ. . . . . (39) أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ

فَفِيهِ عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ تُعَيِّدُونَ عِيداً لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّام. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ. (40) وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ ثَمَرَ أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي وَتَفْرَحُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ سَبْعَةَ أَيَّام. (41) تُعَيِّدُونَهُ عِيداً لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ تُعَيِّدُونَهُ. (42) فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إسرائيل يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ.

إن كلمة سكوتا סכותא أو סכות تعني مظال أو خيام، وكلمة عيد في الترجمة العربية هي «חג حج» في اللغة العبرية، ويمكن ترجمة «חג הסכות حج هاسكوت» بـ«عيد المظال» أو «حج المظال» ويعتر -حسب النص- اليوم الخامس عشر من الشهر السابع بداية العيد، مدته سبعة أيام، وهو فريضة دهرية، يسكن خلالها الناس في الخيام أو المظال من كل الأمم والشعوب.

Neh 8:13–17 وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي اجْتَمَعَ رُؤُوسُ آبَاءِ جَمِيعِ الشَّعْبِ وَالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيُّونَ إِلَى عَزْرَا الْكَاتِبِ لِيُفْهِمَهُمْ كَلاَمَ الشَّرِيعَةِ. (14) فَوَجَدُوا مَكْتُوباً فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى أَنَّ بَنِي إسرائيل يَسْكُنُونَ فِي مَظَالَّ فِي الْعِيدِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ (15) وَأَنْ يُسْمِعُوا وَيُنَادُوا فِي كُلِّ مُدُنِهِمْ وَفِي أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: [اخْرُجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَأْتُوا بِأَغْصَانِ زَيْتُونٍ وَأَغْصَانِ زَيْتُونٍ بَرِّيٍّ وَأَغْصَانِ آسٍ وَأَغْصَانِ نَخْلٍ وَأَغْصَانِ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ لِعَمَلِ مَظَالَّ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ]. (16) فَخَرَجَ الشَّعْبُ وَجَلَبُوا وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَظَالَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى سَطْحِهِ وَفِي دُورِهِمْ وَدُورِ بَيْتِ اللَّهِ وَفِي سَاحَةِ بَابِ الْمَاءِ وَفِي سَاحَةِ بَابِ أفرايم. (17) وَعَمِلَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ الرَّاجِعِينَ مِنَ السَّبْيِ مَظَالَّ وَسَكَنُوا فِي الْمَظَالِّ لأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بَنُو إسرائيل هَكَذَا مِنْ أَيَّامِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَكَانَ فَرَحٌ عَظِيمٌ جِدّاً.

يؤكد هذا النص أن شريعة الرب في الكتاب المنزل على موسى تأمر بإقامة حج חג سبعة أيام، في الشهر السابع، والسكن خلال كل تلك المدة في خيام أو مظال، كما يشير هذا النص كذلك إلى أن بني إسرائيل قد طال بهم الأمد على إقامته منذ

سنين طويلة، حتى نسيه الكثير منهم، ولم يعودوا يعرفوه حتى وجدوه مكتوباً في شريعة الكتاب، وعلمهم إياه عزرا الكاتب.

Deu 31:10–13 وَأَمَرَهُمْ مُوسَى: «فِي نِهَايَةِ السَّبْعِ السِّنِينَ فِي مِيعَادِ سَنَةِ الإِبْرَاءِ فِي عِيدِ المَظَالِّ (11) حِينَمَا يَجِيءُ جَمِيعُ إسرائيل لِيَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ تَقْرَأُ هَذِهِ التَّوْرَاةَ أَمَامَ كُلِّ إسرائيل فِي مَسَامِعِهِمْ. (12) اِجْمَعِ الشَّعْبَ الرِّجَال وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَال وَالغَرِيبَ الذِي فِي أَبْوَابِكَ لِيَسْمَعُوا وَيَتَعَلمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ. (13) وَأَوْلادُهُمُ الذِينَ لمْ يَعْرِفُوا يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلمُونَ أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُل الأَيَّامِ التِي تَحْيُونَ فِيهَا عَلى الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا».

إن الحج «החג هحج» له مكان خاص، ويرجع اختيار مكانه إلى الرب وحده «أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ»، وهذا يؤكد أن الأماكن المقدسة التي رأيناها سابقاً بيت إيل والجلجال وغيرهما هي نفسها المواقع التي اختارها الرب لإقامة عيد المظال.

Deu 16:16 «ثَلاثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي المَكَانِ الذِي يَخْتَارُهُ فِي عِيدِ الفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ المَظَالِّ. وَلا يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ.

2Ch 8:13 أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ مِنَ الْمُحْرَقَاتِ حَسَبَ وَصِيَّةِ مُوسَى فِي السُّبُوتِ وَالأَهِلَّةِ وَالْمَوَاسِمِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَظَالِّ.

تؤكد هذه النصوص أيضاً أن عيد المظال «حج هسكوت» هو أحد الأعياد الثلاثة التي أمر بها موسى بني إسرائيل، لإقامتها مرة في السنة.

Ezr 3:4–6 وَحَفِظُوا عِيدَ الْمَظَالِّ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ وَمُحْرَقَةَ يَوْمٍ فَيَوْمٍ بِالْعَدَدِ كَالْمَرْسُومِ أَمْرَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهِ. (5) وَبَعْدَ ذَلِكَ الْمُحْرَقَةُ الدَّائِمَةُ وَلِلأَهِلَّةِ وَلِجَمِيعِ مَوَاسِمِ الرَّبِّ

الْمُقَدَّسَةِ وَلِكُلِّ مَنْ تبرَّعَ بِمُتَبَرَّعٍ لِلرَّبِّ. (6) ابْتَدَأُوا مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ يُصْعِدُونَ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ وَهَيْكَلُ الرَّبِّ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَأَسَّسَ.

إن المكان الذي اختاره الرب ليقيم الناس فيه عيد المظال ليس هو هيكل الرب الذي بناه سليمان، لأن عيد المظال يوجد قبل وجود هيكل الرب «وَهَيْكَلُ الرَّبِّ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَأَسَّسَ»، ويشير النص كذلك إلى أن تقديم الذبائح والقرابين هو أحد طقوس عيد الرب يقدمها الناس أمام الله في الموضع الذي اختاره لتقديسه وتعظيمه وتوحيده.

Zec 14:16-18 وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. (17) وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. (18) وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ قَبِيلَةُ مِصْرَ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ.

يعتبر عيد المظال عيداً عالمياً لكل الأمم، وليس لبني إسرائيل وحدهم من دون العالمين، ويجب على كل الناس الصعود من سنة إلى سنة ليعيدوا عيد الرب «حج هسكوت» ويقيموا الصلاة، ويسجدوا لرب الجنود، والذين يصعدون منهم يباركهم الرب ويبارك محاصيلهم، أما الذين يعصون شريعة الرب من الأمم ولا يصعدون ينتقم الرب منهم.

ونقترح أن العمل الذي قام به يعقوب والذين معه، وصاموئيل وشاول، وإيليا وأليشع، وبني الأنبياء وغيرهم، هو نفسه الحج الذي أمر به الرب، فريضة دهريه على كل الأمم والشعوب، من سنة إلى سنة.

• المصفاه

إن ما دعاه النص الماسوراتي بـ«المصفاة» هو العمود القائم المنصوب الذي

عمل عنده يعقوب ومن معه رجمة من الحجارة، ونقترح أن خلطاً وقع بين اسم **العمود** في العبرية، واسم **المصفاة**، فتحول اسم العمود في العبرية إلى المصفاة والتي تشبهه في الحروف والمخارج الصوتية.

المصفاه	العمود
«المصفاه» في النص العبري: **הַמִּצְפָּה** وتقرأ: هَمِتْصْپاه **mitspáh** (دون הַ التعريف)	«العمود» في النص العبري: **הַמַּצֵּבָה** **ويقرأ: هَمَتْصِباه** **matstsébáh** (دون הַ التعريف)

إن الكلمتين **הַמִּצְפָּה** و **הַמַּצֵּבָה** لهما الحروف نفسها والمخارج الصوتية نفسها، ولا يختلفان إلا في الحرف الرابع «פָּ» «בָ» غير أنهما متقاربان جداً، ولهما المخارج نفسها أيضاً، ويحملان حركة واحدة «قامص» الأول ينطق «پا» «pa» والثاني ينطق «با» «ba» ونقترح أنه العمود وليس المصفاة، أي أن يعقوب دعاها جلعيد والعمود.

نتيجة:

جلعيد هي أحد الأماكن المقدسة، ارتبطت بإقامة الشهادة والعهد أمام الله، وبعبادته وتمجيده في إطار رحلة دينية تسمى الحج في العبري والعربي، وهي تعني رجمة الشهادة، أو حجر الشهادة، وتسمى أيضاً سكوتا -الخيام- نسبة إلى المكان الذي تقام فيه هذه الرجمة والشهادة، وذلك لأن الناس يضربون خيامهم هناك في الجبل إلى هذا اليوم. وتسمى الرجمةُ أيضاً بالعمود **הַמַּצֵּבָה** لأن الناس يجتمعون عنده لرجمه بالحجارة.

ت- إله واحد أم آلهة متعددة؟

الَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ آلِهَةُ أَبِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ.

אֱלֹהֵי אַבְרָהָם וֵאלֹהֵי נָחוֹר יִשְׁפְּטוּ בֵינֵינוּ אֱלֹהֵי אֲבִיהֶם וַיִּשָּׁבַע יַעֲקֹב בְּפַחַד אָבִיו יִצְחָק׃

يظهر من خلال مقارنة النص العبري مع النص العربي أن الترجمة العربية لم تترجم كلمة אֱלֹהֵי بشكل صحيح ودقيق، حيث اعتبرتها مفردة مع إبراهيم (אֱלֹהֵי אַבְרָהָם الَهُ إبراهيم) واعتبرتها جمع مع ناحور (וֵאלֹהֵי נָחוֹר وَالِهَةُ نَاحُورَ) ويفهم من الترجمة العربية أن لابان وناحور مشركين، يعبدون آلهة أخرى غير الله الواحد الذي يعبده يعقوب وإسحاق وإبراهيم. ويمكن إعادة ترجمة النص كالآتي: إله إبراهيم وإله ناحور إله أبيهما يقضون بيننا. . . .

وهذه الترجمة تؤكدها ترجمات الأخرى، مثل:

(BBE)[1] May the God of Abraham and the God of Nahor, the God of their father, be our judge. Then Jacob took an oath by the Fear of his father Isaac.

(Darby)[2] The God of Abraham, and the God of Nahor, the God of their father, judge between us! And Jacob swore by the fear of his father Isaac.

(KJV)[3] The God of Abraham, and the God of Nahor, the God of their father, judge betwixt us. And Jacob sware by the fear of his father Isaac.

وهذا يعني أن لابان ويعقوب يعبدان إلهاً واحداً، هو نفسه إله أبيهما إبراهيم وناحور، ونقترح أن موضوع الشهادة التي أقامها يعقوب في جلعيد، هي توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده واجتناب الشرك.

---

(1) 1949/1964 Bible In Basic English

(2) By John Nelson Darby

(3) This is the 1769 King James Version of the Holy Bible

نتيجة

رأينا سابقاً أن هذه الرحلة هي رحلة موسى عندما فر هارباً إلى مدين خوفاً من انتقام فرعون، وذلك بسبب أنه قتل أحد المصريين خطأً، ثم رجع بعدما تغرب سنين في مدين إلى أرض ميلاده، ليخلص بأمر الرب بني إسرائيل من بطش فرعون، فقام الراوي بإعادة قراءة رحلة يعقوب إلى حاران للوفاء بالنذر وإقامة عيد المظال في إطار رحلة موسى ومعالمها، وبذلك أخفيت رحلة النذر التي قام بها يعقوب وأهل بيته في تفاصيل قصة هروب موسى ورجوعه.

قام يعقوب وأهله جميعاً بالصعود إلى جلعاد من أجل إقامة «حج هسكوت» السنوي، وهناك أقاموا الصلاة ومجدوا الرب، وأخذوا حجارة ورجموا بها عموداً في مكان يسمى جلعيد رجمة الشهادة أو حجر الشهادة، وبعد ذلك قدموا الذبائح والقرابين للرب، وباتوا هناك في خيام ومظال، والتي سمي العيد السنوي على اسمها، واستمرت رحلته سبعة أيام، يتنقل خلالها من مكان مقدس إلى آخر، وفق ما أمر به الرب بخصوص عيد المظال والوفاء بالنذر.

3- جلعاد

مع سفر التكوين: يعقوب ولابان

Gen 31:19-48 وَامَّا لابَانُ فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ فَسَرِقَتْ رَاحِيلُ اصْنَامَ ابِيهَا. (20) وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لابَانَ الارَامِيِّ اذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِانَّهُ هَارِبٌ. (21) فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ. (22) فَاخْبِرَ لابَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِانَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ (23) فَاخَذَ اخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ ايَّامٍ فَادْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. (24) وَاتَى اللهُ الَى لابَانَ الارَامِيِّ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «احْتَرِزْ مِنْ انْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ اوْ شَرٍّ». (25) فَلَحِقَ لابَانُ يَعْقُوبَ وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لابَانُ مَعَ اخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. (26) وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «مَاذَا فَعَلْتَ وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ (27) لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى اشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالاغَانِيِّ بِالدُّفِّ

وَالْعُودِ (28) وَلَمْ تَدَعْنِي اقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الْانَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! (29) فِي قُدْرَةِ يَدِي انْ اصْنَعَ بِكُمْ شَرّا وَلَكِنْ الَهُ ابِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلا: احْتَرِزْ مِنْ انْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ اوْ شَرٍّ. (30) وَالْانَ انْتَ ذَهَبْتَ لانَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ الَى بَيْتِ ابِيكَ وَلَكِنْ لِمَاذَا سَرِقْتَ الِهَتِي؟» (31) فَاجَابَ يَعْقُوبُ: «انِّي خِفْتُ لانِّي قُلْتُ لَعَلَّكَ تَغْتَصِبُ ابْنَتَيْكَ مِنِّي. (32) الَّذِي تَجِدُ الِهَتَكَ مَعَهُ لا يَعِيشُ. قُدَّامَ اخْوَتِنَا انْظُرْ مَاذَا مَعِي وَخُذْهُ لِنَفْسِكَ». (وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ انَّ رَاحِيلَ سَرَقَتْهَا). (33) فَدَخَلَ لابَانُ خِبَاءَ يَعْقُوبَ وَخِبَاءَ لَيْئَةَ وَخِبَاءَ الْجَارِيَتَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ. وَخَرَجَ مِنْ خِبَاءِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خِبَاءَ رَاحِيلَ. (34) وَكَانَتْ رَاحِيلُ قَدْ اخَذَتِ الاصْنَامَ وَوَضَعَتْهَا فِي حِدَاجَةِ الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا. فَجَسَّ لابَانُ كُلَّ الْخِبَاءِ وَلَمْ يَجِدْ. (35) وَقَالَتْ لابِيهَا: «لا يَغْتَظْ سَيِّدِي انِّي لا اسْتَطِيعُ انْ اقُومَ امَامَكَ لانَّ عَلَيَّ عَادَةَ النِّسَاءِ». فَفَتَّشَ وَلَمْ يَجِدِ الاصْنَامَ. (36) فَاغْتَاظَ يَعْقُوبُ وَخَاصَمَ لابَانَ. وَقَالَ يَعْقُوبُ لِلابَانَ: «مَا جُرْمِي؟ مَا خَطِيَّتِي حَتَّى حَمِيتَ وَرَائِي؟ (37) انَّكَ جَسَسْتَ جَمِيعَ اثَاثِي. مَاذَا وَجَدْتَ مِنْ جَمِيعِ اثَاثِ بَيْتِكَ؟ ضَعْهُ هَهُنَا قُدَّامَ اخْوَتِي وَاخْوَتِكَ! فَلْيُنْصِفُوا بَيْنَنَا الِاثْنَيْنِ. (38) الْانَ عِشْرِينَ سَنَةً انَا مَعَكَ. نِعَاجُكَ وَعِنَازُكَ لَمْ تُسْقِطْ. وَكِبَاشَ غَنَمِكَ لَمْ اكُلْ. (39) فَرِيسَةً لَمْ احْضِرْ الَيْكَ. انَا كُنْتُ اخْسَرُهَا. مِنْ يَدِي كُنْتَ تَطْلُبُهَا. مَسْرُوقَةَ النَّهَارِ اوْ مَسْرُوقَةَ اللَّيْلِ. (40) كُنْتُ فِي النَّهَارِ يَاكُلُنِي الْحَرُّ وَفِي اللَّيْلِ الْجَلِيدُ وَطَارَ نَوْمِي مِنْ عَيْنَيَّ. (41) الْانَ لِي عِشْرُونَ سَنَةً فِي بَيْتِكَ. خَدَمْتُكَ ارْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بِابْنَتَيْكَ وَسِتَّ سِنِينٍ بِغَنَمِكَ. وَقَدْ غَيَّرْتَ اجْرَتِي عَشَرَ مَرَّاتٍ! (42) لَوْلا انَّ الَهَ ابِي الَهَ إبراهيم وَهَيْبَةَ اسْحَاقَ كَانَ مَعِي لَكُنْتَ الْانَ قَدْ صَرَفْتَنِي فَارِغا. قَدْ نَظَرَ اللهُ مَشَقَّتِي وَتَعَبَ يَدَيَّ فَوَبَّخَكَ الْبَارِحَةَ». (43) فَاجَابَ لابَانُ: «الْبَنَاتُ بَنَاتِي وَالْبَنُونَ بَنِيَّ وَالْغَنَمُ غَنَمِي وَكُلُّ مَا انْتَ تَرَى فَهُوَ لِي. فَبَنَاتِي مَاذَا اصْنَعُ بِهِنَّ الْيَوْمَ اوْ بِاوْلادِهِنَّ الَّذِينَ وَلَدْنَ؟ (44) فَالْانَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدا انَا وَانْتَ فَيَكُونُ شَاهِدا بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (45) فَاخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرا وَاوْقَفَهُ عَمُودا (46) وَقَالَ يَعْقُوبُ لاخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَاخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَاكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. (47) وَدَعَاهَا لابَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَامَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ» (48) وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ».

أدرك لابان يعقوب في جبل جلعاد، وهناك نصب كل منهم خيمته على الجبل، وأقاموا جميعاً عهداً على رجمة من الحجارة، أطلق عليها يعقوب اسم جلعيد، أي رجمة الشهادة، وأطلق عليها لابان اسم يَجَرْ سَهْدُوثَا، أي حجر الشهادة.

وهذا النص يؤكد عدة حقائق أساسية مرتبطة بعيد الرب، أخفاها الراوي في سياق قصة موسى المنسوبة إلى يعقوب ومنها:

- جلعيد -رجمة الشهادة- توجد في جبل يسمى جلعاد، ويحتمل أن تكون كلمة جلعيد هي نفسها جلعاد. لأن الكلمتين لهما الرسم نفسه גלעד، ولا يختلفان إلا في الحركة التي وضعت في حرف العاين، وخصوصاً إذا علمنا أن النص التوراتي لم يكن مشكلاً من قبل، كما أن جلعيد توجد في الجبل نفسه المسمى جلعاد. وكيفما كان الأمر يمكن القول إنهما مكان واحد، وإن رجمة الشهادة جلعيد توجد في الجبل المسمى جلعاد.

- جبل جلعاد هو أحد الأماكن الأساسية التي يقيم فيها الناس الخيام «هسكوت» في رحلة إقامة الشهادة والعهد أمام الله «وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لاَبَانُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ» ونقترح أنه «عيد المظال حج هسكوت» الذي أمر الرب بإقامته من سنة إلى سنة، والسكن أثناء ذلك في خيام أو مظال خلال كل تلك الأيام.

- يشير المقطع 21 إلى بعض الخصائص الجغرافية للطريق التي يسلكها الناس عندما يتوجهون إلى جبل جلعاد موضع الرجمة «جلعيد» وتتمثل في وجود نهر في الطريق يعبره الناس قبل وصولهم إلى الجبل «فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَقَامَ وَعَبَرَ النَّهْرَ وَجَعَلَ وَجْهَهُ نَحْوَ جَبَلِ جِلْعَادَ». ونقترح أنه وادي «محسر» الذي لازال الناس يعبرونه إلى اليوم عندما يتوجهون إلى الجمرات الثلاث.

- بعد مضي ثلاثة أيام، علم لابان أن يعقوب هرب من «أرض مقامه»، ونقترح أنها الأيام الثلاثة التي يقيم فيها الناس في خيام، لرمي الجِمار الصغرى والوسطى والكبرى ثم ينصرفون بعد ذلك في اليوم الثالث بعد إكمال اللبنات السبعين. أما

الأيام السبعة فهي عدد أيام عيد الرب، وهي لازالت كذلك إلى اليوم، وقد تزيد عن ذلك للمعتمر وغيره، وكل ذلك يتم في الأرض المباركة التي يسكنها الإسماعيليون إلى اليوم، وهو ما يشير إليه المقطع 25 الإصحاح 37 من سفر التكوين «فَكَانَ لَمَّا جَاءَ يُوسُفُ إِلَى إِخْوَتِهِ انَّهُمْ خَلَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهِ (24) وَاخَذُوهُ وَطَرَحُوهُ فِي الْبِئْرِ. وَامَّا الْبِئْرُ فَكَانَتْ فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ. (25) ثُمَّ جَلَسُوا لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَرَفَعُوا عُيُونَهُمْ وَنَظَرُوا وَاذَا قَافِلَةُ اسْمَاعِيلِيِّينَ مُقْبِلَةٌ مِنْ جِلْعَادَ وَجِمَالُهُمْ حَامِلَةٌ كَثِيرَاءَ وَبَلَسَانا وَلاذَنا ذَاهِبِينَ لِيَنْزِلُوا بِهَا الَى مِصْرَ. (26) فَقَالَ يَهُوذَا لاخْوَتِهِ: «مَا الْفَائِدَةُ انْ نَقْتُلَ اخَانَا وَنُخْفِيَ دَمَهُ؟»[1].

مع سفر يشوع: شبه مذبح الرب

Jos 22:5--34 وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدّاً أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ». (6) ثُمَّ بَارَكَهُمْ يَشُوعُ وَصَرَفَهُمْ، فَذَهَبُوا إِلَى خِيَامِهِمْ. (7) وَلِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى أَعْطَى مُوسَى فِي بَاشَانَ، وَأَمَّا نِصْفُهُ الآخَرُ فَأَعْطَاهُمْ يَشُوعُ مَعَ إِخْوَتِهِمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْباً. وَعِنْدَمَا صَرَفَهُمْ يَشُوعُ أَيْضاً إِلَى خِيَامِهِمْ بَارَكَهُمْ (8) وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَالٍ كَثِيرٍ ارْجِعُوا إِلَى خِيَامِكُمْ، وَبِمَوَاشٍ كَثِيرَةٍ جِدّاً بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَنُحَاسٍ وَحَدِيدٍ وَمَلاَبِسَ كَثِيرَةٍ جِدّاً. اقْسِمُوا غَنِيمَةَ أَعْدَائِكُمْ مَعَ إِخْوَتِكُمْ». (9) فَرَجَعَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى، وَذَهَبُوا مِنْ عِنْدِ بَنِي إسرائيل مِنْ شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ لِيَسِيرُوا إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ، أَرْضِ مُلْكِهِم الَّتِي تَمَلَّكُوا بِهَا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ عَلَى يَدِ مُوسَى. (10) وَجَاءُوا إِلَى دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَبَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى هُنَاكَ مَذْبَحاً عَلَى الأُرْدُنِّ، مَذْبَحاً عَظِيمَ الْمَنْظَرِ. (11) فَسَمِعَ بَنُو إسرائيل قَوْلاً: «هُوَذَا قَدْ بَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى مَذْبَحاً فِي وَجْهِ أَرْضِ كَنْعَانَ فِي دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ مُقَابِلَ بَنِي إسرائيل». (12) وَلَمَّا سَمِعَ بَنُو إسرائيل اجْتَمَعَتْ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل

---

(1) Gen 37:23-26

فِي شِيلُوهَ لِيَصْعَدُوا إِلَيْهِمْ لِلْحَرْبِ. (13) فَأَرْسَلَ بَنُو إسرائيل إِلَى بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ، فِينَحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنَ (14) وَعَشَرَةَ رُؤَسَاءَ مَعَهُ، رَئِيساً وَاحِداً مِنْ كُلِّ بَيْتِ أَبٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إسرائيل، كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسُ بَيْتِ آبَائِهِمْ فِي أُلُوفِ إسرائيل. (15) فَجَاءُوا إِلَى بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ، وَقَالَ لَهُمْ: (16) «هَكَذَا قَالَتْ كُلُّ جَمَاعَةِ الرَّبِّ: مَا هَذِهِ الْخِيَانَةُ الَّتِي خُنْتُمْ بِهَا إِلَهَ إسرائيل، بِالرُّجُوعِ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ، بِبُنْيَانِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَذْبَحاً لِتَتَمَرَّدُوا الْيَوْمَ عَلَى الرَّبِّ؟ (17) أَقَلِيلٌ لَنَا إِثْمُ فَغُورَ الَّذِي لَمْ نَتَطَهَّرْ مِنْهُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانَ الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ، (18) حَتَّى تَرْجِعُوا أَنْتُمُ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ؟ فَيَكُونُ أَنَّكُمُ الْيَوْمَ تَتَمَرَّدُونَ عَلَى الرَّبِّ، وَهُوَ غَداً يَسْخَطُ عَلَى كُلِّ جَمَاعَةِ إسرائيل. (19) وَلَكِنْ إِذَا كَانَتْ نَجِسَةً أَرْضُ مُلْكِكُمْ فَاعْبُرُوا إِلَى أَرْضِ مُلْكِ الرَّبِّ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا مَسْكَنُ الرَّبِّ وَتَمَلَّكُوا بَيْنَنَا، وَعَلَى الرَّبِّ لاَ تَتَمَرَّدُوا، وَعَلَيْنَا لاَ تَتَمَرَّدُوا بِبِنَائِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَذْبَحاً غَيْرَ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَهِنَا. (20) أَمَا خَانَ عَخَانُ بْنُ زَارَحَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ، فَكَانَ السَّخَطُ عَلَى كُلِّ جَمَاعَةِ إسرائيل، وَهُوَ رَجُلٌ لَمْ يَهْلِكْ وَحْدَهُ بِإِثْمِهِ؟» (21) فَأَجَابَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى رُؤَسَاءَ أُلُوفِ إسرائيل: (22) «إِلَهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ، إِلَهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ هُوَ يَعْلَمُ، وَإسرائيل سَيَعْلَمُ. إِنْ كَانَ بِتَمَرُّدٍ وَإِنْ كَانَ بِخِيَانَةٍ عَلَى الرَّبِّ، لاَ تُخَلِّصْنَا هَذَا الْيَوْمَ. (23) بُنْيَانُنَا لأَنْفُسِنَا مَذْبَحاً لِلرُّجُوعِ عَنِ الرَّبِّ، أَوْ لإِصْعَادِ مُحْرَقَةٍ عَلَيْهِ أَوْ تَقْدِمَةٍ أَوْ لِعَمَلِ ذَبَائِحِ سَلاَمَةٍ عَلَيْهِ، فَالرَّبُّ هُوَ يُطَالِبُ. (24) وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ خَوْفاً وَعَنْ سَبَبٍ قَائِلِينَ: غَداً يَقُولُ بَنُوكُمْ لِبَنِينَا: مَا لَكُمْ وَلِلرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل! (25) قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ تُخُماً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَا بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ. الأُرْدُنُّ. لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ. فَيَرُدُّ بَنُوكُمْ بَنِينَا حَتَّى لاَ يَخَافُوا الرَّبَّ. (26) فَقُلْنَا نَصْنَعُ نَحْنُ لأَنْفُسِنَا. نَبْنِي مَذْبَحاً، لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ، (27) بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، لِنَخْدِمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا، وَلاَ يَقُولُ بَنُوكُمْ غَداً لِبَنِينَا: لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ. (28) وَقُلْنَا: يَكُونُ مَتَى قَالُوا كَذَا لَنَا وَلأَجْيَالِنَا غَداً، أَنَّنَا نَقُولُ: انْظُرُوا شِبْهَ مَذْبَحِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَ آبَاؤُنَا، لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ، بَلْ هُوَ شَاهِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. (29) حَاشَا لَنَا مِنْهُ أَنْ نَتَمَرَّدَ عَلَى الرَّبِّ وَنَرْجِعَ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ

لِبناءِ مَذْبَحٍ لِلْمُحْرَقَةِ أَوِ التَّقْدِمَةِ أَوِ الذَّبِيحَةِ، عَدَا مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِنَا الَّذِي هُوَ قُدَّامَ مَسْكَنِهِ». (30) فَسَمِعَ فِينَحَاسُ الْكَاهِنُ وَرُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ وَرُؤُوسُ أُلُوفِ إسرائيل الَّذِينَ مَعَهُ الْكَلاَمَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَبَنُو مَنَسَّى، فَحَسُنَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (31) فَقَالَ فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ لِبَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَبَنِي مَنَسَّى: «الْيَوْمَ عَلِمْنَا أَنَّ الرَّبَّ بَيْنَنَا لأَنَّكُمْ لَمْ تَخُونُوا الرَّبَّ بِهذِهِ الْخِيَانَةِ. فَالآنَ قَدْ أَنْقَذْتُمْ بَنِي إسرائيل مِنْ يَدِ الرَّبِّ». (32) ثُمَّ رَجَعَ فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ الكَاهِنِ وَالرُّؤَسَاءُ مِنْ عِنْدِ بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ مِنْ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى بَنِي إسرائيل، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ خَبَراً. (33) فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي أَعْيُنِ بَنِي إسرائيل، وَبَارَكَ بَنُو إسرائيل اللّهَ، وَلَمْ يَفْتَكِرُوا بِالصُّعُودِ إِلَيْهِمْ لِلْحَرْبِ وَتَخْرِيبِ الأَرْضِ الَّتِي كَانَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ سَاكِنِينَ بِهَا. (34) وَسَمَّى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ الْمَذْبَحَ «عِيداً» لأَنَّهُ «شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللّهُ».

- دعا يشوع بَني رَأُوبَيْنَ وَبَني جَادَ وَنِصْف سِبْطِ مَنَسَّى كما دعا الأسباط الأخرى من قبل، ووصاهم بطاعة الرب ومحبته والعمل بوصيته، ثم باركهم، فذهبوا بعد ذلك إلى خيامهم، والتي توجد في جلعاد كما جاء في النص «إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ» وهو العمل نفسه الذي قام به يعقوب وأهل بيته من قبل، وهو نصب الخيام في جبل جلعاد، ونقترح أن ما قام به بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى وغيرهم من أسباط بني إسرائيل إنما هو إقامة عيد المظال الذي أمر به الرب في شريعته، لذلك اجتمعوا أمام الله، وأسمعهم يشوع كلام الرب، ووصاهم بشريعته ووصاياه، وباركهم، وواصلوا رحلتهم إلى جلعاد، لإكمال طقوس وأعمال عيد الرب.

- بارك يشوع بَني رَأُوبَيْنَ وَبَني جَادَ وَنِصْف سِبْطِ مَنَسَّى في شيلوه، وهو أحد الأماكن المقدسة التي اختارها الرب لإقامة العيد السنوي «ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي **شِيلُوهَ** مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ»[1]. إن وجودهم في شيلوه، مكان إقامة العيد السنوي، وتلاوة

(1) Jdg 21:19

كلام الله، وسماع وصاياه، ومباركتهم هناك، يؤكد أنهم جاؤوا إلى **شيلوه** لا لتقسيم الأرض وإنما للسكن في الخيام، خلال كل الأيام التي يقيمون فيها عيد الرب السنوي ومراسيم العبادة، ومنها تلاوة الوصايا والشريعة أمام الله، ثم التوجه إلى مكان آخر وهو جبل جلعاد.

- توجه بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى من شيلوه إلى جبل جلعاد، وهو المكان الذي يوجد فيه مذبح جلعيد، رجمة الشهادة، حيث نصب يعقوب والذين معه خيمتهم، وأقاموا الشهادة والعهد وقدموا الذبائح. في هذا المكان نفسه، قام هؤلاء المباركون في شيلوه، بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى ببناء مذبح في الجبل نفسه، جبل جلعاد، وقد اعترض على ذلك بقية أسباط إسرائيل الذين في شيلوه، لأنه لا يجوز بناء مذبح جديد، سوى المذبح الذي أمر به الرب في المكان الذي اختاره. لكن بَني رَأُوبَيْنَ وَبَني جَادَ وَنِصْف سِبْطِ مَنَسَّى، أكدوا لأخوتهم أنهم لم يغيروا وصية موسى، ولم يحيدوا عنها، ولم يخالفوا قول الرب، بل بنوا المذبح فقط ليكون لهم شاهداً...

لكن كيف سيشهد لهم هذا المذبح؟ وبماذا يشهد؟. حسب قولهم، ليشهد لأبنائهم أمام أخوتهم من الأسباط الأخرى، أن لهم قسم في الرب.

إن المذبح الذي بنوه ليس مذبح الرب، ولن يقدموا عليه ذبائح أو تقدمات، بل هو شبه مذبح الرب، وبالتالي ألا يمكن أن يكون هذا المذبح المبتدع، شاهداً عليهم بدل أن يشهد لهم؟.

إن ما يحكيه النص حول شهادة المذبح المبتدع لا معنى له، ويبقى النص في حد ذاته شاهداً بوجود مذبح في جبل جلعاد، وقد رضيه جميع بني إسرائيل، وباركوا الرب أمامه ولم يزيلوه من مكانه، وهذه الشهادة تتفق تماماً مع ما رأيناه سابقاً في رحلة يعقوب.

لهذا نقترح أن شبه المذبح الذي في جلعاد حسب سفر يشوع، هو نفسه المذبح الذي تشير إليه رحلة يعقوب وهو جلعيد، وإن المتأمل في هذه النصوص، يلاحظ أن الراوي يشهد بشكل غير مباشر بوجود معبد مقدس في جلعاد، لكنه يحاول

إفراغه من قدسيته ومما يقيمه الناس فيه، ليصير هذا المذبح مذبحاً مبتدعاً لا يجوز تقديم الذبائح فيه.

إن المذبح المبتدع حسب كلام الراوي يحمل اسم (עד = عِيد)، «وَسَمَّى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ الْمَذْبَحَ «عِيداً» لأَنَّهُ «شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ»، وهو اسم الرجمة التي عملها يعقوب والذين معه نفسه (גל - עד = جل-عيد)، وهذا يؤكد أن مذبح جلعاد الذي سماه الراوي شبه مذبح الرب، هو مذبح الرب حقاً، صعد إليه يعقوب والذين معه من قبل لإقامة الشهادة والعهد.

ونقترح أن صعود بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَنِصْف سِبْطِ مَنَسَّى وفينحاس ورؤساء الأسباط إلى جلعاد، له معنى آخر مرتبط بعيد الرب السنوي، وهو إقامة الشهادة، كما فعل يعقوب والذين معه في جلعاد، وهذا ما يؤكده النص نفسه:

«بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، لِنَخْدِمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا، . . . . . لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ، بَلْ هُوَ شَاهِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ».

«شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ»

في جبل جلعاد	
يعقوب والذين معه	بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى وفينحاس ورؤساء الأسباط العشرة
Gen 31:44-54 فَالْانَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْداً انَا وَانْتَ فَيَكُونُ شَاهِدا بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (45) فَاخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرا وَاوْقَفَهُ عَمُودا (46) وَقَالَ يَعْقُوبُ لاخْوَتِهِ: «الْتَقِطُوا حِجَارَةً». فَاخَذُوا حِجَارَةً وَعَمِلُوا رُجْمَةً وَاكَلُوا هُنَاكَ عَلَى الرُّجْمَةِ. (47) وَدَعَاهَا لابَانُ «يَجَرْ سَهْدُوثَا» وَامَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ» (48) وَقَالَ لابَانُ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ هِيَ	Jos 22:27-28 بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، لِنَخْدِمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا، وَلاَ يَقُولُ بَنُوكُمْ غَداً لِبَنِينَا: لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ. (28) وَقُلْنَا: يَكُونُ مَتَى قَالُوا كَذَا لَنَا وَلأَجْيَالِنَا غَداً، أَنَّنَا نَقُولُ: انْظُرُوا شِبْهَ مَذْبَحِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَ آبَاؤُنَا، لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ، بَلْ هُوَ

شَاهِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْيَوْمَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «جَلْعِيدَ» (49) وَ«الْمِصْفَاةَ» لانَّهُ قَالَ: «لِيُرَاقِبِ الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَمَا نَتَوَارَى بَعْضُنَا عَنْ بَعْضٍ. (50) انَّكَ لا تُذِلُّ بَنَاتِي وَلا تَاخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ انْسَانٌ مَعَنَا. انْظُرْ. اللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». (51) وَقَالَ لابَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. (52) شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ الَيَّ لِلشَّرِّ. (53) الَهُ إبراهيم وَالِهَةُ نَاحُورَ الِهَةُ ابِيهِمَا يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ ابِيهِ اسْحَاقَ. (54) وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَاكَلُوا طَعَاما وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ.	شَاهِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. Jos 22:34 وَسَمَّى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ الْمَذْبَحَ «عِيداً» لأَنَّهُ «شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ»...

يبدو من خلال مقارنة القصتين أن موضوعهما موضوع واحد، وهو الصعود إلى جلعاد لإقامة الشهادة، وتقديم الذبائح والقرابين، لكن الراوي تارة حول هذه الشهادة إلى عهد بين يعقوب ولابان بأن لا يتزوج يعقوب على بنات لابان، وتارة بأن يشهد شبه مذبح الله بأحقية سبط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى بنصيبهم في خدمة الرب.

ونقترح أن موضوع الاتفاق بين يعقوب ولابان، له ارتباط كبير بطقوس وأعمال عيد الرب، وهو معاهدة الرب بالامتناع عن مضاجعة النساء خلال أيام إقامة عيد الرب، حوله الراوي إلى تعهد يعقوب بأن لا يتزوج على بنات لابان.

أما موضوع الاتفاق بين أسباط بني إسرائيل، فهو معاهدة الرب بأن يخدموه،

بمعنى يعبدوه بصلاتهم وذبائحهم وقرابينهم وتقدماتهم، حوله الراوي إلى موضوع خدمة الرب بالمفهوم الكهنوتي المرتبط بهيكل الرب.

إن موضوع العهد والشهادة له ارتباط كبير بعيد الرب السنوي وجلعاد، ويمكن أن نستنبط من النصوص نفسها ما يؤكد اقتراحنا:

العهد والشهادة

- الامتناع عن مضاجعة النساء خلال أيام عيد الرب، وهو أحد طقوس العيد السنوي، حوله الراوي إلى تعهد يعقوب بأن لا يتزوج على بنات لابان Gen 31:50 انَّكَ لا تُذِلُّ بَنَاتِي وَلا تَاخُذُ نِسَاءً عَلَى بَنَاتِي. لَيْسَ انْسَانٌ مَعَنَا. انْظُرْ. اللهُ شَاهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ».

- الابتعاد عن طريق الشر
Gen 31:52 شَاهِدَةٌ هَذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ انِّي لا اتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ الَيْكَ وَانَّكَ لا تَتَجَاوَزُ هَذِهِ الرُّجْمَةَ وَهَذَا الْعَمُودَ الَيَّ لِلشَّرِّ.

- عبادة الرب وتوحيده وتقديم الذبائح والقرابين له وحده دون سواه.
Jos 22:27 بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، لِنَخْدِمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا، وَلاَ يَقُولُ بَنُوكُمْ غَداً لِبَنِينَا: لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ.

- توحيد الله، والشهادة بأن الرب هو الله، وحده لا إله غيره، وإشهاده على ذلك في جبل جلعاد، ومعاهدته بعدم خيانة هذه الشهادة. وما دونه من الأصنام والأوثان والمعبودات الباطلة فلا تستحق إلا الرجم بالحجارة السبعين، وهو ما عمله يعقوب، وأسباط بني إسرائيل في عهد يشوع، وكثير من الناس، في جلعاد، مكان الرجمة إلى هذا اليوم.
Jos 22:21 فَأَجَابَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى رُؤَسَاءَ أُلُوفِ إسرائيل: Jos 22:22 «إِلَهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ، إِلَهُ الآلِهَةِ الرَّبُّ. هُوَ يَعْلَمُ،

وَإسرائيل سَيَعْلَمُ. إِنْ كَانَ بِتَمَرُّدٍ وَإِنْ كَانَ بِخِيَانَةٍ عَلَى الرَّبِّ، لاَ تُخَلِّصْنَا هَذَا الْيَوْمَ.

Jos 22:34 وَسَمَّى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ الْمَذْبَحَ «**عِيداً**» لأَنَّهُ «**شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ**»

نتيجة

جلعاد هو أحد الأماكن المقدسة، المرتبطة بعيد الرب السنوي، يصعد الناس إليه من سنة إلى سنة، ليتباركوا، ويقيموا الشهادة بأن الرب هو الله، ويعاهدونه على ذلك، وعلى عبادته وتوحيده، وتقديم الذبائح والقرابين إليه وحده دون سواه، والسير في طريق الخير، واجتناب أعمال الشر، وكل ذلك يتم في مكان يسمى مذبح الشهادة، أو رجمة الشهادة، أو حجر الشهادة، وقد صعد إليه أسباط إسرائيل في زمن يشوع، عملا بوصية الرب وشريعته على لسان موسى، ووفقا لسنة أبيهم يعقوب من قبل، وهناك شهدوا أن الرب هو الله، ورجموا ما دونه متمثلاً في عمود قائم يسمى جلعيد «رجمة الشهادة» وعاهدوا الرب على توحيده، وعدم خيانته، والالتزام بوصيته، جيلاً بعد جيل.

مع سفر صاموئيل الأول:

أ- ناحاش العموني

1Sa 11:1-13 وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: «اقْطَعْ لَنَا عَهْداً فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ». (2) فَقَالَ لَهُمْ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ: «بِهَذَا أَقْطَعُ لَكُمْ. بِتَقْوِيرِ كُلِّ عَيْنٍ يُمْنَى لَكُمْ وَجَعْلِ ذَلِكَ عَاراً عَلَى جَمِيعِ إسرائيل». (3) فَقَالَ لَهُ شُيُوخُ يَابِيشَ: «اتْرُكْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَنُرْسِلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ تُخُوم إسرائيل. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مَنْ يُخَلِّصُنَا نَخْرُجْ إِلَيْكَ». (4) فَجَاءَ الرُّسُلُ إِلَى جِبْعَةِ شَاوُلَ وَتَكَلَّمُوا بِهَذَا الْكَلاَمِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فَرَفَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكُوا. (5) وَإِذَا بِشَاوُلَ آتٍ وَرَاءَ الْبَقَرِ مِنَ الْحَقْلِ، فَقَالَ: «مَا بَالُ الشَّعْبِ يَبْكُونَ؟» فَقَصُّوا عَلَيْهِ كَلاَمَ أَهْلِ

يَابِيشَ. (6) فَحَلَّ رُوحُ اللَّهِ عَلَى شَاوُلَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْكَلاَمَ وَحَمِيَ غَضَبُهُ جِدّاً. (7) فَأَخَذَ زَوْجَ بَقَرٍ وَقَطَّعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ تُخُوم إسرائيل بِيَدِ الرُّسُلِ قَائِلاً: «مَنْ لاَ يَخْرُجُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ صاموئيل، فَهَكَذَا يُفْعَلُ بِبَقَرِهِ». فَوَقَعَ رُعْبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، فَخَرَجُوا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. (8) وَعَدَّهُمْ فِي بَازَقَ فَكَانَ بَنُو إسرائيل ثَلاَثَ مِئَةِ أَلْفٍ، وَرِجَالُ يَهُوذَا ثَلاَثِينَ أَلْفاً. (9) وَقَالُوا لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا: «هَكَذَا تَقُولُونَ لأَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ: غَداً عِنْدَمَا تَحْمَى الشَّمْسُ يَكُونُ لَكُمْ خَلاَصٌ». فَأَتَى الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا أَهْلَ يَابِيش فَفَرِحُوا. (10) وَقَالَ أَهْلُ يَابِيشَ: «غَداً نَخْرُجُ إِلَيْكُمْ فَتَفْعَلُونَ بِنَا حَسَبَ كُلِّ مَا يَحْسُنُ فِي أَعْيُنِكُمْ». (11) وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ شَاوُلَ جَعَلَ الشَّعْبَ ثَلاَثَ فِرَقٍ، وَدَخَلُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ عِنْدَ سَحَرِ الصُّبْحِ وَضَرَبُوا الْعَمُّونِيِّينَ حَتَّى حَمِيَ النَّهَارُ. وَالَّذِينَ بَقُوا تَشَتَّتُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ اثْنَانِ مَعاً. (12) وَقَالَ الشَّعْبُ لِصاموئيل: «مَنْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: هَلْ شَاوُلُ يَمْلِكُ عَلَيْنَا؟ ايتُوا بِالرِّجَالِ فَنَقْتُلَهُمْ». (13) فَقَالَ شَاوُلُ: «لاَ يُقْتَلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ صَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً فِي إسرائيل».

يمكن أن نستنبط من هذا النص نفسه قاموساً دينياً مرتبطاً بطقوس العبادة في جلعاد وهو نفسه الذي استنبطناه مع «قصة يعقوب» و«شبه مذبح الله»:

- جلعيد

هو المكان نفسه الذي صعد إليه يعقوب وأهله وبَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى وفينحاس وجميع رؤساء أسباط بني إسرائيل. والآن يصعد إليه نبي الله صاموئيل والمسيح المختار شاول، وجميع بني إسرائيل.

- العهد والشهادة

يؤكد هذا النص أيضاً ارتباط جبل جلعاد بموضوع إقامة العهد، فقد رأينا من قبل أن يعقوب أقام عهداً وشهادة في جبل جلعاد في المكان المسمى رجمة الشهادة، أو حجر الشهادة، ورأينا كذلك أن أسباط بني إسرائيل أقاموا أيضاً عهداً وشهادة في الجبل نفسه، في المكان المسمى «عيد» أو «مذبح الشهادة».

والآن نجد أيضاً القضية نفسها تتكرر في جلعاد: «اقْطَعْ لَنَا عَهْداً فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ».

• سبعة أيام

هي نفسها عدد أيام عيد المظال «حج هسكوت» والمرتبطة كذلك بالجلجال وجلعيد وجلعاد.

«وَتَنْزِلُ قُدَّامِي إِلَى الْجِلْجَالِ، وَهُوَذَا أَنَا أَنْزِلُ إِلَيْكَ لأُصْعِدَ مُحْرَقَاتٍ وَأَذْبَحَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَلْبَثُ حَتَّى آتِيَ إِلَيْكَ وَأُعَلِّمَكَ مَاذَا تَفْعَلُ»[1].

«فَاخْبِرَ لابَانُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بِانَّ يَعْقُوبَ قَدْ هَرَبَ Gen 31:23 فَاخَذَ اخْوَتَهُ مَعَهُ وَسَعَى وَرَاءَهُ مَسِيرَةَ سَبْعَةِ ايَّامٍ فَادْرَكَهُ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ. . . . . Gen 31:44 فَالْانَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدا انَا وَانْتَ فَيَكُونُ شَاهِدا بَيْنِي وَبَيْنَكَ»[2].

«قُلْ لِبَنِي إسرائيل: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ ايَّامٍ لِلرَّبِّ»[3]

«قُلْ لِبَنِي إسرائيل: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ ايَّامٍ لِلرَّبِّ. . . . . (39) امَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ فَفِيهِ عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الارْضِ تُعَيِّدُونَ عِيدا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ ايَّامٍ. فِي الْيَوْمِ الاوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ. (40) وَتَاخُذُونَ لانْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الاوَّلِ ثَمَرَ اشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَاغْصَانَ اشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي وَتَفْرَحُونَ امَامَ الرَّبِّ الَهِكُمْ سَبْعَةَ ايَّامٍ. (41) تُعَيِّدُونَهُ عِيدا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ ايَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي اجْيَالِكُمْ. فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ تُعَيِّدُونَهُ. (42) فِي مَظَالَّ تَسْكُنُونَ سَبْعَةَ ايَّامٍ. كُلُّ الْوَطَنِيِّينَ فِي إسرائيل يَسْكُنُونَ فِي الْمَظَالِّ.»[4]

---

(1) 1Sa 10:8

(2) Gen 31:22...

(3) Lev 23:34-42

(4) Lev 23:34-42

• الذبائح والقرابين

الملاحظ أن الذين صعدوا إلى جلعاد أثناء إقامة عيد الرب، قاموا جميعاً بتقديم الذبائح والقرابين في المكان نفسه، وهذا يؤكد أن تقديم الذبائح هو أحد الأعمال والطقوس المرتبطة بالصعود إلى جلعاد، مكان الرجمة.

مع يعقوب

«وَذَبَحَ يَعْقُوبُ ذَبِيحَةً فِي الْجَبَلِ وَدَعَا اخْوَتَهُ لِيَاكُلُوا طَعَاما. فَاكَلُوا طَعَاما وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ»[1]

مع الأسباط

«فَرَجَعَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى، وَذَهَبُوا مِنْ عِنْدِ بَنِي إسرائيل مِنْ شِيلُوهَ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ لِيَسِيرُوا إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ، أَرْضِ مُلْكِهِم الَّتِي تَمَلَّكُوا بِهَا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ عَلَى يَدِ مُوسَى. 10 وَجَاءُوا إِلَى دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. وَبَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى هُنَاكَ مَذْبَحاً عَلَى الأُرْدُنِّ، مَذْبَحاً عَظِيمَ الْمَنْظَرِ»[2].

مع أهل يابيش

«فَأَخَذَ زَوْجَ بَقَرٍ وَقَطَّعَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ تُخُوم إسرائيل بِيَدِ الرُّسُلِ قَائِلاً: «مَنْ لاَ يَخْرُجُ وَرَاءَ شَاوُلَ وَوَرَاءَ صاموئيل، فَهَكَذَا يُفْعَلُ بِبَقَرِهِ». فَوَقَعَ رُعْبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، فَخَرَجُوا كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. . . 1Sa 11:15 فَذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ إِلَى الْجِلْجَالِ وَمَلَّكُوا هُنَاكَ شَاوُلَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَالِ، وَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ أَمَامَ الرَّبِّ. وَفَرِحَ هُنَاكَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ رِجَالِ إسرائيل جِدّاً.

• الابتهاج والفرح والسلام

يعتبر يوم الصعود إلى جلعاد يوم فرح وابتهاج وسلام، لا يجوز فيه الحرب والقتال وسفك الدماء.

---

(1) Gen 31:54

(2) Jos 22:9-10

مع يعقوب

«لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى اشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالاغَانِيِّ بِالدُّفِّ وَالْعُودِ»[1].

مع الأسباط

«فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي أَعْيُنِ بَنِي إسرائيل، وَبَارَكَ بَنُو إسرائيل اللّهَ، وَلَمْ يَفْتَكِرُوا بِالصُّعُودِ إِلَيْهِمْ لِلْحَرْبِ وَتَخْرِيبِ الأَرْضِ الَّتِي كَانَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ سَاكِنِينَ بِهَا. . . .»[2]

مع أهل يابيش

«وَقَالُوا لِلرُّسُلِ الَّذِينَ جَاءُوا: «هَكَذَا تَقُولُونَ لأَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ: غَداً عِنْدَمَا تَحْمَى الشَّمْسُ يَكُونُ لَكُمْ خَلاَصٌ». فَأَتَى الرُّسُلُ وَأَخْبَرُوا أَهْلَ يَابِيشَ فَفَرِحُوا. . . .
13 فَقَالَ شَاوُلُ: «لاَ يُقْتَلْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ صَنَعَ الرَّبُّ خَلاَصاً فِي إسرائيل»[3].

والملاحظ أن هذا اليوم الذي يصعد فيه الناس إلى جلعاد، يكون في النصوص التوراتية يوم صلح وابتهاج وفرح وسلام واحتفال وأكل الطعام جماعة بعد تقديم الذبائح والقرابين. ونقترح أنه ذاته عيد الرب العالمي الذي يحتفل به كثير من الأمم والشعوب إلى اليوم، يبتهجون ويفرحون، سواء الذين يصعدون إلى الجمرات، أو غيرهم ممن لم يصعد، وهو المسمى «عيد الأضحى».

ب- المسيح المصلوب

1Sa 31:10-13 وَوَضَعُوا سِلاَحَهُ فِي بَيْتِ عَشْتَارُوثَ، وَسَمَّرُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ بَيْتِ شَانَ. (11) وَلَمَّا سَمِعَ سُكَّانُ يَابِيشَ جِلْعَادَ بِمَا فَعَلَ الْفلسطينيُّونَ بِشَاوُلَ، (12)

---

(1) Gen 31:27

(2) Jos 22:33

(3) 1Sa 11:9 و 1Sa 11:13

قَامَ كُلُّ ذِي بَأْسٍ وَسَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَأَخَذُوا جَسَدَ شَاوُلَ وَأَجْسَادَ بَنِيهِ عَنْ سُورِ بَيْتِ شَانَ، وَجَاءُوا بِهَا إِلَى يَابِيشَ وَأَحْرَقُوهَا هُنَاكَ (13) وَأَخَذُوا عِظَامَهُمْ وَدَفَنُوهَا تَحْتَ الأَثْلَةِ فِي يَابِيشَ، وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

يبدو أن الراوي قد خلط بين موضوعين مختلفين، فقرأ أحداث عيد المظال وطقوسه، وما يقوم به الناس في جلعاد، في إطار أمنية «بني بليعال» وما يتمنونه لشاول الذي اختاره الرب ومسحه ملكاً على بني إسرائيل، فهم الذين كرهوا ورفضوا أن يكون شاول ملكاً عليهم، واستمر حقدهم عليه حتى ادعى الذين جاءوا من بعدهم وساروا على نهجهم، أن مسيح الله شاول مخلص بني إسرائيل من يد ناهبيهم، قُتل ومات مصلوباً على السور، وقتل معه بنوه مصلوبين إلى جانبه أيضاً، بل وحرقت أجسادهم، ودفنت تحت الأثلة، وبهذا المصير الملعون، ختم سفر صاموئيل الأول.

مع سفر صاموئيل الثاني

2Sa 2:5 فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً إِلَى أَهْلِ يَابِيشَ جِلْعَادَ يَقُولُ لَهُمْ: «مُبَارَكُونَ أَنْتُمْ مِنَ الرَّبِّ إِذْ قَدْ فَعَلْتُمْ هذَا الْمَعْرُوفَ بِسَيِّدِكُمْ شَاوُلَ فَدَفَنْتُمُوهُ. . . .

2Sa 17:26-29 وَنَزَلَ إسرائيل وَأَبْشَالُومُ فِي أَرْضِ جِلْعَادَ. (27) وَكَانَ لَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى مَحَنَايِمَ أَنَّ شُوبِيَ بْنَ نَاحَاشَ مِنْ رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ، وَمَاكِيرَ بْنُ عَمِّيئِيلَ مِنْ لُودَبَارَ، وَبَرْزِلاَّيَ الْجِلْعَادِيَّ مِنْ رُوجَلِيمَ، (28) قَدَّمُوا فُرُشاً وَطُسُوساً وَآنِيَةَ خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيراً وَدَقِيقاً وَفَرِيكاً وَفُولاً وَعَدَساً وَحِمِّصاً مَشْوِيّاً (29) وَعَسَلاً وَزُبْدَةً وَضَأْناً وَجُبْنَ بَقَرٍ لِدَاوُدَ وَلِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ لِيَأْكُلُوا. لأَنَّهُمْ قَالُوا: «الشَّعْبُ جَوْعَانُ وَمُتْعَبٌ وَعَطْشَانُ فِي الْبَرِّيَّةِ».

2Sa 21:12 فَذَهَبَ دَاوُدُ وَأَخَذَ عِظَامَ شَاوُلَ وَعِظَامَ يُونَاثَانَ ابْنِهِ مِنْ أَهْلِ يَابِيشِ جِلْعَادَ الَّذِينَ سَرِقُوهَا مِنْ شَارِعِ بَيْتِ شَانَ، حَيْثُ عَلَّقَهُمَا الْفلسطينيُّونَ يَوْمَ ضَرَبَ الْفلسطينيُّونَ شَاوُلَ فِي ***جِلْبُوعَ***

اختار الرب شاول ليكون ملكاً ومخلصاً لبني إسرائيل من يد ناهبيهم الفلسطينيين وغيرهم، لكن كثيراً من أفراد الشعب رفضوا أن يكون شاول ملكاً عليهم، لأنه كان فقيراً ومن أصغر أسباط وعشائر بني إسرائيل، فحقدوا عليه، وضربوا له الأمثال، وتمردوا عليه. ويبدو أن هذا الحقد والكره انتقل من الواقع القديم إلى تحريف النص المقدس من قبل الرواة المنتمين إلى سبط الملك والكهنوت، ليصبح بذلك شاول ملكاً ملعوناً، خاطئاً، مات مقتولاً، منهزماً هو وأبناؤه الثلاثة، وقطع رأسه، وصلب جسده على السور. وبغض النظر عن التلفيق الحاقد، فإن النص يشير إلى أن جلعاد هو أحد الأماكن المباركة من الرب ومن الأنبياء، كما أن أهل الأرض بني عمون والجلعاديين وغيرهم من أبناء العم إسماعيل، يقومون على خدمة الأماكن المقدسة، وعيد الرب وبيته، والآتين إلى مواقع إقامته ومنها جلعاد، يحتطبون الحطب، ويستقون الماء، ويوفرون الغذاء للمتعبين من عناء الرحلة المقدسة، وهو ما يؤكده سفر يشوع أيضاً.

بنو عمون والجلعاديون	الجبعونيون[1]
2Sa 17:27–29 وَكَانَ لَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى مَحَنَايِمَ أَنَّ شُوبِيَ بْنَ نَاحَاشَ مِنْ رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ، وَمَاكِيرَ بْنُ عَمِّيئِيلَ مِنْ لُودَبَارَ، وَبَرْزِلاَّيَ الْجِلْعَادِيَّ مِنْ رُوجَلِيمَ، (28) قَدَّمُوا فَرْشاً وَطُسُوساً وَآنِيَةَ خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيراً وَدَقِيقاً وَفَرِيكاً وَفُولاً وَعَدَساً وَحِمِّصاً مَشْوِيّاً (29) وَعَسَلاً وَزُبْدَةً وَضَأْناً وَجُبْنَ بَقَرٍ لِدَاوُدَ وَلِلشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ لِيَأْكُلُوا. لأَنَّهُمْ قَالُوا: «الشَّعْبُ جَوْعَانُ وَمُتْعَبٌ وَعَطْشَانُ فِي الْبَرِّيَّةِ».	Jos 9:21–27 وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «يَحْيُونَ وَيَكُونُونَ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ». (22) فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ (23) فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلَهِي». (24) فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «أُخْبِرَ عَبِيدُكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُوسَى عَبْدَهُ أَنْ يُعْطِيَكُمْ كُلَّ الأَرْضِ، وَيُبِيدَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ

(1) هم سكان جبعة.

	أَمَامِكُمْ. فَخِفْنَا جِدّاً عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَفَعَلْنَا هَذَا الأَمْرَ. (25) وَالآنَ نَحْنُ بِيَدِكَ، فَافْعَلْ بِنَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَحَقٌّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ». (26) فَفَعَلَ بِهِمْ هَكَذَا، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ بَنِي إسرائيل فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ. (27) وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذَلِكَ الْيَوْم مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ.

إن العمل الذي قام به بنو عمون، والجلعاديون، والجبعونيون، هو ما يسمى «السقاية والرفادة» والتي لازال أهل بيت الله يقيمونها إلى اليوم كما بينا سابقاً.

يشير النص كذلك إلى موقعين أساسيين وهما: جلعاد وجلبوع.

- أما جلعاد فهي المكان الذي ذهب إليه داود وبنو إسرائيل، وبارك أهله.
- وأما جلبوع فهي المكان الذي ضرب فيه الفلسطينيون شاول ويونثان.

إن ما ادعاه الراوي بخصوص شاول إنما هو موضوع آخر، وهو الصعود إلى جلعاد مكان الرجمة، لضرب العمود القائم بالحجارة، حوله الراوي إلى ضرب الفلسطينيين لشاول وبنيه، أما موضوع السرقة، التي تمت في مكان آخر غير جلعاد، وهو «بيت شان» فإنما هو جمع الحجارة من مكان آخر، غير مكان الضرب، وهو المكان نفسه الذي جمع منه يعقوب الحجارة وقضى فيه ليلته. ونفسه بطن الوادي الذي التقط منه الذين مع يشوع حجارة لنصبها في الجلجال. أما الفلسطينيون فهم الصاعدون إلى جلعاد من كل الأمم والشعوب، لضرب الرجمة «הגל هجل» بالحجارة إتماماً لأعمال عيد الرب.

والملاحظ أن النص يؤكد أن عملية الضرب تمت في <u>**جلبوع**</u>، ونقترح أنها رجمة الشهادة جلعيد التي توجد في جلعاد، ونأكد هذا الاقتراح بما يلي:

تتكون كلمة جلبوع גִלְבֹּעַ من جزأين اثنين:

- الجزء الأول: «جل» وتعني رجمة أو كومة، ونفسها الكلمة توجد في جلجال وجلعيد وجلعاد، وهي الآن في جلبوع.

- الجزء الثاني: «بوع» وتكتب «בּ ֹעַ» في النص العبري الماسوراتي، وבוֹעַ في ترجوم يونتان، حيث تزيد حروف الكلمة العبرية اليونتانية عن الكلمة الأولى بـ «فاف = واو» والتي يبدو أن «حولام = ضمة» تعوض غيابه في الماسوراتية، غير أن الكلمتين وإن اختلف رسمهما، فإنهما تحافظان على النطق نفسه والمخارج الصوتية نفسها تقريباً، وبعد تتبع هذه الكلمة في سياقات النص العبري الماسوراتي، وجدنا أنها مشتقة من فعل «طلب» و«سأل» و«صلى» و«تضرع» و«دعا».

- וּבְעָה

ודניאל על ובעה מן־מלכא די זמן ינתן־לה ופשרא להחויה למלכא:

«فَدَخَلَ دَانِيآلُ وَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَهُ وَقْتاً فَيُبَيِّنُ لِلْمَلِكِ التَّعْبِيرَ»(1).

- לְמִבְעֵא

ורחמין למבעא מן־קדם אלה שמיא על־רזה דנה די לא יהבדון דניאל וחברוהי עם־שאר חכימי בבל:

«لِيَطْلُبُوا الْمَرَاحِمَ مِنْ قِبَلِ إِلَهِ السَّمَاوَاتِ مِنْ جِهَةِ هَذَا السِّرِّ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ دَانِيآلُ وَأَصْحَابُهُ مَعَ سَائِرِ حُكَمَاءِ بَابِلَ»(2).

- בעא

ודניאל בעא מן־מלכא ומני על עבידתא די מדינת בבל לשדרך מישך ועבד נגו ודניאל בתרע מלכא:

«فَطَلَبَ دَانِيآلُ مِنَ الْمَلِكِ فَوَلَّى شَدْرَخَ وَمِيشَخَ وَعَبْدَنَغُو عَلَى أَعْمَالِ وِلاَيَةِ بَابِلَ. أَمَّا دَانِيآلُ فَكَانَ فِي بَابِ الْمَلِكِ»(3).

(1) Dan 2:16
(2) Dan 2:18
(3) Dan 2:49

אדין גבריא אלך הרגשו והשכחו לדניאל בעא ומתחנן קדם אלהה:

«فَاجْتَمَعَ حِينَئِذٍ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فَوَجَدُوا دَانِيآلَ يَطْلُبُ وَيَتَضَرَّعُ قُدَّامَ إِلهِهِ»[1].

באדין ענו ואמרין קדם מלכא די דניאל די מן־בני גלותא די יהוד לא־שם עליך מלכא טעם ועל־אסרא די רשמת וזמנין תלתה ביומא בעא בעותה:

«حِينَئِذٍ قَالُوا لِلْمَلِكِ: [إِنَّ دَانِيآلَ الَّذِي مِنْ بَنِي سَبْيِ يَهُوذَا لَمْ يَجْعَلْ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ اعْتِبَاراً وَلاَ لِلنَّهْيِ الَّذِي أَمْضَيْتَهُ بَلْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ يَطْلُبُ طِلْبَتَهُ]»[2].

وهذه النتيجة يؤكدها أيضاً مجموعة من الشراح والمفسرين، ومنهم سترونج[3] في قاموسه العبري للكتاب المقدس.

من خلال ما سبق، يمكن أن نقترح بأن جلبوع تعني رجمة الدعاء، أو رجمة الصلاة، وقد ورد في النص الهجادي أن لابان عندما أدرك يعقوب في جبل جلعاد وجده يصلي، ويدعو ويمجد الرب، وهو ما يتفق مع ما اقترحناه في ترجمة جلبوع، ويمكن القول كذلك أن جلبوع، رجمة الصلاة، هي نفسها جلعيد رجمة الشهادة، ونقترح أيضاً أن جلجال وجلعيد وجلعاد وجلبوع كلها أسماء لمكان واحد، أمر الرب بالصعود إليه، لإقامة الصلاة والشهادة والتعهد بتوحيد الله، واتباع سبله، ونبذ كل معبود سواه ورجمه، وإشهاد الرب على ذلك.

جاء في الهجاداه[4]

Laban accomplished the journey in one day for which Jacob had taken seven, and he overtook him at the mountain of Gilead. When he came upon Jacob, he found him in the act of praying and giving praise unto God.

---

(1) Dan 6:11

(2) Dan 6:13

(3) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

(4) BY LOUIS GINZBERG - THE COVENANT WITH LABAN - THE LEGENDS OF THE JEWS

أتم لابان الرحلة في يومٍ واحد، وهي التي أَخذت من يعقوب سبعة أيام، وأدركه في جبلِ جلعاد. وعندما وقع على يعقوب، وجده يصلي، ويمجد الله.

4- راموت جلعاد

أ- اللفظ والمعنى

وردت كلمة راموت في النص العبري مقترنة بجلعاد، ومضافة إليها في أغلب النصوص، والملاحظ أن هذه الكلمة يتعدد رسمها تارة بإضافة «ألف א» وتارة بإضافة «فاف ו»، أو كلاهما معاً. ومن خلال مقارنة النصوص التي وردت فيها راموت جلعاد وتتبعها يتبين لنا ما يلي:

- كلمة راموت يمكن كتابتها بطرق مختلفة وهي «ראמת رامت» «רמת رمت» «ראמות راموت» «רמות رموت».
- راموت هو اسم مكان يوجد في جبل جلعاد.

فماذا تعني هذه الكلمة؟ وما علاقتها بجلعاد؟

جاء في سفر القضاة:

«وَوَجَدَ فَكَّ حِمَارٍ طَرِيّاً، فَأَخَذَهُ وَضَرَبَ بِهِ أَلْفَ رَجُلٍ. (16) فَقَالَ شَمْشُونُ: «بِفَكِّ حِمَارٍ كُومَةً كُومَتَيْنِ. بِفَكِّ حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ». (17) وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ رَمَى الْفَكَّ مِنْ يَدِهِ، وَدَعَا ذَلِكَ الْمَكَانَ «**رَمَتَ** لَحْيٍ»[(1)]

ויהי ככלתו לדבר **וישלך** הלחי מידו ויקרא למקום ההוא **רמת** לחי:

وبصرف النظر عن موضوع النص، فإنه يؤكد أن شمشون رمى الفك من يده، ودعا المكان الذي رمى فيه الفك، «رمت لحي רמת לחי» وكلمة لحي، تعني الفك، أي «رمت الفك» وهذا يعني أن المكان المسمى بـ «رمت لحي» سمي بذلك نسبة إلى الفعل الذي قام به شمشون، وهو فعل **الرمي** «رَمَى الْفَكَّ مِنْ يَدِهِ» ونقترح

(1) Jdg 15:15-17

أن كلمة רמת وأخواتها، لها أيضاً علاقة بفعل **الرمي**، ومنه اشتقت هذه الكلمة نفسها، وهذا الاقتراح يتناسب بشكل كبير مع ما اقترحناه بخصوص جلعاد، وجلبوع، وجلجال، وهو رمي عمود أو رجمة بالحجارة، ونقترح كذلك أن راموت هي اسم من أسماء رجمة الشهادة جلعيد، سميت براموت لارتباطها بفعل **الرمي**، كما هو الحال مع شمشون.

ب- الاسم والفعل

استعمل النص العبري فعل «רמה رمه» بمعناه الحرفي الذي يعني رمى يرمي، والمجازي الذي يعني خدع يخدع، وهذه المعاني قد ذكرها كثير من شراح النص العبري من أمثال سترونج[1] وغيره، كما استعمل هذا الفعل «רמה رمه» بتصريفات مختلفة ومنها:

«רמיתני رميتني» وتعني رميتني، ومجازاً خدعتني	רמה رمه وتعني رماه
1Sa 19:17 فَقَالَ شَاوُلُ لِمِيكَالَ: «لِمَاذَا خَدَعْتِنِي، فَأَطْلَقْتِ عَدُوِّي حَتَّى نَجَا؟» فَقَالَتْ مِيكَالُ لِشَاوُلَ: «هُوَ قَالَ لِي: أَطْلِقِينِي، لِمَاذَا أَقْتُلُكِ؟».	**Exo 15:1** حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إسرائيل هَذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ: «ارَنِّمُ لِلرَّبِّ فَانَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ.
1Sa 19:17 ויאמר שאול אל־מיכל למה ככה רמיתני ותשלחי את־איבי וימלט ותאמר מיכל אל־שאול הוא־אמר אלי שלחני למה אמיתך:	**Exo 15:1** אז ישיר־משה ובני ישראל את־השירה הזאת ליהוה ויאמרו לאמר אשירה ליהוה כי־גאה גאה סוס ורכבו רמה בים:
	רמותני رموتني وتعني ترموني
1Sa 28:12 فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَامُوئِيلَ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَقَالَتِ لِشَاوُلَ: «لِمَاذَا خَدَعْتَنِي وَأَنْتَ شَاوُلُ؟»	**1Ch 12:17** فَخَرَجَ دَاوُدُ لاسْتِقْبَالِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كُنْتُمْ قَدْ جِئْتُمْ بِسَلاَمٍ إِلَيَّ

(1) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

1Sa 28:12 ותרא האשה את־שמואל ותזעק בקול גדול ותאמר האשה אל־שאול לאמר למה רמיתני ואתה שאול:

«רמני رمني» وتعني رماني، ومجازاً خدعتني

2Sa 19:26 فَقَالَ: «يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ إِنَّ عَبْدِي قَدْ خَدَعَنِي، لأَنَّ عَبْدَكَ قَالَ: أَشُدُّ لِنَفْسِيَ الْحِمَارَ فَأَرْكَبُ عَلَيْهِ وَأَذْهَبُ مَعَ الْمَلِكِ، لأَنَّ عَبْدَكَ أَعْرَجُ.

2Sa 19:26 ויאמר אדני המלך עבדי רמני כי־אמר עבדך אחבשה־לי החמור וארכב עליה ואלך את־המלך כי פסח עבדך:

רמוני رموني وتعني رموني

Lam 1:19 نَادَيْتُ مُحِبِّيَّ. هُمْ خَدَعُونِي. كَهَنَتِي وَشُيُوخِي فِي الْمَدِينَةِ مَاتُوا إِذْ طَلَبُوا لِذَوَاتِهِمْ طَعَاماً لِيَرُدُّوا أَنْفُسَهُمْ.

Lam 1:19 קראתי למאהבי המה רמוני כהני וזקני בעיר גועו כי־בקשו אכל למו וישיבו את־נפשם:

רמיתני رميتني وتعني رميتني، ومجازاً خدعتني

Gen 29:25 وَفِي الصَّبَاحِ اذَا هِيَ لَيْئَةُ. فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي! أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟»

لِتُسَاعِدُونِي، يَكُونُ لِي مَعَكُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ. وَإِنْ كَانَ لِتَدْفَعُونِي لِعَدُوِّي وَلاَ ظُلْمَ فِي يَدَيَّ، فَلْيَنْظُرْ إِلَهُ آبَائِنَا وَيُنْصِفْ».

1Ch 12:17 ויצא דויד לפניהם ויען ויאמר להם אם־לשלום באתם אלי לעזרני יהיה־לי עליכם לבב ליחד ואם־לרמותני לצרי בלא חמס בכפי ירא אלהי אבותינו ויוכח:

רמה رمه اسم فاعل ويعني رَامٍ

Jer 4:29 مِنْ صَوْتِ الْفَارِسِ وَرَامِي الْقَوْسِ كُلُّ الْمَدِينَةِ هَارِبَةٌ. دَخَلُوا الْغَابَاتِ وَصَعِدُوا عَلَى الصُّخُورِ. كُلُّ الْمُدُنِ مَتْرُوكَةٌ وَلاَ إِنْسَانَ سَاكِنٌ فِيهَا.

Jer 4:29 מקול פרש ורמה קשת ברחת כל־העיר באו בעבים ובכפים עלו כל־העיר עזובה ואין־יושב בהן איש:

רומי رومي اسم فاعل أيضاً، يعني الرامون

Psa 78:9 بَنُو أفرايم النَّازِعُونَ فِي الْقَوْسِ الرَّامُونَ انْقَلَبُوا فِي يَوْمِ الْحَرْبِ.

Psa 78:9 בני־אפרים נושקי רומי־קשת הפכו ביום קרב:

רמה رمه اسم فاعل، ويعني رَامٍ

Pro 26:18 مِثْلُ الْمَجْنُونِ الَّذِي يَرْمِي نَاراً وَسِهَاماً وَمَوْتاً

Gen 29:26 فَقَالَ لاَبَانُ: «لا يُفْعَلُ هَكَذَا فِي مَكَانِنَا انْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ.	**Pro 26:19** هَكَذَا الرَّجُلُ الْخَادِعُ قَرِيبَهُ وَيَقُولُ: «أَلَمْ أَلْعَبْ أَنَا!»
Gen 29:25 ויהי בבקר והנה־הוא לאה ויאמר אל־לבן מה־זאת עשית לי הלא ברחל עבדתי עמך ולמה רמיתני:	**Pro 26:18** כמתלהלה הירה זקים חצים ומות:
Gen 29:26 ויאמר לבן לא־יעשה כן במקומנו לתת הצעירה לפני הבכירה:	**Pro 26:19** כן־איש רמה את־רעהו ואמר הלא־משחק אני:
רמה رميتم وتنعي رميتم	
Jos 9:22 فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟	
Jos 9:22 ויקרא להם יהושע וידבר אליהם לאמר למה רמיתם אתנו לאמר רחוקים אנחנו מכם מאד ואתם בקרבנו ישבים:	

تأكد لنا من خلال الأمثلة السابقة أن «רמה رمه» تعني رمى، كما تعني أيضاً اسم فاعل بمعني رَامِي، جمعه رامون «רומי» ومنه أيضاً:

- «רמיתני» رميتني وتعني رميتني.
- «רמני» رمني وتعني رماني.
- «רמוני» روني وتعني روني.
- «רמיתני» رميتني وتعني رميتني.
- «רמיתם» رميتم وتنعي رميتم.
- «רמותני» رموتني وتعني ترموني.

ونقترح أن راموت وأخواتها اشتقت من هذا الفعل نفسه، لذلك سمى شمشون المكان الذي رمى فيه الفك بـ«رمت لحي»، «وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ رَمَى الْفَكَّ مِنْ يَدِهِ، وَدَعَا ذَلِكَ الْمَكَانَ «رَمَتَ لَحْيٍ» «רמת לחי» وهي نفسها رجمة الشهادة جلعيد المكان الذي يصعد اليه الناس لرمي الحجارة، والعمود الذي رماه يعقوب باللبنات التي التقطها من قبل:

«فَاخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرا وَاوْقَفَهُ عَمُوداً»[1] וַיִּקַּח יַעֲקֹב אָבֶן וַיְרִימֶהָ מַצֵּבָה. وقد بينا سابقاً أن ترجمة هذا النص كانت غير دقيقة، أسهمت في إبعاد الجانب الديني المرتبط برمي الحجارة، واقترحنا بدلاً منها «والتقط يعقوب حجراً ورمى به عموداً» وذلك باعتبار أن الفعل الوارد في المقطع וַיְרִימֶהָ، هو أحد تصريفات فعل «רמה» في الماضي مضافاً إليه الضمير المتصل «הָ» العائد على الحجارة التي التقطها يعقوب. والملاحظ كذلك أن الكلمة نفسها «רמה» ترجمت إلى «الرامة» في بعض النصوص ومنها:

- «فَاسْتَدْعَى الْمَلِكُ آسَا كُلَّ يَهُوذَا. لَمْ يَكُنْ بَرِيءٌ. فَحَمَلُوا كُلَّ حِجَارَةِ الرَّامَةِ -הרמה- وَأَخْشَابِهَا الَّتِي بَنَاهَا بَعْشَا، وَبَنَى بِهَا الْمَلِكُ آسَا جَبْعَ بِنْيَامِينَ وَالْمِصْفَاةَ»[2].

- «فَأَخَذَ آسَا الْمَلِكُ كُلَّ يَهُوذَا فَحَمَلُوا حِجَارَةَ الرَّامَةِ-הרמה- وَأَخْشَابَهَا الَّتِي بَنَى بِهَا بَعْشَا وَبَنَى بِهَا جَبْعَ وَالْمِصْفَاةَ»[3].

ونستنتج من ذلك، أن كلمة רמה تعني اسم مكان، إضافة إلى معنى الفعل، واسم الفاعل. والملاحظ أيضاً أن هذه النصوص تتضمن مجموعة من الأماكن المقدسة نفسها التي نقترح ارتباطها برحلة عيد الرب السنوي، ومنها الرامة، والمصفاة، وجبع، وتشير أيضاً إلى ما اقترحناه سابقاً، وهو ارتباط الحجارة بالرامه רמה، وهي الملاحظة نفسها التي أشرنا إليها في الجلجال وجلعيد وجلعاد

---

(1) Gen 31:45
(2) 1Ki 15:22
(3) 2Ch 16:6

وجلبوع، ونقترح أن هذه الحجارة هي نفسها الحجارة التي التقطها يعقوب ووضعها تحت رأسه ثم رمى بها عموداً بعد ذلك هو والذين معه، وهي نفسها التي التقطها يشوع والذين معه من بطن الوادي ليقيموها في الجلجال، لهذا فإن الرامة هي نفسها راموت وراموت جلعاد.

الرامة في سفر هوشع

Hos 5:6-8 يَذْهَبُونَ بِغَنَمِهِمْ وَبَقَرِهِمْ لِيَطْلُبُوا الرَّبَّ وَلاَ يَجِدُونَهُ. قَدْ تَنَحَّى عَنْهُمْ. (7) قَدْ غَدَرُوا بِالرَّبِّ. لأَنَّهُمْ وَلَدُوا أَوْلاَداً أَجْنَبِيِّينَ الآنَ يَأْكُلُهُمْ شَهْرٌ مَعَ أَنْصِبَتِهِمْ. (8) «اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي جِبْعَةَ بِالْقَرْنِ فِي الرَّامَةِ ברמה. اصْرُخُوا فِي بَيْتِ آوَنَ. وَرَاءَكَ يَا بِنْيَامِينُ.

أي إنكم ولو ذهبتم إلى هذه الأماكن المقدسة التي اختارها الرب وباركها، وقدمتم غنمكم وبقركم، ودعوتم الرب في جبعة والرامة وبيت الله، فلن يستجيب الله لكم، لأنكم غدرتم بالرب.

وبغض النظر عن موضوع النص، فإنه يشهد بأن جبعة والرامة والبيت كلها أماكن مقدسة تقام فيها العبادة وأعياد الرب، وتقدم فيها الذبائح والقرابين.

الرامة في سفر صاموئيل

1Sa 7:15-17 وَقَضَى صاموئيل لإسرائيل كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ. (16) وَكَانَ يَذْهَبُ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ وَيَدُورُ فِي بيت إيل وَالْجِلْجَالِ وَالْمِصْفَاةِ وَيَقْضِي لإسرائيل فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. (17) وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ הרמתה لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ قَضَى لإسرائيل، وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ.

يؤكد هذا النص فكرتين أساسيتين:

- الرامة هي أحد الأماكن المقدسة التي كان يصعد إليها صاموئيل من سنة الى سنة، ليقيم عيد الرب السنوي ويقدم الذبائح والقرابين.

- الصعود إلى الرامة وتقديم الذبائح والقرابين هو أحد مراحل عيد الرب السنوي، ومن ضمنها أيضاً الطواف ببيت إيل والمصفاه، والصعود إلى الجلجال، ونقترح أن قوله «وَكَانَ رُجُوعُهُ إِلَى الرَّامَةِ הרמתה لأَنَّ بَيْتَهُ هُنَاكَ»، إنما هو الرجوع إلى موضع الرجمة ورمي الحجارة، حيث نصب الناس خيامهم من قبل، وذلك لإتمام أعمال وطقوس عيد الرب السنوي.

نتيجة

راموت جلعاد هي أحد الأماكن المقدسة المرتبطة بعيد المظال، توجد في جلعاد، وتسمى راموت، وراموت جلعاد، والرامة، وهي نفسها رجمة الشهادة جلعيد، ورجمة الصلاة جلبوع، يصعد الناس إليها في رحلة عيد الرب السنوي لرمي الحجارة، وتقديم الذبائح والقرابين، وإقامة الصلاة.

ت- راموت جلعاد ومدن ملجأ القاتل

إن حكم القاتل العمد في التوراة هو القتل، فكل قاتل يُقتل هو أيضاً قصاصاً، ويحق لولي الدم أن يطالبه ويقتله أينما وجده:

«إِنْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ حَدِيدٍ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَلُ. (17) وَإِنْ ضَرَبَهُ بِحَجَرِ يَدٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَمَاتَ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَلُ. (18) أَوْ ضَرَبَهُ بِأَدَاةِ يَدٍ مِنْ خَشَبٍ مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ فَهُوَ قَاتِلٌ. إِنَّ القَاتِل يُقْتَلُ. (19) وَلِيُّ الدَّم يَقْتُلُ القَاتِل. حِينَ يُصَادِفُهُ يَقْتُلُهُ. (20 وَإِنْ دَفَعَهُ بِبُغْضَةٍ أَوْ أَلقَى عَليْهِ شَيْئاً بِتَعَمُّدٍ فَمَاتَ (21) أَوْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بِعَدَاوَةٍ فَمَاتَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الضَّارِبُ لأَنَّهُ قَاتِلٌ. وَلِيُّ الدَّمِ يَقْتُلُ القَاتِل حِينَ يُصَادِفُهُ. (22) وَلكِنْ إِنْ دَفَعَهُ بَغْتَةً بِلا عَدَاوَةٍ أَوْ أَلقَى عَليْهِ أَدَاةً مَا بِلا تَعَمُّدٍ (23) أَوْ حَجَراً مَا مِمَّا يُقْتَلُ بِهِ بِلا رُؤْيَةٍ. أَسْقَطَهُ عَليْهِ فَمَاتَ وَهُوَ ليْسَ عَدُوّاً لهُ وَلا طَالِباً أَذِيَّتَهُ»[1].

وتأمر التوراة بتخصيص ست مدن تسمى مدن «ملجأ القاتل» يلجأ إليها كل من قتل إنساناً سهواً بغير عمد، وذلك لكي لا يقتله ولي الدم، لأن هذه المدن يمنع فيها

---

(1) Num 35:16-23

القتل وسفك الدماء ولا يجوز لأحد أن يقتل فيها أحداً آخر أبداً.

«قُل لِبَنِي إسرائيل: إِنَّكُمْ عَابِرُونَ الأُرْدُنَّ إِلى أَرْضِ كَنْعَانَ. (11) فَتُعَيِّنُونَ لأَنْفُسِكُمْ مُدُناً تَكُونُ مُدُنَ مَلجَأٍ لكُمْ لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا القَاتِلُ الذِي قَتَل نَفْساً سَهْواً. (12) فَتَكُونَ لكُمُ المُدُنُ مَلجَأً مِنَ الوَلِيِّ لِكَيْلا يَمُوتَ القَاتِلُ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الجَمَاعَةِ لِلقَضَاءِ»[1]

وهذه المدن يلجأ إليها كل الناس من بني إسرائيل وغيرهم ممن قتل نفساً بغير عمد حتى يحكم القضاء في حقه.

«ثَلاثاً مِنَ المُدُنِ تُعْطُونَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَثَلاثاً مِنَ المُدُنِ تُعْطُونَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. مُدُنَ مَلجَأٍ تَكُونُ (15) لِبَنِي إسرائيل وَلِلغَرِيبِ وَلِلمُسْتَوْطِنِ فِي وَسَطِهِمْ تَكُونُ هَذِهِ السِّتُّ المُدُنِ لِلمَلجَإِ لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ قَتَل نَفْساً سَهْواً»[2].

«تَقْضِي الجَمَاعَةُ بَيْنَ القَاتِلِ وَبَيْنَ وَلِيِّ الدَّمِ حَسَبَ هَذِهِ الأَحْكَامِ. (25) وَتُنْقِذُ الجَمَاعَةُ القَاتِلَ مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ وَتَرُدُّهُ الجَمَاعَةُ إِلى مَدِينَةِ مَلجَئِهِ التِي هَرَبَ إِلَيْهَا فَيُقِيمُ هُنَاكَ إِلى مَوْتِ الكَاهِنِ العَظِيمِ الذِي مُسِحَ بِالدُّهْنِ المُقَدَّسِ. (26) وَلكِنْ إِنْ خَرَجَ القَاتِلُ مِنْ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلجَئِهِ التِي هَرَبَ إِلَيْهَا (27) وَوَجَدَهُ وَلِيُّ الدَّمِ خَارِجَ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلجَئِهِ وَقَتَل وَلِيُّ الدَّمِ القَاتِلَ فَليْسَ لهُ دَمٌ»[3].

وبناء على هذه الأحكام والفرائض، فإن مدن الملجأ هي أماكن مقدسة، لها حرمة كبيرة في التوراة، لا يجوز فيها القتل والاعتداء وسفك الدماء، يجد فيها بنو إسرائيل وكل الناس الغرباء الأمن والسلام والطمأنينة، ومن دخلها منهم كان آمناً. وقد بين النص التوراتي أماكنها، وحدد أسماءها كما يلي:

---

(1) Num 35:10-12

(2) Num 35:14-15

(3) Num 35:24-27

«وَالْمُدُنُ الَّتِي تُعْطُونَ تَكُونُ سِتَّ مُدُنٍ مَلجَإٍ لَكُمْ. (14) ثَلاثاً مِنَ الْمُدُنِ تُعْطُونَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَثَلاثاً مِنَ الْمُدُنِ تُعْطُونَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. مُدُنَ مَلجَإٍ تَكُونُ»[1].

«فَقَدَّسُوا قَادِشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي، وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ أفرايم، وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ (هِيَ حَبْرُونُ) فِي جَبَلِ يَهُوذَا. (8) وَفِي عَبْرِ أُرْدُنِّ أَرِيحَا نَحْوَ الشُّرُوقِ جَعَلُوا بَاصَرَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي السَّهْلِ مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ، وَرَامُوتَ فِي جِلْعَادَ مِنْ سِبْطِ جَادَ، وَجُولاَنَ فِي بَاشَانَ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى. (9) هَذِهِ هِيَ مُدُنُ الْمَلْجَإِ لِكُلِّ بَنِي إسرائيل وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ لِيَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ ضَارِبِ نَفْسٍ سَهْواً، فَلاَ يَمُوتَ بِيَدِ وَلِيِّ الدَّمِ حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ»[2].

مدن ملجأ القاتل	
في الجهة الغربية	1- قَادِش فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي 2- شَكِيم فِي جَبَلِ أفرايم 3- قَرْيَة أَرْبَعَ (هِيَ حَبْرُونُ) فِي جَبَلِ يَهُوذَا.
في الجهة الشرقية	1- بَاصَر فِي الْبَرِّيَّةِ فِي السَّهْلِ مِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ. 2- **رَامُوت فِي جِلْعَادَ** مِنْ سِبْطِ جَادَ. 3- جُولاَن فِي بَاشَانَ مِنْ سِبْطِ مَنَسَّى.

راموت جلعاد هي أحد المدن الست التي حرم الرب فيها القتل والاعتداء، وجعلها مدن الأمن والسلام لكل الأمم، والملاحظ حسب اقتراحنا السابق أنها في الجهة الشرقية مصداقاً لما جاء في النص التوراتي، وهو الاتجاه نفسه الذي لازال إلى اليوم بالنسبة إلى باقي الأماكن المقدسة الغربية.

(1) Num 35:13-14
(2) Jos 20:7-9

• قادش

مع إبراهيم

«وَانْتَقَلَ إبراهيم مِنْ هُنَاكَ الَى ارْضِ الْجَنُوبِ وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ»[1].

سكن إبراهيم بجانب قادش أحد مدن «ملجأ القاتل» في أرض الجنوب.

مع موسى

«ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ تَجَسُّسِ الأَرْضِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً. (26) فَسَارُوا حَتَّى أَتُوا إِلى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل إِلى بَرِّيَّةِ فَارَانَ إِلى قَادِشَ وَرَدُّوا إِليْهِمَا خَبَراً وَإِلى كُلِّ الجَمَاعَةِ وَأَرُوهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ»[2].

أقام موسى وهارون وبنو إسرائيل في قادش، المدينة التي سكن بجانبها إبراهيم، وتوجد قادش في برية فاران. كما أن فاران هي الأرض التي سكن فيها إسماعيل ونسله «وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ. وَأَخَذَتْ لَهُ امُّهُ زَوْجَةً مِنْ ارْضِ مِصْرَ»[3].

إن المكان الذي رحل إليه موسى وبنو إسرائيل، وأقاموا فيه **قبل** أن تطأ أقدامهم الأرض المقدسة التي أبوا دخولها فحرموا منها أربعين سنة هي أرض إسماعيل ونسله، وهي نفسها المكان الذي سكن فيه إبراهيم من قبل، وهي كذلك مدينة الأمن والسلام التي يحرم فيها القتل وسفك الدماء.

مع يشوع

«فَقَدَّسُوا قَادِشَ فِي الْجَلِيلِ فِي جَبَلِ نَفْتَالِي، وَشَكِيمَ فِي جَبَلِ أفرايم، وَقَرْيَةَ أَرْبَعَ (هِيَ حَبْرُونُ) فِي جَبَلِ يَهُوذَا»[4].

قادش هي أحد الأماكن التي قدسها يشوع والذين معه من بني إسرائيل.

---

(1) Gen 20:1
(2) Num 13:25-26
(3) Gen 21:21
(4) Jos 20:7

• شكيم

مع إبراهيم

«فَذَهَبَ ابْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ ابْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ. (5) فَاخَذَ ابْرَامُ سَارَايَ امْرَاتَهُ وَلُوطا ابْنَ اخِيهِ وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. (6) وَاجْتَازَ ابْرَامُ فِي الارْضِ الَى مَكَانِ شَكِيمَ الَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الارْضِ. (7) وَظَهَرَ الرَّبُّ لابْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ اعْطِي هَذِهِ الارْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. (8) ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ. (9) ثُمَّ ارْتَحَلَ ابْرَامُ ارْتِحَالا مُتَوَالِيا نَحْوَ الْجَنُوبِ»[1].

شكيم هي أحد المدن المباركة، سكن فيها إبراهيم ونسله، وبنى فيها مذبحاً لله الذي ظهر له. ويشير النص إلى مجموعة من الأماكن المقدسة التي أمر الرب إبراهيم بالتوجه اليها، ومنها «حاران» «شكيم» «بلوطة مورة» «بيت إيل» و«عاي» وسنرى في ما بعد أن عاي هي نفسها الجلجال وجلعيد وجلعاد وجلبوع وراموت جلعاد، وهي مكان رمي الرجمة وإقامة العهد وتقديم الذبائح، ونقترح أن الرحلة التي يشير إليها النص ليست هي الرحلة الأولى، وإنما هي رحلة إقامة عيد الرب السنوي في أرض حاران وشكيم ومورة وبيت إيل وعاي مكان الرجمة في جلعاد، وبناء على هذا الاقتراح، فإن شكيم هي أحد الأماكن الخاصة بإقامة عيد الرب السنوي، وتوجد فيها مورة -انظر فصل مورة وصخرة رمون.

مع يعقوب

«وَامَّا يَعْقُوبُ فَارْتَحَلَ الَى سُكُّوتَ وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَيْتا وَصَنَعَ لِمَوَاشِيهِ مِظَلَّاتٍ. لِذَلِكَ دَعَا اسْمَ الْمَكَانِ «سُكُّوتَ». (18) ثُمَّ اتَى يَعْقُوبُ سَالِما الَى مَدِينَةِ شَكِيمَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانِ ارَامَ. وَنَزَلَ امَامَ الْمَدِينَةِ. (19) وَابْتَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ ابِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ. (20) وَاقَامَ هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَاهُ «ايلَ الَهُ إسرائيل»[2].

---

(1) Gen 12:4-9

(2) Gen 33:17-20

ارتحل يعقوب إلي مكان إقامة عيد المظال «سكوت» وأخذ معه مواشي مثل ما فعل إبراهيم من قبل، ثم توجه بعد ذلك إلى شكيم، وقدم ذبائحه وصلى ودعا باسم الرب على سنة جده إبراهيم.

«فَقَالَ يَعْقُوبُ لِبَيْتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «اعْزِلُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَتَطَهَّرُوا وَابْدِلُوا ثِيَابَكُمْ. (3) وَلْنَقُمْ وَنَصْعَدْ الَى بيت إيل فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ». (4) فَاعْطُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الآلِهَةِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي فِي ايْدِيهِمْ وَالاقْرَاطَ الَّتِي فِي اذَانِهِمْ فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي عِنْدَ شَكِيمَ. (5) ثُمَّ رَحَلُوا. وَكَانَ خَوْفُ اللهِ عَلَى الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَسْعُوا وَرَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ. (6) فَاتَى يَعْقُوبُ الَى لُوزَ الَّتِي فِي ارْضِ كَنْعَانَ (وَهِيَ بيت إيل) هُوَ وَجَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ مَعَهُ. (7) وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا وَدَعَا الْمَكَانَ «ايلَ بيت إيل» لانَّهُ هُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ اللهُ حِينَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ اخِيهِ. (8) وَمَاتَتْ دَبُورَةُ مُرْضِعَةُ رِفْقَةَ وَدُفِنَتْ تَحْتَ بيت إيل تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ فَدَعَا اسْمَهَا «الُّونَ بَاكُوتَ»[1].

أمر يعقوب أهله بالتطهر، وتغيير اللباس، والتجرد من الحلي والزينة، لكي يصعدوا إلى بيت إيل، ويقدموا هناك ذبائحهم، ويوفوا بنذورهم «فَاصْنَعَ هُنَاكَ مَذْبَحاً لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضِيقَتِي وَكَانَ مَعِي فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتُ فِيهِ»، وقد درسنا هذه الرحلة من قبل في فصل بيت إيل، وبينا أنها رحلة الوفاء بالنذر، وهي نفسها العيد السنوي الذي لازال يقام في بيت الله الى اليوم.

تؤكد رحلة يعقوب وأهل بيته أن شكيم هي أحد الأماكن المقدسة، المرتبطة برحلة الوفاء بالنذر، وهي المكان الخاص بتقديم القلائد قرابينا لله.

مع يوسف

«فَقَالَ إسرائيل لِيُوسُفَ: «الَيْسَ اخْوَتُكَ يَرْعُونَ عِنْدَ شَكِيمَ؟ تَعَالَ فَارْسِلَكَ الَيْهِمْ». فَقَالَ لَهُ: «هَئَنَذَا». (14) فَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ انْظُرْ سَلامَةَ اخْوَتِكَ وَسَلامَةَ الْغَنَمِ وَرُدَّ لِي خَبَرا». فَارْسَلَهُ مِنْ وَطَاءِ حَبْرُونَ فَاتَى إِلَى شَكِيمَ»[2].

---

(1) Gen 35:2-8

(2) Gen 37:13-14

يؤكد هذا النص أن يعقوب وأبناءه سكنوا في دائرة شكيم وحبرون، وهناك كانوا يرعون غنمهم قبل رحيلهم إلى مصر.

في سفر القضاة

«ثُمَّ قَالُوا هُوَذَا عِيدُ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ شِمَالِيَّ بيت إيل شَرْقِيَّ الطَّرِيقِ الصَّاعِدَةِ مِنْ بيت إيل إِلَى شَكِيمَ وَجَنُوبِيَّ لَبُونَةَ»[1].

يؤكد هذا النص قدسية شكيم، وارتباطها بمكان إقامة عيد الرب السنوي.

في سفر أرمياء

«وَكُلُّ الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ جَدَلْيَا فِي الْمِصْفَاةِ وَالْكِلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ وُجِدُوا هُنَاكَ وَرِجَالُ الْحَرْبِ ضَرَبَهُمْ إِسْمَاعِيلُ. (4) وَكَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي بَعْدَ قَتْلِهِ جَدَلْيَا وَلَمْ يَعْلَمْ إِنْسَانٌ (5) أَنَّ رِجَالاً أَتُوا مِنْ شَكِيمَ وَمِنْ شِيلُوَ وَمِنَ السَّامِرَةِ ثَمَانِينَ رَجُلاً مَحْلُوقِي اللُّحَى وَمُشَقَّقِي الثِّيَابِ وَمُخَمَّشِينَ وَبِيَدِهِمْ تَقْدِمَةٌ وَلُبَانٌ لِيُدْخِلُوهُمَا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. (6) فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا لِلِقَائِهِمْ مِنَ الْمِصْفَاةِ سَائِراً وَبَاكِياً. فَكَانَ لَمَّا لَقِيَهُمْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: [هَلُمَّ إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ]»[2].

يتضمن هذا النص بعض تفاصيل عيد الرب السنوي ومنها:

- الأمكنة:

- المصفاة، وهي مكان الطواف والصلاة والسعي، «وكان يذهب من سنة إلى سنة **ويدور** في بيت إيل والجلجال والمصفاة ويقضي لإسرائيل في جميع هذه المواضع».
- شكيم.
- شيلو والتي يبدو أنها شيلوه، مكان عيد الرب السنوي انظر النص السابق.
- أرض الإسماعيليين.

- الأعمال:

- الرمي والضرب بالحجارة، حوله الراوي إلى حرب وقتال.
- الحلق ولبس المسوح واجتناب التطيب والتجمل، وتقديم القرابين في بيت الله، والبكاء أمام الله، والسعي بين المصفاة ومورة.

---

(1) Jdg 21:19

(2) Jer 41:3-6

• حبرون

مع إبراهيم

«فَنَقَلَ ابْرَامُ خِيَامَهُ وَاتَى وَاقَامَ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ»(1).

يبين هذا النص أن حبرون من الأماكن المقدسة التي صعد إليها إبراهيم وبنى فيها مذبحاً للرب.

في سفر صاموئيل

«وَفِي نِهَايَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ أَبْشَالُومُ لِلْمَلِكِ: «دَعْنِي فَأَذْهَبَ وَأُوفِيَ نَذْرِي الَّذِي نَذَرْتُهُ لِلرَّبِّ فِي حَبْرُونَ، (8) لأَنَّ عَبْدَكَ نَذَرَ نَذْراً عِنْدَ سُكْنَايَ فِي جَشُورَ فِي أَرَامَ قَائِلاً: إِنْ أَرْجَعَنِي الرَّبُّ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَإِنِّي أَعْبُدُ الرَّبَّ». (9) فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ». فَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى حَبْرُونَ.»(2)

يؤكد هذا النص أيضاً أن حبرون هي واحدة من الأماكن المقدسة التي يصعد الناس إليها للوفاء بالنذر وإقامة العهد مع الله بعبادته وتوحيده، كما يشير النص من خلال قوله «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ» إلى ارتباط هذه الرحلة وأماكنها المقدسة بالأمن والسلام لكل من دخل إليها.

• باشان

«جَبَلُ اللهِ جَبَلُ بَاشَانَ. جَبَلُ أَسْنِمَةٍ جَبَلُ بَاشَانَ. (16) لِمَاذَا أَيَّتُهَا الْجِبَالُ الْمُسَنَّمَةُ تَرْصُدْنَ الْجَبَلَ الَّذِي اشْتَهَاهُ اللهُ لِسَكَنِهِ؟ بَلِ الرَّبُّ يَسْكُنُ فِيهِ إِلَى الأَبَدِ»(3).

إن جبل باشان هو جبل مقدس، اختاره الرب ليصعد إليه الناس ويمجدوه إلى الأبد، ولا ينبغي أن يختار الناس أماكن أخرى ليصعدوا إليها، بدل الأماكن التي اختارها الرب بنفسه لإقامة عيد الرب السنوي.

---

(1) Gen 13:18

(2) 2Sa 15:7-9

(3) Psa 68:15-16

نتيجة

- راموت جلعاد هي أحد مدن الملجأ التي لا يجوز فيها القتل والحرب وسفك الدماء، وهي نفسها الأماكن المباركة والمختارة ليصعد إليها الناس ويقيموا فيها عيد الرب السنوي عيد المظال، وهي البلد الأمين، يجد الناس فيه الأمن والسلم والطمأنينة والبركة ويعبدون الرب آمنين مطمئنين، يقدمون له القرابين والتقديمات، ويقيمون معه عهداً بأن لا يعبدوا إلا إياه، ويشهدونه على ذلك.

- توجد راموت جلعاد في الأرض المباركة لكل الأمم التي يقيم فيها نسل إسماعيل، سكن فيها من قبل إبراهيم ونسله، ويعقوب قبل أن يرحل منها هو وجميع أبنائه إلى أرض مصر.

- راموت جلعاد هي نفسها الرامة، وجلعاد، وجلعيد، وجلبوع، وجلجال، يصعد الناس إليها في عيد المظال ليعبدوا الرب ويرموا الرجم (الجمرات) بالحجارة على عمود، ثم يقدمون ذبائحهم، ويقيمون الشهادة والعهد بإخلاص العبادة لله.

- من طقوس عيد المظال: التبرؤ من الطاغوت والتطهر وتغيير اللباس وارتداء المسوح الخاصة بالصعود إلى بيت إيل والجلجال والمصفاه وغيرها من الأماكن المقدسة التي اختارها الرب لإقامة عيد المظال، والسكن في الخيام، واجتناب التزن، وحلق الرأس.

5- عاي

أ- المفهوم اللغوي:

ذكرت كلمة «عاي» في النص التوراتي الماسوراتي بصيغ مختلفة وهي עַיָּת عَيَّاتَ وעַיָּא عَايَ وעַי عاي، وهي بحسب براون ودريفر وبريكس[1] بمعنى واحد وهو كومة أو كومة من الخراب، والمعنى نفسه ذكره سترونج[2] في قاموسه، ويمكن

(1) e-sword, Brown-Driver-Briggs' Hebrew Definitions

(2) e-sword, Strong's Hebrew and Greek Dictionaries

أن نؤكد هذا المعنى الذي ذكره كل من براون ودريفر وبريكس وسترونج وغيرهم بسياقات النصوص التي وردت فيها كلمة عاي.

Psa 79:1 مَزْمُورٌ. لآسَافَ اَللهُمَّ إِنَّ الأُمَمَ قَدْ دَخَلُوا مِيرَاثَكَ. نَجَّسُوا هَيْكَلَ قُدْسِكَ. جَعَلُوا أُورُشَلِيمَ أَكْوَاماً.

מזמור לאסף אלהים באו גוים בנחלתך טמאו את־היכל קדשך שמו את־ירושלם לעיים

تتركب كلمة לעיים من حرف جر، وإسم، وصيغة الجمع

ל: حرف جر

עי: اسم = عاي

ים: تستعمل للجمع أو تعظيم

والكلمة تعني «أكوام» كما ترجمت في النص العربي نفسه.

Jer 26:18 [إِنَّ مِيخَا الْمُورَشْتِيَّ تَنَبَّأَ فِي أَيَّامِ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا وَقَالَ لِكُلِّ شَعْبِ يَهُوذَا: هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صِهْيَوْنَ تُفْلَحُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَباً وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ.

מיכיה המורשתי היה נבא בימי חזקיהו מלך־יהודה ויאמר אל־כל־עם יהודה לאמר כה־אמר יהוה צבאות ציון שדה תחרש וירושלים עיים תהיה והר הבית לבמות יער

أي إن أورشليم ستهدم فتصير أكواماً من الخراب والحجارة، وهذا المعنى يؤكد أن עיים تعني أكواماً من الحجارة والخراب.

Mic 3:12 لِذَلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْلٍ وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَباً وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ.

לכן בגללכם ציון שדה תחרש וירושלם עיין תהיה והר הבית לבמות יער

يؤكد سياق النص أن «עי عاي» تعني كومة من الخراب، والحجارة المتراكمة.

Mic 1:6 «فَأَجْعَلُ السَّامِرَةَ خَرِبَةً فِي الْبَرِّيَّةِ مَغَارِسَ لِلْكُرُومِ وَأُلْقِي حِجَارَتَهَا إِلَى الْوَادِي وَأَكْشِفُ أُسُسَهَا.
ושמתי שמרון לעי השדה למטעי כרם והגרתי לגי אבניה ויסדיה אגלה:

يؤكد هذا النص أيضاً أن كلمة עי تعني أكواماً من الحجارة.

نتيجة

يبدو من خلال الأمثلة السابقة أن كلمة عاي تعني «كومة» وهو المعنى نفسه الذي ذكره براون ودريفر وبريكس وسترونج وغيرهم، وتحمل معنى الحجارة المتراكمة بعضها فوق بعض.

ب- مدينة عاي

وردت أيضاً كلمة عاي في النص التوراتي باعتبارها اسم مكان، وسنحاول في ما يلي استكشاف هذا المكان من خلال بعض النصوص التوراتية.

- مع إبراهيم

Gen 12:8 ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ الى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بيت إيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بيت إيل مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ.

يحدد هذا النص موقع ثلاثة أماكن أساسية: 1 مقام إبراهيم، 2 بيت إيل، 3 عاي

- يوجد مقام إبراهيم شرق بيت إيل.
- وتوجد عاي شرق مقام إبراهيم.

- مع يشوع

Jos 7:2–6 وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بيت إيل، وَقَال لَهُمْ: «اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ». فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ. (3) ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: «لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُلٍ أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُلٍ وَيَضْرِبُوا عَايَ. لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ».

(4) فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ. (5) فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ. فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ. (6) فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخ إسرائيل، وَوَضَعُوا تُرَاباً عَلَى رُؤُوسِهِمْ.

صعد بعض أفراد الشعب إلى عاي، ثم رجعوا بعد ذلك إلى المحلة التي في أريحا، وهي المدينة التي طافوا حولها سبع مرات من قبل، ويبدو في ظاهر النص أن الصعود إلى عاي كان لأجل ضربها والقضاء على أهلها، ونقترح أن الغاية من الصعود إلى عاي كان لأجل إتمام أعمال وطقوس عيد الرب السنوي، حوله الراوي إلى حرب وقتال وضرب بين رجال يشوع وأهل عاي، ولأن الناس يرجعون مرة أخرى إلى بيت الله لإكمال طقوس أعمال عيد الرب، فإن رجوعهم إلى المحلة حوله الراوي إلى هزيمة.

لقد صرح السفر منذ البداية أن رحلة يشوع كانت لأجل التقديس وإقامة «الفصح» - الإصحاح 5 العدد10- في أرض كنعان. وهذا يؤكد أن الطواف سبع مرات والصعود إلى عاي والرجوع إلى المحلة إنما هي أعمال التقديس وإقامة الفصح السنوي.

يشير النص أيضاً إلى بعض أعمال عيد الرب ومنها تغيير اللباس، وعدم التزين، وإقامة الصلاة، والدعاء والسجود للرب «فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إسرائيل، وَوَضَعُوا تُرَاباً عَلَى رُؤُوسِهِمْ»[1]، وقد ذكر الراوي هذه الأعمال في إطار الغضب والسخط والتضرع لله أمام تابوت الرب بدل الكعبة، خشية الهزيمة أمام باقي المدن الأخرى.

يشير النص كذلك إلى موقع **عاي**، وهو في الاتجاه الشرقي لبيت إيل مصداقاً للنص الأول.

---

(1) Jos 7:6

Jos 7:7–12 وَقَالَ يَشُوعُ: «آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هَذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيراً لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. (8) أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إسرائيل قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ (9) فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ. وَمَاذَا تَصْنَعُ لاِسْمِكَ الْعَظِيمِ؟». (10) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «قُمْ! لِمَاذَا أَنْتَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِكَ؟ (11) قَدْ أَخْطَأَ إسرائيل، بَلْ تَعَدُّوا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ، بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرِقُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أَمْتِعَتِهِمْ. (12) فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَنُو إسرائيل لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. يُدِيرُونَ قَفَاهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ لأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ، وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ.

يبين الرب ليشوع سبب هزيمة بني إسرائيل وإدبار القفا أمام أعدائهم، وهو الذنوب والمعاصي والخطايا، وتجاوز وصايا الرب وعهده «قَدْ أَخْطَأَ إسرائيل... تَعَدُّوا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ... أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ... سَرِقُوا... أَنْكَرُوا» ونتيجة لهذه الأعمال السيئة التي قام بها الشعب الإسرائيلي فإن الرب سلط عليهم أعداءهم فلم يتمكنوا من الثُّبُوت أَمَامَهم، وولوا الأدبار وانهزموا، وخسروا، ولم يكن الرب في صفهم «فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَنُو إسرائيل لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. يُدِيرُونَ قَفَاهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ لأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ، وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ» لكن الرب يفتح باب التوبة لهم، ويدعوهم إلى إقامة ما أخذ عليهم من العهد، وحفظ سبل الرب «وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ».

لقد قزَّم الراوي هذا الموضوع الكبير والأساسي والجوهري المتعلق بالشعب الإسرائيلي كله بجميع أسباطه وعشائره، وأسقطه على أحد أفراد الشعب، وهو عخان الذي اتهمه الراوي بجريمة السرقة، والتي بسببها انهزم جماعة الجنود الذين صعدوا للاستيلاء على عاي.

Jos 7:13 قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ. لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إسرائيل: فِي وَسَطِكَ حَرَامٌ يَا إسرائيل، فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ.

إن موضوع القصة هو **التقديس**، وقد أمر الرب بني إسرائيل بذلك، وينبغي أن يقوم به كل الشعب الإسرائيلي بجميع أسباطهم وعشائرهم وأفراد بيوتهم، وهذا ينسجم مع فكرة إقامة عيد الرب، لكن الراوي غير معنى التقديس المرتبط بعبادة الله إلى موضوع آخر هو اكتشاف السارق ورجمه.

Jos 7:14-26 *فَتَتَقَدَّمُونَ فِي الْغَدِ بِأَسْبَاطِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ السِّبْطَ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّبُّ يَتَقَدَّمُ بِعَشَائِرِهِ، وَالْعَشِيرَةُ الَّتِي يَأْخُذُهَا الرَّبُّ تَتَقَدَّمُ بِبُيُوتِهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي يَأْخُذُهُ الرَّبُّ يَتَقَدَّمُ بِرِجَالِهِ. (15) وَيَكُونُ الْمَأْخُوذُ بِالْحَرَامِ يُحْرَقُ بِالنَّارِ هُوَ وَكُلُّ مَا لَهُ، لأَنَّهُ تَعَدَّى عَهْدَ الرَّبِّ، وَلأَنَّهُ عَمِلَ قَبَاحَةً فِي إسرائيل». (16) فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَقَدَّمَ إسرائيل بِأَسْبَاطِهِ، فَأُخِذَ سِبْطُ يَهُوذَا. (17) ثُمَّ قَدَّمَ قَبِيلَةَ يَهُوذَا فَأُخِذَتْ عَشِيرَةُ الزَّارَحِيِّينَ. ثُمَّ قَدَّمَ عَشِيرَةَ الزَّارَحِيِّينَ بِرِجَالِهِمْ فَأُخِذَ زَبْدِي. (18) فَقَدَّمَ بَيْتَهُ بِرِجَالِهِ فَأُخِذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا. (19) فَقَالَ يَشُوعُ لِعَخَانَ: «يَا ابْنِي، أَعْطِ الآنَ مَجْداً لِلرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل، وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي». (20) فَأَجَابَ عَاخَانُ يَشُوعَ: «حَقّاً إِنِّي قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل وَصَنَعْتُ كَذَا وَكَذَا. (21) رَأَيْتُ فِي الْغَنِيمَةِ رِدَاءً شِنْعَارِيّاً نَفِيساً، وَمِئَتَيْ شَاقِلِ فِضَّةٍ، وَلِسَانَ ذَهَبٍ وَزْنُهُ خَمْسُونَ شَاقِلاً، فَاشْتَهَيْتُهَا وَأَخَذْتُهَا. وَهَا هِيَ مَطْمُورَةٌ فِي الأَرْضِ فِي وَسَطِ خَيْمَتِي، وَالْفِضَّةُ تَحْتَهَا». (22) فَأَرْسَلَ يَشُوعُ رُسُلاً فَرَكَضُوا إِلَى الْخَيْمَةِ وَإِذَا هِيَ مَطْمُورَةٌ فِي خَيْمَتِهِ وَالْفِضَّةُ تَحْتَهَا. (23) فَأَخَذُوهَا مِنْ وَسَطِ الْخَيْمَةِ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى يَشُوعَ وَإِلَى جَمِيعِ بَنِي إسرائيل، وَبَسَطُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ. (24) فَأَخَذَ يَشُوعُ عَخَانَ بْنَ زَارَحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَقَرَهُ وَحَمِيرَهُ وَغَنَمَهُ وَخَيْمَتَهُ وَكُلَّ مَا لَهُ، وَجَمِيعُ إسرائيل مَعَهُ، وَصَعِدُوا بِهِمْ إِلَى وَادِي عَخُورَ. (25) فَقَالَ يَشُوعُ: «كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ!» **فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إسرائيل بِالْحِجَارَةِ** وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ **وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ** (26) **وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ**. فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ. وَلِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ «وَادِيَ عَخُورَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.*

لقد اعترف عخان بن زارح بذنبه، ومجد الرب، فلماذا حكم عليه هذا الحكم

القاسي فقط لأنه سرق؟ ألا تحكم التوراة مثلاً بقطع يد السارق؟

إن الذي أخطأ حسب النص هو عخان بن زارح، فلماذا رُجم هو وبنوه، وبناته، وبقره، وحميره، وخيمته، وكل ما له؟ ما ذنب أبنائه وبناته؟ لقد احتار مفسرو الكتاب المقدس في هذا الأمر، واختلفوا في تفسيره، فمنهم من اعتبر أن الذي رُجم هو عخان وحده، أما أبناؤه وبناته فشهدوا الجزاء الذي نال والدهم، ليأخذوا منه عبرة فلا يفعلوا مثله، ومنهم من اعتبر أن أهل بيت عخان شاركوه في جريمته، ويبدوا أن أصحاب هذا الرأي قد نسوا أن النص ذكر أن البقر والحمير نالهم كذلك مصير عخان وهو الرجم والحرق، فهل هذه الحيوانات شاركته كذلك في جريمته فاستحقت ما يستحقه صاحبها؟

يؤكد الكتاب المقدس أن الأبناء لا يعاقبون بذنب آبائهم، لكن ما ورد في هذا النص يتعارض كلياً مع ذلك، وهذا التعارض جعل بعض المفسرين ينكرون ما ذكره النص حول رجم عخان وأبنائه وبناته وبقره وحميره وماله وبيته وكل ما له، ولحل هذا الإشكال نقترح اقتراحاً آخر، وهو أن التقديس الذي أمر به الرب يشوع وبني إسرائيل، والرجمة ورمي الحجارة، قد حصل فعلاً في بطن الوادي الذي يشير إليه النص، لكن ليس برجم إنسان أو حيوان وإنما برمي الحجارة على رجمة عظيمة، وهي حقاً كما يقول النص توجد في بطن الوادي إلى اليوم.

أما موضوع الخطيئة وتجاوز وصايا الرب وعهده وغير ذلك مما أغضب الرب عليهم إنما هو ذنب وخطيئة جماعية، شارك فيها معظم الشعب الإسرائيلي، والنص نفسه يؤكد ذلك لأنه يتحدث عن الموضوع بصيغة الجمع الموجه لكل الشعب الإسرائيلي، وهو الامتناع عن دخول الأرض المقدسة وإدبارهم القفا أمام أعدائهم «مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إسرائيل قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟» وتذمرهم على الرب وعلى نبي الله موسى قائلين ليتنا ارتضينا وسكنا عبر الأردن، وهو الكلام الذي جعله الراوي من كلام يشوع، فكان عاقبة ذلك الشتات والتيه والحرمان من الأرض المقدسة، وغضب الرب عليهم.

إن الأعمال التي يشير إليها النص هي أعمال وطقوس عيد الرب ومنها:

• تمجيد الرب
«اعْطِ الآنَ مَجْداً لِلرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل»

• بسط الذهب والفضة أمام الرب.
«وَبَسَطُوهَا أَمَامَ الرَّبِّ»

• رمي الرجمة العظيمة بالحجارة.
«. . . **فَرَجَمَهُ** جَمِيعُ إسرائيل **بِالْحِجَارَةِ**. . . **وَرَمُوهُمْ بِالْحِجَارَةِ** Jos 7:26 وَأَقَامُوا فَوْقَهُ **رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً** إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. . . . وَلِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَكَانِ «وَادِيَ عَخُورَ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.»

استنتاج

- العمل الذي قام به يشوع **وكل الذين** معه هو أحد طقوس وأعمال عيد الرب، ومنه التقديس، والقيام باكراً والتوجه إلى مكان رمي الحجارة، وتمجيد الرب، وتقديم القرابين.

- يبدأ الرجم بالحجارة في الصباح الباكر في مكان يسمى الرجمة العظيمة وهي موجودة دائماً في مكانها في بطن الوادي سواء إلى زمن الراوي الذي قال «رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» أو في زماننا هذا.

Jos 8:1-8 فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ. خُذْ مَعَكَ جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ، وَقُمِ اصْعَدْ إِلَى عَايَ. انْظُرْ. قَدْ دَفَعْتُ بِيَدِكَ مَلِكَ عَايٍ وَشَعْبَهُ وَمَدِينَتَهُ وَأَرْضَهُ، (2) فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. اجْعَلْ كَمِيناً لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَائِهَا». (3) فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ. وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً، (4) وَأَوْصَاهُمْ: «انْظُرُوا! أَنْتُمْ تَكْمُنُونَ لِلْمَدِينَةِ مِنْ وَرَاءِ الْمَدِينَةِ. لاَ تَبْتَعِدُوا مِنَ الْمَدِينَةِ كَثِيراً، وَكُونُوا كُلُّكُمْ مُسْتَعِدِّينَ. (5) وَأَمَّا أَنَا وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعِي فَنَقْتَرِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَيَكُونُ حِينَمَا يَخْرُجُونَ لِلِقَائِنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ

أَنَّنَا نَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ، (6) فَيَخْرُجُونَ وَرَاءَنَا حَتَّى نَجْذِبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ. لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ هَارِبُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. فَنَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ. (7) وَأَنْتُمْ تَقُومُونَ مِنَ الْمَكْمَنِ وَتَمْلِكُونَ الْمَدِينَةَ، وَيَدْفَعُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِيَدِكُمْ. (8) وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ».

الكمين الذي يشير إليه النص هو الكمين نفسه الذي ذُكر في موضوع الحرب بين بنيامين وباقي بني إسرائيل، وهو أيضاً يتضمن تفاصيل عيد الرب، لكن الراوي يخفي ذلك بالطريقة السابقة نفسها، فحول الطواف والدوران حول البيت إلى وضع كمين حوله، وجعله جزءاً من خطة المعركة والقتال.

Jos 8:9–13 فَأَرْسَلَهُمْ يَشُوعُ، فَسَارُوا إِلَى الْمَكْمَنِ، وَلَبِثُوا بَيْنَ بيت إيل وَعَايٍ غَرْبِيَّ عَايٍ. وَبَاتَ يَشُوعُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ. (10) فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَعَدَّ الشَّعْبَ، وَصَعِدَ هُوَ وَشُيُوخُ إسرائيل قُدَّامَ الشَّعْبِ إِلَى عَايٍ. (11) وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ مَعَهُ صَعِدُوا وَتَقَدَّمُوا وَأَتَوْا إِلَى مُقَابِلِ الْمَدِينَةِ. وَنَزَلُوا شِمَالِيَّ عَايٍ، وَالْوَادِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَايٍ. (12) فَأَخَذَ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ وَجَعَلَهُمْ كَمِيناً بَيْنَ بيت إيل وَعَايٍ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ. (13) وَأَقَامُوا الشَّعْبَ، أَيْ كُلَّ الْجَيْشِ الَّذِي شِمَالِيَّ الْمَدِينَةِ، وَكَمِينَهُ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ. وَسَارَ يَشُوعُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ إِلَى وَسَطِ الْوَادِي.

يشير النص إلى مكان الطواف الذي أخفاه الراوي وحوله إلى الكمين المحيط بالمدينة، وهو بيت إيل الموجود غرب مكان الرجم.

صعد يشوع والذين معه إلى بيت إيل لأجل الطواف حول البيت، لذلك لم يذكر النص وجودهم في عاي، إنما أشار إلى غربي عاي في وسط الوادي، وبيت الله حقاً يوجد وسط الوادي إلى هذا اليوم.

وقوله:

- مقابل المدينة.
- شمالي عاي.
- غربي المدينة.

- وَرَاءَ الْمَدِينَةِ.

كل هذه الجهات تؤكد أن بني إسرائيل قاموا بالطواف حول البيت، وهو ما سماه الراوي بالكمين.

Jos 8:14–21 وَكَانَ لَمَّا رَأَى مَلِكُ عَاي ذلِكَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا وَبَكَّرُوا، وَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لِلِقَاءِ إسرائيل لِلْحَرْبِ هُوَ وَجَمِيعُ شَعْبِهِ فِي الْمِيعَادِ إِلَى قُدَّامِ السَّهْلِ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ كَمِيناً وَرَاءَ الْمَدِينَةِ. (15) فَأَعْطَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إسرائيل انْكِسَاراً أَمَامَهُمْ وَهَرَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ. (16) فَأُلْقِيَ الصَّوْتُ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ لِلسَّعْي وَرَاءَهُمْ، فَسَعَوْا وَرَاءَ يَشُوعَ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ. (17) وَلَمْ يَبْقَ فِي عَاي أَوْ فِي بيت إيل رَجُلٌ لَمْ يَخْرُجْ وَرَاءَ إسرائيل. فَتَرَكُوا الْمَدِينَةَ مَفْتُوحَةً وَسَعَوْا وَرَاءَ إسرائيل. (18) فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «مُدَّ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَاي لأَنِّي بِيَدِكَ أَدْفَعُهَا». فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ. (19) فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. (20) فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَاي إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ. (21) وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إسرائيل أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَاي.

نقترح أن الكمين، والإسراع، والركض، والالتفات، والهرب، والانقلاب، والانثناء، إنما هي طقوس الطواف حول بيت الله، يطوف الناس حوله سبع مرات، يدورون مسرعين كأنهم يهرولون في الأشواط الثلاثة الأولى، ويدورون سيراً في الأشواط الأربعة الموالية. وفي طوافهم لابد أن ينقلبوا وينثنوا لإعادة الشوط من جديد، وقد حول الراوي كل ذلك إلى جزء من خطة الحرب والقتال. أما مد المزراق نحو عاي، فنقترح أنه طقوس الرجم ورمي الحجارة.

Jos 8:22–29 وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إسرائيل، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ.

(23) وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيّاً وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ. (24) وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إسرائيل مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ، وَسَقَطُوا جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا أَنَّ جَمِيعَ إسرائيل رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. (25) فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. (26) وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْحَرْبَةِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ. (27) لَكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إسرائيل لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ. (28) وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاً أَبَدِيّاً خَرَاباً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. (29) وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

إن كلمة «حرم» تتكرر كثيراً في سفر يشوع، ويسمى المكان الذي يصعد إليه الناس اليوم بالحرام، وكذلك أيام إقامة العيد فهي تأخذ مفهوم الصفة والناس والبهائم واللباس وغير ذلك نفسه، وهذا المعنى بعيد كل البعد عن التخريب، والقتل، والحرق.

يبين النص كذلك الغاية من صعود يشوع وبني إسرائيل إلى مدينة عاي «. . . . . .وَجَعَلَهَا تَلاً **أَبَدِيّاً** خَرَاباً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. . . . . وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى **الْخَشَبَةِ** إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا **رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هَذَا الْيَوْمِ**.»

النص يشهد بوجود تل كالخراب في عاي، وهو رجمة عظيمة من الحجارة، بقيت موجودة إلى الفترة التي عاصرها الراوي، بل إنها لازالت موجودة إلى هذا اليوم كذلك، يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة، لرميها بالحجاة، كما فعل يشوع ويعقوب وغيرهما.

إن قوله «رجمة حجارة» هي ترجمة للكلمة «**גַּל־אֲבָנִים** جل-أبانيم» ويمكن أن نلاحظ الاشتراك بين هذه الكلمة وباقي الكلمات السابقة في «גַּל = جل» مما

يؤكد أنها أسماء لمكان واحد، يتم فيه طقوس الرجم ورمي الحجارة.

يجتمع الناس حول مكان الرجم من كل الجهات، من هنا ومن هناك، حتى يصبح موقع الرجم في وسطهم، ويضربون جميعاً العمود القائم -الخشبة في النص- بالحجارة، ويبدو أن هذا العمل قرأه الراوي في أطار محاصرة الأعداء من كل الجهات، حتى كانوا في وسطهم.

إن عاي هي نفسها المكان الذي صعد إليه يعقوب ولابان وغيرهما لإقامة الرجمة، وقد صعد إليها يشوع وشعبه للغرض نفسه، وهو إقامة الرجمة على سنة يعقوب وأهل بيته، وتقديم ذبائح السلامة، والدعاء والبركة، ثم الاستمرار في رحلة النذر لإتمام المناسك.

Jos 8:30–35 *حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلَهِ إسرائيل فِي جَبَلِ عِيبَالَ، (31) كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إسرائيل، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيداً، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. (32) وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إسرائيل. (33) وَجَمِيعُ إسرائيل وَشُيُوخُهُمْ، وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ، وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ، كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إسرائيل. (34) وَبَعْدَ ذَلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. (35) لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إسرائيل وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ.*

- بعدما أقام يشوع رجمة الحجارة גַּל־אֲבָנִים في عاي بارك كل الناس الذين صعدوا إلى عاي لإقامة الرجمة وتقديم الذبائح «الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ» وتلا عليهم كلام الرب -التوراة- وذكرهم بما فيها.

- صعد بنو إسرائيل بجميع فئاتهم إلى مدينة عاي، بمن فيهم الشيوخ والقضاة

والنساء والأطفال، وهذه الفئات تدل على أن الصعود لم يكن من أجل الحرب والقتال، وإنما لإقامة عيد الرب الذي أمرت به التوراة، وإلا ما كان ليصعد الشيوخ والنساء والأطفال إلى ميدان الحرب والمعركة، كما أن وجود الغرباء في وسطهم، يؤكد **عالمية** الصعود وهو حقاً كما عهد الرب لإبراهيم بالبركة لكل الأمم والشعوب.

مراحل رحلة يشوع ومن معه:

- الذهاب من «أريحا» إلى «أمام أهل عاي»

«من أريحا»: هو القدوم الأول للناس، ويكون إلى بيت الله، وقد بينا أن أريحا هي مدينة الطواف والدوران حول بيت الله انظر فصل ميخا وسفر يشوع الإصحاح السادس.

«أمام أهل عاي»: يدل على مكان آخر يوجد أمام عاي ونقترح أنه الذهاب إلى عرفة وهي عفرة وأفراتة في التوراة (عفرة = عرفة. أفراتة =عرفات).

- أهل عاي يلحقون بهم إلى «أمام الباب»

إن كلمة «الباب» هي ترجمة للكلمة العبرية «هشعر» وقد اقترحنا أنه المشعر الحرام الذي يذهب إليه الناس بعد الوقوف بعرفة.

- أهل عاي يضربونهم في المنحدر

الذهاب إلى المنحدر لضرب الإسرائيليين هو نفسه ما يقوم به الناس في بطن الوادي لكن ليس لضرب الإسرائيليين وإنما لضرب الجمرة الكبرى.

- وضع الكمين وراء مدينة عاي والذهاب إلى المكمن بين بيت إيل وغربي عاي

يرجع الناس بعد ضرب الرجمة الكبرى إلى بيت الله للطواف والدوران حوله، وهو المسمى طواف الإفاضة والموجود في الجهة الغربية لمكان الرجمة.

• مد المزراق نحو عاي وإقامة الرجمة في بطن الوادي

إنه المرحلة ما قبل الأخيرة في رحلة النذر وهو الرجوع مرة أخرى إلى عاي لإقامة الرجمة.

• الرجوع إلى جبعة انظر سفر يشوع الإصحاح 9 العدد 17-

يتوجه الناس إلى بيت الله جبعة (الكعبة) لأجل الطواف الأخير، وهو المسمى طواف الوداع.

نتيجة

عاي هي المكان الخاص برمي الحجارة، يصعد الناس إليها بعد الطواف والمجيء إلى المشعر الحرام، توجد في الجهة الشرقية لبيت إيل، وهي نفسها جلجال، وجلعيد، وجلعاد، وجلبوع، وراموت، وراموت جلعاد، والرامة، وكلها أسماء تعني مكان رمي الحجارة وإقامة الرجمة في عيد الرب.

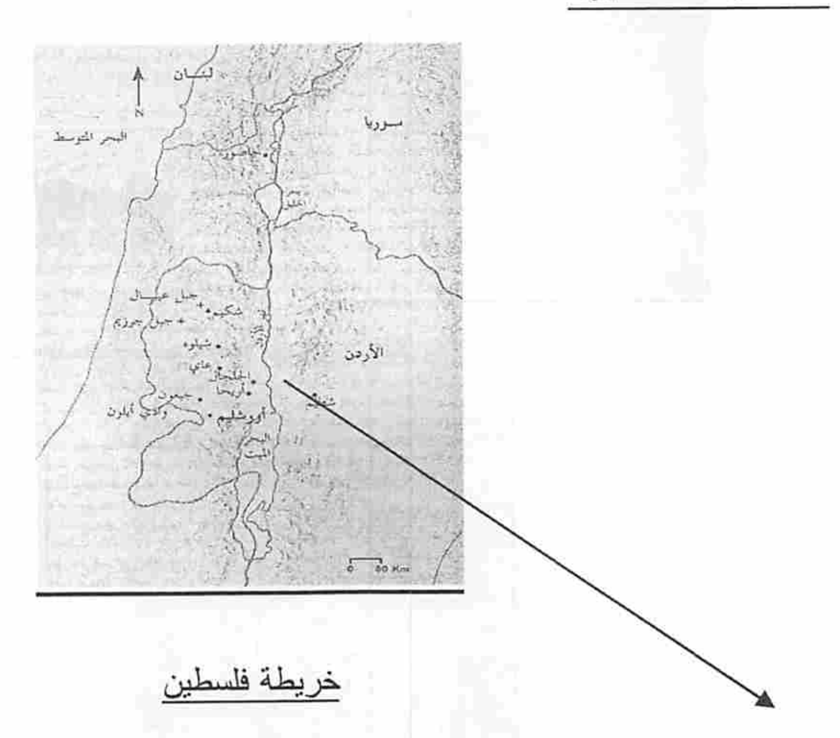
خلاصة واستنتاج

الرجمة التوراتية هي نفسها الجمرة اليوم؛ الصغرى والوسطى والكبرى، وهي مكان مقدس ومرحلة من مراحل عيد الرب السنوي وشريعة الوفاء بالنذر، أسسها إبراهيم رئيس الأمم، وسار على ملته أنبياء كثيرون يعقوب وموسى وصاموئيل وأليشع وغيرهم، وكثير من بني إسرائيل وشعوب الأمم الأخرى، وقد أخذت الرجمة في النص التوراتي عدة أسماء متقاربة في المعنى ومنها الجلجال وجلعيد وجلعاد وحجر الشهادة وجلبوع وراموت وراموت جلعاد والرامة وعاي، يقام فيها طقوس الرجم والعهد وجز اللحى والشعر وتقديم الذبائح والقرابين، والسكن في الخيام التي سيسمى العيد السنوي باسمها حج هسكوت حج المظال، يتوجه الناس إليها في اليوم العاشر وهو واحد من الأيام التي عظمها الرب وجعلها يوم أمن وسلام وفرح وابتهاج لكل الناس، الحاضرين أمام الرب والغائبين ممن باركوا إبراهيم وربه وعملوا بوصيته وشريعته، وتوجد الرجمة في مدن الملجأ التي حرم فيها

الرب القتل وسفك الدماء، وهي في الجهة الشرقية لبيت الله وتسمى أيضاً جبل عيبال موضع اللعنة لكل الآلهة الباطلة.

الخرائط التفسيرية والأماكن البديلة

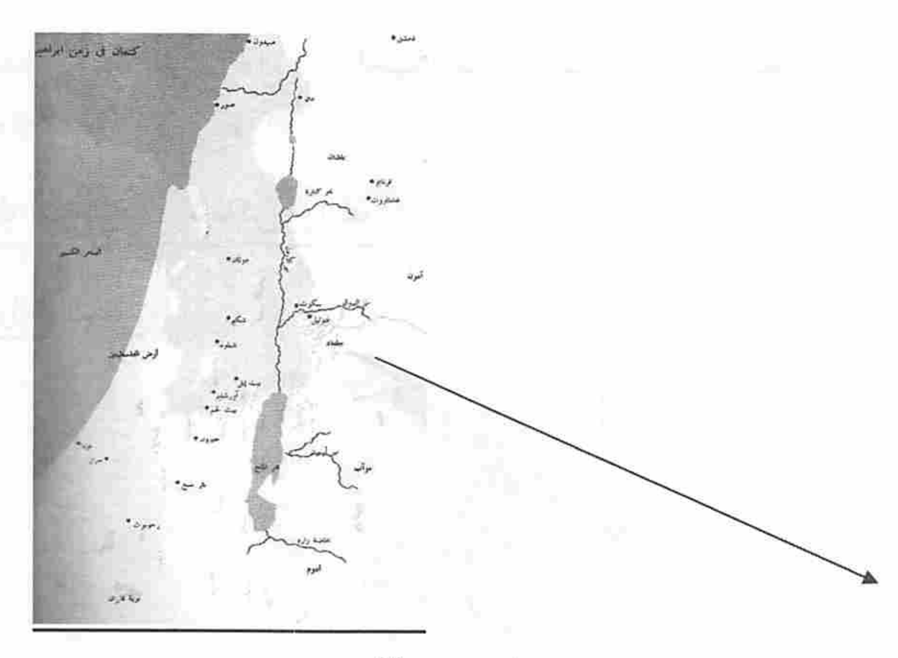
أ- الخرائط التفسيرية



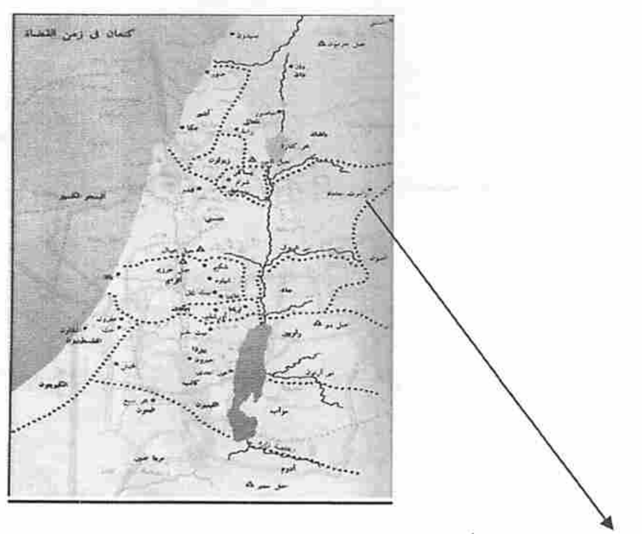
خريطة فلسطين

الجلجال في خريطة فلسطين حسب رأي مفسري[1] الكتاب المقدس

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، الصفحة 421.



جلعاد في خريطة فلسطين حسب رأي مفسري[1] الكتاب المقدس

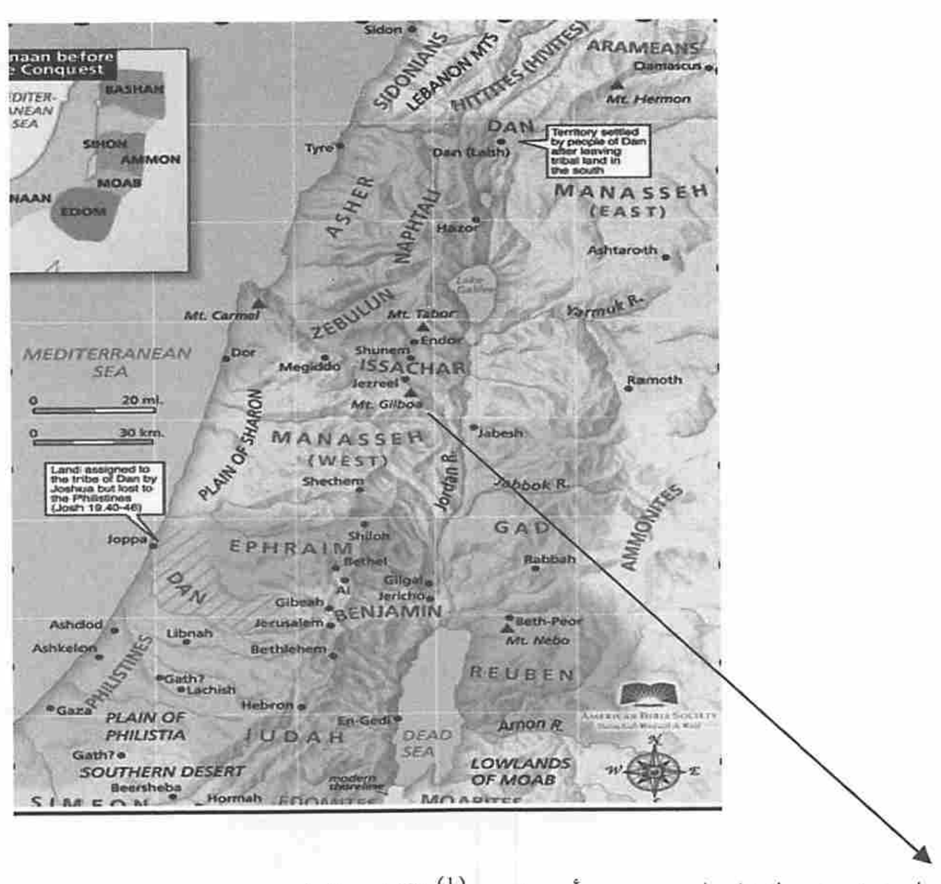


راموت جلعاد في خريطة فلسطين حسب رأي مفسري[2] الكتاب المقدس وهي بعيدة عن جلعاد.

---

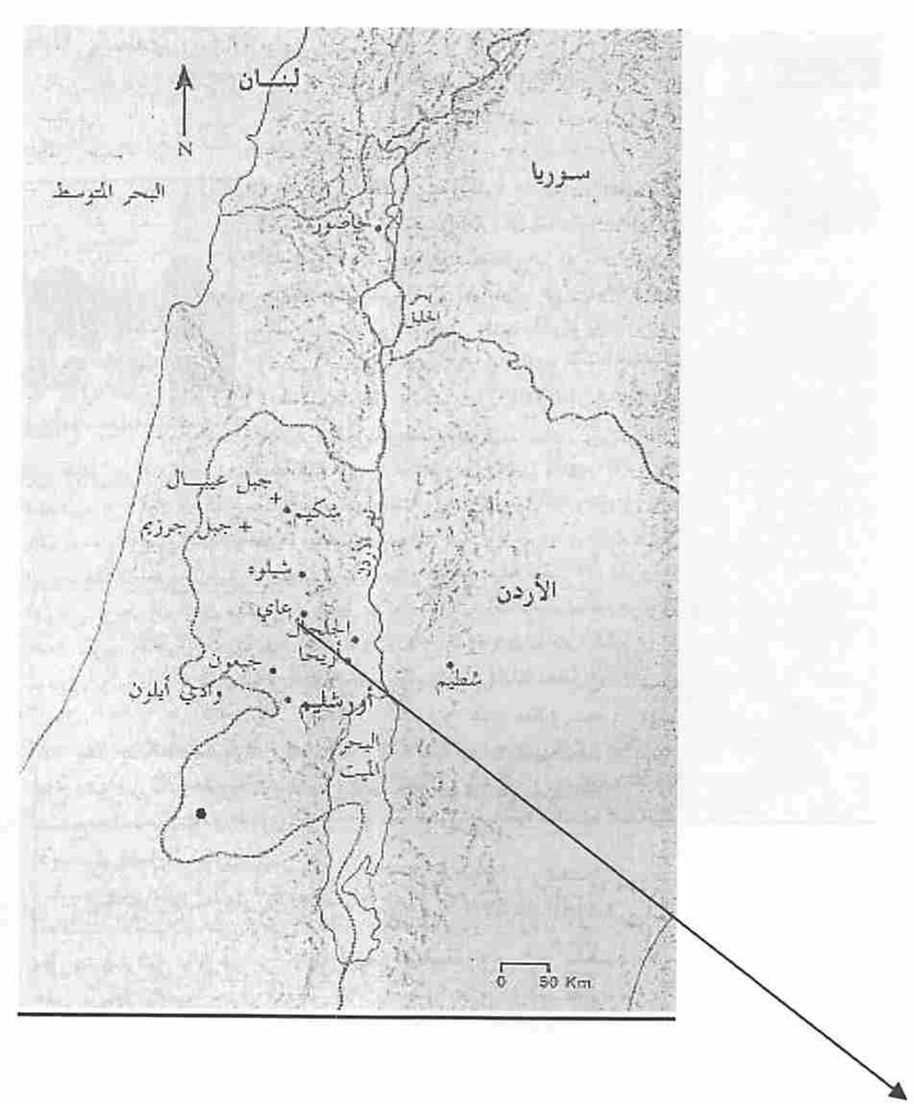
(1) الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1988 الطبعة الرابعة 1994.

(2) الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1988 الطبعة الرابعة 1994.



جلبوع في خريطة فلسطين حسب رأي مفسري[1] الكتاب المقدس

(1) e-sword, The American Bible Society (ABS), Copyright © 2004

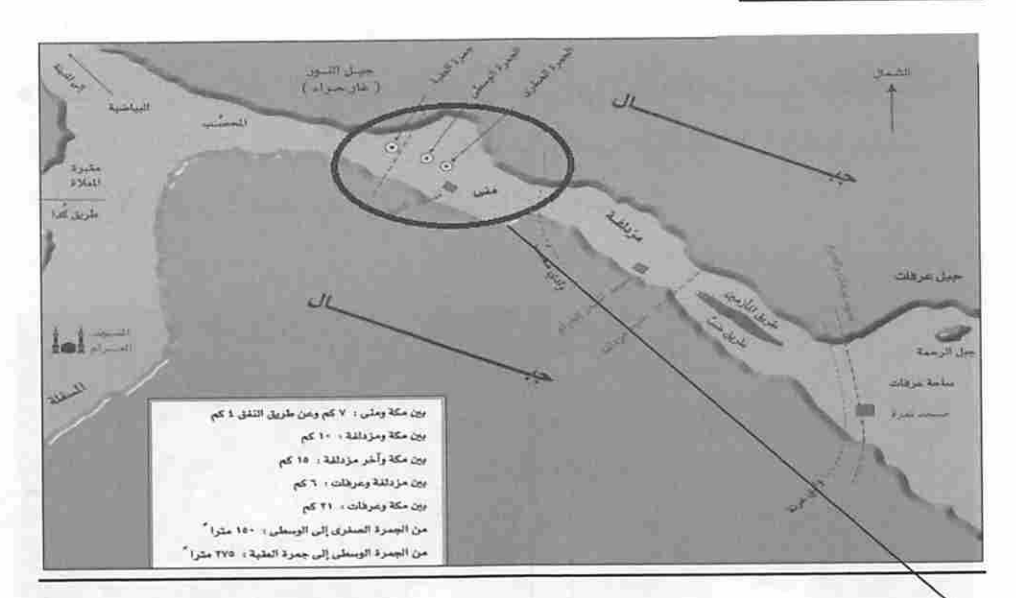


عاي حسب رأي مفسري(1) الكتاب المقدس

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس

ب- المواقع البديلة



<u>مشاعر الحج في المملكة العربية السعودية</u>

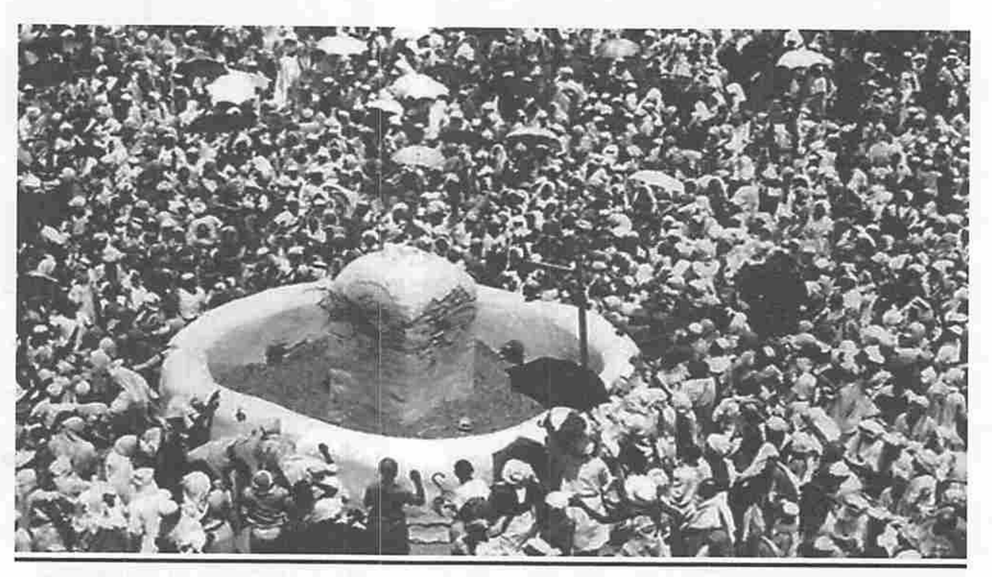
تمثل هذه الدائرة[1] المكان المقترح لـ:

- الجلجال مكان نصب الحجارة بعد عبور منحدر محسر، صعد إليه من قبل يشوع وصاموئيل من سنة إلى سنة، وإيليا وأليشع، وطرد الرب منه بني إسرائيل بسبب نجاسة الشرك وعبادة الأوثان.
- جلعاد حيث يوجد ما سماه الراوي شبه مذبح الله، وهو نفسه المكان الذي أقام فيه يعقوب رجمة الشهادة جلعيد.
- جلعيد، رجمة الشهادة، حيث أقام يعقوب وأهل بيته الشهادة، والعهد، وقدموا الذبائح والقرابين، وتعهد بأن لا يتزوج من بنات لابان.
- جلبوع رجمة الصلاة والدعاء، وهو المكان الذي صلى فيه يعقوب وغيره.
- راموت، وراموت جلعاد، والرامة، مكان رمي الرجمة بالحجارة، وهي أحد مدن ملجأ القاتل، التي حرم فيها الرب القتال وسفك الدماء، وجعلها أرض أمن وسلام، ومن دخلها كان آمناً.

---

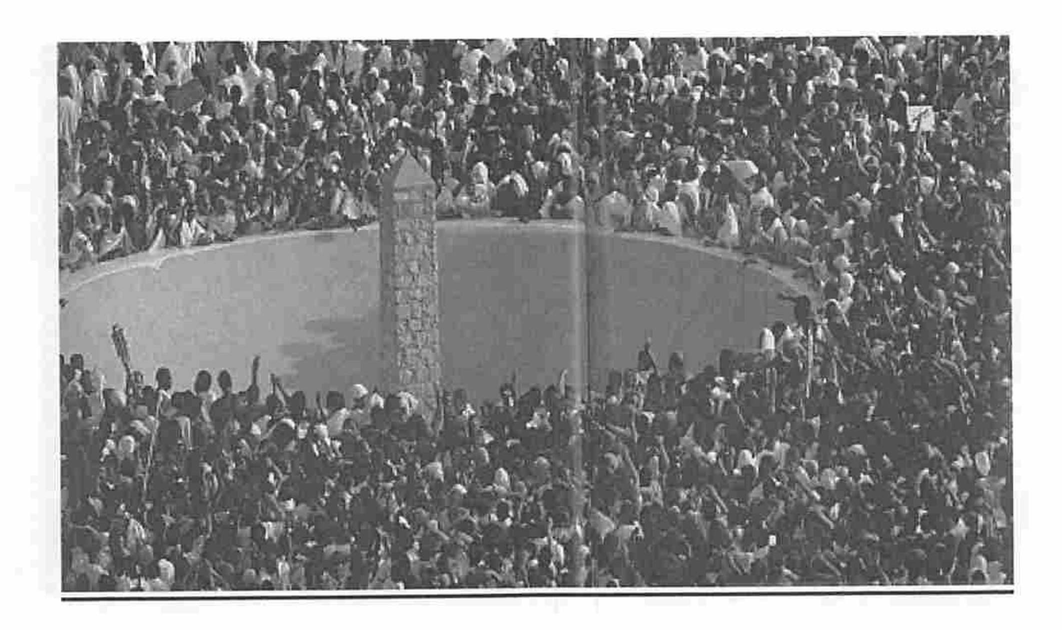
(1) Dalil-alhaj.com بتصرف

- عاي مكان الحجارة المتراكمة والرجمة العظيمة إلى هذا اليوم، وهو في الجانب الشرقي لبيت إيل ومقام إبراهيم.
- جبل عيبال المكان الخاص باللعنة وتتم برجم عمود قائم بسبع حصيات وهو العدد الذي كان يمثل الكمال في الثقافات السامية السابقة، أما اللعنة فيقصد بها لعنة الأوثان والأصنام والآلهة الباطلة والتبرؤ منها.



رجمة الشهادة المقترحة (صورة قديمة)

«الجمرة = الرُجمة» حولها الراوي إلى فم المغارة مع يشوع، والقدر الكبيرة مع أليشع، وفم البئر مع يعقوب.



صعود الناس من كل الأمم والشعوب من سنة إلى سنة لرمي العمود والجمرة العظيمة في اليوم العاشر بعد المجيء من منحدر مزدلفة وعبور منحدر محسر.

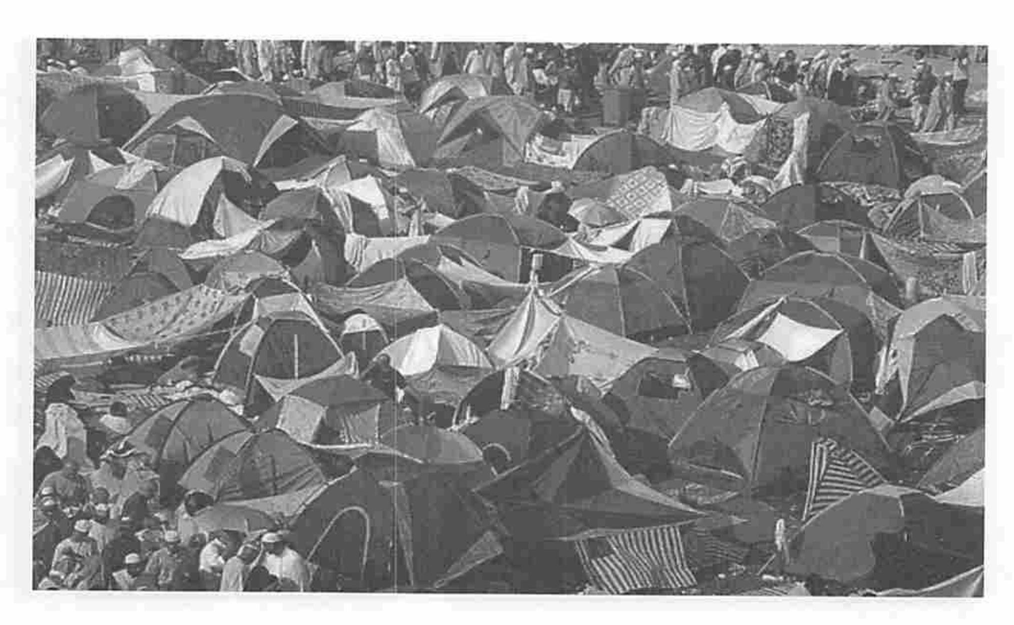
«وَصَعِدَ الشَّعْبُ مِنَ **الأُرْدُنِّ** فِي **الْيَوْمِ الْعَاشِرِ** مِنَ **الشَّهْرِ الأَوَّلِ**، وَحَلُّوا فِي **الْجِلْجَالِ** فِي تُخُمِ أَرِيحَا الشَّرْقِيِّ. **Jos 4:20 وَالاِثْنَا عَشَرَ حَجَراً** الَّتِي أَخَذُوهَا مِنَ **الأُرْدُنِّ نَصَبَهَا يَشُوعُ فِي الْجِلْجَالِ**»[1].

«وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَاخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَاسِهِ وَاقَامَهُ عَمُودا وَصَبَّ زَيْتا عَلَى رَاسِهِ»[2].

العمود في وسط الصورة هو العمود المقترح الذي أقامه يعقوب ورجمه بالحجارة، وهو الخشبة المقترنة بالرامة في كثير من النصوص.

(1) Jos 4:19

(2) Gen 28:18



المظال والخيام في منى التي تشهد بها التوراة ويصدقها الواقع من سنة إلى سنة، شريعة أبدية لا تنقطع من جيل إلى جيل، وهو «حج هسكوت حج المظال» سبعة أيام للوطني والغريب من جميع الأمم كما أمرت التوراة وكتب الأنبياء، يسكن الناس خلال أيامه السبعة الأساسية في خيام بجانب الجمرات.

خلاصة

- خرج إبراهيم من أرضه وأرض عشيرته، وذهب إلى الأرض التي هداه الرب إليها، فأقام فيها خيمته الأولى، وبنى فيها «بيت الله» وهو أول بيت بناه إبراهيم للناس كافة، ليصعدوا إليه من سنة إلى سنة، ويتباركوا فيه ويعبدوا ربهم، ويوفوا نذورهم، ويقدموا قرابينهم، ويقيموا مع رب البيت عهداً وميثاقاً أن يكون هو إلههم، ولا يعبدوا إلا إياه.
- إن المكان الذي بُني فيه بيت الله، هو عبارة عن جبل تحيط به مرتفعات، أقام إبراهيم في جانبه الشرقي خيمته الأولى، وكان اسم المدينة من قبل لوز.
- جعل الرب إبراهيم ونسله أمة مباركة، وأئمة لبيته إلى الأبد «**اباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ**»، جيلاً بعد جيل، ودعا جميع الأمم والشعوب لاتباع سبيل إبراهيم ودينه، وإقامة العيد السنوي في أرض البركة والأمن والسلام. ويرتبط ببيت إيل عدة طقوس منها:
  - إقامة عيد الرب السنوي في مظال وخيام وهو المسمى «حج هسكوت» في شريعة موسى.
  - التطهر
  - تغيير اللباس
  - التجرد من الحلي والزينة
  - الطواف والدوران حول البيت
  - الصلاة والبكاء والدعاء والاعتكاف والصيام
  - تقديم القرابين والهدايا والوفاء بالنذر

- بئر شبع هو المكان الذي عاش فيه إبراهيم ونسله، إسماعيل البكر وإسحاق وابنه يعقوب، مع زوجتيه هاجر وسارة، ومن هناك سعى إبراهيم لنشر دين الله العالمي، ودعا الناس جميعاً من كل الأمم والشعوب لعبادة الرب الواحد، وتعلم شرائعه وفرائضه، وسمي المكان ببئر شبع -بئر القسم- وشبعة لارتباطه بالعهد وقسم الالتزام والوفاء بالنذر، وفيه تقدم الذبائح والقرابين والعشر لشكر الله على رزقه ونعمه، صعد إليه الكثير من الناس والملوك الذين استجابوا لدعوة إبراهيم إلى اليوم، وقد سكن فيه من قبل أبناء يعقوب -إسرائيل- ثم خرجوا منه بعد استشارة الرب، ورحلوا جميعاً إلى أرض مصر، فبقي فيه نسل إبراهيم من جهة إسماعيل إلى اليوم، يستقبلون فيه الناس من كل الأمم والشعوب الآتين لإقامة عيد الرب والوفاء بالنذر، وهو اليوم بئر زمزم المعروفة في التراث العربي القديم بشبعة وشباعة.
- المكان الذي هاجر إليه إبراهيم، وأقام فيه خيمته الأولى بعد مغادرة وطنه وبيت أبيه هو حاران، وهناك حفر بئراً سماها بئر شبع وبنى بيت إيل، ليصعد إليه كل أمم الأرض فتنالهم البركة ويشهدوا أن الرب هو الله، ويقيموا معه عهداً وميثاقاً بأن لا يعبدوا إلا إياه.
- إن قصة هروب يعقوب من بئر شبع إلى حاران ما هي إلا رحلة إقامة عيد الرب في الأماكن المقدسة التي اختارها الرب في الأرض المباركة، ومنها بيت إيل وقد حوله الراوي إلى بتوئيل والد رفقة، ولابان رجمة الشهادة حوله الراوي كذلك إلى والد راحيل، وليئة والجارية زلفة.
- حاران هي صفة لبيت إيل، وللمكان الذي «هرب» إليه يعقوب، ولكل الأرض المختارة والمباركة للعالمين، يوجد فيها بيت إيل، وبئر شبع، ولابان مكان الرجمة، وفدان آرام، وغير ذلك من المواقع المقدسة، وحاران تعني الحرام، وأرض حاران هي نفسها الأرض الحرام التي يوجد فيها بيت الله ومنى وعرفات وبئر زمزم وغيرها من المواقع المقدسة.
- المصفاه هي أحد الأماكن المقدسة، المرتبطة بعيد الرب السنوي، يصعد إليها الناس من سنة إلى سنة ليقيموا عيد المظال، وتسمى المصفاه وصفاته وصفاة

وهي صخرة توجد في الأرض المحرمة والمباركة للعالمين، والتي منع الرب أذية أهلها وإخراجهم من مساكنهم، وحذر بني إسرائيل من ذلك على لسان موسى من قبل، وهي نفسها أرض بني عمون والجبعونيين والحويين والموآبيين، ومن دخلها كان آمناً مطمئناً، وقد عهد الرب لأهلها بخدمة بيته «بيت الله» إلى الأبد، لا تنقطع فيهم من جيل إلى جيل، يستقبلون الصاعدين إلى البيت من كل الأمم والشعوب، ويحتطبون الحطب ويستقون الماء، ويهيئون الطعام والشراب، وهو ما يسمى بالسقاية والرفادة إلى اليوم. وتوجد المصفاة في الجانب الشرقي لجبعة تحت حرمون، ويوجد بجانبها واد يسمى «وادي صفاته»، وهو نفسه المكان الذي وضع به صاموئيل حجر المعونة، ويقابلها صخرة أخرى تسمى صخرة رمون، تبعد عنها مسافة رمية قوس، وبينهما ممرات وسكك للسعي والمشي السريع، يجتمع الناس عند المصفاه ويقفون على صخرتها، ليصلوا ويدعو الرب، ويشهدوا أن الرب هو الله، ويعاهدونه على ذلك وعلى اتباع كتبه ورسله، ثم يسعوا إلى الصخرة الثانية، ويهرولون كلما وصلوا إلى الوادي، ويكررون ذلك سبع مرات، وهي الأعمال والطقوس التي دأب الراوي على تحويلها غالباً إلى هروب وملاحقة ومطاردة ومطاوحة وتعقب والتفات وانثناء وفرار وهروب وغير ذلك من المعاني المرتبطة بالمعارك.

- رمون ومورة هما اسم صخرة مقدسة، توجد في الجتية التي تغنى بها إمام المسبحين من قبل، والتي تضم ديار الرب ومساكنه في الأرض التي أعطاها الرب خلاصاً، وجعل فيها سلاماً وأمناً إلى الأبد، وهي إلى الشمال يقابلها صخرة أخرى إلى الجنوب، يقيم بينهما الناس طقوس السعي والمشي السريع، وقد وصى موسى قومه من قبل بالصعود إليها لتلاوة البركة. وواظب نعمان وملكه على دخولها لإقامة الصلاة والسجود لله. يصعد الناس إليها من سنة إلى سنة، ليقيموا عيد الرب وطقوسه، ومن ضمنه الصلاة، والدعاء، والشهادة، والعهد، والامتناع عن مضاجعة النساء، والسعي والهرولة بين الصخرتين.
- ميخا هو اسم من أسماء بيت الله، فنقول بيت ميخا أو بيت مكه، يوجد في الجبل المقدس أفرايم، في مدينة شكيم، وهي مدينة الأمن والسلام والملجأ،

من دخلها كان آمناً مطمئناً ويقع في وادٍ يسمى أيضاً بيت رحوب، وبيت راحاب، لأن مكانه رحب وواسع ومبارك، ويوصف بأرض طوب لأنه طيب جداً، تجبى إليه ثمرات كل شيء ليس فيه عوز لشيء مما في الأرض، ومن دخله كان آمناً مطمئناً، شعبه مستريح مطمئن ليس لهم أمر مع إنسان، وهو نفسه جبعة التي في أفرايم، والمقترح أنها الكعبة، يصعد الناس إليها لإقامة عيد المظال وعبادة الرب والاصطفاف أمامها لإقامة الصلاة والطواف والدوران حول البيت، يقدمون قرابينهم الماشية والذهب والفضة وغيرها أمام الله، وكل ذلك حوله الراوي تارة إلى غزوات بني دان، وتارة إلى حرب بين الأسباط. واتهمه الراوي أيضاً بالشرك والنجاسة، والزنا والدعارة، وغير ذلك من التهم لإخفاء قدسيته وبركته وعالميته، وادعى أيضاً استبدال كهنته، فوضع بدلاً منهم لاوياً، الذي يجب أن لا يكون سواه إماماً للبيت العالمي حسب توجيهاته وقناعاته، ولأنه ليس في أرض بني إسرائيل، فقد ادعى بعد ذلك غصبه وسرقته، لكن المكان الذي وضع فيه بعد سرقته وغصبه لم يكن إلا مكانه الذي لم يتغير منه منذ وضع للعالمين.

- جبعون هي أحد المواقع الأكثر تقديساً في الأرض المباركة، وهي نفسها جبعة، وجبع، وبيت الله، سميت مدينتها على اسمها، فنقول جبعون المدينة، أو جبعون بيت الله، وهي الصخرة العظيمة، والمرتفعة العظمى، صعد إليها يشوع والذين معه، فدخلوها آمنين مطمئنين، وأكلوا مع أهلها، وباركوهم، وأقاموا فيها عهداً مع الله، وبعد إكمال طقوس عيد الرب، دعا يشوع بالبركة لها ولأهلها، وبدوامها من جيل إلى جيل، والفرائض نفسها قام بها من بعده داود وشاول وسليمان، فكانوا يرتدون المسوح ويصعدون إليها لإقامة الصلاة والبكاء أمام الله، فنال سليمان فيها رضا الرب ومحبته، واستجاب دعاءه، فنال بعد ذلك الفهم والحكمة والملك. كما أنها أول بيت وضع لكل أمم الأرض وشعوبها، وهي أقدم من بيت الرب الذي بناه سليمان، والذي لن يثبت أو يستمر بقاؤه إلا بثبات بني إسرائيل على عهد الرب ووصاياه وفرائضه. وسمي أهل جبعون بالجبعونيين والحويين، عهد لهم الرب بخدمة بيته إلى الأبد، وهم من

أبناء إسماعيل ابن إبراهيم، يحتطبون الحطب ويستقون الماء للآتين من كل جهات الأرض لعبادة الرب وإقامة عيده العالمي.

- الجلجال هو أحد الأماكن المقدسة المرتبطة برحلة الوفاء بالنذر، سمي بذلك لارتباطه بطقوس رمي الحجارة، ومنها اشتق اسم الجلجال. أمر الرب كل الأمم والشعوب بإقامة عيد الرب السنوي، والذي من طقوسه الذهاب إلى بطن واد، لالتقاط حجارة من هناك بعد غروب الشمس، على سنة يعقوب وغيره من الأنبياء، ثم الصعود إلى الجلجال في اليوم العاشر من الشهر للإقامة في خيام ومظلات ورمي الرجمة العظيمة في ذلك اليوم نفسه، وجز اللحى والشعر، كما فعل يشوع ومن معه، وتقديم الذبائح والقرابين، ثم الذهاب بعد ذلك إلى بيت إيل للدوران والطواف حوله، ثم الرجوع مرة أخرى إلى الجلجال لإكمال أعمال عيد الرب، ولهم أن يتعجلوا فيبيتوا يومين فقط في الجلجال، كما فعل أليشع، أو أن يتأخروا فيبيتون ثلاثة أيام كما فعل صاموئيل. ويعتبر اليوم العاشر أحد الأيام العظيمة عند الرب، جعله يوم سلام وأمن لكل الذين في الجلجال، ولأن الجلجال وبيت إيل والمصفاة وجبعة وغيرها أماكن مقدسة، اختارها الرب وحل فيها اسمه لتمجيده وتعظيمه وتوحيده ومعاهدته على ذلك، فقد كان الشرك في هذه المواضع أعظم جرماً مما سواها، لذلك غضب الرب على بني إسرائيل، فطردهم من بيته، وسباهم إلى ما وراء دمشق، بعدما أشركوا وعبدوا الأوثان وتنجسوا بها.
- جلعاد هو أحد الأماكن المقدسة، المرتبطة بعيد الرب السنوي، يصعد الناس إليه من سنة إلى سنة ليشهدوا أن الرب هو الله، ويعاهدونه على ذلك وعلى عبادته وتوحيده، وتقديم الذبائح والقرابين إليه وحده دون سواه، والسير في طريق الخير، واجتناب أعمال الشر، وكل ذلك يتم في مكان يسمى مذبح الشهادة، أو رجمة الشهادة، أو حجر الشهادة، وقد صعد إليه أسباط إسرائيل في زمن يشوع، عملاً بوصية الرب وشريعته على لسان موسى، ووفقاً لسنة أبيهم يعقوب من قبل، وهناك شهدوا أن الرب هو الله، ورجموا ما دونه متمثلاً في عمود قائم يسمى جلعيد «رجمة الشهادة» وعاهدوا الرب على توحيده، وعدم خيانته، والالتزام بوصيته، جيلاً بعد جيل.

- راموت جلعاد هي أحد الأماكن المقدسة المرتبطة بعيد المظال، توجد في جلعاد، وتسمى راموت، وراموت جلعاد، والرامة، وهي نفسها رجمة الشهادة جلعيد، ورجمة الصلاة جلبوع، يصعد الناس إليها في إطار رحلة عيد الرب السنوي، لرمي الحجارة، وتقديم الذبائح والقرابين، وإقامة الصلاة. وهي أحد مدن الملجأ التي لا يجوز فيها القتل والحرب وسفك الدماء.
- عاي هي المكان الخاص برمي الحجارة، يصعد الناس إليه بعد مجيئهم إلى المشعر الحرام والطواف حول البيت، توجد في الجهة الشرقية لبيت إيل، وهي نفسها جلجال، وجلعاد، وراموت، وراموت جلعاد، والرامة، وجلعيد، وجلبوع، وهي أسماء تعني مكان رمي الحجارة، وإقامة الرجمة في عيد الرب.



صورة بالأقمار الصناعية لمشاعر الحج في المملكة العربية السعودية

- بيت إيل: بيت الله.
- بيت راحاب: بيت الله، سمي راحاب لأنه رحب وواسع حوله الراوي إلى اسم امرأة عاهرة.
- بئر رحوبوت: هي بئر زمزم وسميت رحوبوت نسبة إلى بيت راحاب.
- بيت راحوب: هو نفسه بيت راحاب.
- أرض طوب/ طوب أدونيا: هي أرض الله الطيبة والمباركة لكل الأمم.

- أريحا/ يريحو: مدينة الطواف وهي بيت الله الحرام سميت بأريحا لأنها مكان الراحة والأمن والطمأنينة.
- بئر شبع: بئر زمزم المعروف في التراث العربي القديم بشبعة والشباعة.
- شبعة: بئر شبع وهو بئر زمزم.
- مصفاة: الصفا
- صفون: الصفا
- المصفاه: الصفا
- صفاته: الصفا
- صفاة: الصفا
- مورة: مروة
- صخرة رمون: المروة
- جِبعَ: كعبة
- جبعة: كعبة
- جبعون: مدينة الكعبة
- ميخا: مكة
- ميكا: مكة
- أفراتة: عرفات
- عفرة: عرفة
- حورون: الحرام أو الحرم
- حاران: الحرام أو الحرم
- حرمة: الحرام أو الحرم
- هاران: هي حاران نفسها وهو الحرم.
- جلجال: مكان الرجم والجمرات
- جلعيد: مكان الشهادة والعهد والجمرات
- جلعاد: مكان الشهادة والعهد والجمرات
- راموت جلعاد: مكان رمي الجمار

- راموت: مكان رمي الجمار
- الرامة: مكان رمي الجمار
- جلبوع: رجمة الشهادة وهي الجمار
- عاي: مدينة الرجم/ الجمرات.
- شكيم: بلد الحج ومناسكه
- شيلوه: بلد الحج ومناسكه
- مدن الملجأ: أرض الله الحرام والبلد الامين وأرض السلام
- لابان: مكان الرجم حوله الراوي إلى اسم رجل وهي لبنة ولبنون وتعني حجارة
- لبنة: مكان الرجم والحجارة وهي لابيان نفسها.
- راحيل: مكان الرجم ونصب الخيام وهو المعروف بمنى حوله الراوي إلى اسم امرأة ودعى عمود الحجارة بقبر راحيل.
- بتوئيل: هو بيت إيل/ بيت الله حوله الراوي اسم رجل.
- همقوم: هو خيمة إبراهيم ومسكنه وهو المعروف اليوم بمقام إبراهيم.

ملحق: معالم العبور

1- إبراهيم مع قومه وبيت أبيه

يحدد القرآن الكريم سبب هجرة إبراهيم من بيته وأرضه وأرض عشيرته وهو «الكفر بالله وعبادة الأصنام»، وهذا الخلاف العقائدي بين إبراهيم وقومه شبه غائب في النص التوراتي قال تعالى «(50)وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهيم رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ(51)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ(53)قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(54)قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ(56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إبراهيم (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإبراهيم(62)قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71)»[1]

(1) سورة الانبياء

وجاء في التوراة سفر يشوع «وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إسرائيل: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إبراهيم وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى»[1]

ولم يستثنِ القرآن الكريم والد إبراهيم من المهجورين، قال تعالى: «وَإِذْ قَالَ إبراهيم لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(74)»[2]، وقال أيضاً: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إبراهيم لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ(114)»[3] وقال أيضاً: (41)إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا(42)يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا(43)يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا(44)يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا(45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإبراهيم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا(46)قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا(47)وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا(48)»[4]

2- هجرة إبراهيم

بعدما يئس إبراهيم من قومه ووالده نجاه الله إلى أرض أخرى سيجعلها **أرضاً المباركة للعالمين** ومركزاً لدين الله الحق، قال تعالى: «(68)قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم(69)وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ(70)وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا **إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**(71)وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ(72)»[5]

إن الأرض التي سكن فيها إبراهيم وأهل بيته هي **الأرض المباركة للعالمين**،

(1) Jos 24:2
(2) سورة الانعام
(3) سورة التوبة
(4) سورة التوبة
(5) سورة الانبياء

وهي التي اختارها الرب وباركها ووضع فيها بيته، وليست أرض فلسطين كما يعتقد أهل الكتاب أو بعض المسلمين الذين نقلت لهم أماني أهل الكتاب عبر الروايات الإسرائيلية والنصرانية والأحاديث المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

سكن إبراهيم في الأرض المباركة للعالمين بجانب بيت الله الحرام، ولم يخرج منها إلا لدعوة الأمم الأخرى إلى الإيمان بالله وأداء مناسك الحج، لكن موطنه وسكناه ومقامه هو وجميع أهل بيته هو بيت الله الحرام في الأرض المباركة للعالمين، وخصوصاً أن الله عهد لإبراهيم ومن آمن من نسله بالاعتناء بالبيت وتطهيره واستقبال الناس واستضافتهم وتعليمهم مناسك الحج، وهي المهمة التي تتطلب من إبراهيم البقاء بجانب البيت الحرام لا تركه والسكن في فلسطين. أما قصة طرد هاجر وابنها فهي قصة محرفة، وأنبياء الله لا يطردون زوجاتهم وأولادهم المسلمين، قال تعالى: «(123)وَإِذْ ابْتَلَى إبراهيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي **جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** قَالَ وَمِنْ **ذُرِّيَّتِي** قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى **وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**»[1] وقال تعالى «(95)إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي **بِبَكَّةَ** مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ(96)فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ **مَقَامُ إبراهيم** وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ(97)»[2]

إن المقام هو ما تعنيه كلمة مقام في اللغة، وهو المسكن والإقامة وليس موضع البناء أو آثار رجل إبراهيم عندما كان يبني البيت، بل هو خيمته الأولى ومسكنه وبيته، والمسافة التي بينه وبين البيت دليل على ذلك رغم محاولة بعض الروايات القديمة إدخاله في البيت، والحق هو ما كتبه الله له وبقي عليه، ولو كان جزءاً منه لما استحيا الله ورسوله من إدخاله في البيت لأن الله ورسوله لا يستحييان من

(1) سورة البقرة

(2) سورة آل عمران

الحق، كما أن الرسول ﷺ لا يخاف في الله لومة لائم، ولم يتوفاه الله إلا بعد إصلاح وإتمام كل شيء في دين الله الحق.



3- خروج بني إسرائيل من الأرض المباركة

كان يعقوب وبنيه يعيشون في أرض أبويهم إسحاق وإبراهيم، وحدث خلاف بين الإخوة بسبب حسدهم يوسف وأخيه، فقرروا قتله أو رميه في الجب، ثم جاؤوا بعد ذلك بدم كذبٍ إلى إبيهم يعقوب مدعيين أن ذئباً أكل يوسف وهم عنه غافلون في اللعب. . . جاء بعض المسافرين إلى الجب للتزود بالماء فوجدوا يوسف الغلام وأخذوه إلى مصر، ثم باعوه هناك إلى أحد أشراف مصر القديمة. . . بعد ذلك ستنقلب الأمور كلها فيصبح العبد والطريد من بين إخوته سيداً وعزيزاً في مصر وبين إخوته جميعاً، وحينها وقع جفاف شديد عم المنطقة بأسرها، فاستدعى يوسف سيد مصر وعزيزها والده وإخوته جميعاً بعدما تصالحوا وتابوا إلى الله. . . . وبهذه القصة، وهي مسجلة في التوراة والقرآن معاً، خرج يعقوب وبنيه من الأرض المباركة، وعاشوا في مصر التي عرفت آنذاك ازدهاراً وتحضراً كبيرين، وهكذا بدأ تاريخ جديد يتأسس لشعب إسرائيل الذي انفصل عن بني عمهم إسماعيل، وانقسم

نسل إبراهيم إلى قسمين، الأول في الأرض المباركة للعالمين، والثاني أبناء يعقوب في بلاد مصر.



4- خروج بني إسرائي من مصر

تغيرت أوضاع الشعب الإسرائيلي في مصر، فأصبحوا مستعبدين مستضعفين من طرف فرعون وجنوده، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، فأرسل الله موسى رسولاً ونبياً من بني إسرائيل إلى فرعون ليدعوه إلى دين الله وإرسال الشعب الإسرائيلي إلى خارج مصر، فكفر فرعون وجنوده واضطهدوا موسى وقومه، ثم أسرى الله بعد ذلك بموسى وقومه ليلاً، لكن فرعون وجنوده اتبعوهم مشرقين وأدركوهم بجانب البحر الأحمر، قال تعالى: «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى(77)»[1] وقال تعالى «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ(50)»[2] وقال تعالى: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى

(1) سورة طه

(2) سورة البقرة

إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسرائيل وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ(90)»[1]

وجاء في سفر الخروج: «فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ الَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إسرائيل انْ يَرْحَلُوا. (16) وَارْفَعْ انْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ فَيَدْخُلَ بَنُو إسرائيل فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. (17) وَهَا انَا اشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ فَاتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. (18) فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ انِّي انَا الرَّبُّ حِينَ اتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ». (19) فَانْتَقَلَ مَلاكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ عَسْكَرِ إسرائيل وَسَارَ وَرَاءَهُمْ وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ امَامِهِمْ وَوَقَفَ وَرَاءَهُمْ. (20) فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إسرائيل وَصَارَ السَّحَابُ وَالظَّلامُ وَاضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هَذَا الَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ. (21) وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَاجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. (22) فَدَخَلَ بَنُو إسرائيل فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. (23) وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ الَى وَسَطِ الْبَحْرِ. (24) وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ انَّ الرَّبَّ اشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَازْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ (25) وَخَلَعَ بَكَرَ مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهْرُبُ مِنْ إسرائيل لانَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ». (26) فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». (27) فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ اقْبَالِ الصُّبْحِ الَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ الَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. (28) فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلا وَاحِدٌ. (29) وَامَّا بَنُو إسرائيل فَمَشُوا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. (30) فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إسرائيل مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إسرائيل الْمِصْرِيِّينَ امْوَاتا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ»[2]

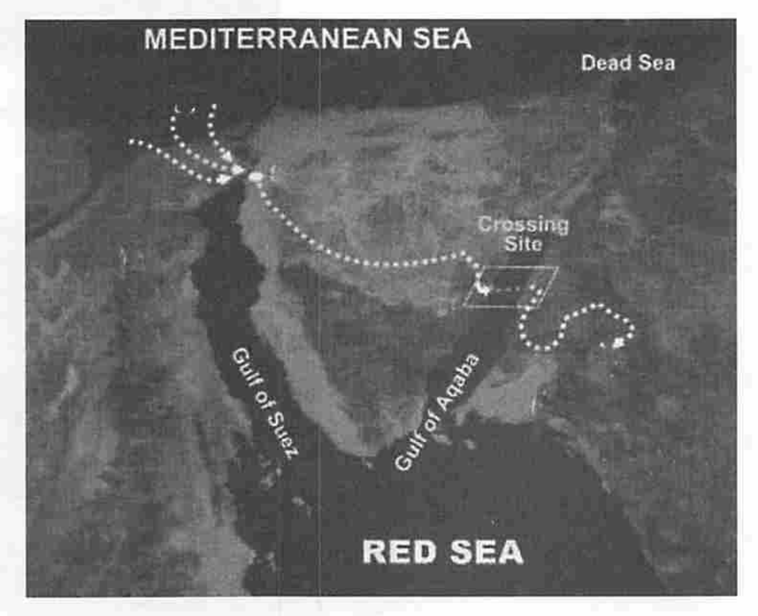
---

(1) سورة يونس

(2) Exo 14:15-30

وجاء في الإنجيل «بِالإِيمَانِ **اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ الأَحْمَرِ** كَمَا فِي الْيَابِسَةِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمَّا شَرَعَ فِيهِ الْمِصْرِيُّونَ غَرِقُوا»[1].

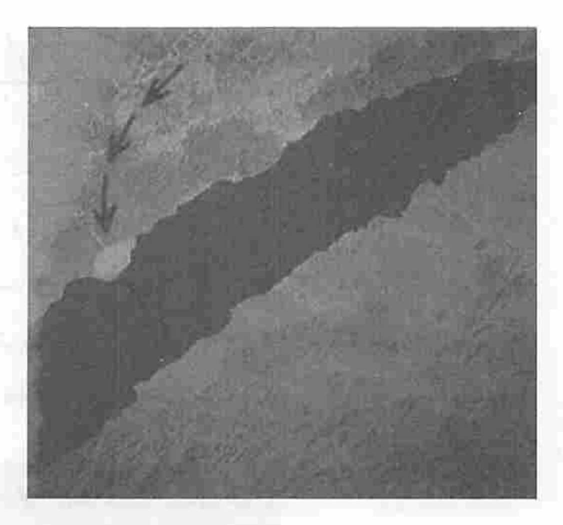
تُجمع كل النصوص التوراتية والإنجيلية بلا خلاف بينها أن بني إسرائيل قطعوا البحر الأحمر «יַמָּה סוּף يمه سوف» وكلمة «سوف» تعني أحمر، وأرجح اقتراح المستكشف رونالد وايت بخصوص مسار خروج بني إسرائيل من مصر لأن اقتراحه ينسجم بشكل كبير مع النصوص التوراتية والإنجيلية والقرآن الكريم والجانب الجغرافي وبقايا الآثار القديمة في المنطقة التي اقترحها.



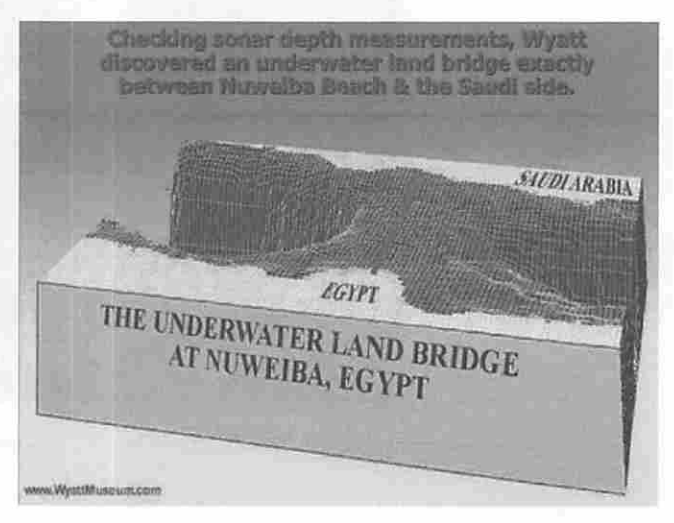
مسار خروج بني إسرائيل من مصر

---

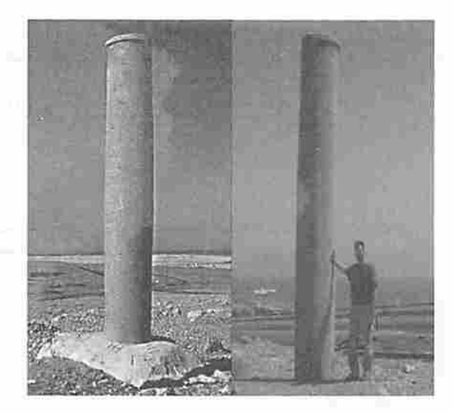
(1) Heb 11:29



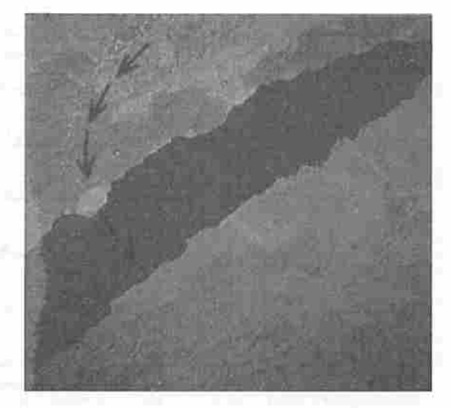
مسار خروج بني إسرائيل من شاطئ نويبع في مصر إلى المملكة العربية السعودية.



المنطقة التي عبر منها بنو إسرائيل وهي الأقل عمقاً بكثير مقارنة مع جنبيها، ويستطيع بنو إسرائيل بشيوخهم ونسائهم وأطفالهم قطعها بسهولة وخصوصاً أن طول مسارها إلى الضفة الأخرى في متناولهم.



وجد رونالد وايت عمودين، أحدهما في الجهة المصرية في شاطئ نويبع، والثاني في الجهة المقابلة من المملكة العربية السعودية، وكتب على أحدها باللغة العبرية القديمة مصر، سليمان، أدوم، موت، فرعون، موسى، يهوه. واقترح رونالد أن سليمان هو من وضعهما كعلامة على الموقع الذي عبر منه موسى وبنو إسرائيل.



بعض الآثار التي عثر عليها رونالد في قعر البحر، وهي عظام بشرية وعظام خيول وبقايا العربات التي استعملها جيش فرعون.



حافر حصان عثر عليه رونالد في قعر البحر.

قال تعالى «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسرائيل الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ **فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ** بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسرائيل وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ(90)»[1]

وجاء في التوراة سفر الخروج: «**مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَجَيْشَهُ** الْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ فَغَرِقَ **افْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ** فِي بَحْرِ **سُوفَ**»[2].

5- مسار رحلة بني إسرائيل بعد الخروج

تؤكد كثير من النصوص التوراتية أن رحلة بني إسرائيل بعد الخروج كانت دائماً بجانب البحر الأحمر، حتى عبروا أرض بني عمومتهم وقد حذرهم الرب على لسان موسى من أذيتهم أو الاعتداء على أرضهم، بل يعبرون مسالمين ويشترون طعامهم بالمال، «وَأَوْصِ الشَّعْبَ قَائِلاً: أَنْتُمْ مَارُّونَ بِتُخُمِ إِخْوَتِكُمْ بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ فَيَخَافُونَ مِنْكُمْ. فَاحْتَرِزُوا جِدّاً. (5) لا تَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ. لأَنِّي لا أُعْطِيكُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَلا وَطْأَةَ قَدَمٍ لأَنِّي لِعِيسُو قَدْ أَعْطَيْتُ جَبَلَ سَعِيرَ مِيرَاثاً. (6) طَعَاماً تَشْتَرُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَأْكُلُوا وَمَاءً أَيْضاً تَبْتَاعُونَ مِنْهُمْ بِالفِضَّةِ لِتَشْرَبُوا. (7) لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ بَارَكَكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدِكَ عَارِفاً مَسِيرَكَ فِي هَذَا القَفْرِ العَظِيمِ. الآنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ مَعَكَ لمْ يَنْقُصْ عَنْكَ شَيْءٌ. (8) فَعَبَرْنَا عَنْ إِخْوَتِنَا بَنِي عِيسُو السَّاكِنِينَ فِي سَعِيرَ عَلى طَرِيقِ العَرَبَةِ عَلى أَيْلةَ وَعَلى عِصْيُونِ جَابِرَ ثُمَّ تَحَوَّلنَا وَمَرَرْنَا فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ مُوآبَ. (9) «فَقَال لِي الرَّبُّ: لا تُعَادِ مُوآبَ وَلا تُثِرْ عَليْهِمْ حَرْباً لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِهِمْ مِيرَاثاً. لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُ «عَارَ» مِيرَاثاً»[3] «أَنْتَ مَارٌّ اليَوْمَ بِتُخُمِ مُوآبَ بِعَارَ. (19) فَمَتَى قَرُبْتَ إِلى تُجَاهِ بَنِي عَمُّونَ لا تُعَادِهِمْ وَلا تَهْجِمُوا عَليْهِمْ لأَنِّي لا أُعْطِيكَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَمُّونَ مِيرَاثاً لأَنِّي لِبَنِي لُوطٍ قَدْ أَعْطَيْتُهَا مِيرَاثاً. (20) (هِيَ أَيْضاً تُحْسَبُ أَرْضَ رَفَائِيِّينَ. سَكَنَ الرَّفَائِيُّونَ فِيهَا قَبْلاً لكِنَّ العَمُّونِيِّينَ يَدْعُونَهُمْ **زَمْزُمِّيِّينَ**.)»[4]

---

(1) سورة يونس

(2) Exo 15:4

(3) Deu 2:4-9

(4) Deu 2:18-20

قال تعالى: «وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(59)»[1]



6- التيه

امتنع الشعب الإسرائيلي عن دخول الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، فكان جزاؤهم الحرمان منها أربعين سنة يتيهون في الأرض، وهي الفترة المسماة فترة القضاة، وقد عاش بنو إسرائيل خلال كل تلك الفترات في جهات مختلفة من شبه الجزيرة العربية مشتتين وتائهين.

7- الأرض المقدسة

بين القرآن الكريم بشكل واضح موقع الأرض المقدسة التي أورثها الله بني إسرائيل بعد الخروج من مصر - في زمن شاول وداود وسليمان- قال تعالى:

---

(1) سورة البقرة

«وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ **مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(137)»[1]

إن « **مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**» هي نفسها الأرض المباركة التي ذكرت في القرآن الكريم مع إبراهيم ولوط وسليمان وسبأ.

- **مع إبراهيم**: «(68)قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم(69)وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ(70)**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**(71)وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ(72)»[2]
- **مع سليمان**: وفي نفس السورة والسياق قال تعالى «وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ **إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ(81)»
- **مع مملكة سبأ**: «وَجَعَلْنَا **بَيْنَهُمْ** وَبَيْنَ **الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً** وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ(18)»[3]

إن الأرض التي بارك الله فيها هي الأرض التي سكن فيها إبراهيم، ووُضع فيها بيت الله الحرام، وهي التي أُرسلت إليها الريح لخدمة سليمان ودفع السفن، ونفسها الأرض التي أسست فيها مملكة داود سليمان بين سبأ ومكة، ويمكن أن نحدد من خلال التوراة والقرآن بعض صفاتها وهي:

«فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ وَرَأَوُا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطَمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثٍ رِيَاسَةً وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ. (8) وَجَاءُوا إِلَى إِخْوَتِهِمْ إِلَى صُرْعَةَ وَأَشْتَأُولَ فَقَالَ لَهُمْ إِخْوَتُهُمْ مَا أَنْتُمْ (9) فَقَالُوا قُومُوا نَصْعَدْ إِلَيْهِمْ لأَنَّنَا رَأَيْنَا الأَرْضَ وَهُوَذَا هِيَ جَيِّدَةٌ جِدّاً وَأَنْتُمْ سَاكِتُونَ. لاَ تَتَكَاسَلُوا عَنِ الذَّهَابِ لِتَدْخُلُوا وَتَمْلُكُوا الأَرْض (10) عِنْدَ مَجِيئِكُمْ تَأْتُونَ إِلَى شَعْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَالأَرْضُ

(1) سورة الأعراف

(2) سورة الأنبياء

(3) سورة سبأ

وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ. إِنَّ اللّهَ قَدْ دَفَعَهَا لِيَدِكُمْ. مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الْأَرْضِ.»[1]

شعبها مطمئن مستريح ليس لهم أمر مع إنسان، جيدة جداً وواسعة الطرفين، وليس فيها عوز لشيء مما في الأرض، هذه هي صفات الأرض المباركة والقرآن الكريم نفسه يؤكد ذلك «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ **وَأَمْنًا** وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ(125)»[2] وقال تعالى «وَطُورِ سِينِينَ(2)وَهَذَا **الْبَلَدِ الْأَمِينِ**»[3] وقال أيضا «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا **آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ(67)»[4] وقال أيضا عز وجل «وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعْ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ **حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا** وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(57)»[5]

إن مملكة إسرائيل كانت في الأرض المباركة جنوباً بجانب البحر الأحمر، ونقترح أنها بين مكة واليمن، وهو الاقتراح نفسه الذي توصل إليه الباحث كمال الصليبي وغيره.

---

(1) Jdg 18:7-10

(2) سورة البقرة

(3) سورة التين

(4) سورة العنكبوت

(5) سورة القصص



الدائرة التي في الصورة تمثل المجال الذي كانت فيه مملكة إسرائيل في زمن سليمان وداود، وهو المجال الذي يمكن أن تُقرأ في ظله أغلب النصوص التوراتية بشكل منسجم ومتكامل سواء ما يتعلق بالجانب الجغرافي أو أسماء القبائل والعشائر أو غير ذلك. كما ينسجم مع الطرح القرآني وخصوصاً في ما يشير إليه من علاقات سياسية ودينية مع الجوار:

1- قال تعالى: «وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ **مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(137)»[1] والمكان المحدد في الخريطة هو جزء من الأرض المباركة.

2- قال تعالى: «وَجَعَلْنَا **بَيْنَهُمْ** وَبَيْنَ **الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً** وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ(18)»[2] إن مملكة داود وسليمان كانت في الطريق التجاري الآمن والمحاذي للبحر الأحمر،

(1) سورة الأعراف

(2) سورة سبأ

وهي جزء من القرى المباركة وفق النص الأول الوارد في سورة الأعراف.

3- مملكة سليمان كانت مجاورة لمملكة سبأ وقريبة منها، وهي الإشارة التي يمكن ملاحظتها في قوله تعالى «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) **فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ** فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ **سَبَإٍ** بِنَبَإٍ يَقِينٍ(22)إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ(23)وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ(24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(28)قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ(29)إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(31) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ(34)وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا **قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ** (38)»[1]

---

(1) سورة النمل

فهرست المصادر والمراجع المعتمدة

الكتب المقدسة

- القرآن الكريم برواية حفص.

- النص الماسوراتي العبري.

- תרגום ירושלמי (יונתן) ترجوم يونتان.

- תרגום אונקלוס ترجوم أنقلوس.

- الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1988 الطبعة الرابعة 1994.

- مخطوطات قمران- البحر الميت: التوراة، كتابات ما بين العهدين، حقق بإشراف أندريه دوجون- سومر مارك فيلوننكو، ترجمة وتقديم، موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، سوريا، الطبعة الأولى 1998.

- The Legends of the Jews, by Louis Ginzberg, Translated from the German Manuscript by Henrietta, pdf.

- Bible In Basic Englich (BBE) 1965.

- Darby Bible By John Nelson Darby 1890.

- English Standard Version (ESV), 2001.

- God's Word (GW), 1995.

- Good News Bible (GNB), 1992.

- King James Version of the Holy Bible (KJV) 1769.

- The Holy Bible, American Standard Version (ASV).

- The Smith & Van Dyke Arabic Bible, With Tashkil (vowel notations) (SVD) 1865.

معاجم الكتاب المقدس

- Brown-Driver-Briggs' Herbrew Definitions.

- Easton's Bible Dictionary.

- Fausset's Bible Dictionary.

- Hitchcock's Bible Names.

- International Standard Bible Encyclopedia.

- King James Dictionary.

- Nave's Topical Bible.

- Smith's Bible Dictionary.

- Strong's Hebrew and Greek Dictionaries.

- Strong's Bible Dictionary.

تفاسير الكتاب المقدس

- Albert Barnes' Notes on the Bible.

- Albert Barnes (1798-1870)

- Adam Clarke's Commentary on the Bible.

- Adam Clarke, LL.D.F.S.A, (1715-1832).

- John Gill's Exposition of the Entire Bible. Dr.John Gill (1690-1771).

- Keil & Delitzsch Commentary on the Old Testament.

- Johann (C.F.) Keil (1807-1888) & Franz Delitzsch (1813-1890).

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية: شركة ماستر ميديا، مع مشاركة مجموعة كبيرة من علماء اللاهوت وأساتذة الكليات الإنجيلية في العالم المسيحي وشخصيات أخرى، تتوزع على اللجان التالية: لجنة التحرير والنشر، ولجنة المراجعة اللاهوتية، ولجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية، مصر، القاهرة، 1997، ص: 3038.

الخرائط

- Dalil-alhaj.com

- maps.google.com

- The American Bible Society Copyright, 2004

- الكتاب المقدس العربي، حقوق الطبع 1888 الطبعة الرابعة . 1994

مراجع عربية

- ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل الحافظ الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة النور العلمية، بيروت، الطبعة الاولى 1992، 4ج.

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجة**، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

- أبو القاسم محمد ابن احمد ابن جزي، **القوانين الفقهية**، دار القلم، بيروت، لبنان، ص: 299.

- أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- أبي عبد الله محمد ابن إسحاق ابن عباس الفاكهي المكي **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش دار خضر للطباعة و النشر، بيروت، 1994.

- أحمد بن حنبل، **المسند**، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1414 موافق 1994.

- جلال الدين المحلي، و جلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين: تفسير القرآن مع أسباب النزول**، دار الشرق الأوسط، لبنان، بيروت، 1997، 3مج.

- خليل بن إسحاق الجندي، **مختصر العلامة خليل**، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005.

- الدارمي، الإمام أبو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، مصر.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988.

- عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية 1988، ص: 950.

- العسقلاني، أحمد علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري**، دار الفكر، بيروت، لبنان.

- فاضل الربيعي، **فلسطين المتخيلة. أرض التوراة في اليمن القديم**، دار الفكر المعاصر، 2008، ص: 1324.

- فراس السواح، **الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية**، منشورات دار علاء الدين، الطبعة الثانية، دمشق، سورية، ص: 304.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، مراجعة وتعليق، الحفناوي، أحمد، دار الحديث، مصر، القاهرة، الطبيعة الاولى 1994.

- كمال الصليبي، **التوراة جاءت من جزيرة العرب**، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، بيروت لبنان. ص: 364.

- مالك ابن أنس، **كتاب الموطأ**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

- محمد ابن علي الشوكاني، **الدراري المضية شرح الدرر البهية**، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، ص: 451.

- المسيري، محمد عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، مصر، القاهرة، م 8، 1999.

- النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، قرص مدمج.

- وحيد السعفي، **القربان في الجاهلية والإسلام**، تبر الزمان، تونس. 2003، ص: 303.

الفهرس

د. عصام شكيب

التوراة تتحدث عن بيت الله الحرام

إن كثيراً من الأماكن المقدسة الواردة في التوراة وُضعت حسب ما قدمه الطرح الإسرائيلي ومفسرو النص التوراتي وأصحاب النظريات الدينية البروتستانتية في خريطة فلسطين المعاصرة، رغم أن البحث الأركيولوجي وعمليات التنقيب فشلت في إيجاد ما يؤكد ذلك، وقد كان لهذا الفشل نتائج متعددة.

إن هذا الكتاب يعالج هذه الإشكالية الكبيرة والأساسية التي لازالت مطروحة إلى اليوم، من خلال دراسة الأماكن المقدسة الواردة في التوراة وأسفار الأنبياء، ويقدم رؤية جديدة تتناول الموضوع نفسه، لا تنكر التوراة ولا تعتبرها كتاباً للأساطير والخرافات، بل كتاباً مقدساً يضم حقائق كثيرة تمّ تغييرها وإخفاؤها، وتقدم هذه الرؤية اقتراحاً آخر وطرحاً بديلاً للطرح الإسرائيلي وخريطة جديدة للأماكن المقدسة التوراتية بشكل أخص، وهي خريطة بيت الله الحرام في شبه الجزيرة العربية، وهذه الخريطة تنسجم مع اللغة، وسياق النصوص التوراتية، وما تقدمه هذه النصوص من صفات للمكان ومجاله الجغرافي والثقافي، وتنسجم كذلك مع الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، والواقع المعاش إلى هذا اليوم.


ISBN 978-9953-68-577-9





الدار البيضاء: ص.ب 4006 (سيدنا)
بيروت: ص.ب 113/5158
markaz@wanadoo.net.ma
cca_casa_bey@yahoo.com